

الكنائس فى مصر

منذ رحلة العائلة المقدسة إلى اليوم

1844

تأليف: جودت جبرا

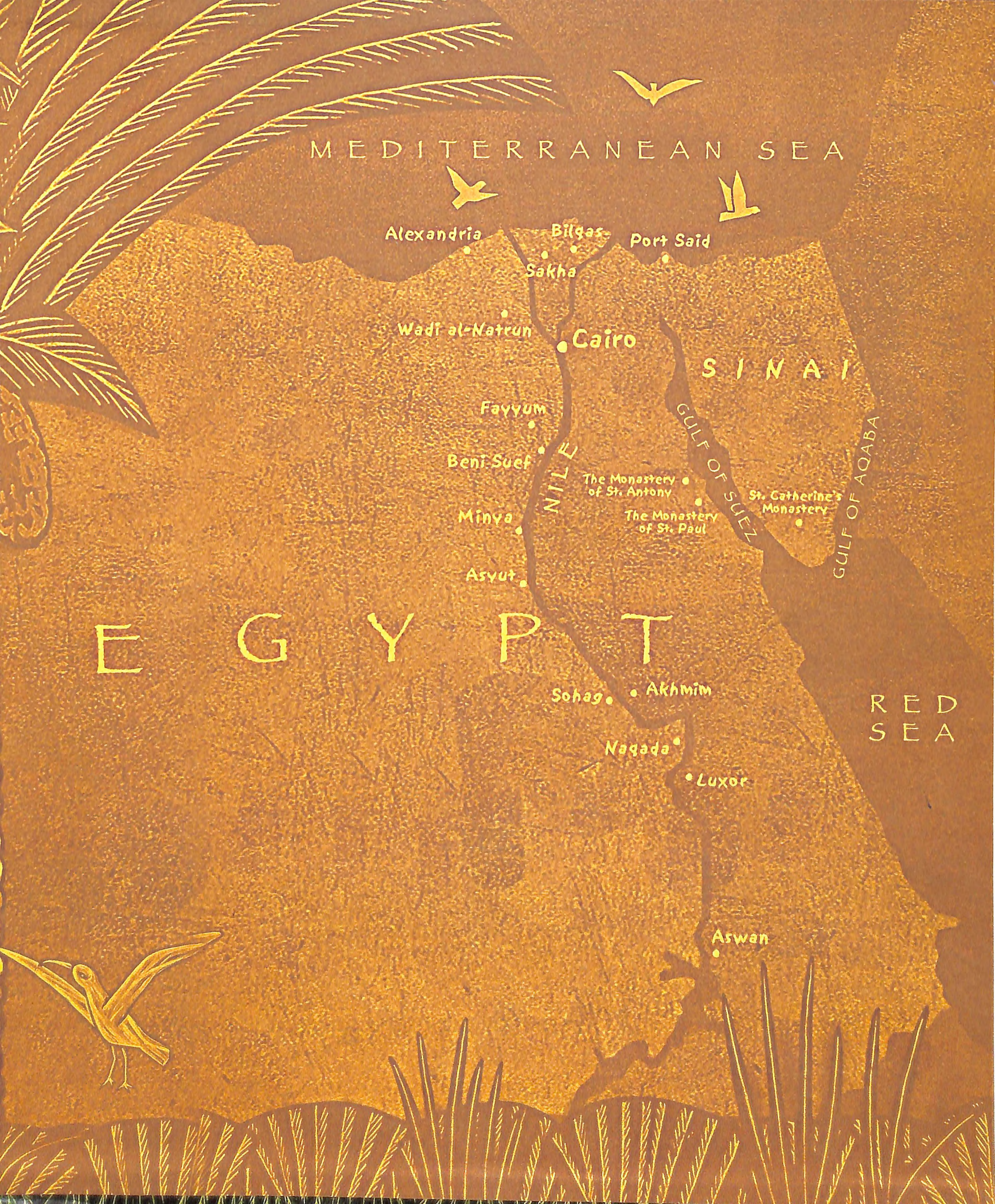
جيرترود ج. م. فان لاون

كارولين لودفيج

تصوير: شريف سنبل

ترجمة: أمل راغب





MEDITERRANEAN SEA

Alexandria Bilqas Port Said

Sakha

Wadi al-Natrun

Cairo

SINAI

Fayyum

Beni-Suef

Minya

Asyut

The Monastery of St. Antony

The Monastery of St. Paul

St. Catherine's Monastery

GULF OF SUEZ

GULF OF AQABA

EGYPT

Sohag Akhmim

Naqada

Luxor

RED SEA

Aswan

الكنائس في مصر

هذا هو أول كتاب مصور بالكامل لبيوت العبادة المسيحية الموجودة في مصر. يحوي الكتاب ثلاثمائة صورة ملونة، ويتضمن أحدث البحوث التي شملت نطاقًا جغرافيًا واسعًا، يغطي المواقع القبطية في جميع أنحاء البلاد، من الكنائس القبطية في مصر القديمة إلى الكنائس في أديرة وادي النطرون، والبحر الأحمر، وصعيد مصر. وكذلك الكنائس المرتبطة برحلة العائلة المقدسة إلى مصر، بما في ذلك جبل الطير ودير المحرق. كما يتضمن وصفًا للكنائس من جميع الطوائف المسيحية الأخرى في مصر؛ مثل الكنائس الأرثوذكسية واليونانية، والقبطية الإنجيلية، والكاثوليكية والأرمنية، والكنائس الإنجليكانية.

تساعد الفصول التمهيدية التي تحكي عن تاريخ المسيحية في مصر، وعن معمار الكنيسة القبطية، واللوحات الجدارية القبطية، القراء على تقدير وفهم التراث المعماري والثقافي والفني للكنيسة القبطية في مصر.

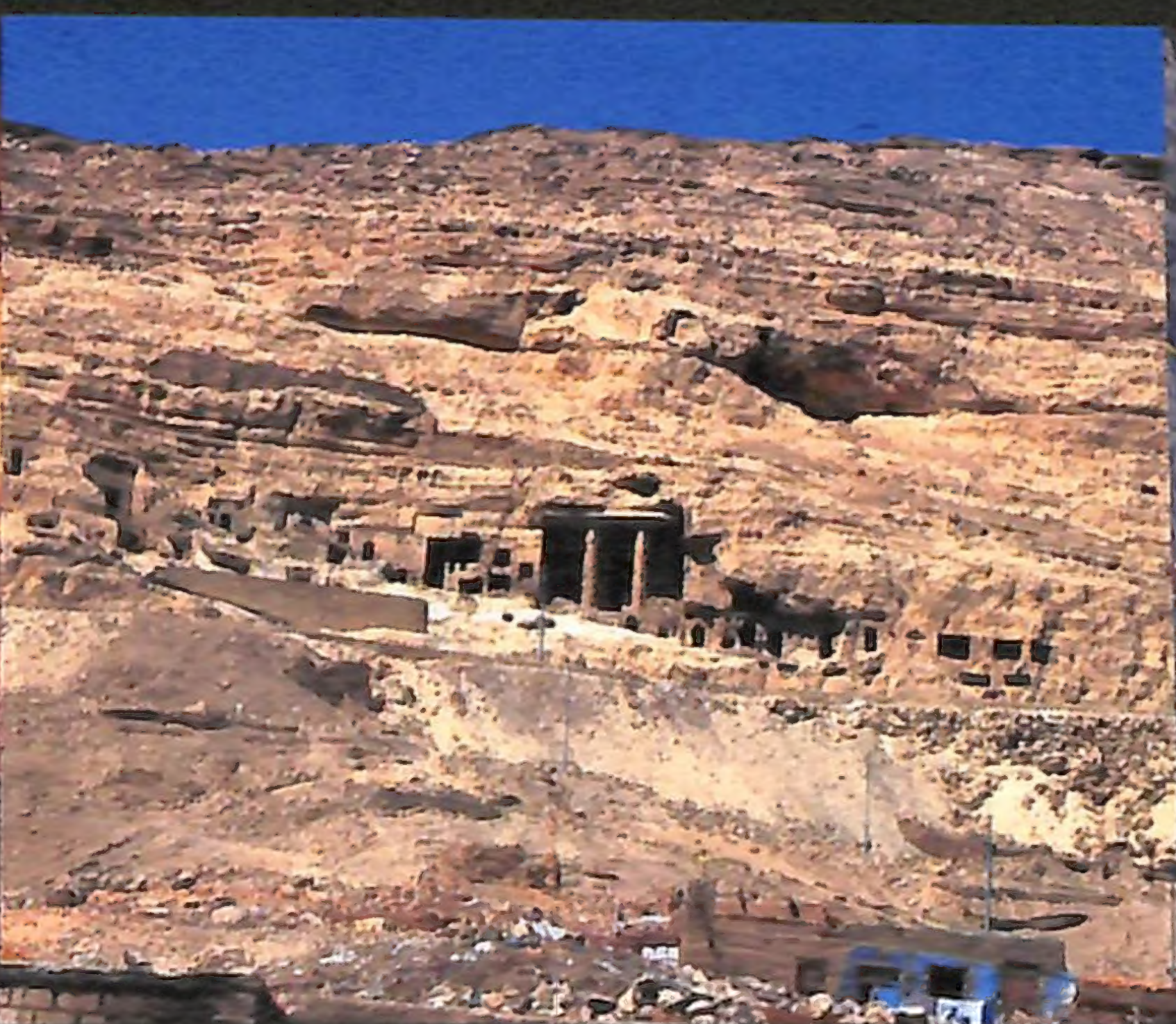
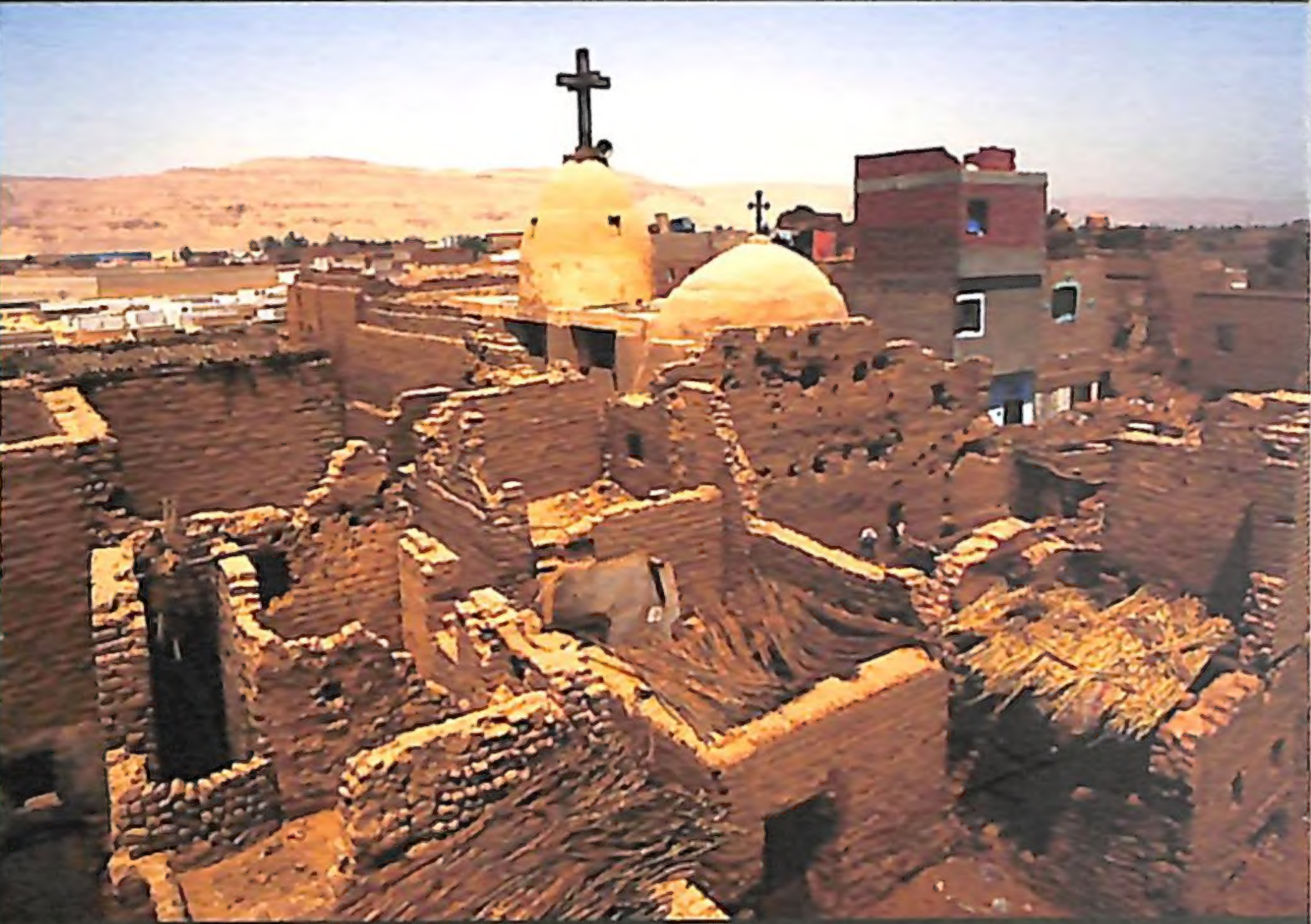
الكنائس فى مصر

جودت جبرا: مؤلف وكاتب
للعديد من الكتب التى تتناول
"المسيحية" فى مصر، بما فيها
كتاب "كنوز الفن القبطى"
الصادر عن قسم النشر بالجامعة
الأمريكية بالقاهرة عام 2006م.
وكان يشغل منصب مدير
"المتحف القبطى" بالقاهرة.
وهو يعمل حالياً أستاذاً زائراً لـ
"الدراسات القبطية" بجامعة
"كليرمونت جرادىوت" الأمريكية.
جيرترود ج.م.فان لون:
متخصصة فى الفن والعمارة
القبطية، وحاصلة على درجة
الدكتوراه من جامعة "ليدن"
الهولندية حيث تعمل حالياً
باحثة.

كارولين لودفيج: كاتبة وناشرة
ومحاضرة قامت بتأليف كتاب
"جواهر فى تاجنا: كنائس لوس
أنجلوس" عام 2003م. وتعيش
فى مدينة لوس أنجلوس
الأمريكية وكثيراً ما تتردد على
مصر.

شريف سنبل: مصور مصرى على
درجة عالية من المهارة شارك
بلقطاته الرائعة فى إثراء العديد
من الكتب العالمية المصورة، بما
فيها كتاب "قصور وفيلات مصر
بين عامى 1808- 1960م"
الصادر عن قسم النشر بالجامعة
الأمريكية بالقاهرة عام 2006م.



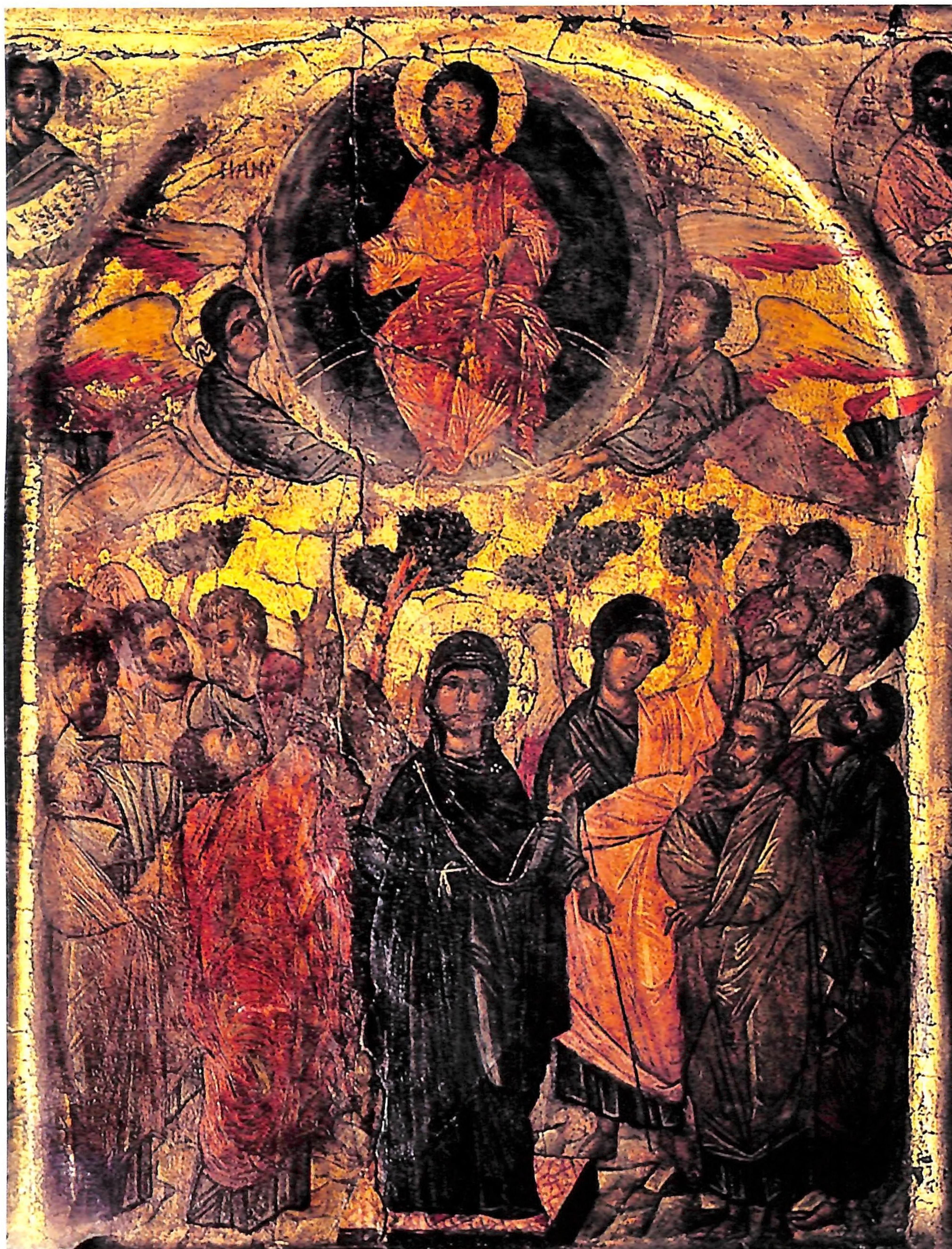




الكنائس فى مصر

منذ رحلة العائلة المقدسة إلى اليوم





الكنائس فى مصر

منذ رحلة العائلة المقدسة إلى اليوم

تأليف

جودت جبرا

جيرترود چ. م. فان لون

تحرير

كارولين لودفيج

تصوير

شريف سنبل

ترجمة

أمل راغب



2016

صور الصفحات ١ و ٢:

”أيقونة مُستعرضة“، تعلق ”حامل أيقونات“ هيكل رئيس الملائكة ”غبريال“، بكنيسة القديسة ”الغراء“
ب”حارة زويلة“ ب”القاهرة“، ربما يرجع تاريخها إلى نحو عام ١٢٠٠ م. وبها صورتان لاثنتين من الأعياد
السبعة الكبرى للكنيسة القبطية؛ وهما عيدا ”الميلاد“ و”الصعود“.

الصور الموجودة بصفتي ٩٢ و ٩٧ من تصوير ”أرالدو دي لوكا“، وتمّ الحصول على حقوق نشرهما. بينما
الصورة الموجودة بصفحة ٤٢ من تصوير ”هنا سنبل“. أما الصور الموجودة بصفحات ٤٣ (الرئيسية وإلى
اليسار)، و ١٣٤ (بأعلى)، و ١٤٠ (إلى اليسار) فهي من تصوير ”كارولين لودفيج“.

هذه ترجمة كتاب:

The Churches of Egypt: from the journey of the holy family to the
present day

By: Gawdat Gabra, Gertrud J.M. van Loon,

Edited by: Carolyn Ludwig

© 2007 by Ludwig Publishing, Inc.

First published in 2007 by The American University in Cairo Press

113, Sharia Kasr El Aini, Cairo, 11511, Egypt

420 Fifth Avenue, New York, NY 10018, USA

www.aucpress.com

”صدر هذا العمل بدعم مقدم من شركة أوراسكوم تليكوم“

المركز القومي للترجمة

تأسس في أكتوبر 2006 تحت إشراف : جابر عصفور

مدير المركز : أنور مغيث

العدد: 1844

الكنائس في مصر

منذ رحلة العائلة المقدسة إلى اليوم

جودت جبرا وجيرترود ج. م. قان لوان

شريف سنبل - أمل راغب

الطبعة الأولى 2016

الإشراف الفني: حسن كامل

التصحيح اللغوي: حسام عبد العزيز

رقم الإيداع : ٢٠١٥/٢٥٦٧٥

الترقيم الدولي : 978-977-92-0492-5

حقوق الترجمة والنشر بالعربية محفوظة للمركز القومي للترجمة.

فاكس: ٢٧٣٥٤٥٥٤

شارع الجبلية بالأوبرا - الجزيرة - القاهرة. ت: ٢٧٣٥٤٥٢٤

El Gabalaya st. Opera House, El Gezira, Cairo.

E-mail: nctegypt@nctegypt.org

Tel: 27354524

Fax: 27354554

إهداء

بروس لودفيج

إلى زوجي، "بروس لودفيج"، الذي جعل كل أمنياتي تتحقق!

كارولين لودفيج

إلى ذكرى "أوتو ميناردوس" و"بول فان مورسيل" من أجل عملهما الريادي وحبهما
ووهبهما نفسيهما لـ"كنائس مصر"!

جودت جبرا

جيرترود ج. م. فان لوون

إهداء المترجمة

إلى كل من ساهم في رؤية هذا العمل الرائع للنور باللغة العربية بهذه الصورة المُشرِّفة، وعلى رأسهم
الأستاذ الدكتور الفاضل "جابر عصفور"، مدير "المركز القومي للترجمة" سابقاً، والعاملون بالمركز كافة،
وأخص منهم بالذكر "د. حسام عبد العزيز"، المشرف على المراجعة اللغوية والنشر بالمركز سابقاً.

إلى السيدة الفاضلة، ابنة أخت عالم الآثار المصري الكبير "ليبيب حبشي"، التي لم ترغب في ذكر
اسمها، ورفضت حتى التنويه عن الدور الكبير الذي لعبته في ترجمة هذا الكتاب إلى "العربية"، ولكنني
لا أستطيع أن أغفل إمدادها لي، في الخارج، بكل ما احتجت إليه من عونٍ في ترجمة هذا الكتاب على
نحوٍ لائق.

إلى السيدة القديرة "عفيفة ميخائيل مكرم" التي قامت بمراجعة الترجمة من "الإنجليزية" إلى
"العربية" بحرصٍ كبير وتَمَكَّن، وقَدَّمت كل ما استطاعته من دعمٍ معنوي وعلمي حتى يرى هذا العمل
القيِّم النور في أفضل صورة.

إلى الصحفية المتميزة "سامية سنبل"، زوجة المُصوِّر الفنان "شريف سنبل"، التي قَدَّمت كل الدعم
من أجل ترجمة الكتاب إلى "العربية".

أمل راغب

الصُلبان التي تُمثِّلُ الكنائس المختلفة



الصليب القبطي
الأرثوذكسي



الصليب الرومي
الأرثوذكسي



الصليب الروماني
الكاثوليكي



الصليب البروتستنتي



الصليب الأرمني
الأرثوذكسي



صليب الكنائس
المتحدة

المحتويات

١١	مقدمة المترجمة "أمل راغب"
١٢	مقدمة الناشرة "كارولين لود فيج"
١٤	مقدمة "جودت جبرا" و"جيرترود چ. م. فان لاون"
١٦	تاريخ المسيحية في مصر (جودت جبرا)
٢٤	معمار الكنائس القبطية (دارلين ل. بروكس هدستروم)
٣٢	فن الكنائس القبطية (جيرترود چ. م. فان لاون)

الوجه البحرى وسيناء

بور سعيد

٤٢	كاتدرائية القديسة "العذراء" ("مريم، ملكة الكون")
----	--

بلقاس

٤٦	مركز السياحة الدينية لدير القديسة "دميانة"
----	--

الإسكندرية

٥٠	كنيسة القديس "مرقس" البطريركية القبطية الأرثوذكسية
٥٤	كنيسة "سانت كاترين"
٥٨	كنيسة القديس "مرقس" الأنجليكانية
٦٢	كاتدرائية القديس "سابا" للروم الأرثوذكس

وادی النظرون

٦٦	دير "البراموس"
٧٢	دير "السريان"
٨٠	دير "الأنبا بيشوى"
٨٦	دير "الأنبا مقار"

سخا

٩٢	كنيسة القديسة "العذراء مريم"
----	------------------------------

سيناء

٩٤	دير "سانت كاترين"
----	-------------------

القاهرة

مصر القديمة

١٠٢	كنيسة القديس "مرقوريوس" ("أبو سيفين")
١٠٨	مدفن "إبراهيم" و"جرجس الجوهرى"
١١٠	كنيسة القديسين "سرجيوس" و"باكوس" ("أبو سرجة")
١١٤	الكنيسة "المُعَلَّقة"
١٢٢	كنيسة القديسة "بربارة"
١٢٤	كنيسة "مار جرجس" للروم الأرثوذكس
١٢٦	كنيسة "مريم النائمة" للروم الأرثوذكس ("كنيسة النياحة")

قصر الدوبارة

١٣٠	الكنيسة القبطية الإنجيلية
-----	---------------------------

رمسيس

١٣٢	كاتدرائية القديس "غريغوريوس المُستنير" للأرمن الأرثوذكس
-----	---

الموسكى
١٣٤ كنيسة ”الإصعاد“ للفرنسيكان (مركز الفرنسيكان للدراسات الشرقية)

حارة زويلة
١٣٦ كنيسة القديسة ”العذراء“

فم الخليج
١٤٤ كنيسة ”مار مينا“

شبرا
١٥٠ كاتدرائية القديس ”مرقس“ للكاتوليك

الفجالة
١٥٤ كنيسة ”العائلة المُقدَّسة“ للآباء اليسوعيين
١٥٨ الكنيسة القبطية الإنجيلية

الزيتون
١٦٠ كنيسة القديسة ”العذراء“

المطرية
١٦٤ كنيسة ”العائلة المُقدَّسة“ للآباء اليسوعيين
١٦٨ شجرة ”العائلة المُقدَّسة“ (”شجرة مريم“)

مصر الجديدة (”هليوبوليس“)
١٧٠ كنيسة القديس ”كيرلس“ للكاتوليك الملكانيين
١٧٤ كنيسة ”سيدتنا“

الأزبكية
١٧٨ كاتدرائية القديس ”مرقس“ الرسول القديمة (”الكاتدرائية المرقسية“)

العبّاسية
١٨٢ ”الأنبا رويس“ (”الخدق“)
١٨٢ كنيسة القديس ”أثناسيوس الرسولى“
١٨٣ كاتدرائية القديس ”مرقس“ الرسول
١٨٦ كنيسة ”القديسة العذراء مريم والأنبا بيشوى“
١٨٧ كنيسة ”القديسة العذراء مريم والأنبا رويس“
١٨٨ كنيسة ”الأنبا رويس“
١٨٨ مزار القديس ”مرقس“ الرسول
١٩٠ كنيسة ”القديس بطرس والقديس بولس“ (”الكنيسة البطرسية“)

المُقَطَّم
١٩٢ كاتدرائية ”القديسة العذراء مريم والقديس سمعان الخراز“

المعادى
١٩٨ كنيسة القديسة ”العذراء“ (”العذراء العدوية“)

صعيد مصر
الفيوم
٢٠٦ دير رئيس الملائكة ”غبريال“ (”دير النقلون“)

البحر الأحمر
٢١٢ دير ”الأنبا أنطونيوس“
٢٢٤ دير ”الأنبا بولا“

بنى سويف

دير القديس "أنطونيوس" ("دير الميمون")	٢٣٤
---------------------------------------	-----

المنيا

كنيسة القديس "ثيودوروس" ("دير السنقورية")	٢٣٨
كنيسة القديسة "العذراء" ("جبل الطير" / دير "العذراء")	٢٤٢
دير "أبو فانا"	٢٤٦
"الأشمونيين"	٢٥٠

أسيوط

دير "المُحَرَّق"	٢٥٢
دير "العذراء" بجبل أسيوط الغربى (الشهير بـ"درنكة")	٢٥٨
كنائس دير "ريفا"	٢٦٠
دير "الزاوية"	٢٦٦
دير "الجنادلة"	٢٧٠

أخميم

كنيسة القديس "مرقوريوس" ("أبو سيفين")	٢٧٨
---------------------------------------	-----

سوهاج

الدير الأحمر (دير "الأنبا بشاى")	٢٨٢
الدير الأبيض (دير "الأنبا شنودة")	٢٨٨

نقادة

أديرة نقادة	٢٩٤
دير "الصليب"	٢٩٤
دير القديس "أندراوس" (دير "أبو الليف")	٢٩٦
دير "مار جرجس"	٢٩٩
دير "الأنبا بسنتيوس"	٣٠٠
دير "مار بقطر"	٣٠١
دير رئيس الملائكة "ميخائيل"	٣٠٣

الأقصر

كنائس معبدى "الأقصر" و"الكرنك"	٣٠٤
--------------------------------	-----

أسوان

دير "الأنبا هدرا"	٣٠٨
دير "قُبَّة الهوا"	٣١٢

مسرد بالمصطلحات الواردة فى الكتاب ٣١٤

الهوامش والملاحظات ٣١٥

مراجع الفصول ٣٢٢

المراجع ٣٢٦

شكر ٣٣٤

مقدمة المترجمة

أمل راغب

دعوة^{٢٨} وجهها الفنان "مكرم حنين"، في الصفحة الأدبية لجريدة "الأهرام" العريقة، من أجل ترجمة هذا الكتاب القيم من "الإنجليزية" إلى "العربية"؛ كي يستفيد ويستمتع به القارئ والباحث والطالب العربى فى بحر "القبليات". ففضلاً عن روعة صورهِ الملونة التى برعَ المصور المصرى العالمى المبدع "شريف سنبل" فى التقاطها، يضمُ الكتاب معلوماتٍ مهمة وثرية، جمعت بين القديم والحديث، عن "مصر القبطية" فى حقل "التاريخ" و"المعمار" و"الفنون" منذ دخول "المسيحية" البلاد فى القرن الأول للميلاد حتى عصرنا هذا.

وسارعَ "المركز القومى للترجمة"، بقيادة رئيسه الأستاذ الدكتور الفاضل "جابر عصفور"، بتلبية دعوة الفنان "مكرم حنين" حرصاً منه على أن يُقدّم للقارئ العربى أهم وأحدث ما أصدرته كبرى دور النشر العالمية من أعمالٍ قيّمة؛ لتكون بمثابة نافذةٍ رحبة ومُضيئة على شتى ثقافات العالم وفنونه وحضاراته وعلومه ومعارفه.

وحظيتُ بشرف ترجمة هذا العمل الرائع الذى كان ثمرة تعاون دار نشر "لودفيج" الأمريكية وقسم النشر بـ"الجامعة الأمريكية بالقاهرة". فاستمتعتُ بهذه المهمة الشاقة التى أثّرت، بصورةٍ كبيرة، معلوماتى وخبرتى فى عالم "القبليات". ورغبةً منى فى دقة الترجمة، قمتُ بزيارة معظم الأماكن التى وردت بالكتاب، وقراءة تاريخها وما كُتبَ عنها. فوجدتُ الكتاب جامعاً بمهارةٍ ودقةٍ لأهم المعلومات الخاصة بها، مع حرصه على إضافة المُستجدات التى طرأت عليها وتناولها بالدراسة والتحليل؛ ليصبح بذلك مرجعاً مُهمّاً ونفيساً لكل من يرغب فى معرفة تاريخ "مصر القبطية" وحضارتها، والاستزادة منهما سواء فى مجال الاطلاع أو الدراسة.

وأضافَ أستاذ القبليات المصرى العالمى الشهير، الدكتور "جودت جبرا"، الذى شارك فى تأليف هذا الكتاب، لمساته على الترجمة العربية فأكسبتها عمقاً وإتقاناً.

لذا أدعوك، عزيزى القارئ، إلى اقتناء هذا العمل الفريد الذى تعاونَ أكبر أساتذة علم "القبليات" فى العالم فى خروجه إلى النور بهذا الشكل الراقى والمضمون الفريد.

مقدمة

كارولين لود فيج



أيقونة أثرية من كنيسة
القديسة "العذراء"
بمدينة "سخا".

خلال

أسفارى إلى "مصر"، على مر السنوات الخمس والعشرين الماضية، نما تذوقى للتراث المسيحى الثرى الذى يتخلل، مع الحضارة الفرعونية الشهيرة، النسيج التاريخى العريق لهذا البلد. وهو تراثٌ يعودُ إلى العصور الأولى لـ"المسيحية"، عندما جاءت "العائلة المقدسة" إلى "مصر" هرباً من بطش الملك "هيرودس". ولا تزال رحلة "العائلة المقدسة" إلى أرض "مصر" مصدرًا خصبًا للروايات عند مسيحيي "مصر"، بل أصبحت جزءاً مهماً من التراث الشعبى المصرى لـ"المسيحيين" و"المسلمين" على حدٍ سواء.

لقد تأثرتُ بعمقٍ بالطابع الإنسانى للقصص التى لا تزال تُروى عن هذه الأعوام القليلة من حياة "السيد المسيح"، كما تأثرتُ بالتفانى فى العبادة الذى رأيته، من كلٍ من المصريين والسائحين، فى الكنائس والمزارات التى بُنيت تذكراً لرحلة "العائلة المقدسة" فى هذا البلد العظيم. كذلك تأثرتُ بالبساطة المتواضعة للكنائس المصرية القديمة التى تتناقض، على نحو صارخ، مع التماثيل المصنوعة من الجرانيت والرخام، والمُطعمّة بالذهب والبرونز، الموجودة بكنائس "روما". لقد بُنيت الكنائس المصرية بالطوب والجصّ، ولا تزال أسقف بعضها مصنوعة من عروق الخشب؛ كهياكل السفن. فى حين تعكس ألوانها منظر رمال وتربة الصحراء الواسعة المحيطة بها. أما أيقوناتها الزاهية الألوان فهى إما مُعلقة، فى بساطة، على حوامل خشبية، أو مرسومة فى تجويف القباب التى تعلو المذابح؛ حيث تتعذر رؤيتها. وتُقدّم الإشارة المختصرة إلى رحلة "العائلة المقدسة"، فى "إنجيل متى"، لمحةً عن السنوات الثلاث والنصف التى قضتها فى "مصر"، ولكن معظم الروايات التى وردت عن هذه الفترة من حياة "يسوع" مُسجّلة فى القصص المختلفة، عن طفولة "المسيح" المبكرة، الموجودة فى التراث الدينى المتعارف عليه. وفى عام ٢٠٠٠ م، حددت "الكنيسة القبطية الأرثوذكسية"، برعاية قداسة "البابا شنودة الثالث" وأساقفته، معالم الطريق الذى سلكته "العائلة المقدسة" فى رحلتها إلى أرض "مصر"، موضحة المدخل الذى جاءت منه إلى "مصر"، والمخرج الذى غادرت منه البلاد للعودة إلى مدينة "الناصرية". والكنائس، والمزارات، والأديرة التى قمتُ بزيارتها بصحبة "شريف سنبل"، المصور الذى التقط الصور الرائعة لهذا الكتاب، تنتبّع بصفة عامة هذا الطريق.

وتُبرزُ صور "شريف سنبل" جمال كنائس وأديرة "مصر" القديمة والحديثة التى تشهدُ جميعها على إصرار "الكنيسة القبطية"، على مدى نحو قرنين من الزمان، على الحفاظ على "العقيدة المسيحية" حيّة، فى كثيرٍ من الأحيان، فى مواجهة المحن. غير أن "الرهبنة المصرية"، باعتبارها أصل التقليد الرهبانى الشرقى والغربى، تجعل من هذه الأماكن معالم مهمة ليس بالنسبة إلى التاريخ المصرى فحسب، وإنما بالنسبة إلى تاريخ التقليد المسيحى فى مختلف أنحاء العالم.

وتوضّحُ الفصول التمهيدية عن فن ومعمار الكنائس القبطية، الخاصة بـ"جيرترود ج. م. قان لوفون" و"دارلين ل. بروكس هدستروم"، نشأة هذه الأماكن المقدسة عبر العصور. وقد صمّد الكثير من هذه الكنائس والأديرة أمام موجات الدمار المتعاقبة، بل إنها ازدادت صلابة مع كل ترميم - وهى

وبعدما انصرفوا، إذا
ملاك الرب قد ظهرَ
ليوسف فى حلم قائلاً:
"قم وخذ الصبيّ وأمه
واهرب إلى مصر، وكن
هناك حتى أقول لك. لأن
هيرودس كان مُزمع أن
يطلب الصبيّ ليُهلكه".
فقام يوسف وأخذ الصبيّ
وأمه ليلاً وانصرف إلى
مصر. وكان هناك إلى
وفاة هيرودس. لكى يتم
ما قيل من الرب بالنبيّ
القائل: "من مصر دعوتُ
ابنى".

متى ٢: ١٣-١٥

شهادة رائعة على قوة احتمال وجهاد مُعتنقى هذه الطوائف. والفصل الذى يتناول "تاريخ المسيحية" فى "مصر"، الخاص بـ"جودت جبره"، يُبرزُ تصميم وريادة بطاركة، وأساقفة، ورهبان، وقساوسة "مصر" الذين حافظوا على اتحاد كنائسهم وطوائفهم فى مواجهة قرونٍ شهدت العديد من التقلبات، والتهديدات الخارجية، والصراعات الداخلية.

وتُعرَفُ بعض المواقع، التى تظهرُ فى هذا الكتاب، بأنها معالم لرحلة "العائلة المُقدَّسة" إلى أرض "مصر"؛ فى حين أن البعض الآخر، الذى يقعُ على نفس الطريق، يتمتعُ بمكانةٍ هائلة فى التقليد الشعبى المصرى المسيحى، على الرغم من أنه لايعُدُ جزءاً من المعالم الرسمية لرحلة "العائلة المُقدَّسة". فقد وردَ فى التقليد، على سبيل المثال، أن المياه تدفقت لتروى "العائلة المُقدَّسة"، فى منطقة "المطرية"، عندما غرس "يوسف" عصاه فى الأرض. وعندما مرت "العائلة المُقدَّسة" بـ"حارة زويلة"، أخذَ "المسيح" ماءً من بئر، وأعطاه لوالدته، وبارك المكان قائلاً إن من آمن وشرب من هذا الماء يتم له الشفاء باسم السيدة "الغذراء". وهناك أماكن أخرى مهمة تاريخياً، مثل مدفن "إبراهيم وجرجس الجوهري"، ولكنها ليست بالضرورة ذات صلةٍ برحلة "العائلة المُقدَّسة". وعلى الرغم من أن مدفن "الجوهري" ليس مكان عبادة فى حد ذاته، فإنه كان مُهمّاً بالنسبة لقصة الكنائس فى منطقة "مصر القديمة"؛ فقد استخدم "إبراهيم الجوهري" نفوذه، بوصفه رئيساً للكتاب (ما يُوازى حالياً منصب "وزير المالية")؛ للحفاظ على بقاء العديد من الكنائس والأديرة فى "مصر"، فى نهاية القرن الثامن عشر الميلادى، بأن شرعَ فى تجديدِها. وقد حذا حذوه أخوه، "جرجس"، فى عهد "نابليون". وسواء تمَّ الاعتراف رسمياً بأهميتها التاريخية أم لا، فإن كل الأماكن التى وردت فى هذا الكتاب تشهدُ، على مر العصور، على الكفاح من أجل إرساء دعائم الوجود المسيحى فى "مصر" والحفاظ عليه.

ويُتَضَمَّنُ الكتاب كذلك صوراً لأيقوناتٍ أثرية ذات قيمةٍ تاريخية تمَّ ترميمها مؤخراً بدعم من الدكتور "زاهى حواس"، الأمين العام لـ"المجلس الأعلى للآثار"، وبفضل جهود "جيرى سكوت"، مدير "مركز البحوث الأمريكى بمصر" (ARCE). وتلعبُ الأيقونات دوراً روحياً مُهمّاً بالنسبة لـ"الأقباط المسيحيين" بتصويرها مشاهد من حياة الشهداء والقديسين وتضحياتهم، وألامهم واستشهادهم. وخلال مشروع الترميم الذى قام به لـ"ARCE"، تمَّ السماح لـ"شريف سنبل"، وليّ زيارة أحد المواقع الذى لم يكن قد افتتح بعد للجمهور. ولن أنسى أبداً الشعور الذى انتابنى وأنا أتسلقُ السقالة فى "الدير الأحمر" وأجدُ نفسى، فجأةً، فى مواجهة الأيقونات الرائعة التى تخلصت لتوها من دخان الشموع الأسود الذى تراكم على سطحها على مدى قرون. لقد غمرنا جمالها ورقتها. كذلك سمح لنا "و. ريموند جونسون"، المدير الميدانى لـ"شيكاجو هاوس" بـ"مصر"، بالتصوير فى المواقع الخاصة بـ"المعهد الشرقى" التابع لجامعة "شيكاجو" ومشاركته المعلومات.

ونحن ندينُ بالشكر الجزيل، على صدور هذا الكتاب، لقداسة "البابا شنودة الثالث" وقيادات الكنائس الأخرى الذين بدورهم يرغبون، مثلنا، فى شكر المصريين، الذين التقينا بهم خلال تنقّلنا بين كنائس "مصر"، على حُسن وكرم ضيافتهم. كما نتوجّه بجزيل الشكر للفريق الرائع الذى تألّف من: "جودت جبره" و"جيرترود ج. م. فان لاون" و"دارلين ل. بروكس هدستروم"؛ لإسهامهم بالمعلومات التى أثرت هذا المشروع. كما نودُ توجيه كلمة شكر خاصة لقسم "النشر بالجامعة الأمريكية بالقاهرة"، الذى قام بنشر العديد من الكتب عن "تراث مصر المسيحى" خلال العقدين الأخيرين، وخاصة لـ"مارك لينز"، مدير القسم، و"نيل هويسون"، المدير المساعد لبرامج النشر، و"نادية نقيب"، مديرة النشر، و"مريم فهمى"، مديرة الإنتاج، على اهتمامهم وصبرهم وعنايتهم بالتفاصيل فى نشر هذا الكتاب. كما ندينُ بجزيل العرفان لـ"موريس چاكسون" ليس من أجل مواهبه فحسب، وإنما لتفانيه أيضاً فى خدمة هذا المشروع، وذلك الذى سبقه وتعاوناً فيه معاً، وهو كتاب "جواهر فى تاجنا: كنائس لوس أنجلوس".

وأتمنى، عزيزى القارئ، أن تُشاركنى انبهارى بالجمال البسيط لهذه الأماكن المُقدَّسة التى ظلت لسنواتٍ عديدة بمثابة حُرّاس على "التراث المسيحى" فى "مصر" ومعبرها إلى المستقبل.

مقدمة

جودت جبرا وجيرتروود چ. م. فان لون

تنامي الشعور، في السنوات الأخيرة، بالافتقار إلى كتاب حديث يحتوى على صور عالية الجودة عن "الكنائس المصرية"، ويتضمن آخر ما أسفرت عنه الأبحاث والاكتشافات. ويهدف كتاب "الكنائس في مصر منذ رحلة العائلة المقدسة إلى اليوم" إلى ملء هذا الفراغ بما يتضمنه من أكثر من ٣٠٠ صورة كلها ملونة. كما أن الفصول التمهيدية للكتاب عن "تاريخ المسيحية في مصر"، و"معمار الكنيسة القبطية"، و"الرسومات الجدارية القبطية"، تمكن القراء من التذوق الكامل للتراث الثقافي والفني والمعماري عظيم الأهمية لـ"مسيحية مصر". ونحن نتمنى أن يحقق القارئ العادي، والباحث، والطالب كل الاستفادة من نصوص الكتاب وصوره.

غير أن العنوان الجانبي للكتاب يحتاج إلى بعض التفسير؛ إذ يقول لنا "إنجيل متى" (مت ٢ : ١٣-١٥) إن "العائلة المقدسة" جاءت إلى أرض "مصر" طلباً للملاذ من التهديد الذي تعرضت له في الأراضي المقدسة. ولكن الكتاب لا يذكر شيئاً عن مدة إقامة "العائلة المقدسة" ولا عن الأماكن التي زارتها. ومع ذلك فليس هناك أدنى شك في أن هذه القصة لاقت، على مر العصور، صدقاً قوياً في خيال "المصريين". ويعتبر "الأقباط" بذكرى مجيء "العائلة المقدسة" إلى الملجأ الآمن في أرضهم "مصر" هرباً من بطش الملك "هيرودس" في "فلسطين". وتقليد رحلة "العائلة المقدسة" في أرض "مصر" هو، بالطبع، رائع. إنه تراث ثري من القصص والأساطير العجيبة التي وصلت إلينا عن هذا الحدث العظيم. وتم بناء الكنائس والأديرة على الأرض المقدسة حيث يعتقد الناس أن "العائلة المقدسة" أقامت. وتنامي، تدريجياً، عدد الأماكن التي ارتبطت برحلة "العائلة المقدسة" إلى أرض "مصر"؛ حتى أن بعضها تمت إضافته فقط خلال العقد الأخير. لذا فإن إدراج اسم "العائلة المقدسة"، في عنوان هذا الكتاب، هو اعتراف بقوة ذكرى رحلتها والبريق العاطفي للوجود المسيحي المبكر في "مصر".

وليس هناك دليل، في الواقع، على وجود كنائس مسيحية في "مصر" قبل القرن الرابع الميلادي. ولكن هذا لا يعنى استبعاد وجود كنائس قبل هذه الحقبة. فوفقاً لبعض من الأدلة المكتوبة، التي نستند إليها، استخدم المسيحيون الأوائل الكهوف، والمحاجر، والجبانات، والمقابر الفرعونية، وأجزاء من المعابد لممارسة عقيدتهم. غير أنه من المرجح أن الكنائس الأولى قد تم هدمها خلال موجات الاضطهاد المختلفة التي تعرض لها المسيحيون الأوائل، أو تم استبدالها في عصور لاحقة بأبنية أكثر اتساعاً. ولكن على الرغم من نقص الأدلة المبكرة، فإن تراث "مصر" من معمار الكنائس، والرسومات الجدارية، والأيقونات هو واحد من أوفرها حظاً في منطقة "الشرق الأوسط"، وهو يمثل جزءاً مهماً من التراث المسيحي في العالم.

ويعد كتابا "تاريخ البطارقة"، و"تاريخ كنائس وأديرة مصر"، وقائمة الأديرة التي قام بتجميعها المؤرخ المصري "المقريزي" (توفي عام ١٤٤٢ م.)، من أهم المصادر التاريخية التي نستند إليها في معرفتنا بكنائس وأديرة "مصر" الأولى. كما أن الرحالة الغربيين الأوائل، الذين زاروا "مصر" ووصفوا رحلاتهم وتجاربهم، يعدون أيضاً مصدراً مهماً للمعلومات.

وكتاب "تاريخ البطارقة" هو تاريخ لتاريخ "الكنيسة القبطية" منذ بداياتها وحتى القرن الثالث عشر الميلادي. ويتألف الكتاب من سير البطارقة الذين تعاقبوا على عرش القديس "مرقس" الرسول، منذ القرن الرابع عشر الميلادي وحتى بداية القرن العشرين، وقد أضيفت إليه بعض المعلومات المختصرة. وقد سجل المؤرخون الأوائل أعمالهم بـ"اللغة القبطية"، واعتباراً من القرن الحادي عشر الميلادي، استخدم الكتاب "العربية" في كتاباتهم^١. أما كتاب "تاريخ كنائس وأديرة مصر" فكان يُنسب، بصورة تقليدية، إلى المؤرخ "أبو صالح الأرمني"، ولكنه يُنسب الآن، بصفة عامة، إلى القس القبطي "أبو المكارم". ويتضمن هذا الكتيب الطوبوغرافي، الذي يتكوّن من ثلاثة أجزاء، معلومات عن الكنائس، والأديرة، والأماكن المقدسة، والعادات المعاصرة. وقد قام العديد من الكتاب، ومنهم القس "أبو المكارم"، بتجميع النص الأساسي ما بين عامي ١١٦٠ و ١١٨٧ م.؛ وفيما بعد، تمت إضافة معلومات من نهاية

القرن الثاني عشر وحتى القرن الرابع عشر الميلاديين^٢. كما كتب "المقريزي" دراسةً عن "التاريخ القبطي"، تَصَمَّنَت قائمةً بالأديرة والكنائس مصحوبةً بملحوظاتٍ قصيرة. وتُعَدُّ هذه الدراسة وثيقةً قيِّمةً على وجود بعض الأديرة والكنائس المُحددة والحالة التي كانت عليها في بداية القرن الخامس عشر الميلادي^٣.

ويرجعُ أولُ التعدادات، الذي تمَّ لحصر أعداد زوَّار الأماكن المُقدَّسة والرحَّالة في "الوجه البحري" و"دلتا مصر"، إلى القرن الرابع الميلادي؛ في حين تَعَدَّر استكشافُ "الصعيد" في ذلك الوقت. وكان الراهب الدومنيكاني، الأب "جوهان مايكل وانسلبن" (توفي عام ١٦٧٩ م.)، الذي عُرفَ بلقبه الغالي^٤ "فانسلب"، من أوائل الأوروبيين الذين جابوا أرجاء "مصر" كافة تقريبًا. وتُعَدُّ المَذَكِّرات الخاصة برحلته في القُطر المصري، خلال عامي ١٦٧٢-١٦٧٣ م.، مصدرًا مهمًّا نظرًا لأنه أولى اهتمامًا خاصًا بالآثار المسيحية^٥. كذلك قام الأب اليسوعي، "كلود سيكار" (توفي عام ١٧٢٦ م.)، بتسجيل زيارته إلى الكنائس والأديرة^٦. أما الفنان والكاتب والدبلوماسي "فيثان دنون" (توفي عام ١٨٢٥ م.)، الذي شهَّد احتراق الكنائس بالقرب من مدينة "سوهاج" عام ١٧٩٨ م.، فكان ينتمي إلى جماعة الفنانين والعُلماء والخبراء التي جاءت مع حملة "نابليون"^٧ إلى "مصر" في نهاية القرن الثامن عشر الميلادي. بينما ارتحل الأب اليسوعي "ميشيل ماري جوليان" (توفي عام ١٩١١ م.) على نطاق واسع في "مصر". وقد نُشِرت، في البداية، تقارير مُفصَّلة عن زيارته للكنائس والأديرة في المجلة اليسوعية "الإرساليات الكاثوليكية (Les Missions catholiques)"، وتمَّ تجميعها فيما بعد في عدة مجلدات^٨.

لقد حظينا، في إعداد هذا الكتاب، بامتياز مُراجعة مكتبتى "معهد المصريات والقبطيات" بـ"مونستر" بـ"ألمانيا"، وجامعة "ليدن" بـ"هولندا". ونودُ أن نُعبِّرَ عن امتناننا لقداسة "البابا شنودة الثالث" من أجل الاهتمام الكبير الذى أولاه لهذا الكتاب، ولرؤساء الأديرة والقساوسة الذين تَكَرَّموا بتسهيل مهمتنا في أديرتهم وكنائسهم. كما نودُ أن نُوجِّه كلمة شكر خاصة لـ"شريف سنبل" الذى تُسجِّل لقطاته، فى براعة، مجموعة الكنائس الكبيرة التى تظهرُ صورها فى هذا الكتاب. وأخيرًا، نودُ أن نشكر السيدة "كارولين لودفيج"، التى، لولا رؤيتها، وتفانيها، ودعمها غير المحدود، لما رأى هذا العمل النور.

قصة المسيحية في مصر

جودت جبرا

يأتى اصطلاح "قبطى" مباشرةً من اللفظ العربى "قبط" الذى يبدو أنه تحوّر من الكلمة اليونانية *"aigyptus"* "إيجيبتوس" (Egypt) أى "مصر"، و *"aigyptioi"* (Egyptians) أى "المصريون"، وهو تحوّر لفظى خاطئ للكلمة المصرية القديمة "ها - كا - بتاح" أو "هيكابتاح" *"Hikaptah"*، وهو أحد أسماء مدينة "ممفيس" *"Memphis"* وكانت الكلمة تعنى، مبدئياً، شخصاً لا يتحدث العربية وغير مُسلم. وكان "القبطى"، ضمناً، مسيحى الديانة كذلك؛ باعتبار أن "المسيحية" كانت العقيدة السائدة فى "مصر" عند دخول "العرب" البلاد فى عام ٦٤١ م.

وعندما تحوّل معظم "المصريين" بالتدريج إلى "الإسلام"، انتفت عنهم بطبيعة الحال صفة "مسيحيين" (أى "أقباط" ومفردها "قبطى"). ومن هذا المنطلق، يُعدّ اصطلاح "قبطى"، وصفة "قبطى" المشتقة منه، مَرْنين نسبياً من النواحى التاريخية والعرقية والدينية والثقافية والاجتماعية. وغالباً ما تُشير صفة "قبطى" إلى أمور تتعلق بـ "الكنيسة القبطية الأرثوذكسية" فى "مصر"، وفى هذه الحالة، فإنها لا تخصّ الكنائس الأرثوذكسية الأخرى. ومُسمى "الكنائس الأرثوذكسية الشرقية"، الذى ظهر فى الآونة الأخيرة، يُميز بين "الكنائس الأرثوذكسية الشرقية" التابعة لـ "كنيسة القسطنطينية"، و "الكنائس الأرثوذكسية اللاخقدونية" الست، وهى "المصرية" و "الأرمينية" و "الحبشية" و "الإريترية" و "السورية" و "الهندية"، التى لا تعترف بقرارات "مجمع خلقدونية" الذى عُقد فى عام ٤٥١ م. فضلاً عن أن اصطلاح "قبطى" يُستخدم أيضاً للإشارة إلى "المسيحيين" بصفة عامة فى "مصر"، دون أن يعنى بالضرورة انتماءهم إلى "الطائفة الأرثوذكسية". فـ "الكنائس القبطية الإنجيلية" التابعة لـ "سينودس النيل القبطى الإنجلى"، على سبيل المثال، تستخدم اصطلاح "قبطى" للدلالة على هويتها العرقية بوصفها "كنائس مصرية"؛ وكذلك "الكنيسة القبطية الكاثوليكية" التابعة لـ "روما". وتُعرف "الكنيسة اليونانية الهيلينية" فى "مصر" بـ "كنيسة الروم الأرثوذكس". ويُمثّل مسيحيو "مصر"، اليوم، أكبر طائفة مسيحية فى "الشرق الأوسط" تُقدّر بعض المصادر غير الرسمية عددها بنحو تسعة ملايين مسيحى أو أكثر. ويمكن لـ "الكنيسة القبطية" أن تُعلن، بكل ثقة، أنها واحدة من أقدم الكنائس فى العالم.

ولا توجد دلائل واضحة، فى الحفائر الأثرية، عن العصور المسيحية الأولى فى "مصر". غير أن "العهد الجديد" من "الكتاب المقدّس" يُقدّم بعض التلميحات عن وجود مسيحى فى "مصر" (أعمال الرسل ١٠: ٢، ٦: ٩، ١٨: ٢٤). كما يفخر "الأقباط" بأن الكتابات التى سجّلها المؤرخ الكنسى "يوسابيوس القيصرى" فى القرن الرابع الميلادى، تذكر أن القديس "مرقس" الرسول هو الذى كَرَزَ بالإنجيل فى مدينة "الإسكندرية" وكان أول من أسس الكنائس فيها. ويذكر "يوسابيوس" بوضوح فى كتاباته، نقلاً عن المصادر المُسجّلة التى سبقته، علاقة القديس "مرقس" الرسول بالعصور الأولى للمسيحية فى "مصر"، التى ربما ترجع إلى القرن الثانى الميلادى، إن لم يكن قبل ذلك. فضلاً عن هذا، فثمة معلومات قليلة جداً عن تاريخ "المسيحية" فى "مصر" خلال القرنين الأولين للميلاد.

وانتشرت الديانة الجديدة بالتدريج فى "مصر"، ويتضح ذلك من تأسيس "مدرسة الإسكندرية للعلوم اللاهوتية"، فى نحو عام ١٨٠ م، ورسامة "البابا ديميتريوس الأول"، بطريرك "الإسكندرية" (١٨٨ - ٢٣٠ م)، لثلاثة أساقفة. و "مدرسة الإسكندرية للعلوم اللاهوتية" هى صرّخ لاهوتى مهم ضمّ كبار علماء وأساتذة وكتاب النصف الثانى من القرن الثالث الميلادى؛ مثل "باننينوس"، و "إكليمندس"، و "أوريغانوس"، و "ديونيسيوس". وفى "العصر الرومانى"، ظلت "اليونانية" اللغة الرسمية للبلاد والمُتداولة فيها، فى حين اقتصر استخدام "اللغة اللاتينية" على الجيش.

وفى عام ٢٠٢ م، زارَ الإمبراطور الرومانى، "سبتيموس سيفيروس"، "مصر". وربما أدت عبادته الخاصة للإله الوثنى "سيرابيس" إلى وقوع أول فصلٍ من فصول اضطهاد "المسيحيين" فى البلاد. وخلال هذه الموجة الأولى من الاضطهادات، قُطِعَ رأس "ليونيدس" والد العلامة "أوريغانوس". وكابد المسيحيون المصريون اضطهاداً آخر أكثر ضراوةً من سابقه خلال حكم الإمبراطور "تريانوس

ديكيوس“ (٢٤٩ – ٢٥١ م.). ففي عام ٢٥٠ م، أصدرَ ”ديكيوس“ مرسومًا، يشملُ كل البلدان التابعة لـ”الإمبراطورية الرومانية“، يقضى بتقديم القرابين للآلهة. وكان على كل مواطن في الإمبراطورية أن يُبرهنَ على أنه قدَّم القرابين لها. ففضَّل الكثير من ”المصريين“ الموت على إنكار ”المسيح“، في حين هرب البعض إلى الصحراء، وانصاع البعض الآخر إلى أوامر الإمبراطور. واستمرت هذه الموجة من الاضطاد في عهد الإمبراطور ”قالييريانوس“ (٢٥٣ – ٢٦٠ م.). وتمَّ نفى البطريك ”ديونييسيوس“ وبعض من أتباعه إلى ”ليبيا“؛ بينما لقي المئات من ”المسيحيين“ أسوأ المصائر.

ولكن أعنف موجات الاضطهاد وأشدّها، التي تعرّضت لها ”الكنيسة المصرية“، بدأت خلال فترة حكم الإمبراطور الروماني ”دقلديانوس“ (٢٨٤ – ٣٠٥ م.)، واستمرت في عهد خلفه، الإمبراطور ”مكسيمينوس دايا“ (٣٠٥ – ٣١٣ م.). ولا تُوجدُ إحصائيات أكيدة عن العدد الحقيقي للشهداء في عصر الإمبراطور ”دقلديانوس“؛ إذ تُشيرُ بعض المصادر الكنسية إلى مئات الآلاف من الشهداء، بينما يُقدَّرُ بعض العلماء العدد بأنه يتراوح ما بين ٢٥٠٠ و ٣٠٠٠ شهيد. وقد استشهد ”البابا بطرس الأول“، بطريك ”الإسكندرية“ (٣٠٠ – ٣١١ م.)، في ٢٥ نوفمبر ٣١١ م، خلال موجة الاضطهاد الكبرى، ولُقِّبَ بـ”خاتم الشهداء“. ودَفَعَت قسوة الاضطهاد الكبرى بـ”الأقباط“ إلى اعتبار ”عصر الشهداء“ بدايةً لتأريخهم القبطي الذي يُعرف، إلى اليوم، بـ”تأريخ الشهداء“. ويبدأ أول عام منه باعتلاء ”دقلديانوس“ العرش في عام ٢٨٤ م. (الذي يُوافق السنة الأولى للشهداء – واختصارها ”ش ١“). وانتهت الاضطهاد الكبرى أخيرًا في عام ٣١٣ م. بمقتضى ”مرسوم ميلانو“ الذي أصدره الإمبراطور ”قسطنطين الأول“. ويُعدُّ تقدّيس ”الأقباط“ للشهداء القديسين واحتفالهم بهم أحد العوامل المهمة التي أدت إلى استمرار ”المسيحية“ في ”مصر“، وأصبحت سمة للإيمان القبطي المعاصر.

وبقيت مدينة ”الإسكندرية“، خلال الاضطهادات وبعدها، مركزًا للتعليم المسيحي والتدريب اللاهوتي. وأثّرَ الإمبراطور ”قسطنطين الأول“ (٣٠٦ – ٣٣٧ م.) الديانة المسيحية، وكان ذلك سببًا في ازدهارها في ”الإسكندرية“. وفي نحو عام ٣٢٠ م، عقدَ ”ألكسندروس الأول“، بطريك ”الإسكندرية“ (٣١٢ – ٣٢٦ م.)، مجمعًا حضره مئة أسقف. وفي النصف الثاني من القرن الرابع الميلادي، كان معظم أهل مدينة ”الإسكندرية“ يدينون بـ”المسيحية“. ومع بداية القرن الخامس الميلادي، كان نحو ٨٠٪ من الشعب المصري يدين بـ”المسيحية“.

ولعبَ بطارقة ”الإسكندرية“، خلال القرنين الرابع والخامس الميلاديين، دورًا مهمًا في حسم الخلافات اللاهوتية وصياغة العقيدة المسيحية؛ فقد حارب كل من ”البابا ألكسندروس“ وشماسه الشاب ”أثناسيوس“، الذي أصبح فيما بعد أهم بطريك قبطي، بدعة ”أريوس“. و”أريوس“ (٢٥٦ – ٣٣٦ م.) هو كاهنٌ من مدينة ”الإسكندرية“ ومُتحدِّث لُبِق أثار جدلاً واسعًا، في نحو عام ٣١٨ م، حول علاقة ”السيد المسيح“ بالله اختلف فيه مع عقيدة ”البابا ألكسندروس“ الأرثوذكسية. وعلمَ ”أريوس“ وأتباعه أن ”المسيح“ (الابن) ليس أبدًا مثل الله (الآب)؛ فقد خلقه الله (الآب) وفقًا لإرادته. لذلك يُصِرُّ ”الآريوسيون“ على أن ”المسيح“ مخلوق خاضع لطبيعة الله وإرادته. وعلى النقيض من ذلك، كان موقف ”البابا ألكسندروس“ يُعبِّرُ عن ”العقيدة الأرثوذكسية“ التي تؤمن أن ”المسيح“ (الابن) والله (الآب) شركاء في طبيعة واحدة أو جوهر واحد. وفي النهاية، تمَّت إدانة تعاليم ”أريوس“ في ”مجمع نيقية“ عام ٣٢٥ م.

وفي عام ٣٣٠ م، أصبحت مدينة ”القسطنطينية“ (”بيزنطا“) العاصمة الشرقية الجديدة لـ”الإمبراطورية الرومانية“؛ لتنافس بذلك مدينة ”الإسكندرية“ في مجال الريادة السياسية واللاهوتية. وخلال عهد البطريك ”أثناسيوس“ (٣٢٨ – ٣٧٣ م.) تنامى الشعور القومي لدى ”المصريين“، وهو اتجاه عززته، فيما بعد، الخلافات العقائدية التي حدثت في القرن الخامس الميلادي. فقد كان البطريك ”أثناسيوس“ بطلًا في حماية الإيمان الأرثوذكسي، ورائدًا في محاربة بدعة ”الآريوسيين“. وقد قضى على مدى عشرين عامًا، من سنوات توليه قيادة الكنيسة التي بلغت أربعين عامًا، فترات في المنفى الذي فرضته عليه السلطات الإمبراطورية. وفي فترة نفية الثانية، التي استمرت ثلاثة أعوام في ”روما“، رافقه في منفاه عددٌ من الرهبان المصريين. وخلال سنوات نفية، قدَّم ”أثناسيوس“ للغرب ”النظام الرهباني المصري“. وكان أول بطريك سكندري يُجيدُ ”اللغة القبطية“.

وفي عام ٣٩٢ م، أصدرَ الإمبراطور الروماني ”ثيودوسيوس الأول“ مرسومًا يُحرِّمُ عبادة الأوثان في أنحاء الإمبراطورية كافة. ويُخبرنا المؤرخ الكنسي ”سقراط“ (٣٨٠ – ٤٥٠ م.) أن الإمبراطور ”ثيودوسيوس“ لَبَّى طلب البطريك ”ثاوفيلوس“ بهدم المعابد. ووفقًا للتقليد القبطي، فقد أعربَ البطريك ”أثناسيوس“، بعد أن تقدَّم به العمر، لسكنتيره والبطريك الذي سيخلفه، ”ثاوفيلوس“، عن رغبته في إغلاق مقر عبادة العجل ”سيرابيس“. فانتَهز ”ثاوفيلوس“ (٣٨٥ – ٤١٢ م.) هذه الفرصة للحد من كل

من الوثنية والهرطقات في الكنيسة. وخطَّم حشدٌ من ”السكندريين“ مقر عبادة الإله ”سيرابيس“ الذي كان عبارة عن مُجمَّع من المباني يتضمَّنُ معبداً للإله ”سيرابيس“، وقاعات للمُحاضرات، ومكتبة، ومعابد لآلهة أخرى. وقضى ”البابا كيرلس الأول“ (٤١٢ – ٤٤٤ م.)، الذي خلف البابا ”ثاوفيلوس“، خمس سنوات في دير ”أبو مقار“ بـ”وادي النطرون“، وكان من ضمن أنصاره عددٌ من الرهبان. واستمرت مُحاربة العبادة الوثنية في عهد ”البابا كيرلس“. وفي عام ٤١٥ م. قُتِلَت ”هيباتيا“ الفيلسوفة، ورائدة مدرسة ”الأفلاطونية الجديدة“، بصورة وحشية في ”الإسكندرية“ على يد حشدٍ من ”المسيحيين“ يُعتقدُ أن من بينهم رهباناً من ”وادي النطرون“.

وبعد المُقاومة الأرثوذكسية لـ”الآريوسيين“ في بداية القرن الرابع الميلادي، واصل علماء اللاهوت الجدل حول وحدة طبيعة ”السيد المسيح“ أو ازدواجيتها مع الله (الآب). وقد أيدَ بطريرك ”القسطنطينية“، ”نسطور“ (توفي نحو عام ٤٥١ م.)، قسيسه ”أنستاسيوس“ (٣٢٨ – ٣٧٣ م.) الذي اعترض على منح ”مريم العذراء“ لقب ”والدة الإله“ ”Theotokos“؛ واضعاً بذلك أمومتها الإلهية محل شكٍ باعتبار أنها أم ”السيد المسيح“ من الناحية الجسدية فقط. وعارض ”البابا كيرلس الأول“ مفاهيم ”نسطور“ اللاهوتية في ”مجمع أفسس“ عام ٤٣١ م. وتمَّ إعلان أن ”مريم العذراء“ هي ”والدة الإله“ ”Theotokos“، وأدين ”نسطور“ ونُفي، في البداية، إلى ”الوحدات الخارجية“، ثم إلى مدينة ”أخميم“ بـ”صعيد مصر“. وتعكس كتابات ”البابا كيرلس الأول“ براعته بوصفه عالماً لللاهوت، وسادت تعاليمه اللاهوتية الكنيسة حتى نياحته عام ٤٤٤ م. وخلف ”البابا ديوسقوروس الأول“ ”البابا كيرلس“ (المُلقب بـ”عمود الدين“) على عرش القديس ”مرقس“ الرسول. وكان كرسى كرازة ”الإسكندرية“ قد بلغ أوج ازدهاره بفضل الجهود التي بذلها كل من البابوين ”أثناسيوس“ و”كيرلس“.

وفي نحو عام ٤٤٨ م.، أنكر ”أوطاخى“، الذي كان يرأس أحد الأديرة في مدينة ”القسطنطينية“ وله تأثيرٌ كبير على ”البلاط الملكي البيزنطي“، الطبيعة الإنسانية لـ”السيد المسيح“. وأعلن أن الطبيعتين، الإلهية والإنسانية، كانتا مُتحدتين قبل التجسّد، ولكن الطبيعة الإلهية سادت كليّة بعد التجسّد. وفي عام ٤٤٩ م.، رأس ”البابا ديوسقوروس“ ”مجمع أفسس الثاني“ الذي دعا إلى عقده الإمبراطور ”ثيودوسيوس الثاني“ (٤٠٨ – ٤٥٠ م.)، وكان المجمع قد سبق وعقد في عام ٤٣١ م. وتمت تبرئة ”أوطاخى“ وعزل ”فلاقيان“، بطريرك ”القسطنطينية“، من منصبه. غير أن ”كنيسة الإسكندرية“ لفظت، فيما بعد، عقيدة ”أوطاخى“. وأدت وفاة الإمبراطور ”ثيودوسيوس الثاني“، في عام ٤٥٠ م.، إلى تراجع النهج العقائدي السائد.

ودعا الإمبراطور ”مارقيان“ (٤٥٠ – ٤٦٧ م.) إلى عقد مجمع مسكوني، في عام ٤٥١ م.، بمدينة ”خلقدونيا“ الواقعة على الساحل الآسيوي المقابل لمدينة ”القسطنطينية“. وتمت الإطاحة بقرارات ”مجمع أفسس“، الذي عُقد عام ٤٤٩ م.، وإدانة ”أوطاخى“ ونفيه. وقد اكتنف الغموض وفاته في عام ٤٥٤ م. وجعل المجمع ”كرسى القسطنطينية“ تالياً فقط لـ”كرسى روما“. وتمَّ تعريف طبيعة ”السيد المسيح“ بأنها تنقسم إلى شقين، أحدهما لاهوتي والآخر إنساني، اتحد كلاهما بالآخر كليّة بلا اختلاط ولا تغيير.

وفكر ”المصريون“ أن العقيدة التي أقرّها ”مجمع خلقدونيا“ عام ٤٥١ م. قد تؤدي إلى هدم الوحدة الأساسية لشخصية ”السيد المسيح“. ولم يقبل ”البابا ديوسقوروس“ بقرارات ”مجمع خلقدونيا“، وتمَّ نفيه إلى جزيرة ”جانجرا“ بـ”بافلاجونيا“^{١١}. وفقدت ”الإسكندرية“ مكانتها الريادية بالنسبة لـ”الكنيسة المسيحية“. وأدى ”مجمع خلقدونيا“ إلى حدوث انشقاق لا علاج له في بُنيان الكنيسة. وأسفر الخلاف حول طبيعة ”المسيح“ إلى إراقة الدماء ووقوع صدع لا يمكن رأبه بين الكنيسة في ”مصر“ وباقي العالم المسيحي. وأصبحت ”الكنيسة المصرية“، أو ”القبطية“، كنيسة وطنية تتحدُ صفوفها خلف ”بطريرك الإسكندرية“. وأراد أباطرة ”الإمبراطورية البيزنطية“ أن يشغل ”كرسى الإسكندرية“ بطريرك موالٍ لـ”القسطنطينية“ (التي تدينُ بالمذهب ”المسيحي الملكي“) يمدونه بالدعم المادي والسياسي والعسكري. ولكن ”الأقباط“ لم يعترفوا سوى ببطريركهم الذي كثيراً ما اضطرَّ إلى ترك مقره البابوي بمدينة ”الإسكندرية“ حتى يقود الكنيسة التي كانت بعيدة عن السلطة البيزنطية.

كما شهدَ القرنان الرابع والخامس الميلاديان نشأة ”الرهبنة المصرية“ وانتشارها، وهي نظامٌ روحي مُتميز كان له عظيم الأثر على ”المسيحية“. وتعدُّ الرهبنة أحد أهم إسهامات ”مصر“ الحضارية. ففي القرن الثالث الميلادي، أصبحت الصحراء المصرية مأوى للمزارعين الذين اضطروا إلى ترك أرضهم تحت ضغط الديون التي تراكمت عليهم بسبب الضرائب المُجحفة. كما هجر ”المسيحيون“ المُدن والقرى؛ ليسكنوا المقابر والكهوف بالصحاري المُجاورة؛ للهروب من اضطهاد الإمبراطور الروماني ”ديكيوس“ في عام ٢٥١ م. واكتشَف البعض أن الحياة في المناطق الصحراوية أكثر ملاءمةً للممارسات الدينية والتأمل. غير أننا لا نعرفُ سوى أقل القليل بشأن الرُهبان الأوائل، باستثناء غياب القوانين التي تحكم حياتهم.

ولِدَ القديس "أنطونيوس"، المُلقَّب بـ"أبى الرهبان"، عام ٢٥١ م.، فى بلدة "قمن" بـ"صعيد مصر". وقد اتَّبَعَ وصية الله القائلة: "أذهب وبع أملكك وأعط الفقراء فيكون لك كنز فى السماء، وتعال اتبعنى." (متى ١٩: ٢١)، وباعَ القديس "أنطونيوس" أملكه وهو فى نحو العشرين من عمره، واختبرَ حياة الوحدة خارج بلدته. ثم عاشَ حياة الوحدة الكاملة، ما بين نحو عامى ٢٨٥ و ٣١٣ م.، فى قلعة مهجورة بمنطقة "بسيير"^{١٣}، (تُعرفُ اليوم بدير "الميمون"). ويُقالُ أن القديس "أنطونيوس" جاءَ مع تلاميذه إلى مدينة "الإسكندرية"، ليشدَّ أزرَ المُعترفين فى زمن الاضطهاد. وفى النهاية، وفى عام ٣١٣ م.، رحلَ إلى "الصحراء الداخلية" ("البرية الجوانية") بمنطقة "البحر الأحمر"، حيث يوجد اليوم "دير القديس أنطونيوس". وفى نهاية حياة القديس "أنطونيوس"، تضاعف عدد النساك. وكان لكتاب "حياة الأنبا أنطونيوس" المؤثر، الذى كتبه "البابا أثناسيوس" بعد وقتٍ قصير من نياحة القديس، أثرٌ كبير فى انتشار النظام الرهبانى فى الغرب. فقد كان "أنطونيوس"، الذى رحلَ عام ٣٥٦ م.، قديسًا ذائع الصيت، إبان "العصور الوسطى"، فى "أوروبا". وخلال عصر "البابا أثناسيوس" (٣٢٨ – ٣٧٣ م.)، تنامى شعورٌ وطنى بين "المصريين"، وهو اتجاهٌ عززته، فيما بعد، الخلافات العقائدية فى القرن الخامس الميلادى.

وفى نحو عام ٣٢٠ م.، أسسَ القديس "باخوميوس" أولَ مُجتمع رهبانى فى بلدة "طبنيسى" بمركز "نجع حمادى" بـ"صعيد مصر". وهو نظامٌ يقومُ على مفهوم الشركة أو الجماعة فى الرهبة، وتحكمه قواعدٌ مُحددة تضبط جوانب الحياة الرهبانية المُختلفة؛ إذ يجتمعُ الرهبان ليعيشوا فى "قلالى"^{١٤}، ويقومُ كل منهم بأداء العمل المُوكَّل إليه. وتتناوب المهام كل ثلاثة أشهر. وهناك أوقاتٌ مُخصصة للعبادة والتَّجَمُّع والعمل وتناول الطعام والنوم. وأدارَ القديس "باخوميوس" ما يزيد عن تسعة أديرة للرهبان وديرين للراهبات. وفى عام ٤٠٤ م.، نُقلَ القديس "جيروم" النظام "الباخومى" إلى "اللغة اللاتينية" من خلال ترجمة "يونانية" وسيطة لـ"اللغة القبطية" الأصلية. لذا تتأثرُ النظم الرهبانية الغربية للقديس "بازيل" (نحو عامى ٣٣٠ – ٣٧٩ م.) والقديس "بينديكت النورصى" (نحو عامى ٤٨٠ – ٥٥٠ م.) بـ"النظام الباخومى". وبعد زيارة "جون كاسيان" إلى "مصر"، فى نهاية القرن الرابع الميلادى، قام بتأسيس ديرى القديس "فيكتور" للرهبان والقديس "سالفاتور" للراهبات بمدينة "مارسيليا" الفرنسية. ويدينُ النظام الرهبانى الغربى، وخاصة نظام "البنديكتين"، بالكثير للتقليد الرهبانى القبطى.

مركزٌ آخر للحياة الرهبانية فى القرن الرابع الميلادى كان مقره منطقة "غرب الدلتا". إنها المناطق التى عُرفت بـ"الإسقيط" ("وادي النطرون")، و"نتريا"، و"القلالى"، حيث اجتمعَ العديد من الرهبان للعيش فى تجمعاتٍ تلتف حول أحد كبار النساك. وتذكرُ بعض المصادر الأدبية منهم: القديس "أمونيوس الكبير" والقديس "أبو مقار الكبير" والعديد من النساك الآخرين. وفى نحو عام ٣٣٠ م.، توَّعَلَ القديس "أمونيوس" فى الصحراء ليصل إلى جبل "نتريا" الذى يقع على بُعد نحو ١٠٠ كم جنوب مدينة "الإسكندرية". والتفَ تلاميذ القديس "أمونيوس" من حوله وازدهرَ شبه نظامٌ نسكى. وكان الرهبان يعيشون بمفردهم فى "قلالى" مُستقلة خمسة أيام فى الأسبوع ويجتمعون يومى "السبت" و"الأحد" فى الكنيسة حيث يُشاركون فى مراسم "القداس" ويتناولون معًا طعام "الأغابى" وهى كلمة يونانية تعنى "المحبة". وفى غضون سنواتٍ قليلة، ازدهمت منطقة "نتريا"؛ فأسسَ القديسان "أمونيوس" و"أنطونيوس" معًا منطقة "القلالى" على بُعد نحو ١٦ كم جنوبها. وقد عُثرَ بها على المئات من "قلالى" الرهبان ذات المعمار الفريد والرسومات الجدارية الرائعة. ولكن هذه الرسومات مُحيت، مع الأسف، تقريبًا بفعل زحف النظم الزراعية الحديثة، باستثناء عددٍ منها إلى جانب بعض من النماذج الجيدة للصناعات الفخارية التى حُفظت فى "المتحف القبطى" بمنطقة "مصر القديمة".

وفى نحو عام ٣٣٠ م. تقريبًا، أسسَ القديس "أبو مقار" (الذى عاش ما بين نحو عامى ٣٠٠ – ٣٩٠ م.) مُجتمعًا رهبانيًا فى منطقة "وادي النطرون". وعند رحيله، كانت هناك أربعة أديرة مزدهرة هى: دير "البراموس"، ودير "الأنبا بيشوى"، ودير القديس "أبو مقار"، ودير القديس "يوحنا القصير" الذى اندثرَ فى القرن الخامس عشر الميلادى. ولكن الأديرة الثلاثة الأخرى ظلت عامرةً بصورةٍ مُستمرة منذ القرن الرابع الميلادى. أما دير "العذراء" الشهير بدير "السريان"، فقد بُنى فى القرن السادس الميلادى. وعندما تدهورت الأوضاع الأمنية فى البلاد، فى القرن التاسع الميلادى، أحيطت الأديرة الأربعة بالأسوار لحمايتها. ولا تزال هذه الأسوار قائمة إلى اليوم.

كما بُنيت العديد من الأديرة والصوامع فى "صعيد مصر"، ومن أهمها دير "الأنبا شنودة" و"الأنبا بيشوى" الشهيران بالديرين "الأبيض" و"الأحمر" اللذان يقعان بالقرب من محافظة "سوهاج" بـ"صعيد مصر". ويُعدُّ القديس "شنودة"، الشهير بـ"رئيس المُتوحدين"، واحدًا من أعظم شخصيات الرهبة، وقد رأس الدير "الأبيض" ما بين عامى ٣٨٥ و ٤٦٥ م. وقد اشتهر بكونه واعظًا قديرًا حاربَ عبادة الأوثان فى منطقة "أخميم". وتُعدُّ مُرافقته للبطريرك "كيرلس"، فى "مجمع أفسس" عام ٤٣١ م.، دليلًا على

عَظَمَ مكانته في "الكنيسة الأرثوذكسية". لقد كان "الأنبا شنودة" قائدًا مُتفانيًا مُحبًا للناس يستقبلُ ديره الآلاف من اللاجئين في الآونة الصعبة.

ويقول "بالاديوس"، الذي عاش ما بين عامي ٣٦٣ و ٤٣١ م. وكان راهبًا وأسقفًا ومؤرخًا، إن منطقة "وادي النطرون" ضُمَّت ٥٠٠٠ راهب، في حوالي سنة ٣٩٠ م. سَكَنَ منهم ٦٠٠ في "قلالي". وفي بداية القرن الخامس الميلادي، يذكرُ القديس "جيروم" أن ٥٠,٠٠٠ راهب "باخومي" حضروا الاجتماع السنوي للرهبان. ويُقال أن ٢,٢٠٠ راهب و ١,٨٠٠ راهبة كانوا تحت رعاية "الأنبا شنودة" في منطقة "الدير الأبيض". وقبل دخول "العرب" "مصر"، في سنة ٦٤١ م. كانت مئات الأديرة والتجمعات الرهبانية قد تأسست وازدهرت في مختلف أنحاء القطر المصري كافة. ولكن الكثير منها بدأ في التدهور والاضمحلال تدريجيًا أو تم هجرها بعد عام ٧٠٥ م. عندما فُرِضَت ضريبة "الجزية"، للمرة الأولى، على الرهبان.

لقد لعبَ الرهبان دورًا مهمًا في تاريخ "المسيحية" في "مصر". وكان البطريرك "أثناسيوس" أولَ مَنْ شَجَعَ الرهبان المصريين على أن يرسموا أساقفة، وقد اختيرَ العديد من بطاركة وأساقفة "الكنيسة القبطية" من بين الرهبان. وبالطبع، تَمَّت رِسامة معظم بطاركة "كرسي الإسكندرية"، منذ القرن الثامن الميلادي، من رُهبان "وادي النطرون". وفضلاً عن مد الكنيسة بالقيادة الرعوية، حافظت الأديرة بصورة فاعلة على التاريخ المسيحي؛ حيث تضمُ مكتبات الأديرة، في مختلف ربوع "مصر"، وثائق قيِّمة باللغات "اليونانية"، و"النوبية القديمة"، و"الأمهرية"، و"السريانية"، و"الأرمنية"، و"القبطية"، وكذلك "العربية". وهي تشهدُ على الطابع مُتعدد العرقيات الذي اتسمت به بعض الجماعات الرهبانية في "مصر". ويفوقُ التراث الفني لهذه الأديرة كل تقدير.

ويذكرُ العقد الأخير للحكم البيزنطي في "مصر" بالكثير من الأحداث التاريخية المهمة. فقد حاولت السلطات البيزنطية التّصالُح مع "الأقباط"، في عام ٦٢٩ م.، بعد نهاية عشر سنواتٍ من الاحتلال الفارسي، ولكن جهودهم باءت بالفشل وأدت إلى تدهور الأوضاع. ففي عام ٦٣١ م.، أرسلَ الإمبراطور البيزنطي "هرقل" أحد أعوانه ويدعى "سيروس" ("قيرس") - الذي عُرف بـ"المقوقس" - إلى "الإسكندرية" ليتولى قيادة "مصر" ويستمرُ في مهام منصبه بوصفه بطريركًا تابعًا للإمبراطورية. وعندما عَجَزَ "سيروس" ("قيرس") عن إقناع "الأقباط" بإنكار عقيدتهم، قامَ بنفى البطريرك القبطي "بنيامين" إلى "صعيد مصر" ما بين عامي ٦٣١ و ٦٤٤ م.، بل إنه أغارَ حتى على الأديرة في مُطاردته لقيادات "الكنيسة القبطية".

وتُعَدُّ نجاة "الكنيسة القبطية"، من موجات الاضطهاد العديدة، أعجوبةً. غير أنها لم تنجُ فقط، بل كان لها تأثيرٌ مباشر على كنائس أخرى في قارة "أفريقيا". فقد أرسلَ "البابا أثناسيوس"، في عام ٣٦٢ م.، على سبيل المثال، أحد الأساقفة إلى جزيرة "فيلة" بـ"النوبة". ومن المعروف أن هاتين الكنيستين تَمَتَّتا بالعلاقات الطيبة، على الأقل، حتى عهد "البابا غبريال الرابع" (١٣٧٠ - ١٣٨٠ م.) الذي رَسَمَ أسقفًا لـ"النوبيين". وجَرَت العادة، ابتداءً من القرن الرابع الميلادي، على إرسال أحد الرُهبان المصريين ليرأس "الكنيسة الحبشية" - وهو تقليدٌ بَطُلَ العمل به في عام ١٩٤٨ م. فقط.

ولم تستمر موجة الاضطهاد البيزنطي طويلاً. فقد كان لدخول "العرب" "مصر"، في عام ٦٤١ م.، ردود أفعال بعيدة المدى على تاريخ البلاد بصفة عامة، وعلى "الكنيسة القبطية" بصفة خاصة. فقد كفل موقف "المسلمين"، تجاه "أهل الكتاب" أو "الذميين"، الحماية للأُملاك القبطية والكنائس، ولكن بناءها أصبحَ محظوراً. وكذلك حُظِرَ حمل السلاح لغير المُسلمين الذين فُرِضَت عليهم أداء ضريبة إضافية عُرفت بـ"الجزية". وكان جمع الضرائب بأسلوب سلس، بغض النظر عن أى اعتبار، هو الاهتمام الرئيسي للحكم الإسلامي؛ لذلك فإن "العرب" لم يقوموا بأى تفرقة مذهبية بين عقيدة "الكنيسة القبطية" و"المسيحية الملكانية"؛ فَتَمَتَّعَ "الأقباط" بحرية ممارسة العقيدة. وخلال العقود القليلة الأولى لدخول "العرب" "مصر"، شَغَلَ الأقباط المُتعلِّمين معظم المناصب الإدارية الكبرى في البلاد، ولكنها اقتصرت، في القرون التالية، على "المسلمين" فقط.

وشَهِدَت القرون التالية، في بعض الأحيان، سياسةً استغلالية بحثة من قِبَل الحُكَّام العرب للشعب المصري المسيحي. وعندما أصبحت الضرائب غير مُحتملة، ثَارَ "الأقباط". وتُشيرُ بعض المصادر إلى تسع ثوراتٍ ضد القيادات العربية، ما بين عامي ٦٩٦ و ٨٣٢ م.، قُمِعَت جميعها. ويبدو أن الشراسة التي اتسمَ بها قمعُ آخرها، التي عُرفت بثورة "البشموريين"، أدت إلى اعتناق عدد كبير من الشعب القبطي لـ"الإسلام". لذلك فلم يكن من العجيب أن ينصاع "الأقباط" لأوامر الخليفة العباسي "المتوكل" (٨٤٧ - ٨٦١ م.)، بعد وقتٍ وجيزٍ من إخماد ثورة "البشموريين" في عام ٨٣٢ م.، الذي أمرَ لأول مرةً بأن يرتدى "الأقباط" زيًا مُميزًا ومنعهم من ركوب الخيل.

وفضلاً عن ضريبة "الجزية" والأعباء المالية التَّعْصُفية، لَعِبَ عددٌ من العوامل دوراً مُهمّاً في تحوُّل "مصر" إلى "الإسلام". كان أولها، استقرار عددٍ من القبائل العربية في أنحاء مُتَفَرِّقةٍ من البلاد، خاصة في منطقة "الدلتا". وثانيها، أن الإدارات الحكومية بدأت في تعيين "العرب" و"المسلمين" فقط في المناصب القيادية، وذلك على الرغم من أنها كانت تمنح تلك الفرص لـ"الأقباط" خلال العقود الأولى لدخول "العرب" "مصر". وثالثها، استمرار تدهور اقتصاديات الكنائس والمؤسسات الدينية المسيحية، وخاصة الأديرة. ورابعاً، التَّراجُع المُتَعَمِّد للوضع الاجتماعي لـ"الأقباط". فكان الرُّهبان والقساوسة يَتَعَرَّضون للمهانة، وحتى الأساقفة والبطاركة كانوا يُلقون، أحياناً، في السجون وهم مُكَبَّلون بالأغلال.

غير أن "الطولونيين" (٨٦٩ – ٩٠٥ م.)، و"الإخشيديين" (٩٣٥ – ٩٦٩ م.)، و"الفاطميين" (٩٦٩ – ١١٧١ م.) كانوا، بصفة عامة، حُكَّاماً مسلمين اتَّسمَ عهدهم بالتَّسامُح الديني. فكان "الأقباط" يتولَّون أهم المناصب، في عهد "الخلفاء الشيعة الفاطميين"، وينالون أعلى مراتب الشرف. وكان عهد الخليفة "الحكيم" (٩٩٦ – ١٠٢١ م.) هو الاستثناء الوحيد على ذلك، فقد أَمَرَ بهدم الأديرة والكنائس وتسريح "الأقباط" من المناصب الحكومية، وأجبرهم على تعليق صُلبانٍ خَشْبية حول أعناقهم، يزن كل منها خمسة أرطال، على الأقل، وارتداء الملابس التي تُميِّزهم عن باقي الشعب.

ونَقَلَ البطريرك "خريستودولوس" ("كريستودولوس") (١٠٤٧ – ١٠٧٧ م.) كرسى البابوية من مدينة "الإسكندرية" إلى الكنيسة "المُعَلَّقة" بمنطقة "مصر القديمة"، حتى يكون قريباً من مقر الحكومة. وجَلَبَ مَجِئ "الحملات الصليبية" مُشكلاتٍ جديدةً لمسيحيي المنطقة. فلم يُفَرِّق "الصليبيون" بين عقيدة "الكنيسة القبطية" و"المسلمين" في "مصر"، واعتبروا "الأقباط" هَرَّاطقة؛ فَهَرَعَ "المسيحيون السريان" لمُؤازرة نُظرائهم في العقيدة في "مصر". وأدت انتصارات "الصليبيين" إلى وقوع أعمالٍ انتقامية ضد "الأقباط"؛ كردِّ فعلٍ لعدم تمييز الحُكَّام المسلمين بين المذهبيين المسيحيين.

وعندما تَوَلَّى "صلاح الدين الأيوبي" مقاليد الحكم، قامَ بتسريح "الأقباط" من المناصب الحكومية، وشَدَّدَ على أهمية ارتداء "المسيحيين" للزى الخاص الذي يُميِّزهم عن باقي الشعب. وتمَّ هدم "كاتدرائية القديس مرقس" الشهيرة بـ"الإسكندرية" بحُجة أن "الصليبيين" قد يستغلونها كحصنٍ في حالة استيلائهم على المدينة. ولكن "صلاح الدين" عَدَلَ عن سياسته المُجحفة في حق "الأقباط" عندما تَحَقَّقَ له النصر على "الصليبيين" واستعاد مدينة "أورشليم" في عام ١١٨٧ م. واتَّسمَ عهد السلاطين "الأيوبيين" (١١٧١ – ١٢٥٠ م.) كذلك بالتَّسامُح الديني النسبي. وحَكَّمَ "المماليك"، أو سُلالة العبيد، "مصر" من عام ١٢٥٠ م. وحتى عام ١٥١٧ م. وكانوا عبيداً من نوع خاص جِئَ بمعظمهم من منطقة "بحر قزوين" و"البحر الأسود"، بعد أن تمَّ بيعهم، وهم لا يزالون غلماناً، واعتناقهم لـ"الإسلام"، وجلبهم كعسكرٍ إلى "مصر".

وخلال "العصر المملوكي"، استمرت أوضاع "الأقباط" وأعدادهم في التَّراجُع. وعند دخول "العثمانيين" "مصر"، كان وضعهم حرجاً للغاية؛ فكثيراً ما كانوا يَتَعَرَّضون للتسريح من مناصبهم الحكومية، وارتداء الزى المُهين الخاص بهم. وفي عام ١٣٢١ م. قامت جماعاتٌ دينية مُتَّعصبة، في يوم واحد، بنهبٍ وهدمٍ وحرَق ما يربو عن ستين من أهم الكنائس والأديرة في مُخْتَلَفِ أنحاء "مصر". ويبدو أن الهجوم على الكنائس تَرَامَنَ مع خروج "صلاة الجمعة"، وأن السلطات قد فوجئت بالأحداث. وقد كَتَبَ المؤرخ العربي "المقريزي" (١٣٦٤ – ١٤٤٢ م.) أن عام ١٣٢١ م. شَهِدَ "تَرَائِدَ هجمات "المسلمين" على "المسيحيين" إلى الحد الذي مَنَعَ "المسيحيين" من السير في الطرقات، وتحوُّل الكثير منهم إلى "الإسلام". وكان "اليهود" بمنأى عن هذه الاعتداءات خلال هذه الفترة. وكان "المسيحي" إن أراد الخروج من منزله، يضطرُّ إلى استعارة العمامة الصفراء الخاصة بـ"اليهودي" وارتدائها حتى يكون بمأمن من الغوغاء القابعين في الطرقات. وفي عام ١٥١٧ م. انتزع "العثمانيون" السلطة من يد "المماليك". ولكن زُعماء "المماليك" بقوا في مناصبهم بوصفهم ولاءة إقليميَّين خاضعين للحُكَّام العُثمانيين حتى مطلع القرن التاسع عشر الميلادي. ولم يكن السلاطين العُثمانيون يعيئون سوى بما تُدره عليهم "مصر" من دخل. وبلَّغ فقر "شعب مصر" بأكمله، بـ"مسيحييه" و"مُسلميه" على حدٍ سواء، درجة لم يسبق لها مثيل من قبل خلال هذه الحِقبة السوداء في تاريخ البلاد. ولكن حياة "الأقباط" كانت أقلُّ بؤساً إِبَّان "الحُكم العُثماني" مقارنةً بـ"العصر المملوكي". ويُعدُّ نجاح "الأقباط" في الإدارة المالية أحد الأسباب التي حافظت على بقائهم في تلك الفترة. ويقول الباحث الإسلامي الشهير "ابن خلدون" (١٣٢٢ – ١٤٠٦ م.): "لقد اعتاد [الأتراك] تعيين الوزير المسئول عن "مسك الدفاتر وجباية الضرائب" من بين "الأقباط" لأنه كان تقليداً شائعاً في "مصر" منذ القَدَم."

وكان "الأقباط" يُقدِّمون خدماتهم لأمرأ المماليك، واحتلَّ بعضهم مناصب مُهمة في الإدارة، مثل "إبراهيم الجوهري"، الذي توفي في عام ١٧٩٥ م.، وكان يشغل منصب "وزير المالية". لقد كان ذا نفوذٍ

عظيم مَكَنَه من ترميم العديد من الأديرة والكنائس القبطية وبناء دور عبادة مسيحية جديدة.

وعلى الرغم من قصر مدة "الحملة الفرنسية" على "مصر" (١٧٩٨ - ١٨٠١ م.)، التي قادها "نابليون"، فإنها تُعتبر نقطة تحوّل أدت إلى تحديث "مصر". واتسم عصر "محمد علي" (١٨٠٥ - ١٨٤٩ م.)، ومعظم من تَوَلَّوا حكم "مصر" من سلالاته، بالتسامح النسبي تجاه "الأقباط". وفي مُنتصف القرن التاسع عشر الميلادي، وتحديدًا في عام ١٨٥٥ م.، ألغى "العُثمانيون" ضريبة "الجزية" التقليدية، التي كانت تُفرض على "الذميّين"؛ فبدأ "الشعب القبطي" في الانتعاش. ويظهر إحياء "المسيحية القبطية" من خلال "حركة الإصلاح" التي جرّت في عهد البطريرك "كيرلس الرابع" (١٨٥٤ - ١٨٦١ م.)، الذي لُقّب بـ"أبي الإصلاح"، في "الكنيسة القبطية".

وينعكس الطابع مُتَعَدّد الثقافات لـ"المسيحية"، المُتأصلة بعمق في "مصر"، بسُبل شتى. فقد استَقَبَت، على سبيل المثال، بعض الأديرة والمجموعات الرهبانية في الصحراء المصرية، في "العصر البيزنطي" و"العصور الوسطى"، رُهبانًا وزوّارًا "سريان" و"أرمن" و"نوبيين" و"أحباش". كما أن عددًا ليس بقليل من القديسين المذكورين في "السنكسار"^{١٥}، العربي لـ"الأقباط"، ليسوا بمصريين. كذلك فإن العديد من الكنائس المصرية تحمل أسماء قديسين ليسوا بمصريين؛ مثل القديس "مَرْقُيُوس" الشهير بـ"أبي سيفين"، والقديس "سرجيوس"، و"مار جرجس"، والقديسة "بربارة". وخلال إحدى الحملات الصليبية، وتحديدًا في عام ١٢١٩ م.، التقى القديس الإيطالي "فرانسيس الأسيزي"^{١٦}، بالسُلطان الأيوبي "الملك الكامل" (١٢١٨ - ١٢٣٨ م.) بالقرب من مدينة "دُمياط"^{١٧}. وأبلغ القديس السُلطان برسالة "المسيح"، غير أنه لم ينجح في مُهمته. وأدى وجود التُجّار والمُبشرين الأوروبيين في مدينة "الإسكندرية"، في القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، إلى تَصاعُف الاهتمام بزيادة الاتصال بين كُلٍ من "روما" و"الأقباط". وقد لَفَظَ غالبية "الأقباط" الجهود الرامية لضمهم إلى "روما"، خلال "مجمع فيريرا - فلورنسا" (١٤٣٨ - ١٤٤٥ م.)، وقبول البطريرك القبطي "يوانس الحادي عشر" لقراراته، وبالتالي فُشِلَ المَجمع. كما تَمَّتَ غيرها من المُحاولات في عهد البطارقة الأقباط "غبريال السابع" (١٥٥٩ - ١٥٦٥ م.)، و"يوانس الرابع عشر" (١٥٧٠ - ١٥٨٥ م.)، و"غبريال الثامن" (١٥٨٦ - ١٦٠١ م.)، و"متي الرابع" (١٦٦٠ - ١٦٧٥ م.)، و"يوانس السادس عشر" (١٦٧٦ - ١٧١٨ م.)؛ لجذب "الكنيسة القبطية" إلى حظيرة "روما"، ولكن كل هذه المُحاولات باءت بالفشل. ويبدو أن "الأقباط" كانوا يُفضّلون الاتحاد في المحبة ويلفظون الخضوع القانوني الصارم لـ"روما".

وقد أدى مجيء "الإرساليات الكاثوليكية" إلى "مصر"، في "العصر العُثماني"، إلى تأسيس مدارس إرسالية قَدَّمت لبعض النشء القبطي تعليمًا أوروبيًا قبل قيام "حركة الإصلاح"، أو "النهضة القبطية"، في عهد البطريرك "كيرلس الرابع" (١٨٥٤ - ١٨٦١ م.) بزمن. وفي عام ١٨٢٤ م.، رَسَمَ "ليو الثاني عشر"، "بابا روما"، "أبراهام خاشور" أسقفًا لـ"الأقباط الكاثوليك" بـ"مصر". وفي عام ١٨٩٥ م.، تأسست "بطريركية كاثوليكية" في مدينة "الإسكندرية". وقد أسهم تأسيسها بشكل كبير في نمو "الكنيسة القبطية الكاثوليكية" في "مصر"، التي ضَمَّت مجموعة مُتنوّعة من "الجاليات الكاثوليكية". وكانت "الجالية القبطية الكاثوليكية" أكبرها، وانضمَّ إليها "الروم المِلَكَانيّين"، و"الأرمن الكاثوليك"، و"السريان الكاثوليك"، و"الكلدانيين"، و"المارونيين" و"اللاتين".

وأخيرًا، بدأت الأنشطة التبشيرية "البروتستانتية" في "مصر"، في عام ١٨٥٤ م.، من خلال جهود "الكنيسة المَسيحية" بـ"شمال أمريكا". وفي عام ١٨٦٣ م.، أسست "الكنيسة المَسيحية المصرية" كليةً للاهوت لإعداد القساوسة الإنجيليين المَحَلّيين. وفي عام ١٩٢٦ م.، تأسس مبنى جديد بمدينة "القاهرة" لـ"كلية الدراسات اللاهوتية" الخاصة بـ"الكنيسة القبطية الإنجيلية". وفي نهاية عقد الثمانينيات من القرن الماضي، كان هناك ٣٤٠ قسيسًا يخدمون "الكنائس الإنجيلية"، التي تتبّع "سينودس النيل"، في سائر أنحاء "مصر". ويجدر الذكر أن الإرساليات الأجنبية، "الكاثوليكية" و"البروتستانتية"، جاءت إلى "مصر" لتبشّر "المُسلمين" برسالة "الإنجيل"، ولكنها انتهت باستقطاب "الأقباط الأرثوذكس" إليها من خلال نُظم التعليم الحديثة، والخدمات الإنسانية، والعَمَل الطبي. وقد أسهمت الأقليات، "الكاثوليكية" و"البروتستانتية"، حديثة الإعداد، إلى حدٍ ما، في إيقاظ "الكنيسة القبطية الأرثوذكسية" من غفوتها بعد قرونٍ من الارتخاء الذي أصابها خلال العصرين "المملوكي" و"العُثماني".

وفي عام ١٩٧٣ م.، زارَ قداسة "البابا شنودة الثالث" "روما"، حيث أصدرَ مع "البابا يوحنا الرابع" بيانًا مُشترَكًا عن "الكريستولوجيا"^{١٨}. وبعد خمس سنوات، عقَدَ "البابا شنودة" اجتماعًا في دير "الأنبا بيشوى" بـ"وادي النطرون"، مع بطريرك "الروم الأرثوذكس" بـ"الإسكندرية"، و"بطريرك "السريان الأرثوذكس" بـ"أنطاكية"، و"بطريرك "الروم الأرثوذكس" بـ"أنطاكية"، و"كاثوليكوس"^{١٩} الأرمن الأرثوذكس" بـ"أرمينيا". وأكد جميعهم على اتفاقهم بشأن طبيعة "السيد المسيح": "نحن نوّكد

صحة إدراكنا لشخص ”السيد المسيح“، الذى هو إله من إله، والابن الوحيد للآب، الذى أصبح بالحقيقة إنساناً وقَبِلَ بالكامل طبيعتنا البشرية، واتَّخَذَ معها بلاهوته بلا اختلاطٍ، ولا امتزاجٍ، ولا تغيير. ولم ينفصل لاهوته عن ناسوته لحظة واحدة ولا طرفة عينٍ.“

وفى عام ١٩٨٨ م، عُقِدَ اجتماعٌ بين ”مجلس الجالية القبطية الإنجيلية“ وأساتذة اللاهوت ”الأقباط الأرثوذكس“ بدعوة من ”البابا شنودة“ الذى قَادَ الحوار اللاهوتى بين الكنيستين.

إن ”المسيحية المصرية“ قديمة قَدَم ”المسيحية“ ذاتها. وتَفُوقُ إسهاماتها فى الحضارة العالمية، بصفة عامة، وفى التُّراث المسيحى، بصفة خاصة، التقديرات كافة.

معمار الكنائس القبطية

دارلين ل. بروكس هdstروم

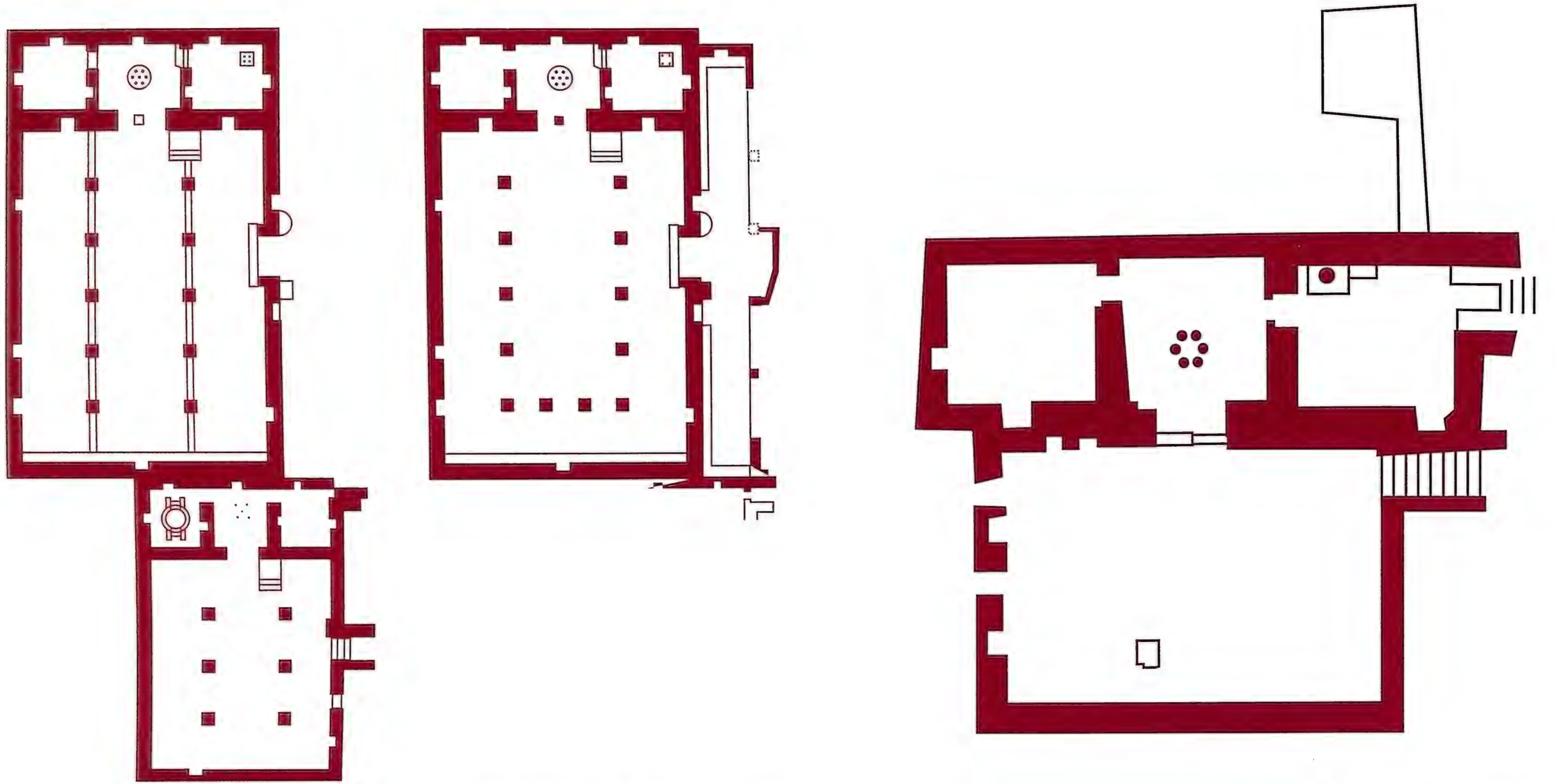
كثيراً ما وَجَدَ مسيحيو "مصر" أنفسهم في مواجهة معمار الماضي الفرعوني الهائل. فقد كانت معابد الآلهة المصرية القديمة، المبنية من الحجر الجيري والجرانيت الملون، لا تزال نشطة، تحت رعاية الأباطرة الرومان، في القرون الأولى لـ"المسيحية"؛ فلم يحجب انتشار "المسيحية" في "مصر"، بالتأكيد، عبادة الأوثان. وفكّر "الفراعنة الأجانب"^{٢٠} في تجديد هذه الآثار القديمة وإضافة المزيد إليها؛ لتخليد ذكراهم في التاريخ ولنيل حظوة أبدية لدى الآلهة المصرية القديمة. ومع قوة الديانات القديمة، كان من الصعب على "المسيحيين"، في العصور الأولى لـ"المسيحية"، أن يتصوّروا أن "مصر" سوف تكون، ذات يوم، مقرّاً لأحد أكبر مراكز العبادة المسيحية في منطقة "حوض البحر الأبيض المتوسط"، وأن "الرهبنة المسيحية" يُمكن أن تُولد في الصحارى التى سبق وأن احتضنت رمالها مقابر "الفراعنة" الذين طوى الزمان ذكراهم.

لم يجد "المسيحيون" الأوائل، فى البداية، مكاناً لممارسة طقوس دينهم سوى منازلهم. ولم يكن من المصّرّح لـ"المسيحيين" فى "مصر"، وكذلك فى مختلف أنحاء الإمبراطورية، بحريّة ممارسة عقيدتهم. غير أن الاجتماع فى المنازل كان بمثابة البيئة الآمنة لممارسة طقوسهم ونشأة مجتمعاتهم. وكانت الكنيسة، بالنسبة لهم، هيكلًا يضمُّ بُنيانه المؤمنين؛ فاستمروا فى الاجتماع، كسابق عهدهم فى عصر الرُّسل الأوائل، فى منازل القادرين على استضافة مثل هذه الاجتماعات.

وبحلول القرن الثانى الميلادى، يذكرُ "الديداخي"^{٢١}، أن "المسيحيين" كانوا يجتمعون لتناول وليمة الشكر، التى ربما تكون سر "الإفخارستيا"^{٢٢}، ووليمة أخرى جماعية^{٢٣}. وفى النهاية، أُعدت المنازل لتستقبل أعداداً أكبر من "المسيحيين"، ولتضمُّ الأثاث الملائم لإقامة طقوس التناول والعماد والتسبيح. وقد عُثِرَ على أول نموذج للكنيسة الأولى²⁴ *Domus ecclesiae*، ويرجعُ إلى عام ٢٥٦ م.، بأطلال مدينة "دورا أوروبوس"^{٢٥}، الأثرية بـ"سوريا". ويُبرزُ هذا البناء التطور الطبيعى لساحة جماعية وتحوّلها إلى ساحة دينية، ويضمُّ المكوّنات الأساسية لما سيكون عليه، فيما بعد، معمار الكنيسة خلال "العصر البيزنطى"^{٢٦}. وتوجدُ، مع الأسف، نماذج قليلة لـ"المعمار المسيحى" حتى القرن الرابع الميلادى، عندما بدأ الإمبراطور "قسطنطين" ووالدته "هيلانة" فى تمويل بناء أول الصروح المسيحية الهائلة. وقد تمكّنّا، بفضل الدعم الإمبراطورى، من بناء الكنائس التى نافست، من حيث الحجم والروعة، المعابد الوثنية القديمة وأضفت على الأفق بصمةً مُقدّسةً واضحةً بخلقها لشكلٍ جديد من العمارة الدينية.

ونظرًا لتأخّر بداية بناء الكنائس فى الإمبراطورية، فمن غير المُستغرب أن أولى الكنائس فى "مصر" يرجعُ تاريخ بنائها إلى نهاية القرن الرابع وأوائل القرن الخامس الميلاديين. غير أن مصادر مكتوبة، ترجعُ إلى القرن الرابع الميلادى، تُشيرُ إلى أن الكنائس كانت موجودة بـ"مصر" قبل ذلك التاريخ، على الرغم من عدم العثور على آثار لها^{٢٧}. وتضمُّ التصميمات الأولى للكنائس، فى "مصر" و"الإمبراطورية البيزنطية"، "صحناً"، أو "ناووساً"^{٢٨} (Naos) حيث يجتمعُ العلمانيون، وهيكلًا به مذبح ودرج لجلوس رجال الدين، يُعرفُ بـ"السينترونوس"^{٢٩} (synthronon)، وحدودًا للفصل بين الساحتين. وهناك عناصر إضافية، مثل "المعمودية"، والنوافذ العلوية (Clerestory)، و"الردهة الأمامية (Narthex)"، والسرّداب (Crypt) الخاص بتكريم الموتى، وحجرات جانبية لتحضير سر "الإفخارستيا"، تظهرُ بأشكالٍ مُختلفة وفقاً للحقبة التاريخية واحتياجات الطائفة. وحتى طريقة بناء سقف القبة بالطوب – أو الأخشاب – كان له تأثيره على التصميم المعماري للكنيسة فى نهاية "العصور الوسطى".

ويتميّز معمار الكنائس، فى "مصر"، بخصائص تُكسبُ دور العبادة "المسيحية القبطية" طابعاً مُستقلاً يُميّزها عن نظيراتها "اليونانية" فى "الإمبراطورية البيزنطية"، مُترامية الأطراف. ومع تطور معمار الكنائس فى "مصر"، تظهرُ ملامحٌ مُتميزة تعكسُ احتياجات ومعتقدات لاهوتية خاصة بآماكن العبادة والصلاة وحضور القدّاس والتناول. وحتى أسلوب تزيين حوائط الكنائس برسومات مأخوذة من



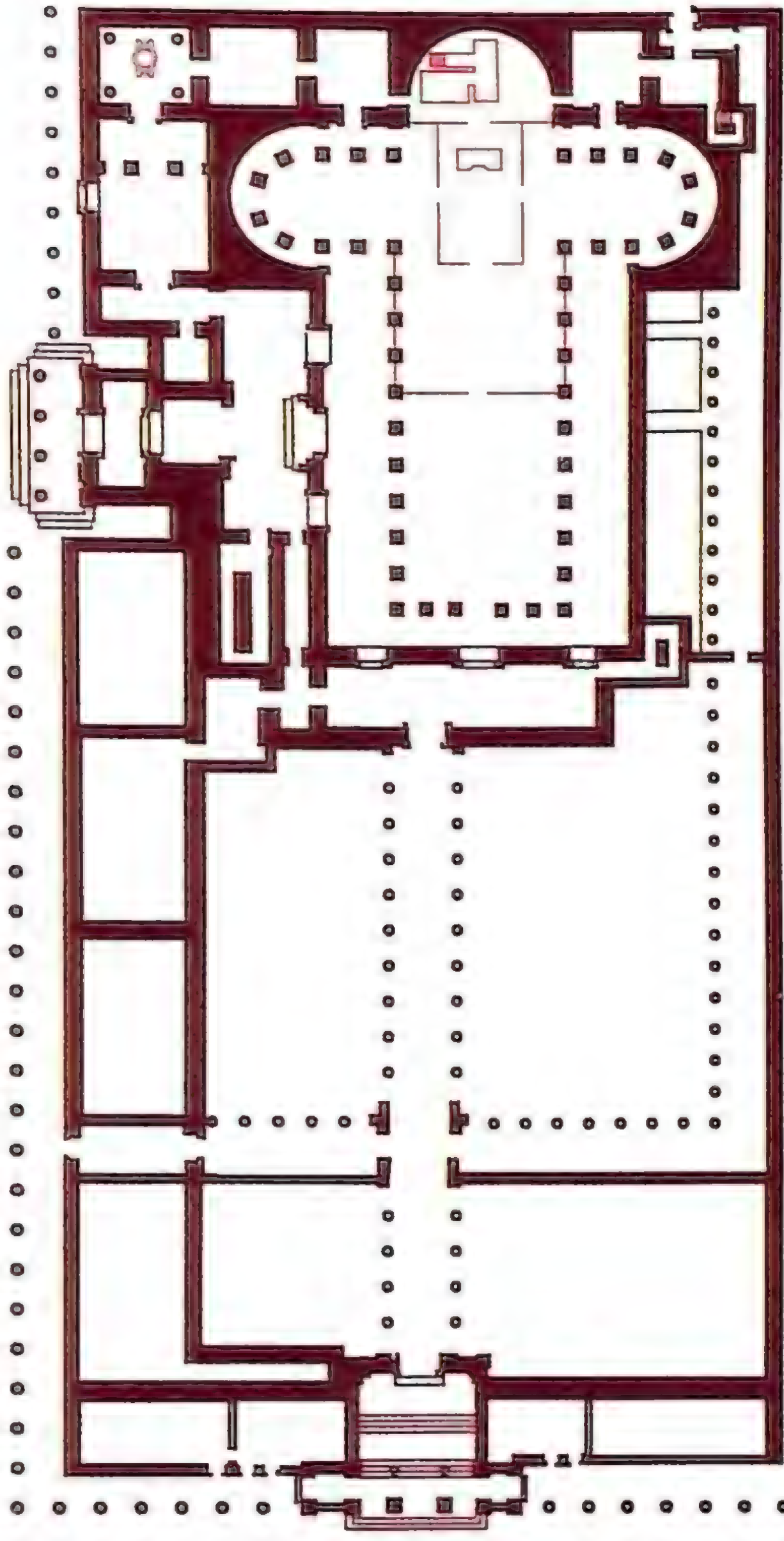
نموذج ١. كنيسة تقع شمال منطقة "القلالي"

نموذج ٢. كنائس تقع غرب وشرق منطقة "القلالي"

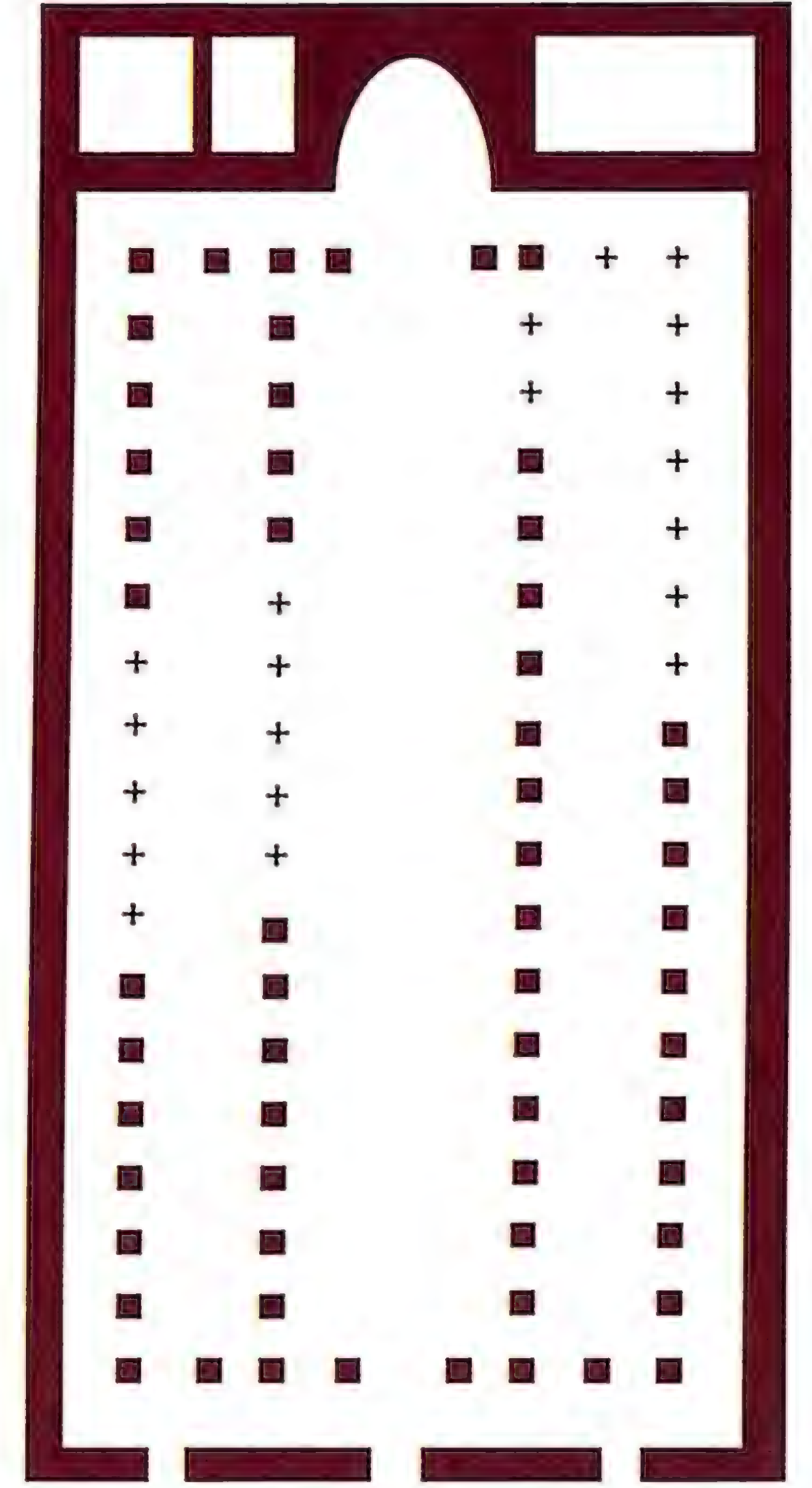
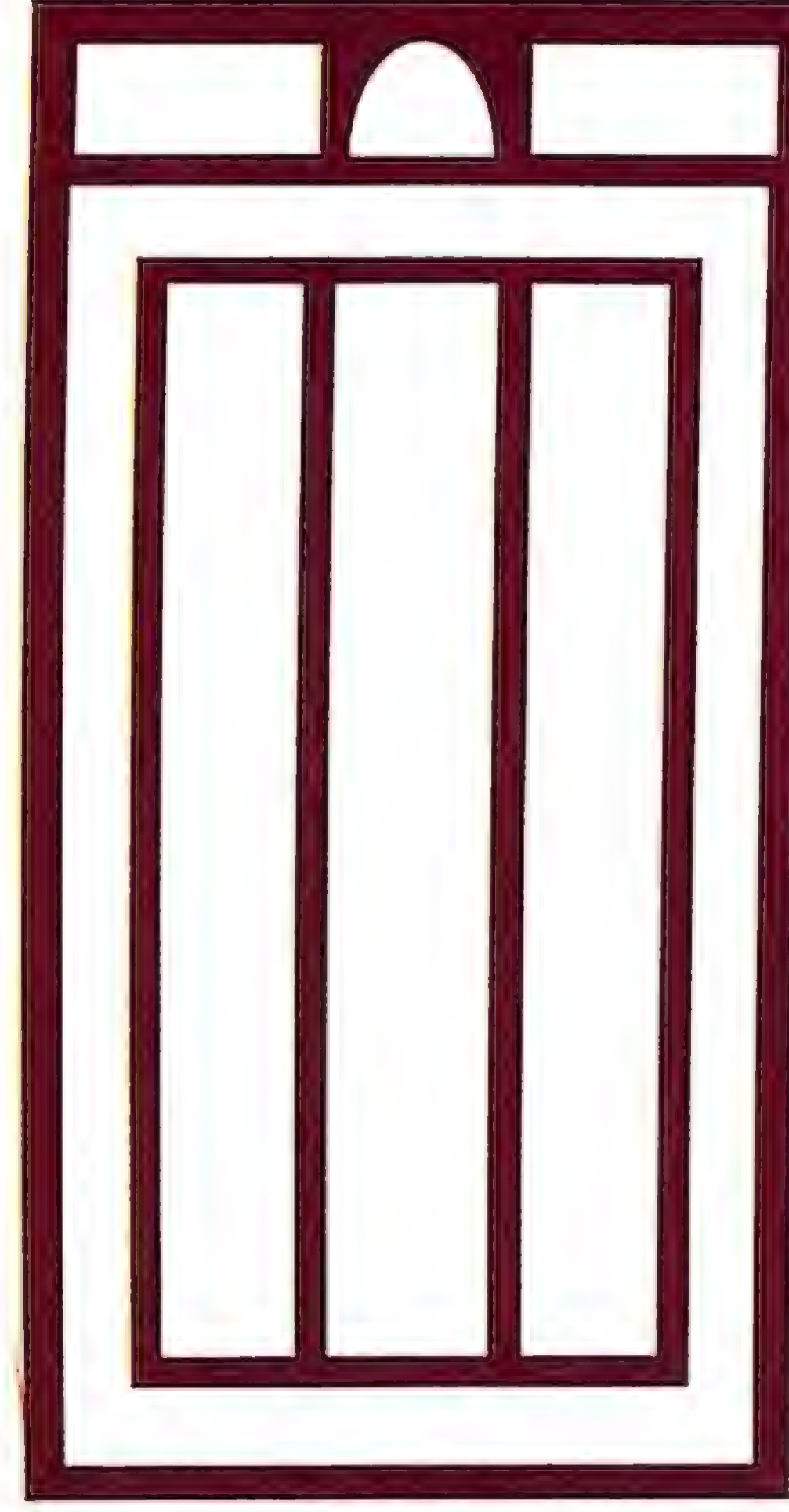
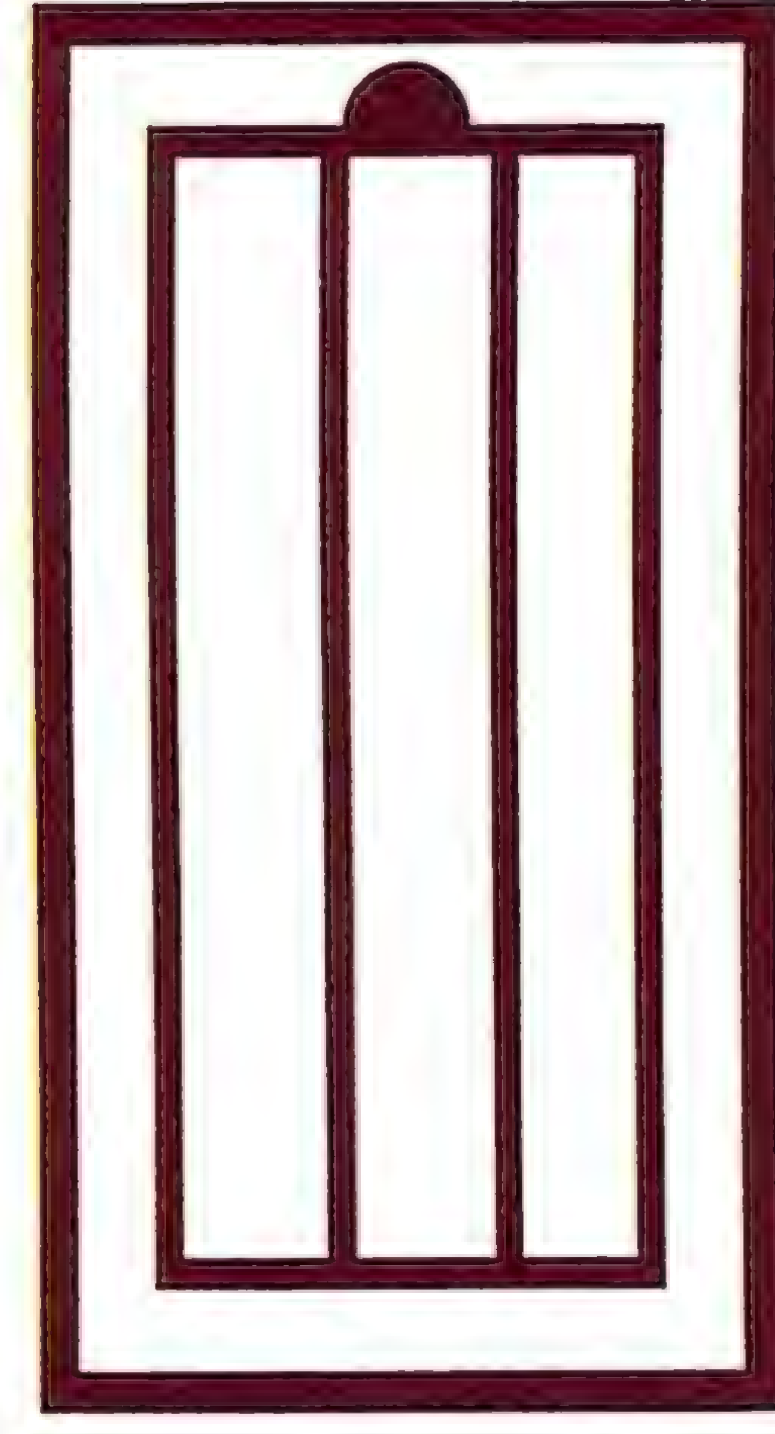
"الكتاب المقدس" والحياة الرهبانية يُميز "الكنائس المصرية" عن غيرها من الكنائس المسيحية. وتضم الكنائس المصرية الأولى، التي ترجع إلى نهاية القرن الرابع وبداية القرن الخامس الميلادي، نماذج عُثِرَ عليها في موقعي الرهبة الشهيرين بمنطقة "القلالي" و"وادي النطرون". فتكشف الحفائر، في كلا الموقعين، عن وجود أبنية تتكوّن من حجرة واحدة بها هياكل تقع في أقصى الشرق منها. وفي منطقتي "قصور عيسى" و"قصر الوهيدة"، بُنيت الكنائس على الطراز "البازيليكي" المبكر (نموذج ١ و ٢). وتضم تلك الأبنية صفين من الأعمدة على هيئة ممراتٍ في "صحن" الكنيسة الصغير الذي غالبًا ما يكون الدخول إليه من جهة الجنوب. ويضم الهيكل، رباعي الشكل، المذبح وتوجد على جانبيه حجرات يتم الدخول إليها عن طريقه. وفي حالاتٍ قلّة، كانت هذه الحجرات تُستخدَم كـ"معمودية". ومع تنامي المجتمعات الرهبانية، في القرنين السادس والسابع الميلاديين، تنامي عدد الكنائس. واتّسمت الكنائس الجديدة بالاتساع وطول صفوف الأعمدة التي تحوّلت إلى "ممراتٍ" تحيط بـ"صحن" الكنيسة. وفي الوقت الذي احتفظت فيه الهياكل نسبيًا بحجمها، كما في الكنائس الأولى، ازداد اتساع "صحن" الكنيسة؛ كانعكاسٍ للحاجة إلى مزيدٍ من المساحة أمام تزايد أعداد المصلين.

وفي القرن الخامس الميلادي، بُنيت كنائس جديدةً لنُساير، في غالبها، ما عُرف فيما بعد بالطراز "البازيليكي المسيحي". فقد استعان مهندسو المعمار، في بناء الكنائس، بنماذج رومانية مدنية ومعمارية عامة؛ لإضفاء مزيدٍ من المساحة على المكان حتى يتسع لاستقبال جموع كبيرة من المصلين. وكانت نماذج تغيير حجم "صحن" الكنيسة، في منطقة "القلالي"، قد أوضحت أنه يُمكن توسيع مساحة الكنيسة دون المساس بقدسية الهيكل والمذبح. ومع إمكانية زيادة طول وعرض "صحن" الكنيسة، احتفظ الهيكل نسبيًا بصغر حجمه وعزلته، في حين لبّت المنطقة المخصصة لشعب الكنيسة احتياجات العلمانيين. ويتنوّع شكل الهيكل ما بين "النموذج الروماني"، ذي "المساحة النصف دائرية" ("الجنية" (Apse)) التي كثيرًا ما تضم "السينترونوس"، و"الهيكل المربع".

وهناك أربع كنائس تشهد على تنوّع معمار "الكنائس المصرية" في القرن الخامس الميلادي، وكلّ منها تمتاز بخصائص معمارية تجعلها مثالاً فريدًا يعكس تأثير بعض النماذج "الرومانية" و"المصرية" للمعمار الهائل. وكان الموقع الرهباني بمدينة "فاو قبلي"^{٣٠}، التي عُرفت قديمًا باسم "بباو"^{٢٨}، مقرًا لمجموعة رهبانية تتبع تعاليم "الأنبا باخوميوس"^{٣١}. وقُدّمت بعض الحفائر، التي تمّت في سبعينيات القرن الماضي، الأدلة على وجود بناءين لكنيستين على الطراز "البازيليكي"، بهما خمسة ممراتٍ، يرجعان إلى القرن الخامس الميلادي، وكنيسة ثالثة ترجع إلى القرن السادس الميلادي (نموذج ٣).



نموذج ٤. كنيسة كبرى مبنية على الطراز
"البازيليكي" ببلدة "الأشمونيين"



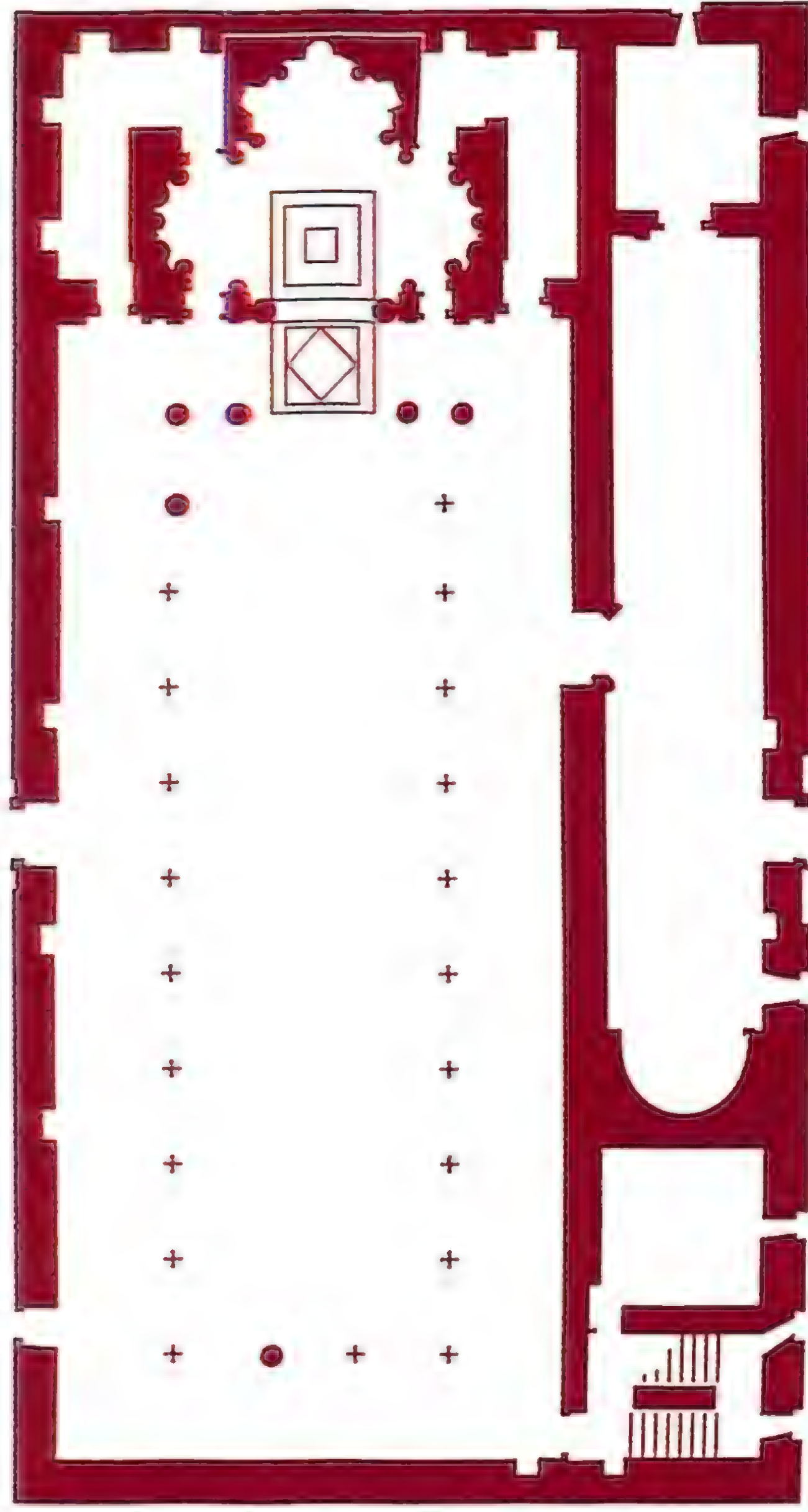
نموذج ٣. "فاو قبلي"

وتأخذ الكنائس، من الخارج، "شكل المُستطيل النمطي" الخاص بـ "المعابد البطلمية"، في حين أنها، من الداخل، كانت لا تزال تُحاكي الطراز "البازيليكي الروماني" القائم على "الأعمدة الرومانية" و"النصف دائرة" ("الجنية")، التي تقع في أقصى شرق البناء، وتضم بين حناياها هيكلًا يكاد يُشبه في الشكل "حدوة الحصان". ويعني وجود أربعة صفوف من الأعمدة، تكاد تفصلها عن بعضها البعض مسافات متساوية، أن "صحن" الكنيسة كان يعادل تقريبًا في ضيقه "الممرات". ولم يتحول نموذج "الكنيسة ذات الممرات الخمسة" إلى سمة مُعتادة لـ "الكنائس القبطية" في المراحل التاريخية التالية، ولكنه شاع في القرنين الخامس والسادس الميلاديين، وهو موجود في مواقع أثرية أخرى مثل مُدن "أرمنت"^{٣٢} و"أنطينوبوليس"^{٣٣} و"مدينة ماضي"^{٣٤}.

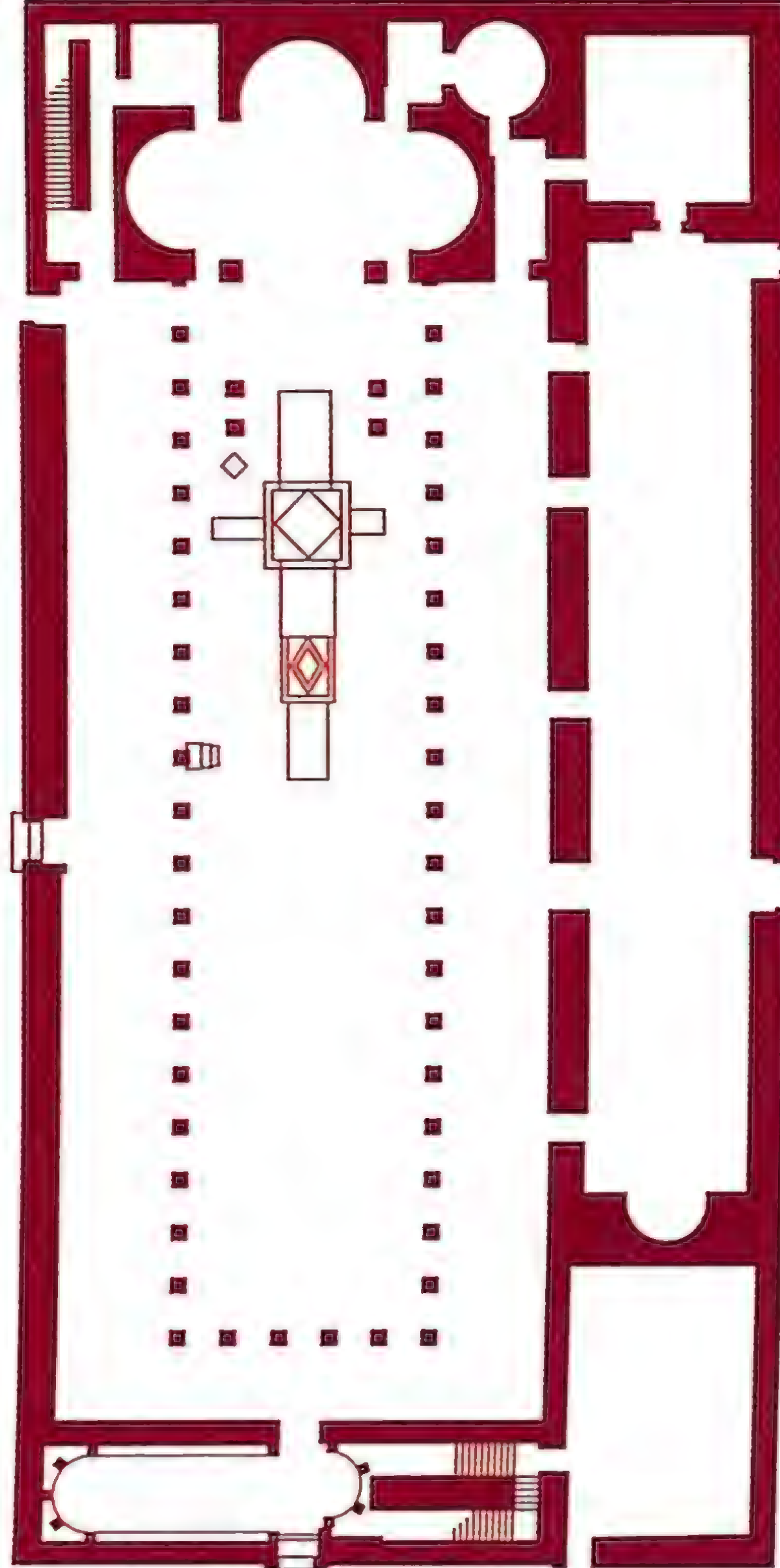
وعلى عكس الكنائس الأصغر حجمًا الموجودة بمدينة "فاو قبلي"، تُمثل الكنيسة الهائلة المبنية على الطراز "البازيليكي" ببلدة "الأشمونيين"، التي عُرفت في عهد "البطالسة" بـ "Hermopolis Magna"^{٣٥}، أي "هرموبوليس الكبرى"، النموذج الثاني لـ "المعمار المصري المسيحي المُبكر". وتُجسد الكنيسة أكثر المراحل التجريبية للكنائس الأولى التي بُنيت على الطراز "البازيليكي" وتضم "ردهة مُستعرضة (Transept)" هائلة (نموذج ٤). وفي حالة كنيسة بلدة "الأشمونيين"، تنتهي "الردهة المُستعرضة"، من جهتي الشمال والجنوب، بذراعين نصف دائريين. وكان تصميم "الردهة المُستعرضة" مُستحدثًا في "العمارة المصرية" وتم العثور عليه، بصفة خاصة، في أكثر البيئات الحضرية الكنسية. وهو شكل كان أكثر شيوعًا خارج "مصر"، ومن ثم فمن المُعتقد أنه تصميم "بيزنطي" أكثر منه "قبطي". كما عُثر مؤخرًا على تصميم مُشابه لكنيسة بمنطقة "الهوارية"، التي عُرفت قديمًا باسم "مارية"، وتقع على الساحل الشرقي لمدينة "الإسكندرية". وخلافًا لكنيسة بلدة "الأشمونيين"، تفتقد كنيسة "الهوارية" إلى ممرٍ غربي ولا توجد بها حجرات ملحقة بالهيكل بشمال وجنوب "الجنية" المركزية الشرقية.

وكانت كنيسة بلدة "الأشمونيين" قد بُنيت على أطلال معبد "بطلمي". وهي ذات ممرين وبها مدخلان شمال وغرب "صحن" الكنيسة. ويؤدي المدخل الغربي إلى "تريبلون"، أو ثلاثة أبواب على هيئة قنطرة، عن طريق "ردهة أمامية" ضيقة تفضي إلى "صحن" الكنيسة^{٣٦}. وتُضفي الأعمدة، ذات التيجان "الكورونثية"، طابعًا "هيلينيًا" على الكنيسة من الداخل، شأنها في ذلك شأن كنيسة مدينة "فاو قبلي". وكانت الكنيسة جزءًا من مجموعة كبيرة من الحجرات، إحداها حجرة "المعمودية"، بالإضافة إلى فناء كبير كان فيما يبدو مُخصصًا للاجتماعات.

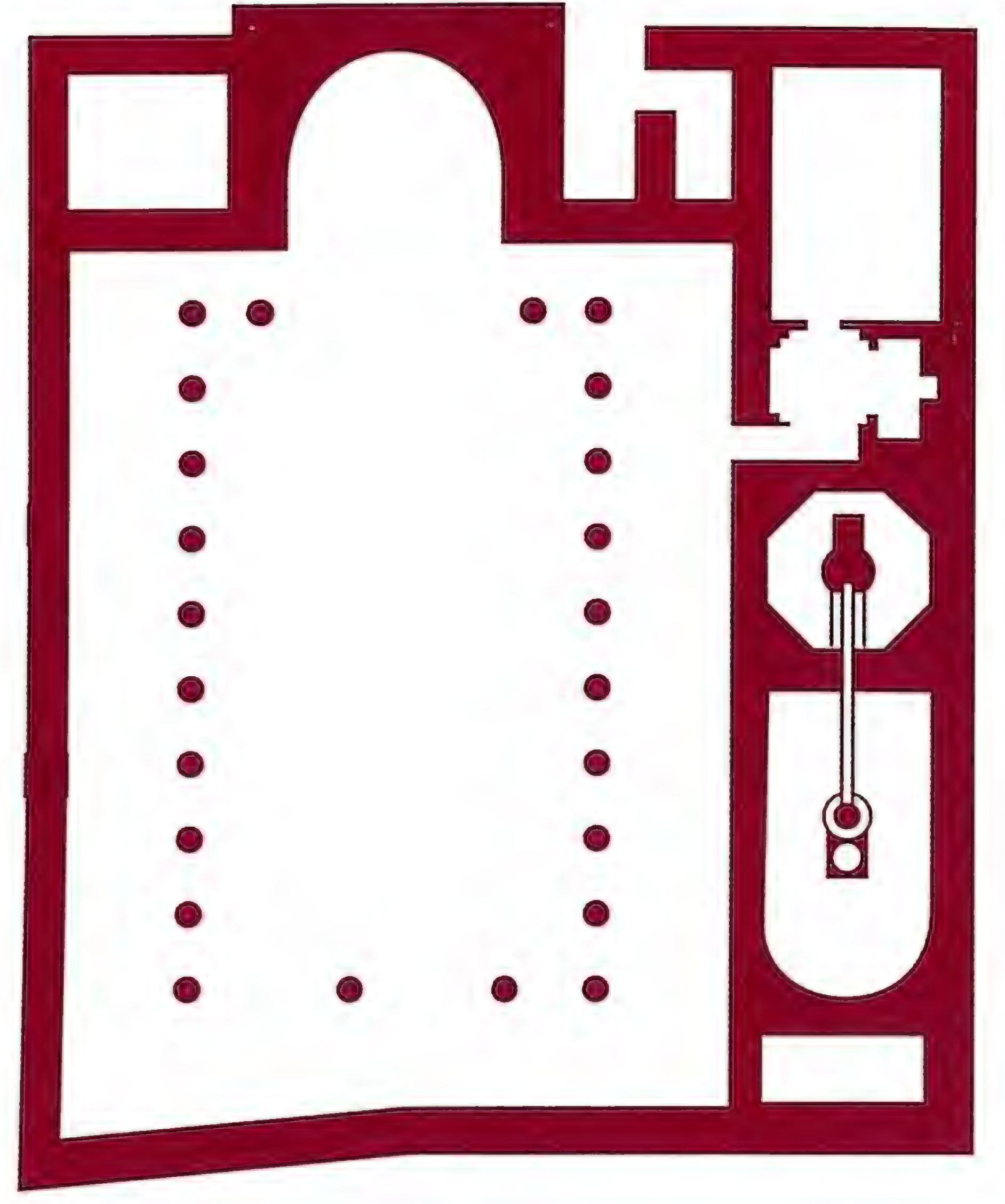
وهناك كنيسة ثانية، تقع جنوب بلدة "الأشمونيين"، كانت أكثر تواضعًا، إلى حد بعيد، من حيث الحجم وتحمل سمات أكثر الكنائس المصرية تقليدية من حيث التصميم (نموذج ٥). وقد بُنيت كذلك



نموذج ٧. "الدير الأحمر" بالقرب من مدينة "سوهاج"



نموذج ٦. "الدير الأبيض" بالقرب من مدينة "سوهاج"



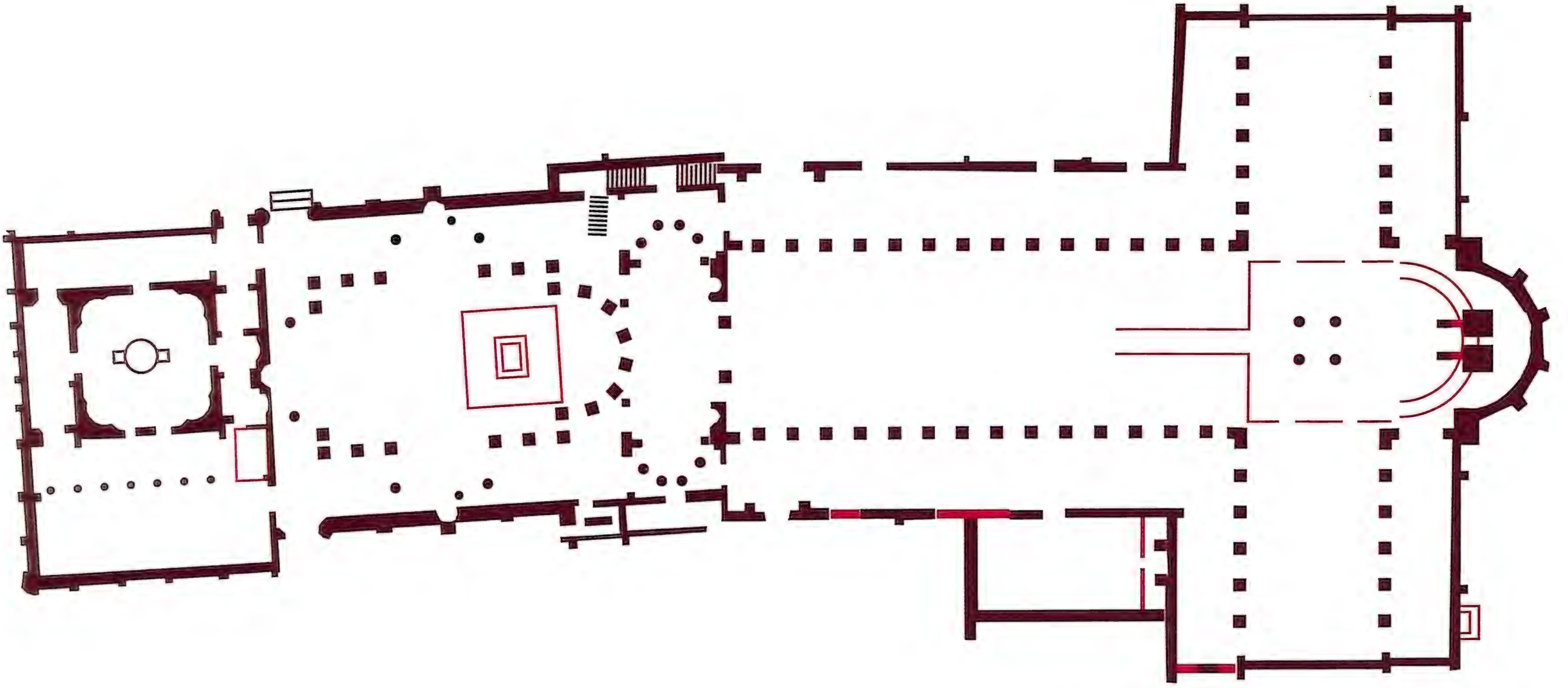
نموذج ٥. كنيسة تقع جنوب بلدة "الأشمونيين"

بجوار أطلال معبد فرعونى شيده الملك "رمسيس الثانى" وقام بترميمه، فيما بعد، الإمبراطور الرومانى "نيرون". والكنيسة بها ممرٌ غربى، وهى من "الكنائس ذات الممرين (Two-sided basilica)"، المبنية على الطراز "البازيليكى"، التى تنتهى بـ"جنية" شرقية بسيطة. وملحقٌ بالحجرات الصغيرة، الواقعة جنوب الكنيسة، نظامٌ لتزويد المعمودية بالماء، وسلّمٌ يفضى إلى حجرة تحت الأرض مخصصة لحفظ رفات القديسين. ويُشير وجود كنيستين مختلفتين كليّةً فى بلدة واحدة إلى أن الكبرى كانت، على الأرجح، المركز الكنسى للمنطقة، فى حين أن الصغرى ربما كانت تلبي احتياجات مجموعة صغيرة من الأهالى. ولم تكن "الردهة المُستعرضة" للكنيسة مُستخدمة إلا بعد القرن السابع الميلادى.

وهناك مثالٌ ثالث، على نفس الدرجة من الأهمية، لمعمار الكنائس، يرجع إلى منتصف القرن الخامس الميلادى، عُثِرَ عليه ليس فى المنطقة الحضرية، وإنما فى ديرٍ يقع جنوب مدينة "سوهاج". إنه "الدير الأبيض" للقديس "شنودة رئيس المُتوحدين" الذى يضم كنيسة كبيرة مبنية بالحجر الجبرى. وقد بُنى جدار الكنيسة الخارجى بالإفريز المُجوّف (Cavetto Cornices) ("الكورنيش") الذى يمتد بطول الجدران الخارجية للمعابد الفرعونية. وعلى الرغم من إعادة استخدام الأحجار الفرعونية فى بناء الكنيسة، فهى لا تبدو أنها بُنيت على أطلال معبد وثنى قديم. ومن اللافت للنظر أن الكنيسة، من الخارج، تُذكر بتاريخ "مصر" القديم، فى حين أن الداخل يعكس بوضوح تصميمًا مسيحيًا خالصًا ذا هيكلٍ ثلاثى التقسيم به "جنيات" وملحقة به حجرات جانبية تُطيل من امتدادها ناحيتى الشمال والجنوب (نموذج ٦).

والكنيسة، من الداخل، مبنية على الطراز "البازيليكى" ولها مداخل عظيمة الاتساع من جهات الشمال والشرق والجنوب. وعلى الرغم من أن معظم الأعمدة لم تعد موجودة، فإن قواعدها توضح أن "صحن" الكنيسة كان ينقسم إلى جزأين بواسطة ممرين وممرٍ للعودة بالناحية الغربية. وكان الدخول إلى الكنيسة يتم من الجانبين عن طريق "ردهتين أماميتين" وبابين بالحائط الشمالى. وكانت "الردهة الأمامية" الغربية أصغر حجمًا، على الرغم من انتهاءها، من جهتى الشمال والجنوب، بـ"جنية" صغيرة بها أعمدة وسلّمٌ يُودى إلى الشُرْفَة العلوية. وتمتد "الردهة الجنوبية" بطول الكنيسة تقريبًا وتنتهى كذلك بـ"جنية" تقع بأقصى غرب البناء. ولا تزال الدلائل، التى تُشير إلى وجود "إنبل"، أو "منبر"، واضحة فى "صحن" الكنيسة. والكنيسة، من الداخل، بها أيضًا العديد من "الجنيات" بارعة الزينة وهى سمة أصبحت غالبية، فى العصور التالية، على "معمار الكنيسة المصرية".

وعلى بُعد نحو ثلاثة كيلومترات شمالاً، يقع "الدير الأحمر". والديران "الأحمر" و"الأبيض" كانا خاضعين لإشراف "الأنبا شنودة" فى القرن الخامس الميلادى. وبينما يُعرف الكثير عن "الدير الأبيض"، بفضل مجموعة المخطوطات القبطية الكبيرة التى كتبها رئيسه، "الأنبا شنودة"^{٣٧}، لا يُعرف عن "الدير

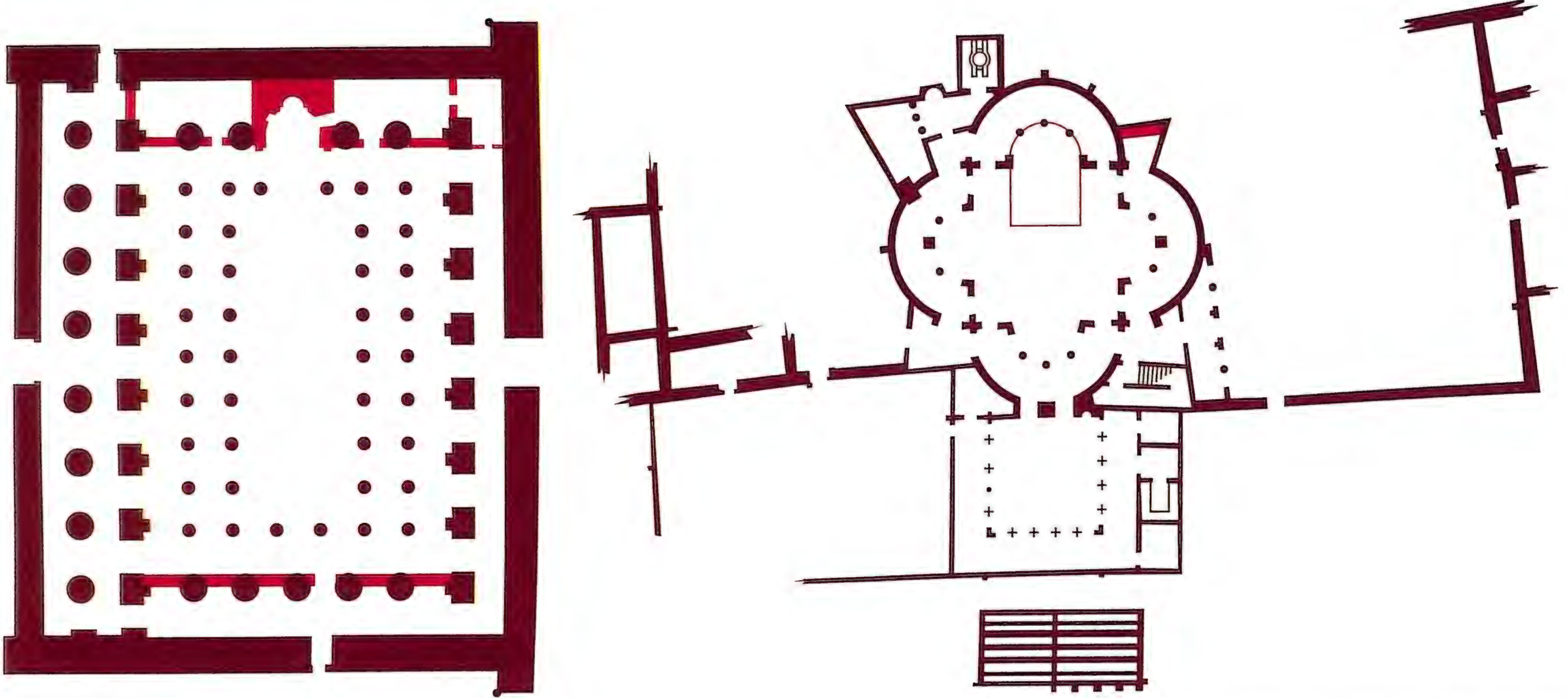


نموذج ٨. كنيسة على الطراز "البازيليكي" و"معمودية" بمنطقة "أبو مينا"

الأحمر" سوى القليل. وكنيسة "الدير الأحمر" أصغر حجمًا من كنيسة "الدير الأبيض"، وهي مبنية من الطوب الأحمر عوضًا عن الحجر الجيري الأبيض (نموذج ٧). كما تفتقر الكنيسة إلى "الردهة الأمامية" الغربية المُنمّقة الموجودة عند المدخل، والبناء به مداخل فقط من الجهتين الشمالية والجنوبية. و"الردهة الجنوبية" أضيق من نظيرتها بكنيسة "الدير الأبيض". وتبدو كنيسة "الدير الأحمر"، من الداخل والخارج، وكأنها تكاد تُماثل كنيسة "الدير الأبيض"؛ ولكن الفحص الدقيق للمكان يكشف عن أن الهيكل الثلاثي أبعد ما يكون عن دقة تصميم الأول. كما أن السمات المعمارية كافة تُغطيها الرسومات، بما فيها "الجنائات" والأعمدة المُحيطة بالساحات. وتخضع الرسومات الموجودة بالهيكل الثلاثي لجهود كبيرة من أجل صيانتها. وعندما تنتهي هذه الجهود، سيُصبح الهيكل واحدًا من المساحات القليلة التي تُغطيها بأكملها الرسومات التي تَمّت صيانتها من "الحقبة الأثرية المتأخرة" (The late antique world). وتعكس الرسومات أيضًا طرازًا قبطيًا يُبرزُ ثراء التقليد المصري بعيدًا عن النماذج "البيزنطية". كما تمّ العثور على كنائس ذات هياكل ثلاثية ببلدة "دندرة" والواحة "الداخلية" مثل دير "أبو متى".

ويُعد أكبر مركزٍ للسياحة الدينية في "الحقبة الأثرية المتأخرة"، بمنطقة "حوض البحر الأبيض المتوسط" (The late antique Mediterranean world)، النموذج الأخير لعماراة القرن الخامس الميلادي. فقد كانت منطقة "أبو مينا"، التي تبعد مسافة ٧٠ كيلو مترًا جنوب غرب مدينة "الإسكندرية"، مقراً لمزار مسيحي كبير بُنى تخليداً لذكرى "القديس مينا"، أحد شهداء القرن الثالث الميلادي. وقد كانت شعبية هذا القديس والطقوس المُحيطة بحياته حافزاً على ازدهار المقر وتحوّله إلى مركزٍ سياحةٍ حضري كامل، وأحد أكبرها في "الحقبة الأثرية المسيحية المتأخرة" (The Christian late antique world)^{٣٨}. وضُمّ قلب المدينة مُجمّعاً هائلاً للكنائس كانت به أكبر كنيسة بُنيت، في القرن الخامس الميلادي، على الطراز "البازيليكي" في "مصر" (نموذج ٨). ومن المُعتقد أن هذه الكنيسة بُنيت على غرار "الكنيسة القسطنطينية للرسول القديسين" بمدينة "القسطنطينية"؛ لفخامة "الردهة المُستعرضة" بها^{٣٩}. كما تُشير نوعية البناء والمواد المُستخدمة فيه أنه مُستوحى من حرفيي الإمبراطورية.

وفي القرن الخامس الميلادي، بُنيت كنيسةٌ جديدة على الطراز "البازيليكي" فوق "مزار الشهيد (Martyrion)" القديم. وتُعد الكنيسة إضافة وإعادة بناءٍ حديثٍ لـ"مزار الشهيد" أقدم وأصغر حجمًا. وضُمّت الكنيسة الجديدة "جنية" شرقية وحجرة للمعمودية في أقصى الغرب منها. وعلى الرغم من التوسّع في البناء، فإن المساحة الجديدة لم تفِ باحتياجات الزوّار، وبالتالي تَمّت إضافة المزيد من الممرات إلى الكنيسة. وفي القرن السادس الميلادي، تَمّت الاستعاضة عن الكنيسة بأخرى رباعية الشكل من الداخل، ينتهي كل من أركانها الأربعة بـ"جنية" شبه مُستديرة (نموذج ٩). ولا يُوجد هذا التصميم



نموذج ١٠. مدينة "هابو" الأثرية

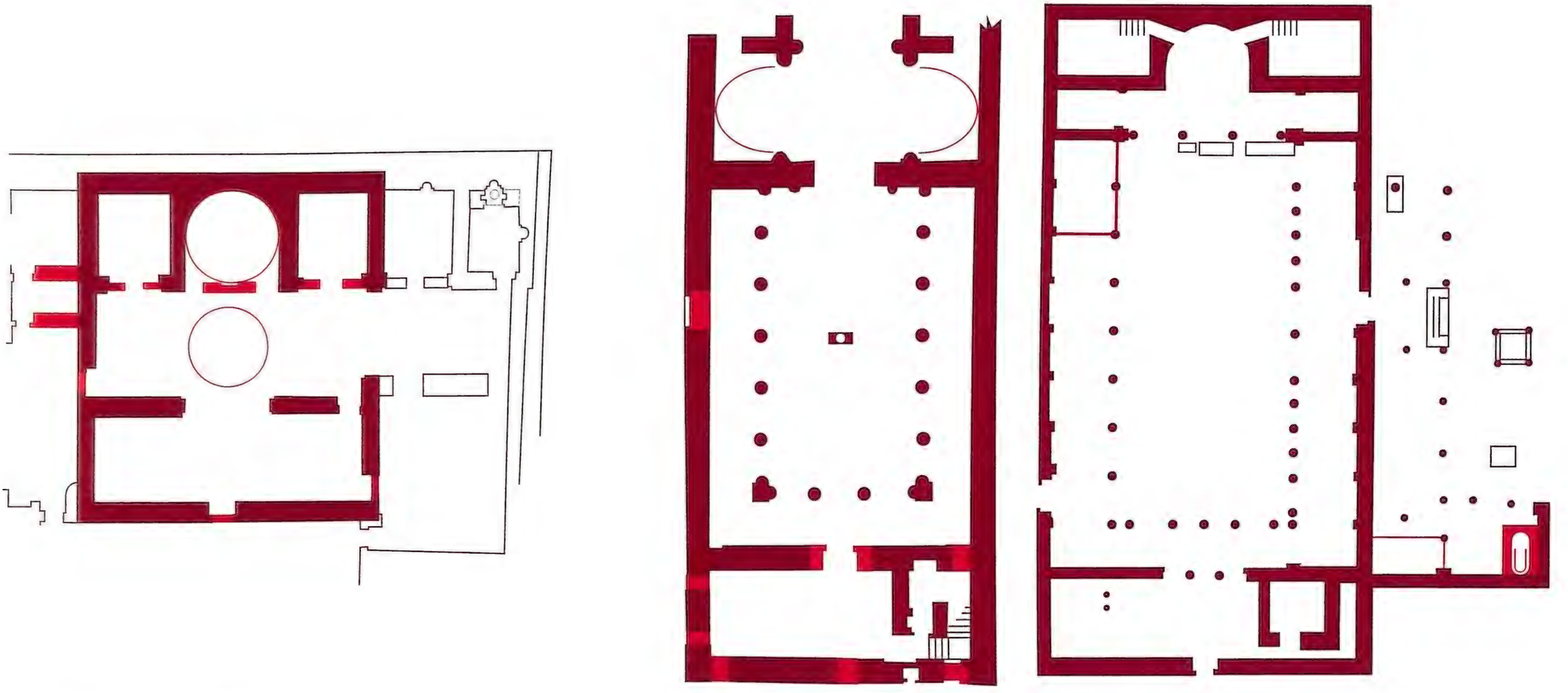
نموذج ٩. كنيسة رُباعية الشكل بمنطقة "أبو مينا"

الفريد من نوعه سوى بمركز السياحة الدينية للقديس "مينا"؛ مما يُبرزُ عملياً أهمية مكانة هذا القديس وقيّمته في المنطقة. وربما نُقِلَ الشكل الرُباعي للكنيسة عن نماذج "سُريانية" و"يونانية"١٠.

وتمثّل كل هذه الكنائس تصميماتٍ ترجعُ إلى نهاية القرن الرابع، والقرن الخامس وبداية القرن السادس الميلاديين، بُنيت على وجه الخصوص من أجل العبادة المسيحية. وقد أثّرت الاحتياجات الروحية والموارد المالية في تصميم الكنائس وبنائها؛ فامتازت الأديرة والمدن الكبرى بدقة معمار كنائسها، بينما اكتفت التجمّعات السُكّانية الصغيرة بتصميماتٍ بسيطة للكنائس. ومع ذلك، فقد استطاع "المسيحيون"، في بعض الحالات، تعديل التصميمات القائمة من أجل إتاحة مساحات أكبر للعبادة. وقد استُخدمت الكثير من المعابد الفرعونية في إقامة مراسم العبادة المسيحية، غير أن استخدامها اقتصرَ على أماكن خاصة داخل المعبد تمّ تعديلها لتوافق المراسم المسيحية. ففي مدينة "هابو"١١، بمنطقة "طيبة"، بُنيت كنيسة في القرن الخامس الميلادي داخل جدران المعبد الجنائزي القديم للملك "رمسيس الثالث" الذي ينتمي إلى "الأسرة التاسعة عشرة" (نموذج ١٠). والكنيسة بها خمسة ممراتٍ ومبنية على الطراز "البازيليكي"، وضُمّ ممر العودة بها الأعمدة الفرعونية. وتمّت إضافة "جنية" بأقصى شرق الفناء. واضطرّ مهندسو المعمار إلى إزالة إحدى الدعائم الشرقية؛ فكان هذا هو التعديل الوحيد في التصميم الذي تطلّب إزالة أحد عناصر بناء المعبد القديم. ومع وضع الصُلبان على الحوائط ورسم صور القديسين على الأعمدة، تحوّلت الساحة إلى كنيسة يُمكن لأهالي مدينة "جيمي"١٢ استخدامها.

وفي حالاتٍ أخرى، بنى "المسيحيون" الكنائس بمحاذاة المعابد الكبرى أو بداخلها. وقد عُثِرَ على نموذج، في الموقع "البطلمي" ببلدة "دندرة"، لكنيسة صغيرة ذات هيكلٍ ثلاثي تماثلي الكنيستين الكبيرتين الموجودتين بالديرين "الأبيض" و"الأحمر"، بمدينة "سوهاج". وقد بُنيت الكنيسة على الطراز "البازيليكي" وبها ممرات جانبية و"ردهة أمامية" من جهة الغرب. وهذه الكنيسة، التي ترجعُ إلى بداية القرن السادس الميلادي، بها "ردهة أمامية" مُنمّقة، إلى حدٍ ما، تفضي إلى "جنية" في كل جانبٍ ومدخلٍ ثلاثي يُؤدى إلى "صحن" الكنيسة. وعلى غرار كنيسة مدينة "هابو"١٣، توضح كنيسة بلدة "دندرة" أن "المسيحيين" كانوا، في النهاية، يتمتعون بحرية دخول الأراضي الخاصة بالمعابد الوثنية وبناء الكنائس داخلها ووسطها دون الحاجة إلى إزالة المعابد الفرعونية الهائلة. واستطاع "المسيحيون"، ببناء الكنائس داخل أماكن العبادة الوثنية، المطالبة بحق ملكيتها باعتبارها مقدّسة باسم "المسيح".

وشهد القرن السابع الميلادي تحوّلاً مُهمّاً في الشكل الداخلي لـ"الكنائس القبطية". فعلى الرغم من الاحتفاظ بالطراز "البازيليكي"، أدى استحداث "الخورس" في "معمار الكنيسة" إلى مزيدٍ من الفصل



نموذج ١٢. كنيسة "العذراء" بدير "السريان"

نموذج ١١. دير "الأنبا أرميا" بمنطقة "سقارة"

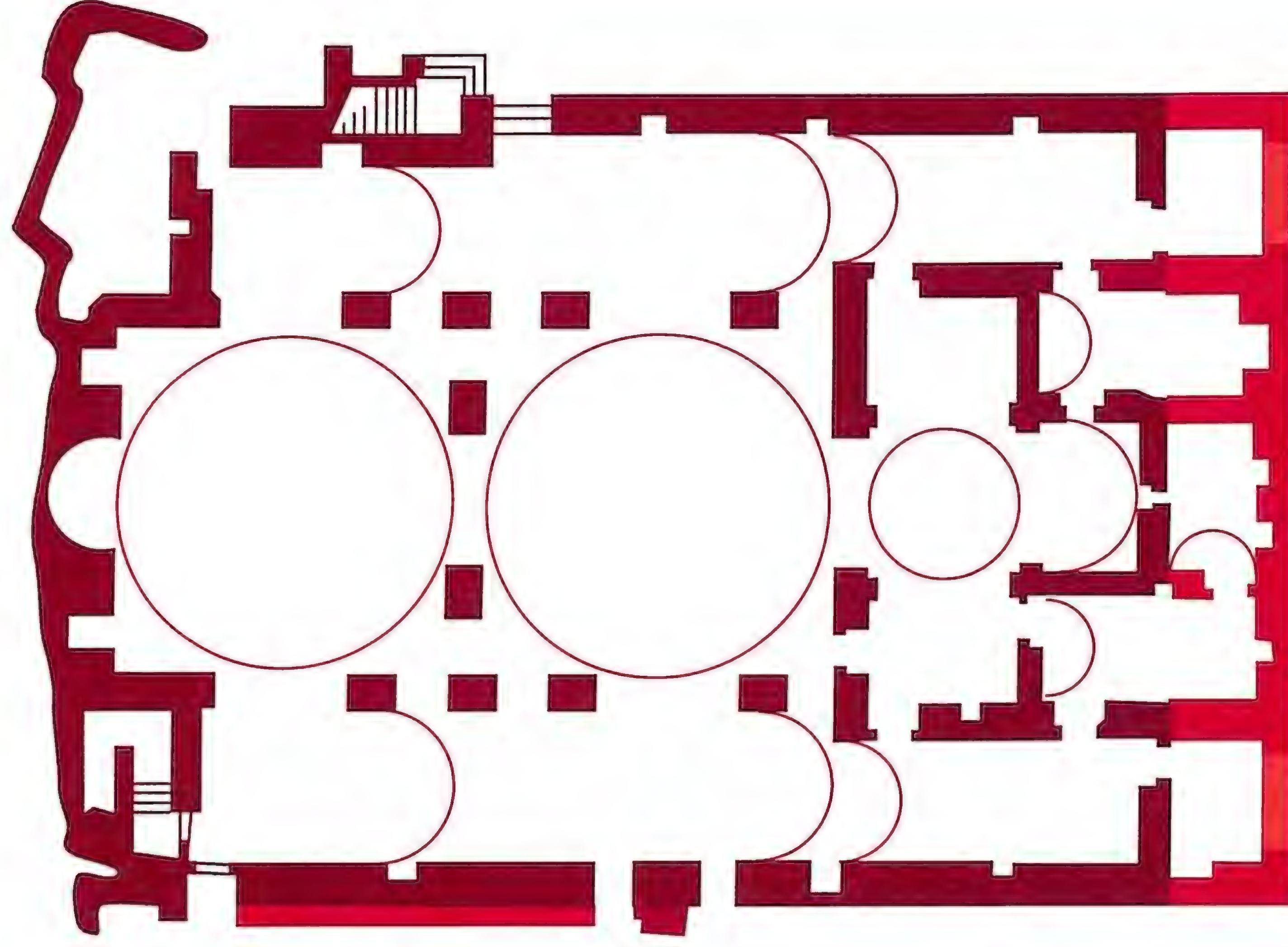
نموذج ١٣. كنيسة بدير "الشهداء"

الفعلى بين الشعب ورجال الدين. و"الخورس"، فى معظم الأحيان، عبارة عن حائطٍ يحجب الهيكل عن النظر، وبه مدخل واحد. وقد يتم إحداث فتحات فى الحائط، فيما بعد، كما فى بعض النماذج، لعمل مدخلين آخرين يفضيان إلى الحجرات الجانبية التى تُعد جزءًا من الهيكل الثلاثى. وقد عُثِرَ على أحد أوائل نماذج "الخورس"، المبنى داخل كنيسة حديثة، فى الكنيسة الرهبانية الكبيرة الموجودة بدير "الأنبا أرميا"، بمنطقة "سقارة" (نموذج ١١). وشاع استخدام "الخورس" فى أديرة "وادي النطرون" مثل: "البراموس"، و"الأنبا بيشوى"، و"السريان"، و"الأنبا مقار". وتضم كنيسة "العذراء" بدير "السريان"، بصفة خاصة، "خورسًا" كاملاً له مدخل واحد يُقفل بأبواب خشبية (نموذج ١٢). ولا يزال تصميم الكنيسة، المبنية على الطراز "البازيليكي"، مُستخدمًا وبه مدخل من جهة الشمال و"ردهة أمامية" بأقصى الغرب. والحوائط بها "جنيات" على الجدران الداخلية تعلوها رسومات جدارية كما هو الحال فى كنائس قبطية أخرى. وممارسة استخدام "الخورس" كانت شائعة طوال "العصور الوسطى" وحتى "العصر المملوكى" حيث بطل العمل بها.

وفى القرنين العاشر والحادى عشر الميلاديين، حيث "العصر الفاطمى"، تحوّل معمار الكنائس المصرية من الطراز "البازيليكي" إلى التصميم إما "الثمانى"، أو "المستطيل" للقبّة. ويمكن نسبة جزءٍ من هذا التحوّل فى التصميم المعماري إلى تفضيل "مصر"، بأكملها للأبنية ذات الأسقف "المقببة" على "الخشبية". فقد كان استخدام الطمى والطوب المحروق أكثر توافراً بمراحل كبيرة عن الأخشاب. وقد أدى هذا التحوّل من التصميم ذى الممرات الخمسة إلى الثلاثة، ومن ثمّ إلى نمطٍ مُتشابكٍ من المساحات التى تعلوها القباب، إلى إتاحة المزيد من المساحات المُتقاربة التى تخلو من النوافذ العلوية أو الشرفات كما كان شائعًا فى القرن السادس الميلادى.

ويظهر تصميم "القبّة المُستطيلة"، بصورة أفضل، فى المُجمّع الرهبانى لدير "الأنبا هدرأ" بمدينة "أسوان". وكنيسته، التى بُنيت فى القرن الحادى عشر الميلادى، بها "خورس" يصل الهيكل بساحتين مُقببتين أصغر حجمًا يتكوّن منهما "صحن" الكنيسة^٣. وقد تَمَّت إضافة الممرات الجانبية فى مرحلة مُتقدّمة وإنشاء حجرات مُتسعة تؤدى إلى "صحن" الكنيسة وبها مدخلان لـ"الخورس".

وهناك تصميم آخر لَقَبَة مُستطيلة موجود بكنيسة "الأنبا أنطونيوس"، بديره بمنطقة "البحر الأحمر"، التى يرجع تاريخ بنائها إلى "العصر الفاطمى". وكان أول بناءٍ مُقدّس فى المنطقة لكنيسة صغيرة ربما بُنيت فوق مدفن "الأنبا أنطونيوس"؛ لتخليد ذكره باعتباره أحد رواد النظام الرهبانى المصرى. وكنيسة "الأنبا أنطونيوس"، شأنها فى ذلك شأن كنيسة دير "الأنبا هدرأ"، بها هيكل ثلاثى، و"خورس"، وساحتان مُقببتان يتكوّن منهما "صحن" الكنيسة. ولكن كنيسة "الأنبا أنطونيوس" تنفرد باحتوائها على



نموذج ١٤. دير "الأنبا هدرأ"

مجموعة مؤرخة مرسومة بيد الرسام "ثيودور" ما بين عامي ١٢٣٢ و ١٢٣٣ م^{٤٤}. ويُتيح هذا التاريخ الفرصة لفحص شكل الكنيسة وتطوره بالتفصيل. وقد تَمَّت إضافة مُلحقٍ للكنيسة الصغيرة في أعقاب القرن العاشر الميلادي، على الرغم من عدم وضوح التاريخ، بُنى على محاور اتجاهاتها. ويبدو أن الكنيسة الجديدة قد بُنيت، في آن واحد، مع حصن الدير. ومن المُحتمل أن بناء المرحلة الأخيرة للكنيسة، الذي تَصَمَّن الهيكل الثلاثي ذَا المذابح الثلاثة، قد تَمَّ في القرن الثالث عشر الميلادي. وتعكس الهيئة الحالية للكنيسة آخر أهم التعديلات الكبرى التي طرأت عليها^{٤٥}.

وتظهر القَبَّة "الثمانية" بوضوح في كنائس مدينة "أخميم"؛ مثل كنيسة "دير الشهداء" (نموذج ١٣). وتعكس هذه الكنائس ميل "المسيحيين" في نهاية "العصور الوسطى"، وبالتحديد في القرن السادس عشر الميلادي، إلى استخدام هذا التصميم. وتُمثِّل كنائس هذه الحقبة المرحلة الأخيرة لاستخدام "الخورس"^{٤٦}. وتُقسَّم الأعمدة الكنائس، التي بُنيت في "العصور الوسطى"، وتحمل في الوقت نفسه ثَقْل الأقبية. وعادةً ما ينقسم "صحن" الكنائس بالتالي إلى ساحاتٍ واسعة. وتُبرز كنيسة "دير الشهداء" التحوُّل إلى مساحاتٍ أقل اتساعًا من الداخل ذات حوائط قليلة الارتفاع وأسقفٍ مُقببة تُوضح شكل الكنيسة في نهاية "العصور الوسطى".

لقد تطوَّر "معمار الكنيسة" في "مصر" من الطراز "البازيليكي الروماني المدني" إلى تصميم "مسيحي خالص"، استعان بعناصر المعمار، مثل "الخورس"، ليعكس احتياجات الطوائف المسيحية وطقوسها. ومن ثَمَّ يُبرزُ الأسلوب الذي زُينت به هذه التصميمات، من صور لقديسين وشخصياتٍ من "الكتاب المقدس"، أن هذه المساحات كانت دائمًا مُقدَّسة، بغض النظر عن عدد الشُرف والكنائس الصغيرة الموجودة بالكنيسة. إننا لا نعرفُ الكثير عن المهندسين المعماريين المسؤولين عن هذه التصميمات الكبرى، ولكن ربما كان دافعهم إلى هذا العمل هو إيمانهم بأن الله يُرشدهم مثلما أرشدَ "السيد المسيح" القديس "أبولو" عن كيفية بناء مزار لتخليد ذكرى رفيقه "الأنبا فيب". ويعكس تطور "معمار الكنيسة" ثراء تاريخ "المسيحية" في "مصر"، بما في ذلك أهمية المجتمعات الرهبانية.

فن الكنائس القبطية

جيرترود چ. م. فان لون

”ذهبنا إلى الكنيسة بصحبة رهبان الدير من كبار السن. كانت هناك صورٌ لرهبان على جدران المكان تُمَثِّل القيادات الرهبانية، مثل: ”الأنبا أنطونيوس الكبير“، و”الأنبا باخوميوس“، و”الأنبا بولا“، و”الأنبا مكاروريوس“^٧. كانت صور كل هؤلاء موجودةً بجهةٍ، وبالجهة الأخرى، كانت هناك صور البطارقة الذين جلسوا على الكرسي الباباوى، مثل: القديس ”مرقس“ الرسول، و”الأنبا بطرس“، و”الأنبا أثناسيوس“، والقديس ”ليبريوس“، بطريك ”رومية“، وهو محمول على ”الكاروب“^٨، والقديس ”كيرلس“ والقديس ”ديسقوروس“^٩. كل هؤلاء كانت صورهم تظهر على الحائط المُقابل.

”أشهد لك أنه في اللحظة التي دخل فيها أبى ”الأنبا بنيامين“ الكنيسة وتوجّه ناحيتهم لتحيّتهم، سأل منهم زيت زكى الرائحة وصاحوا جميعاً فى صوتٍ سماوي واحد: ”قدوس أنت، أيها الملك، أيها السيد، أنت وقديسوك!“ ورأينا ”الكاروب“، الذى حمل ”الأنبا أثناسيوس“ والقديس ”ليبريوس“، يفرّد جناحيه كما لو كان يطيرُ إلى الأعلى بحيث اهتزّ الجدار جبّةً وذهاباً من شدة الفرح. وصرّخ ملاك الهيكل: ”مُسْتَحَقّ، مُسْتَحَقّ، مُسْتَحَقّ، أيها البطريرك، مَنْ سَيَقِيمُ اليوم، بمخافةٍ، مراسم القدّاس الإلهى.“

هذه الرؤية التي رآها البطريرك ”الأنبا بنيامين“ (٦٢٦ – ٦٦٥ م.) والتي رواها تلميذه ”الأنبا أغاثون“^{١٠}، الذى خلفه على كرسي البابوية، تُخبرنا بأمرين مهمين: أولاً، أن صور القديسين والبطارقة كانت مرسومةً، على الأرجح، فى ”صحن“ الكنيسة؛ لأن ”الأنبا بنيامين“ توجّه لتحيّتهم حال دخوله إلى الكنيسة. وثانياً، أن هذه الرسومات لم تكن مجرد صور؛ إذ إن الحياة دَبَّت فيها، عند دخول ”الأنبا بنيامين“، وقامت بتسييح الخالق. لقد حَدَّثت مُعجزة.

والكنيسة، فى ”مصر“، لا يُنظر إليها فقط على أنها مكان للعبادة، وإنما باعتبارها مقراً روحياً. والكنيسة، من الناحية العملية، عبارة عن بناءٍ تمّ تصميمه من أجل اجتماع الشعب المسيحى للصلاة وممارسة طقوس دينية متنوّعة، وخاصة سر ”الإفخارستيا“؛ حيث يتمّ تكريس الخبز والنبذ تذكّاراً للذبيحة ”السيد المسيح“. لذلك يُعد مبنى الكنيسة مكاناً مُقدّساً تمّ تدشينه قبل استخدامه. ومن الناحية الطقسية، تكتسب الجهة الشرقية للكنيسة أهميةً كبرى؛ إذ يتمّ تكريس الخبز والنبذ فى الهيكل، بينما تتمّ قراءة ”الإنجيل“ وإقامة الصلوات والتسابيح فى الساحة المُقابلة له مباشرةً، التى تُعرف بـ”الخورس“، والتى صُمِّمت خصيصاً لهذا الغرض فى القرن السابع الميلادى. و”صحن“ الكنيسة هو المكان المُخصص لاجتماع العلمانيين أو الرهبان للمشاركة فى إقامة المراسم الدينية، والصلوات، والتسابيح، ولكنه لا يلعب دوراً مُباشراً فى إقامة الطقوس الدينية.

وتحتل أنحاء البناء المُختلفة، منذ عصور المسيحية الأولى، بالمعانى الرمزية. فعندما قام البطريرك ”الأنبا بنيامين“ بتدشين كنيسة دير ”الأنبا مقار“ بمنطقة ”وادي النطرون“، مَسَحَتْ يد الله المذبح بالزيت المُقدّس. وبشهادته لهذه المُعجزة، قال ”الأنبا بنيامين“: ”ما أَرَهَبَ هذا المكان. ما هذا إلا بيت الله وهذا باب السماء.“ (تك. ٢٨ : ١٧)^{١١}.

والكنيسة، بوصفها ”بيت الله“، بها تقسيماتٌ رمزية مُتعددة الدرجات من حيث القداسة. فيرمز المذبح، أولاً، إلى ”قُدُس الأقداس (Holy of the Holies)“ (”تابوت العهد“) فى ”العهد القديم“، وهى خيمة أقامها ”موسى النبى“ لتضم ”لوحى الشريعة“، وهو العهد الذى أقامه الله مع شعبه. وكان ”شعب إسرائيل“ يرتحل بصحبة هذا الهيكل المُتَنَقِّل طوال فترة عبوره الصحراء فى طريقه من ”مصر“ إلى ”أرض الموعد“ (سفر الخروج“ و”العدد“ ب”الكتاب المُقدّس“). ويرمز الهيكل، ثانياً، إلى ”قُدُس أقداس“ هيكل ”أورشليم“ الذى بناه الملك ”سليمان“ بوصفه مقراً دائماً للعبادة. ويرمز الهيكل، فى النهاية، إلى كل من مدينتى ”أورشليم الأرضية“ التى صُلِبَ فيها ”المسيح“، و”أورشليم السماوية“ التى هى ”فردوس النعيم الأبدى“. ومن هذا المنطلق، يرمز موضع ”الخورس“، أمام الهيكل، إلى المكان المُقدّس الذى كان يسكنه كهنة ”العهد القديم“، أمام ”قُدُس الأقداس“؛ وكذلك يرمز إلى ”الفردوس“ الذى تنتظر فيه أرواح المُختارين ”يوم الحساب الأخير“ حتى تصعد إلى السماء^{١٢}. والمعانى الرمزية التى تُشير إليها تقسيمات الكنيسة ليست واضحةً ومُترابطةً طوال الوقت. فال”موضع المُقدّس“ أو ”الفردوس“

قد يعنى أيضًا ”الخورس“ و”صحن“ الكنيسة. ولكن الهيكل يعنى دائمًا، على نحو خاص، ”قُدس الأقداس“ الذى يرمُزُ إلى مدينة ”أورشليم السماوية“. وترمُزُ الكنيسة، فى الوقت نفسه، إلى ”الفردوس“. ففى أحد التسابيح، التى تُرثَلُ فى نهاية مراسم تدشين إحدى الكنائس، يُشارُ إلى الكنيسة بوصفها ”فردوس الله“^{٥٣}.

فعندما يقومُ الكاهن بتكريس الخبز والنبيد، وفقًا لتقليد كهنة ”العهد القديم“ فى تقديم الذبائح، مثل ”ملكى صادق“^{٥٤}، و”هارون“، و”زكريا“، يُحسُ الطقس وكأنه جزءٌ من ”القُداس السماوى“؛ حيثُ تُفتحُ أبواب السماء ويغىء ”المسيح“، بصحبة أجناده السماوية، للمشاركة فى الطقس الأرضى^{٥٥}. فى تلك اللحظة، تتحدُ السماء بالأرض ويصيرُ الكهنة ”ملائكة أرضيين ورجالاً سماويين“^{٥٦} يُشاركون رمزيًا فى ”القُداس السماوى“. ويتضح أنه فى مثل هذه الأجواء تحدثُ المعجزات.

هذه الأفكار، التى تتخطى حد الزمان، لتصبح ماضيًا وحاضرًا ومستقبلًا، وتتحدُ وتمتزجُ فى صورة معنى رمزى وطقس، تمَّ التعبير عنها، بشكلٍ أساسى، ما بين القرنين العاشر والرابع عشر الميلاديين، فى مواثيق وموسوعاتٍ كنسية^{٥٧}. ومما لا شك فيه أن جذور هذه الأفكار أقدمُ من ذلك بكثير، كما تشهد الأدلة الكتابية التى سبق ذكرها^{٥٨}؛ حيث تتحكَّم المعانى الرمزية وممارسة الطقوس الدينية، منذ قديم الزمان، فى زينة أنحاء الكنيسة المختلفة.

زينة الكنيسة قبل عام ١٠٠٠ م.

لم يُعثر، حتى الآن، على كنائسٍ مزيّنة بأكملها ترجعُ إلى ما قبل عام ١٠٠٠ م. فحتى زمن ليس ببعيد، كشفت الحفائر فى بداية القرن العشرين عن وجودٍ مُجمَّعين كبيرين لديرين، هما: دير ”الأنبا أرميا“ ب”جبانة سقارة“، ودير القديس ”أبولو“ بمنطقة ”بويط“ ب”مصر الوسطى“، يرجعُ الفضل لهما، بشكلٍ أساسى، فى المعرفة بوجود رسومات جدارية بالقلالى الرهبانية والكنائس بصفةٍ عامة^{٥٩}. وذلك على الرغم من أن التقنيات المستخدمة فى الحفائر كانت محدودةً قبل مائة عام. وتعنى كلٌ من الوثائق (الفوتوغرافية) غير المكتملة والتقارير المختصرة أنه من غير الممكن عمل دراسة منهجية عن الرسومات الجدارية ومقتنيات الكنائس وغيرها من الأبنية؛ فقد اختفت تقريبًا كل الجداريات التى عُثِرَ عليها فى هذه الأديرة التى بُنيت ما بين القرنين السادس والثامن الميلاديين. ولم يتمَّ إنقاذ سوى القليل منها الذى يُعرضُ حاليًا ب”المتحف القبطى“ ب”القاهرة“ ومتحف ”اللوقر“ ب”باريس“. وحملات الترميم المُكثَّفة بكنيسة دير القديس ”بشاي“ (الشهير ب”الدير الأحمر“) بالقرب من مدينة ”سوهاج“^{٦٠}، وكنيسة ”الأنبا أنطونيوس“ الأثرية بديره بالقرب من ”البحر الأحمر“^{٦١}، وكنيسة ”العذراء“ بدير ”السريان“ ب”وادي النطرون“^{٦٢} (انظر صفحات)، وكذلك الحفائر الحديثة بمنطقة ”بويط“، التى تُعيدُ التنقيب عن ”الكنيسة الشمالية“^{٦٣}، جميعها تُقدِّمُ معلومات جديدة مهمة عن زينة الكنائس، فى الوقت الذى تسمُحُ فيه التقنيات الحديثة بمزيدٍ من الدقة فى تحديد التاريخ.

وبالاستعانة بنتائج الحفائر التى تمَّت فى كنائسٍ أخرى خلال الأعوام الماضية، وإعادة تقييم الوثائق القديمة، تمَّ وضع برنامجٍ لتزيين الكنائس يُوضِّحُ ويُبرزُ المعانى الرمزية التى تحفلُ بها.

ويخطفُ الأنظار، للوهلة الأولى، هذا العشق الكبير للتصميمات الزخرفية الملونة؛ فقد استُخدمت الإطارات واللوحات لإبراز أو محاكاة النماذج المعمارية، وتمَّ تزيين الحوائط بتقليد أنواع من المنسوجات الملونة (ستائر) أو نماذج زخرفية فى سائر أنحاء المكان. كما تمَّ تلوين النحت المعماري المصنوع من الأخشاب أو الأحجار.

وتمَّت تغطية الجزء السفلى من حوائط الكنيسة بلوحاتٍ تُشبه قطع ”الفسيفساء (Opus Sectile)“ (نموذج من الحجارة المُطعَّمة)، وستائر ملونة، أو تصميمات زخرفية لملء الفراغات (ورود أو أشكال هندسية). أما الجزء العلوى من ”صحن“ الكنيسة، فقد زينته اللوحات التصويرية (”العذراء“ والطفل، والملائكة، والأنبياء، وقديسين فى وضع الوقوف أو يمتطون صهوة جوادٍ، ومناظر من ”الكتاب المقدس“ بعهديه ”القديم“ و”الجديد“) أو صُلبان، تحيطُ بها أحيانًا حيوانات أو تعلوها ”مظلات“ (الطبقات القديمة، على سبيل المثال، فى الكنيسة المحفورة فى الصخر بدير ”الجنادلة“، والكنيسة الأثرية بدير ”الأنبا أنطونيوس“، أو فى كنيسة دير القديس ”بشاي“ بالقرب من مدينة ”سوهاج“ (انظر صفحات). وهذا النمط (Dado)، ذو النماذج الهندسية التى يعطوها إفريز زخرفى، مُتأصلٌ فى المراحل المتأخرة من تاريخ ”مصر“ القديمة، حيث يُمكن العثور عليه فى زينة المعابد والمقابر والمنازل^{٦٤}.

ولم تحتفظ معظم الكنائس الأولى بزينة الهيكل. ففى ”الكنيسة الجنوبية“ بمنطقة ”بويط“ والكنيسة المنحوتة فى الصخر ب”وادي سرجة“ (ب”مصر الوسطى“، وكلتاها بُنيت ما بين القرنين السادس

والثامن الميلاديّين) رُسمت صورة "تناول الرُّسل" على الجدار الشرقي أو في تجويف "الجنية". ويبدو المنظر وكأنه صورة لـ"العشاء الأخير"، مع فارق واحد رئيسي هو: أن "المسيح" نَزَلَ من السماء ويقف خلف مذبح ككاهن خلال "القُدَّاس" ويُناول تلاميذه الخبز والنبيد. وأصبحت الصورة الأثرية صورة طقسية تجمع بين السماء والأرض^{٦٥}.

والأجزاء الداخلية لأنصاف قباب الهيكل ثلاثي التقسيم الموجود بكنيسة "الأنبا بشاي" بديره، الشهير بـ"الدير الأحمر" بالقرب من مدينة "سوهاج" (الذي يرجع تاريخ بنائه إلى النصف الأول من القرن السادس الميلادي (انظر صفحات ...))، أعيدَ تزيينها بالرسومات أربع مرات. وتُشيرُ آخر الأبحاث إلى أن طبقة الرسومات الرابعة ترجع إلى نحو عام ٨٠٠ م.^{٦٦} ومن الواضح أن موضوعات الرسومات، مع إضافة أو حذف بعض التفاصيل، بقيت كما هي. ونصف القبة الشرقية به رسمٌ مُستوحى من "سفر الرؤية" لـ"المسيح" جالساً على العرش يقودُ "مركبةً ناريةً" مُحاطةً بـ"الحيوانات الأربعة غير المُتجسدة"^{٦٧} و(رؤساء) ملائكة (يصحبهم الرُّسل في إحدى الطبقات القديمة للرسم). وتظهرُ النجوم في الخلفية. ورُسمت الطبقة الأخيرة لنصف القبة الشمالية على هيئة إطار معماري مُركب. وتظهرُ "العذراء" جالسةً على العرش وهي تحمل طفلها، في الوسط، يُحيط بها أنبياء (يُمسكون درجاً مفتوحاً (with scrolls))، وملائكة، والقديس "يوسف"، و"سالومي" القابلة التي رافقت "العائلة المُقدَّسة" إلى أرض "مصر"^{٦٨}. ونصف القبة الجنوبية به إطارٌ معماري مُشابه يظهرُ فيه "المسيح" جالساً على العرش، يُحيط به القديس "يوحنا المعمدان"، ووالده "زكريا"، وملائكة، و"الإنجيليون الأربعة"، وبطاركة. وهناك كتابات توضّح هويّة القديسين وشخصيات "الكتاب المُقدَّس".

وترتبطُ هذه التركيبات الثلاثة المُعقدة، بلا شك، برسوماتٍ عُثِرَ عليها، خلال عملية تنسيق بسيطة، في عددٍ كبير من "الجنيات" الشرقية الموجودة بقلالي وكنائس منطقتي "بويط" و"سقارة"، ثم أصبحت النموذج السائد في "الجنية" الشرقية للهيكل؛ فيظهرُ "المسيح" جالساً على العرش (كثيراً ما تُحيط به "هالة المجد (Mandorla)"), في الجزء العلوي، ومن حوله "الحيوانات الأربعة غير المُتجسدة" وهو يقودُ "مركبةً ناريةً". وتظهرُ في الخلفية سماءٌ مُرصَّعة بالنجوم بها الشمس والقمر، وفي كثير من الأحيان، الملائكة. والجدير بالذكر أن "الحيوانات الأربعة غير المُتجسدة" – الرجل أو الملاك، والأسد، والثور، والنسر – لم تكن تُمثل في "مصر"، في ذلك الوقت، "الإنجيليين الأربعة" كما كانوا يُمثلونهم في الفن الغربي، ولكنهم يظهرون فقط وكأنهم مخلوقات ملائكية مُتعبدة تُحيط بـ"العرش الإلهي"^{٦٩}. وتحتل صورة السيدة "العذراء" الجزء السفلي، وتظهرُ إمّا مُتضرعةً أو جالسةً على العرش تحمل الطفل "يسوع" ويُحيط بها الرُّسل يُرافقهم، في بعض الأحيان، القديسيون المحليون.

ويرمزُ هذا التركيب المُزدوج، في آنٍ واحد، إلى الماضي والحاضر والمستقبل: إنها رؤية لـ"الصعود" يصعدُ فيها "المسيح" إلى السماء، في مركبةٍ على هيئة عرش، تُحيط به الملائكة، كما وردَ في نصوص قبطية مُتنوعة. وفضلاً عن ذلك فإنها تُشيرُ إلى مركبة "المسيح" الملكية التي صعد بها إلى السماء (الحاضر)، في الوقت الذي تُشيرُ فيه إلى مجيئه الثاني في "يوم الدينونة" الذي ذكره عند صعوده (أع ٢ : ١١). وترمزُ الشمس والقمر معاً إلى السلطان الكوني والأبدى. كما تصفُ التسابيح "مريم العذراء" بأنها "مركبة الشاروبيم"^{٧١}؛ لأنها حملت "المسيح" مثلما حملته المركبة إلى السماء. ويُبرز الرسم طبيعة "المسيح" الإلهية والإنسانية^{٧٢}. وفي شعر يُنسبُ إلى "مار أفرام السرياني" (تنيخ عام ٣٧٣ م.)، تُنشدُ "العذراء" لابنها هذه الأبيات: "وَقَفَّتِ المركبة الحقيقية مُندَهشة من أننى أحمل سيدها، ... بهاؤك يجلس على رُكبتى، وعرش عَظَمَتِكَ بين يدي، وأصابعي تُضَمُّكَ عوضاً عن عَجَلَتِها"^{٧٣}.

ونادراً ما يحتفظُ "الخورس" بزينته. ويُعدُّ "خورس" كنيسة "العذراء" بدير "السريان" استثناءً؛ حيث احتفظَ بعدة طبقاتٍ من الرسومات. وقد رُسم بالجزء السفلي منه تقليدٌ للوحاتٍ حجرية وإطارات زُخرفية تعلوها صورٌ (من القرن الثامن الميلادي) لبطاركة وقديسين (من بينهم قديسون في وضع التأمل وآخرون يمتطون صهوة جوادٍ)^{٧٤}. وفي ديسمبر ٢٠٠٦ م، أزال فريق الترميم صورة "نياحة العذراء"، التي ترجعُ إلى القرن الثالث عشر الميلادي، من نصف القبة الشمالية؛ فظهرَ رسمٌ تنفرد به "مصر": إنها صورة رائعة للسيدة "العذراء" جالسةً على العرش مع طفلها يُحيط بها "الماجوس"^{٧٥} و"الرعاة". ولا يزال البحث جارياً عن تاريخ هذه الجدارية. وما زالت نصف القبة الجنوبية تحتفظ بصورتى "البشارة" و"الميلاد" اللتين ترجعان أيضاً إلى القرن الثالث عشر الميلادي^{٧٦}.

وفي الغالب فإن الأقبية والقباب بها جداريات، ولكنها نادراً ما احتفظت بها، باستثناء الرسومات والصلبان المُحاطة بالإطارات الموجودة على سقف الكنيسة المحفورة في الصخر بدير "الجنادلة"، والنموذج الهندسي المصحوب بالرسومات النصفية للأشخاص بمغارة دير "الأنبا هدرأ" (انظر صفحات). ويمكنُ، أحياناً، إعادة تشكيل نموذجٍ استناداً إلى بقايا العمل الأصلي الذي عُثِرَ عليه في أثناء

الحفائر. فقد كانت جدران قبة "خورس" دير "السريان" مغطاة بالرسومات، ولكن لم يبق منها سوى القليل (من ضمنها، بقايا رسم لعرش)^{٧٧}.

وكانت كل الرسومات، الموجودة بالهيكل، ذات صلة بالمراسم التي تُقام فيه. وفي "صحن" الكنيسة، حيث يجتمع الشعب والرهبان، كثيرًا ما تُوجدُ صور القديسين والشهداء من الرُؤاد وأبطال الإيمان. والجدير بالذكر أن كنائس الأديرة هي الوحيدة تقريبًا التي احتفظت بالرسومات الجدارية، وأن الحياة الرهبانية قد أثرت بوضوح في اختيار القديسين المرسومة صورهم؛ حيث يتصدّر "الآباء الرهبان" القائمة. أمّا القديسون الفرسان، فإلى جانب الاعتراف بقداستهم، هم يتمتعون بميزة أخرى أكثر أهمية؛ حيث إنهم يُكرّمون من أجل قيامهم بالحماية من الشر بوصفهم جنودًا يُحاربون أعداء الإيمان. وبهذه الصفة، كثيرًا ما يُنظر إليهم باعتبارهم حُرّاس الأبواب أو الهيكل. وإلى جانب المنظور اللاهوتي، للصور في الكنائس قيمة تعليمية؛ فقد رُسِمَت "لتقدم النصيحة بشأن الأمور الحسنة، وخاصة النقاء"، كما كتب القديس "شنودة الأثريبي" (تتبع في نحو عام ٤٦٥ م).^{٧٨} وتوضح الكتابات الموجودة على الجداريات أسماء الشخصيات المرسومة، وأحيانًا أسماء المُتبرعين، والرسامين، والنحاتين أيضًا، ولكن مع الأسف نادرًا ما تذكر التاريخ.

وتُصنَعُ تيجان الأعمدة وإطارات الأبواب والأجزاء العلوية لـ"الجنيات"، من الدرجة الأولى، من الحجارة المنحوتة (التي تتكوّن، في معظم الأحيان، من قطع أعيدَ استخدامها بعد أن يُضافَ إليها موادُّ تُصنَعُ حسب الطلب). وقد تُصنَعُ الحواف الأفقية التي تمتدُّ بطول الحوائط ("الكنيسة الجنوبية" في منطقة "بويط") من الأخشاب أو الأحجار. وكثيرًا ما يتمُّ نحت الدعائم الخشبية وعوارض الأبواب والأبواب. ويُعطى النحت المعماري والتصميمات الزخرفية تقريبًا كل التخطيط المعماري والمساحي للبناء، الذي يتضمّن، أحيانًا، رسومات لـ"المسيح"، و"العذراء"، والقديسين، ومناظر من "الكتاب المقدّس" بعهديه "القديم" و"الجديد". ويكاد يكون مؤكدًا أن كل أعمال النحت كانت ملوّنة، ذات يوم، كما يتضح في هيكل كنيسة القديس "بشاي" بالقرب من مدينة "سوهاج" والكنيسة المنحوتة في الصخر بدير "الجنادلة" (انظر صفحات). ولا يزال عددٌ من القطع الباقية من أثارٍ مُتنوعة يحتفظ ببعض ألوانه الأصلية.

ونادرًا ما يتم الاحتفاظ بأثاث الكنائس المصنوع من الأخشاب أو الأحجار. وتُعدُّ مجموعتا الأبواب الخشبية اللتان ترجعان إلى القرن العاشر الميلادي، بكنيسة "العذراء" بدير "السريان"، العمل الفني الاستثنائي من ذلك. ويُزيّنُ العاج الألواح الخشبية للأبواب مُعطيًا أشكالاً هندسية وصورًا لقديسين (انظر صفحات). بينما يضمُّ "المتحف القبطي" مذبحة خشبية يرجعُ إلى القرن الخامس الميلادي^{٧٩}.

الكنائس من عام ١٠٠٠ م. وحتى عام ١٤٠٠ م.

تُعدُّ الكنيسة الأثرية بدير "الأنبا أنطونيوس"، بالقرب من "البحر الأحمر" (انظر صفحات ...)، واحدةً من الكنائس النادرة التي تضمُّ مجموعةً مؤرّخة من الرسومات تمّ الحفاظ عليها إلى حدٍ كبير. وقد أعادت حملة ترميم، مؤخرًا، الجداريات إلى سابق تالفها وكشّفت عن تفاصيل لم تكن معروفة^{٨٠}. وتوضح الكتابات المُنقوشة أن الجداريات رُسِمت ما بين عامي ١٢٣٢ – ١٢٣٣ م، وتذكرُ الرسّام "ثودور" الذي عمِلَ، في الغالب، مع فريق. ومجموعة الرسومات (التي احتفظت ببعض معالمها القديمة إلى جانب إضافات طرأت عليها في جُقبٍ لاحقة) تُؤكدُ اختيار الموضوعات التي تعودُ إلى القرون الأولى لـ"المسيحية". ويظهرُ "المسيح" جالسًا على العرش، في "الجنية" الشرقية للهيكل الأوسط، تُحيط به "الحيوانات الأربعة غير المُتجسدة"، والشمس، والقمر، والملائكة. وتظهرُ "العذراء" والطفل، في الجزء السفلي، يُرافقهما رئيسا الملائكة "ميخائيل" و"غبريال". وهناك موضوعاتٌ جديدة أضيفت إلى مجموعة الهيكل تُمثّلُ مناظر من "العهد القديم"، مثل: صورة "إبراهيم" وهو يستعدُّ لتقديم ابنه، "إسحاق"، ذبيحة (تك. ٢٢ : ١ – ١٩)، و"يفتاح الجلعدى" وهو يُضحى بابنته (قض. ١١ : ٣٠ – ٤٠)، ولقاء "إبراهيم" بـ"ملكى صادق" الذي قدّم له الخبز والنبيد (تك. ١٤ : ١٨ – ٢٠)، و"إشعياء النبي" عندما طهّر الملاك شفّتيه بجمرة من "الهيكل السماوى" (إش. ٦ : ١ – ٧). وتُشيرُ كل هذه الرسومات إلى ذبيحة "المسيح"، التي، بدورها، حلت محلها الذبيحة الخالية من الدماء لسر "الإفخارستيا". وتعلو هذه المناظر صورةً للسماء كما وردت في "رؤيا يوحنا اللاهوتي" (إصحاحا ٤ – ٥)؛ فيُلتفُّ إفريرٌ عليه رسومات لـ"الأربعة والعشرين قسيسًا"^{٨١} على الحوائط. ويظهرُ "المسيح في المجد" (Christ in the majesty)، في وسط القبة، تُحيط به الملائكة وطغمتا "السيرافيم" و"الشاروبيم". بينما رُسِمَ ستة من الأنبياء في "بطن العقد" (The soffit of the arch)، المؤدى إلى الهيكل. وتُمثّلُ نبوءاتهم حلقةً وصلٍ بين العهدين "القديم" و"الجديد".

وفى "الخورس"، هناك رسومات لقديسين فرسان، و"الفتية الثلاثة فى أتون النار" (دنيال ٣ : ١ - ٩٧)، والآباء الثلاثة "إبراهيم"، و"إسحاق"، و"يعقوب" فى "الفردوس". ويزدان الجزء الشرقى من "صحن" الكنيسة بـصور لقديسين فى وضع الوقوف (معظمهم من الرهبان) والسيدة "العذراء"، أما الجزء الغربى، فمُزِينٌ بإفريزٍ عليه رسومات لقديسين فرسان^{٨٢}. والقباب التى تعلو "صحن" الكنيسة خالية من الزخارف. وتلعبُ الإطارات والتصميمات الزخرفية دورًا مهمًا فى فن الجداريات؛ فهى تُستخدمُ لتحديد كوادرات الرسومات وصور القديسين، ولملء الفراغات، كما وُجدت على الملابس والأثاث.

وقد عُثِرَ فى كنائس أخرى، ترجعُ إلى هذه الحقبة، على مجموعاتٍ مؤرَّخةٍ متنوعة من الرسومات، لم تحتفظ برونقها، تُشابه المجموعة الموجودة بهيكل الكنيسة الأثرية بدير "الأنبا أنطونيوس". فيمكن، على سبيل المثال، رؤية مناظر من "العهد القديم" فى كنيسة "العذراء" بدير "البراموس"، وكنيسة "الأنبا مقار" (هيكل القديس "مرقس") بديره بـ"وادي النطرون" (انظر صفحات ...). فيظهرُ "المسيح" جالسًا على العرش (أو مع "العذراء" فى الجزء السفلى)، فى "الحنية" الشرقية أو فى نصف قبة الهيكل، فى معظم الأماكن التى احتفظت بـ"بقايا" الرسومات (انظر، على سبيل المثال، كنيسة رئيس الملائكة "غبريال" بمحافظة "الفيوم"، وكنائس أديرة "سوهاج"، وكنيسة دير "الأنبا هدراس" فى "أسوان" (انظر صفحات ...)^{٨٣}.

وتعكسُ الجداريات، المحفوظة فى "خورس" و"صحن" كنيسة رئيس الملائكة "غبريال" بـ"الفيوم" (انظر صفحات ...)، صورًا لقديسين وبقية رسم لـ"المسيح" والرُّسل، وقديسين فرسان، ورهبان فى وضع الوقوف، و"العذراء" والطفل، وملائكة^{٨٤}. وباستثناء الكنيسة الأثرية بدير "الأنبا أنطونيوس"، نادرًا ما احتفظت القباب والأسقف بزخارفها.

لقد اختفى النحت المعماري المُمَثِّلُ لذلك الذى عُثِرَ عليه فى الكنائس الأولى، ولكن الزخارف بقيت من خلال الرسومات. وبقي النحت الخشبي مُمَثِّلًا فى الأبواب العالية الرائعة للهيكل و"الخورس" الموجودة، على سبيل المثال، فى الكنائس الأثرية بأديرة "الأنبا مقار"، و"البراموس"، و"الأنبا بيشوى" بـ"وادي النطرون"، والتصميمات المنحوتة بمهارة ودقة على أحجبة^{٨٥} هياكل و"خوارس" كنائس "القاهرة" المُطَعَّمة بالأبنوس والعاج والعظام. وتتأثر التقنيات والنماذج بالتصميمات الزخرفية الإسلامية على الرغم من أنها تقتصرُ بالصور المسيحية^{٨٦}. كما استُخدمت الأحجبة للفصل بين قسمي الرجال والنساء فى "صحن" الكنيسة.

وكثيرًا ما احتفظت الكنائس القاهرية بأخر نموذج للأحجبة حتى نحو عام ١٩٠٠ م، عندما قضت موجة واسعة من التحديث على التخطيط الأصلي لـ"صحن" الكنيسة.

فن الرسومات الجدارية

أول انطباع تُعطيه معظم الجداريات، التى عُثِرَ عليها فى منطقتي "بويط" و"سقارة"، هو شعورٌ باتصالٍ مباشرٍ معها؛ فشخصيات الصور المرسومة، من الأمام، تنظرُ إليك وجهًا لوجهٍ بأعينٍ مُتسعة وحَدَقَاتٍ مُتَمَدِّدة. حتى وإن اختلفت أوضاع أجسادهم، فقد رُسمت الرأس، فى غالبية الأحيان، فى وضع أمامي. وبالتأمل، نجدُ أن هؤلاء الأشخاص لا ينظرون إليك حقًا، وإنما خَلَفَكَ، إلى عالم لا يُمكنكَ أن تراه. والوجوه المرسومة من الجانب ("البروفيل") نادرة، ولكن الوضع ثلث الربع (The three quarter pose) (حيث يظهرُ الجزء السفلى من الجسد من الجانب، فى حين يُرسمُ الجزء العلوى من الأمام) شائع الظهور.

وهناك انطباع آخر يَمَثِّلُ فى سطحية الأشكال والتركيبات؛ فالخطوط التى رُسمت بها الشخصيات ثقيلة المعالم بصورة ملحوظة، وطيات ثيابها حادة التحديد، الأمر الذى يجعلها تُشبه العرائس الورقية. ومع ذلك فمن الملاحظ، فى عددٍ من الرسومات، أن الخطوط الواضحة تعكسُ تناسقًا رقيقًا فى اختيار الألوان، وأن تحديد الوجوه قد تمَّ بواسطة خطوطٍ دقيقة. و"الحنية"، الموجودة بالحجرة رقم "٦" بمنطقة "بويط"، حيث يظهرُ "المسيح" جالسًا على العرش، فى الجزء العلوى، والسيدة "العذراء" والطفل بصحبة الرُّسل وبعض القديسين المحليين، فى الجزء السفلى، تُعدُّ مثالاً واضحًا على الرسم الجداري الذى يتسمُ بسطحية وحدة الأسلوب ويُبرزُ "مغناطيسية" العيون (Mesmerizing eyes)^{٨٧}. وفى الوقت نفسه، يبدو ("بروفيل") الوجوه الحيَّة لـ"الحيوانات الأربعة غير المُتجسدة"، والملائكة المُحيطة بصورة "المسيح" الأمامية، وكأنها تنتمى إلى عالم آخر مُقارنةً بـ"رسم" المسيح جالسًا على العرش، الأمر الذى يُعدُّ مِرآةً للرسم الشائع فى نهاية "الحقبة الأثرية" (The late antique painting).

وعلى الرغم من شيوع رسم "المسيح"، و"العذراء" والطفل، والملائكة، وصور القديسين والآباء

الرهبان في وضع أمامي، كثيرًا ما يُمكن العثور على مشاهد صيدٍ، ورسوماتٍ قصصية، وشخصياتٍ ثانوية وخلفياتٍ للوُحات، تأثرًا بالفن "الهيليني" وفنونٍ شرقية أخرى (الفن "الساساني"). ويتضحُ ثرات الفن "اليوناني - الروماني" في دول "حوض البحر الأبيض المتوسط" من خلال الإسراف في استخدام الإطارات والأساليب الزُخرفية. وتُوضحُ هذه العناصر أنه يُمكن التوفيق بين أساليبٍ مُتنوعةٍ للرسم وأن توجُّهًا كلاسيكيًا، أكثرَ عُمقًا وحيويةً وتعبيرًا، يُمكن أن يُوجدَ، أحيانًا، جنبًا إلى جنبٍ، مع منظورٍ رسمى ومُباشرٍ في نفس المكان، بل في نفس اللوحة. ويُبرزُ هذا التوافق الناشئ أن الغرض من الصور قد اختلف؛ فبدلًا من رسم صور "المسيح"، و"العذراء"، والملائكة، وشخصيات "الكتاب المقدس"، والقديسين، بالحجم الطبيعي تمَّ رسمهم بصورةٍ أكبر؛ حيث إنهم لا ينتمون، أو لم يعودوا ينتمون، إلى العالم الحاضر، وإنما إلى عالمٍ آتٍ.

ومن الواضح أن عددَ الرسومات المعروفة من خلال السجلات المحفوظة في المتاحف، أو التي عُثر عليها في أثناء حفرياتٍ جرت مؤخرًا أو حملات الترميم، لا يكاد يُذكر بالقياس لما كان موجودًا ذات يوم. ومن هذا المنطلق، تتضحُ الخطوط العامة لما سبق ذكره. وبالتالي، فالمزيد من الأسلوب "الكلاسيكي" لا يعنى بالضرورة تاريخًا أكثرَ قديمًا. وتُعَدُّ مقدرة الرسّام وموهبته عنصرًا إضافيًا في إحداث فارق كبير من حيث الأسلوب والجودة. والاعتماد على الأسلوب، في تأريخ الرسومات المصرية المسيحية، أمرٌ غير دقيق ومحفوفٌ بالأخطاء. والحصول على تأريخ أكثر ضمانًا يتمُّ فقط من خلال تقنيات الحفائر الحديثة أو مُحالفة الحظ في العثور على نقوشٍ مؤرّخة.

فقد اختفى الأسلوب "الكلاسيكي" منذ نحو عام ١٠٠٠ م، بينما استمرت سطحية الأسلوب في مُعالجة الأشكال والموضوعات، والخطوط الثقيلة، والولع بالإطارات والتصميمات الزُخرفية. ولكن بعض التأثيرات الأخرى تركت كذلك بصماتها. فتوضحُ رسومات الكنيسة الأثرية بدير "الأنبا أنطونيوس" التأثير بتقاليدٍ مُختلفةٍ. إنها جزءٌ من "ثقافةٍ مرئيةٍ مُشتركة" للفن، خلال القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، في بلدان شرق "حوض البحر الأبيض المتوسط". لقد اتَّبَعَ الرسّام "ثودور"، وفريق عمله، أسلوبًا مصريًا مسيحيًا متأثرًا بالفنون "الإسلامية"، و"البيزنطية" ("القبرصية")، وربما فن "الحروب الصليبية"^{٨٨}، وكذلك بمظاهر الحياة اليومية في مُجتمعٍ إسلامي^{٨٩}.

وتتنطبقُ هذه المُلاحظات على كنائس منطقة "وادي النطرون". ففي الهيكل ثمانى التصميم لـ"القديس مرقس" بدير "الأنبا مقار"، رُسِمَ "حلم يعقوب" (تك. ٢٨ : ١٠ - ٢٢)^{٩٠}، و"أيوب" وزوجته وأصحابه ("أيوب" ٢ : ٧ - ١٣ و"أيوب" ٣ - ٤١)^{٩١}، بأسلوبٍ "بيزنطى كلاسيكى"، في حين تعكسُ زخارف الأثاث في الرسومات واللوحات الفنية، في الجزء العلوى، تأثيرًا "إسلاميًا"^{٩٢}. وفي كنيسة "العذراء" بدير "البراموس"، تعكسُ مجموعة رسومات "صحن" الكنيسة "الأعياد السيديّة البيزنطية"، وهى سلسلةٌ مُكونة من اثني عشر عيدًا طقسياً^{٩٣}. وتُبرزُ الرسومات، التى ترجعُ إلى القرن الثالث عشر الميلادى، الموجودة بأنصاف القباب الثلاث بكنيسة "العذراء" بدير "السريان"، تأثير الفن "البيزنطى" وفن "الحروب الصليبية" (من خلال "سوريا" و"لبنان")^{٩٤}.

ويتضحُ التأثير الإسلامى، على نحو خاص، فى التصميمات الزُخرفية، على سبيل المثال فى الزخارف المُلوّنة بسقف "خورس" الكنيسة الأثرية بدير "الأنبا أنطونيوس" أو الأُحجبة^{٩٥} الخشبية رائعة التصميم والزينة، التى تعود إلى القرنين الثاني عشر والثالث عشر الميلاديين، الموجودة بكنائس "وادي النطرون" ومنطقة "مصر القديمة". وبدون التصميم المعمارى والرموز المسيحية كالصليب، يستحيل التفريق بين الحجاب المصنوع لغرض إسلامى أو مسيحى^{٩٦}.

لقد كان الفن المصرى المسيحى مُتأصلاً بقوةٍ فى فكر ووجدان التقليد المحلى والرؤى اللاهوتية. وعلى الرغم من ذلك، تكشفُ الجداريات وأسلوبها، وكذلك الأثاث الكنسى، عن مُشاركة الرسّامين والمُتبرعين فى عصرهم، حتى ولو كان يجب اعتبارهم تابعين لاتجاهاتٍ بدلاً من كونهم روادًا.

بعد عام ١٤٠٠ م.

من العجيب أنه يكاد يصعبُ العثور على جدارياتٍ محفوظة بعد عام ١٤٠٠ م. فقد قامت حملات الترميم، على مر العصور، بتغيير، وإزالة، وإضافة عناصر داخل الكنائس الموجودة، مُتأثرةً فى ذلك، أحيانًا، باحتياجاتٍ لاهوتية. لقد تمَّ ترميم أو "تحديث" الرسومات الأكثرَ قديمًا، وفى بعض الأحيان تغيير أسلوبها أو تكويناتها، ولكن، منذ نحو عام ١٤٠٠ م. وحتى الآن، يكادُ يصعبُ العثور على جداريةٍ كعملٍ زُخرفى وسيط.

وكنيسة "الأنبا بولا"، المبنية تحت الأرض بديره بالقرب من "البحر الأحمر" (انظر صفحات ...)،

بها مثال نادر لمجموعة رسومات شبه كاملة ترجع إلى القرن الثامن عشر الميلادي. وأضاف البطريرك "يوانس السادس عشر" (١٦٧٦ - ١٧١٨ م.) الجزء الشمالي من الكنيسة، بينما يضم الجزء القديم منها صومعة "الأنبا بولا". وزين أحد رهبان الدير الجزء الحديث وأجزاء من الكنيسة الأثرية برسومات^{٩٧}، ولكنه لم يقدّم بتصميم موضوعات الرسومات؛ حيث إنها تحمل ملامح رسومات تعود إلى حقبة سابقة، تمّ التعرف عليها على سبيل المثال من الكنيسة الأثرية الموجودة بدير "الأنبا أنطونيوس" المجاور. وتتضمن هذه الموضوعات: صوراً لقديسين فرسان عند المدخل (السلم)، ويظهر "المسيح" جالساً على العرش، في قبة الهيكل الحديث، تحيط به "الحيوانات الأربعة غير المتجسدة" والأجنحة المرسعة بالعيون لـ"الشاروبيم" بصبغة ملانكية و"الأربعة والعشرون قسيساً"، ويزدان "صحن" الكنيسة بصوف من صور القديسين، ورؤساء الملائكة، و"الفتية الثلاثة في أتون النار". ويحتفظ هيكل "الأنبا أنطونيوس"، في هذه الكنيسة، ببقايا جداريات، ترجع إلى القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، ويمكن رؤيتها كذلك في أجزاء من "صحن" الكنيسة^{٩٨}.

وفي القرن السادس عشر الميلادي، رسم راهب حبشي قديسين فرساناً وآخرين في وضع الوقوف في كنائس حصن دير "الأنبا مقار" (انظر صفحة ...). غير أن الرسم على الخشب أصبح الوسيلة الرئيسية؛ حيث توضح اللوحات المثبتة على جدران الهيكل تصميمات كانت قد رسمت، في الأصل، على الحوائط مباشرة. ويمكن رؤية النماذج التي حُفظت في حالة جيدة بالهيكل الأوسط (بني في القرن الثامن عشر الميلادي، وتمّ ترميمه في القرن التاسع عشر) والكنيسة الصغيرة الموجودة بأعلى كنيسة "مار مينا" بمنطقة "فم الخليج" ("القاهرة"، انظر صفحات ...). حيث رسمت اللوحات الموجودة على الجدران وفقاً لتقنيات رسم الأيقونة. وهي تعكس كل خصائص رسم الأيقونة المعاصرة في "مصر"، وقد رسمها الأساتذة أنفسهم في ورش العمل ذاتها.

الأيقونات

توضح النصوص أن الرسومات والصور كانت لها، منذ القدم، مكانة في زينة الكنيسة. ولكن كثيراً ما يصعب تفسير طبيعتها. فلا يتضح، في كثير من الأحيان، أي نوع من الصور هو المقصود. حتى وإن استخدمت كلمة "أيقونة"، فقد تعني صورة مرسومة على مواد مختلفة كالخشب، أو البردي، أو الورق، أو النسيج، أو الحوائط. وفي هذا القسم، سنستخدم كلمة "أيقونة" لتعني صورة لشخصية مقدسة مرسومة على لوح خشبي معلق. وإن حدث اختلاف في المعنى، سيتم الإشارة إليه بوضوح^{٩٩}.

كان القديسون (النساء والرجال، والرهبان، والفرسان)، ورؤساء الملائكة، والسيدة "العذراء" والطفل، أنماطاً أكثر ملاءمة لطقوس العبادة الفردية وتنتمي إلى أقدم الأيقونات المعروفة. وفي نهاية القرن الثاني عشر وبداية الثالث عشر الميلاديين، وضعت على حجاب الهيكل "أيقونة مستعرضة"، تبرز الأعياد الكبرى للكنيسة، استبدلت في وقت لاحق بأيقونات كبيرة لـ"المسيح"، و"العذراء"، والقديس "يوحنا المعمدان" (Deesis¹⁰⁰) بصحبة الرسل أو "الإنجيليين الأربعة" (Great Deesis¹⁰¹). ويمكن وضع الأيقونات أيضاً على أحجية التقسيم الموجودة بـ"صحن" الكنيسة، كما في كنيسة القديس "أبو سيفين" بمنطقة "مصر القديمة"؛ حيث بقيت صفوف الأيقونات، التي ترجع إلى القرن الثامن عشر الميلادي، معلقة في الهواء منذ إزالة الأحجية. وقد تمّ، مؤخراً، تركيب أحجية^{١٠٢} حديثة تعلوها أيقونات في كنيسة "العذراء" بدير "البراموس" (بـ"وادي النطرون"، انظر صفحة ...).

وتتلقى الأيقونات التحية والقبالات والتمجيدات. وقد ينزف أو يبكي القديسون المرسومة صورهم من أجل المظالم، والقلق والأحزان، كما يقومون بعمل المعجزات والشفاء من الأمراض وإخراج الشياطين، ويعطون نسلًا للسيدات العواقر. غير أن المصادر الكتابية توضح أن القديس المرسومة صورته ما هو إلا شفيح يُقام التمجيد دائماً لله من خلاله، وأن الله هو الذي يبكي من أجل العالم ويُجيب الطلبات^{١٠٣}. وتلعب الأيقونات أيضاً دوراً في "الليتورجيا"^{١٠٤}؛ حيث يتم التبخير أمامها وتحمل في موكب أيام الأعياد، أو تُعرض في أعياد القديس المرسومة صورته. والمسيحي القبطي الأرثوذكسي لا يفرق، في أثناء ممارسته لطقوس العبادة الفردية، بين أيقونة أثرية قيمة وصورة حديثة مطبوعة؛ فصورة القديس المرسوم وشفاعته هما كل ما يعنيه.

وبقي عدد صغير من الأيقونات التي ترجع إلى القرنين السادس والسابع الميلاديين، كأيقونة "المسيح" و"مار مينا" (المعرضة بمتحف "اللوثر" بـ"باريس")، والقديس "ثودوروس"، ورئيس الملائكة "غبريال" (المعرضة بالمتحفين "المصري" و"القبطي" بـ"القاهرة")، وقد تمّ العثور عليها جميعاً بمنطقة "بويط"^{١٠٥}. وتعكس هذه اللوحات نفس أسلوب معالجة الموضوعات الموجود في الجداريات التي ترجع إلى هذه الحقبة الزمنية.

وتختفى الأيقونات بصورة ملحوظة، ما بين القرنين التاسع والثاني عشر الميلاديين، مُحدثَةً فجوة عجيبة لا تفسير لها. وبفضل مشروعات الترميم، تمَّ التَّعرُّف على مجموعة صغيرة من الأيقونات، ترجع إلى القرن الثالث عشر الميلادي وحتى نحو عام ١٥٠٠ م، عُثِرَ على مُعظمها بكنائس منطقة ”مصر القديمة“^{١٠٦}. وقد يختفى المزيد من هذه الكنوز في الكنائس والأديرة بمُختلف أنحاء ”مصر“. وتبدو هذه الأيقونات، للوهلة الأولى، شديدة التأثير بـ”الفن البيزنطي“ بخلفياتها المذهبة وقديسيها الذين يرتدون ثيابًا بيزنطية الطراز. وتكشف دراسة حديثة استخدام الأخشاب المحلية في صناعة هذه اللوحات، والاستعانة بالموضوعات المصرية الصميمة والقديسين وفن رسم الأيقونة، وكتابة التعليقات باللغات ”القبطية“ و”اليونانية“ و”العربية“. فكثيرًا ما كان الرسَّامون مُتمرسين في ”الفن البيزنطي“، ولكنهم يعملون محليًا. وقد تمَّ الحفاظ على بعض الأيقونات، التي ترجع إلى القرنين السادس عشر والسابع عشر الميلاديين، ولكن أكثر الأيقونات التي بقيت ترجع إلى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين حيث لم تكن الأيقونات تُرسم على ألواح خشبية فقط، وإنما على الأقمشة أو حتى الورق أيضًا. ويُعرف الكثير من رسَّامى الأيقونة بأسمائهم، وكان من أشهرهم ”إبراهيم الناسخ“ و”يوحنا الأرمني“، اللذان كثيرًا ما وقعا على أعمالهما معًا (في القرن الثامن عشر الميلادي)، و”أنسطاسي القُدسي الرومي“ (في القرن التاسع عشر الميلادي). وكان ”إبراهيم“ قبطيًا، ولكن اسما ”يوحنا“ و”أنسطاسي“ يدلان على هويتهما. وقد جاءوا جميعًا بتراثهم وأساليبهم؛ لذا يعكس فن رسم الأيقونة امتزاج التقليد المحلي بتأثيرات الرسومات الدينية في غرب ”أوروبا“ والجاليات الشرق أوسطية المتنوعة و”الفن الإسلامي“.

ولم يكتف هؤلاء الفنانون برسم الأيقونات، وإنما قاموا أيضًا بتزيين ”مظلات المذابح“^{١٠٧} و”كراسى الكؤوس“^{١٠٨}، المُستخدمة في طقس ”التناول“. وقد تمَّ الاحتفاظ بعددٍ لا بأس به من ”مظلات“ المذابح، ترجع إلى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين، في كنائس ”القاهرة“ القديمة (بل ربما ترجع النماذج الثلاثة الموجودة في ”الكنيسة المُعلَّقة“ إلى القرن الخامس عشر الميلادي). وتعكس ”المظلات“ من الداخل الموضوعات القديمة؛ حيث يظهر ”المسيح“ في مجده تُحيط به ”الأجناد السماوية“. وتظهر من الخارج، على ”كوشة العقود“^{١٠٩}، صور من نبوات ”العهد القديم“ عن سر ”الإفخارستيا“ ومناظر من ”العهد الجديد“^{١١٠}. و”كرسى الكأس“، وهو صندوق صغير يتم الاحتفاظ فيه بكأس سر ”التناول“ المُقدَّس حتى يحين موعد الطقس، مُزيَّن كذلك بصور القديسين ومناظر تُلائم المناسبة^{١١١}. والأسلوب الذى زينت به هذه ”المظلات“ و”كراسى الكؤوس“ يعكس فن رسم الأيقونة الحديثة في ”مصر“.

خاتمة

على الرغم من اختلاف المواد الفنية المُستخدمة على مر العصور والتغيُّرات التى طرأت على الشكل و(أو) اختيار الموضوعات بفعل التأثيرات والتفاعلات داخل الوسط الفنى، بقيت الأفكار التى تقوم عليها زينة الكنيسة كما هى حتى اليوم. فتبرز الموضوعات المُختارة المعنى الرمزي للبناء ووظيفته. والأبنية والرسومات والطقوس تعكس معًا صورة من الماضى والحاضر والمستقبل. فمشاركة الرجل أو المرأة المُعاصرة فى الطقس الكنسى وهما مُحاطان بصور القديسين المرسومة على الحوائط و(أو) الموجودة فى الأيقونات، وبضوء الشموع وقناديل الزيت، وقراءة المزامير وعمل التسابيح، ورائحة البخور، تُزيد الشعور بالتغير وبالانتقال إلى أجواء سماوية أو إلى ”فردوس“ أرضى.

ولكن هذه المشاعر والكلمات، المألوفة فى الأدب والطقس الدينى القبطى، التى يُجيدُها مسيحيو ”مصر“ إلى اليوم، قد تبدو غريبةً وصعبة الفهم بالنسبة لزائر قادم من الغرب. لقد ظنَّنتُ ذلك أيضًا. فخلال إحدى زياراتى الأولى إلى دير ”الأنبا أنطونيوس“، دُعيتُ لحضور قدَّاس الصباح فى الكنيسة الأثرية قبل تجديدها. كان الصماد والسواد لا يزالان يعلوان الصور التى لم تكن لتعرفها ما لم تكن مُلمًا بموضوعاتها. وكنتُ أجلسُ فى آخر ”صحن“ الكنيسة مُتكنَّةً على الحائط. وكان الرهبان يصلون ويسبحون. وكانت الشموع تحترق ورائحة البخور تملأ الكنيسة. فى تلك اللحظة، شعرتُ فجأةً أنني أعبُر الزمان والمسافة. فعلى مدى قرون، سبَّحت أجيال من الرهبان الله بكلماتٍ مُشابهة فى هذه الكنيسة الصغيرة، وهم مُحاطون بنفس أبطال الإيمان المرسومة صورهم على الجدران وفى الأيقونات. إنه شعورٌ بأنك جزءٌ من الأبدية، ولو للحظة. إنه بالتأكيد مكانٌ ساحر.

الوجه البحرى وسيناء

بور سعيد

- ٤٢ كاتدرائية القديسة "العذراء"
("مريم، ملكة الكون")

بلقاس

- ٤٦ مركز السياحة الدينية لدير القديسة "دميانة"

الإسكندرية

- ٥٠ كنيسة القديس "مرقس" البطريركية القبطية الأرثوذكسية
٥٤ كنيسة "سانت كاترين"
٥٨ كنيسة القديس "مرقس" الأنجليكانية
٦٢ كاتدرائية القديس "سابا" للروم الأرثوذكس



وادی النظرون

دير "البراموس"	٦٦
دير "السريان"	٧٢
دير "الأنبا بيشوى"	٨٠
دير "الأنبا مقار"	٨٦

سخا

كنيسة القديسة "الغذراء مريم"	٩٢
------------------------------	----

سيناء

دير "سانت كاترين"	٩٤
-------------------	----



كاتدرائية القديسة "العذراء"

تعد

كاتدرائية القديسة "العذراء" (الشهيرة بـ"مريم، ملكة الكون") أكبر كنيسة في مدينة "بور سعيد" وواحدة من أروع دور العبادة المسيحية في "مصر". وتقع الكاتدرائية في شارع "٢٣ يولية" في "الحى الشرقى" ("الحى الأوروبى") بـ"بور سعيد".

في ١٠ أبريل ١٩٢٧ م. جاء إلى مدينة "بور سعيد" أول أسقف لإبراشية "قناة السويس" الكاثوليكية حديثة الإنشاء. وتم وضع حجر أساس الكاتدرائية في ١١ فبراير ١٩٣٤ م.، وانتهت أعمال البناء في عام ١٩٣٧ م. وبدأت الفنانة "مدام فريمون" في زخرفة الكاتدرائية في نفس العام، وانتهت منها في أعقاب الحرب العالمية الثانية في عام ١٩٤٧ م. وقد استُخدمت أجراس الكنيسة لأول مرة في ٢٦ فبراير ١٩٣٨ م.

وفي الجهة الجنوبية من الكاتدرائية مذبحٌ تُزيّنُ سقفه الرموز الفلكية على غرار تلك المرسومة في بعض الأبنية المسيحية، التي ترجع إلى "العصور الوسطى"، في "أوروبا". فيظهر "المسيح"، على سبيل المثال، وسط الرموز الفلكية بأحد مداخل كنيسة "فيزلاي" بـ"فرنسا". وربما يرمز هذا الرسم إلى الطابع الشامل الذي تتسم به رسالة "المسيح". وتُصوّر الرسومات الجدارية الرائعة للكنيسة ٢٠٧ قديسين، وتضم "الثالوث المقدس"، وملائكة، وأنبياء، والرسل، وشهداء، ومؤسسى النظم الرهبانية، والملكات القديسات. وتوجد خلف المذبح ثلاثة تماثيل مصنوعة من الرُخام لـ"العذراء مريم"، "ملكة الكون"، وهي تحمل كرة أرضية (فى الوسط)، والقديسة "برناديت" (إلى اليسار)، والقديسة "كاترين" (إلى اليمين). وتزيّن واجهة صندوق قربان التناول صورة للسيدة "العذراء" والطفل.

وبعد أزمة "قناة السويس" ١٩٥٦ م.، رحلت الجالية الأوروبية الكاثوليكية عن المدينة. وفي النهاية، آلت ملكية الكنيسة لطائفة "الأقباط الأرثوذكس". وفي عام ١٩٨٥ م.، فى ٢٤ من شهر "بشنس" ١١١، القبطى، أقام "الأنبا تادرس"، أسقف "بور سعيد" القبطى، القدّاس فى الكاتدرائية. والهيكل يحمل اسم القديسة "العذراء"، وتعلو حجابيه الخشبى صورة "العشاء الربّانى" (أو "العشاء الأخير") تحيط بها اثنتا عشرة أيقونة للرسل.

تمثال من الرُخام للقديسة
"برناديت" خلف حاجز
من الحديد المطاوع.







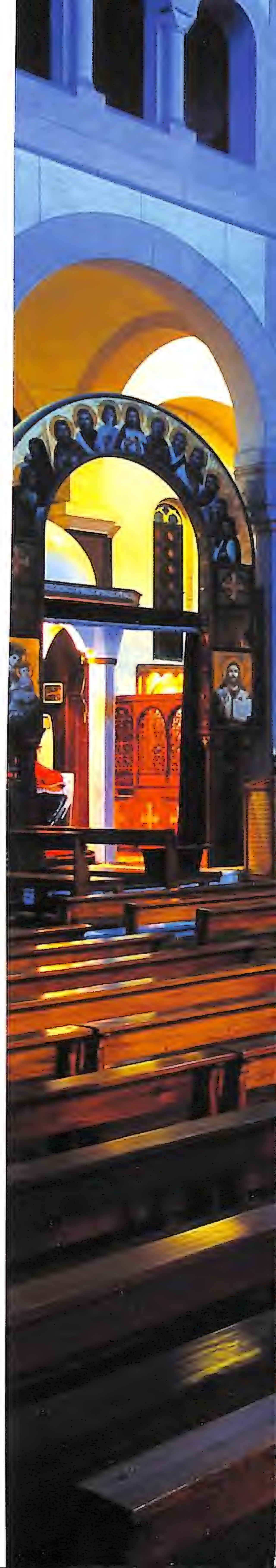


صندوق قربان التناول
الكاثوليكي الأصلي، بالجانب
الشمالي الشرقي للهيكل،
تُزينُ واجهته صورة
لـ"العدراء مريم" والطفل.

وبالقرب منه، هناك
حجرٌ يُعتقد أنه من جبل
"الجلجثة"^{١١٠} موضوع في
"فترينة" عرض صغيرة
أسفل قدمي "مسيح"
مُعلق على صليب بالحجم
الطبيعي.



إلى اليمين: مذبحان،
أحدهما "كاثوليكي" والآخر
"أرثوذكسي"، أمامهما
المقاعد التي يجلس عليها
شعب الكنيسة القبطية.



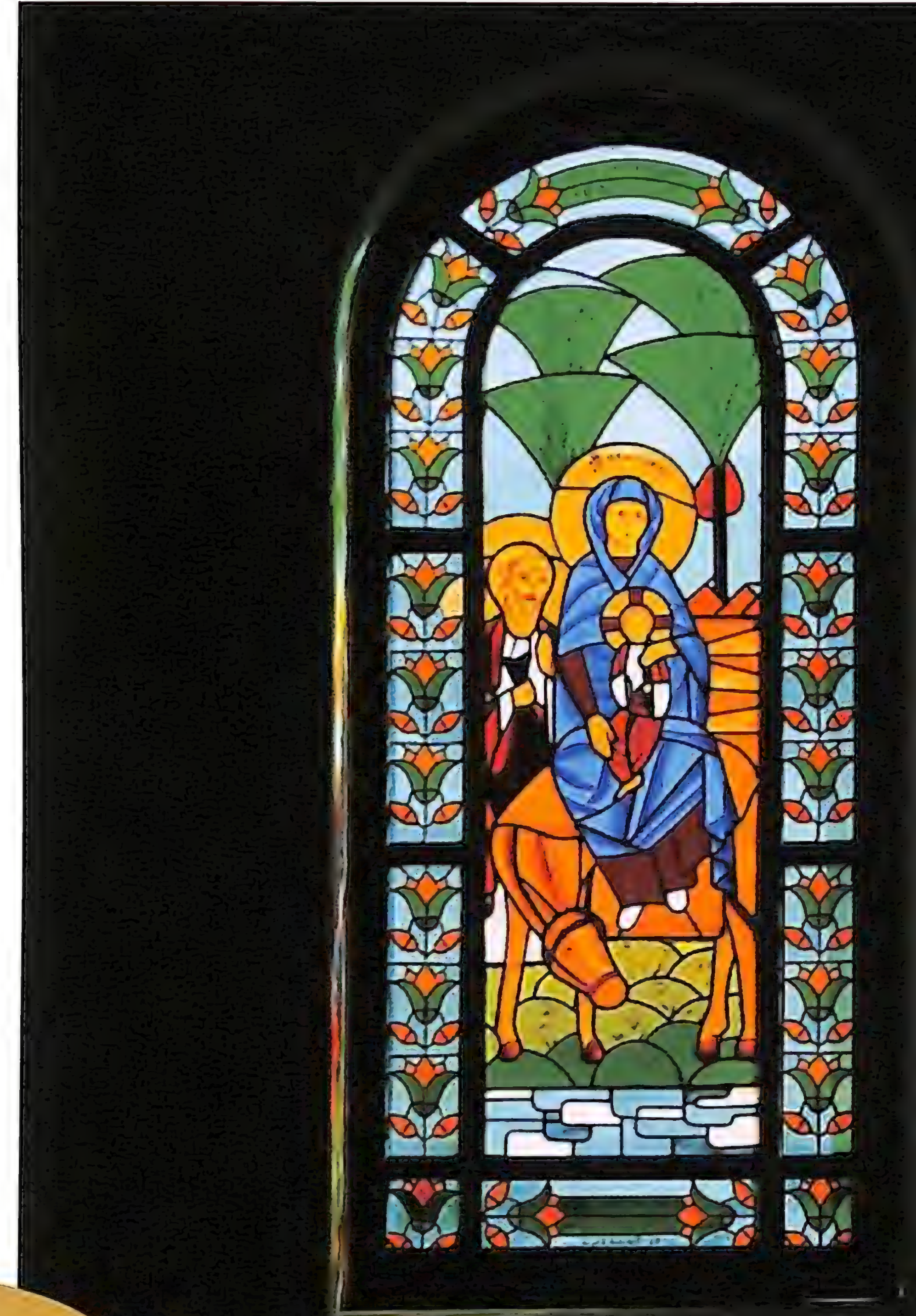


مركز السياحة الدينية لدير القديسة "دميانة"،

يقع مركز السياحة الدينية لدير القديسة "دميانة" بالقرب من مدينة "بلقاس" بشمال شرق دلتا نهر "النيل" على بُعد نحو ٤٥ كيلو متراً من مدينة "المنصورة". ويذكر المؤرخ "المقريزي" (توفي عام ١٤٤٢ م.) دير القديسة "جميانة" ("دميانة")، على الرغم من أن انتشار سيرة القديسة يرجع إلى القرن السادس عشر الميلادي. والقديسة "دميانة" واحدة من أكثر النساء القديسات اللاتي كُرِّمْنَ في "مصر". فقد كانت الابنة الوحيدة لـ"ماركوس"، حاكم منطقة "البرلس" و"الزعفران" بشمال "الدلتا". وعندما عَلِمَتْ أن والدها قَبِلَ التَّخْيِيرَ وتقديم القرابين لآلهة الإمبراطور الروماني "دقلديانوس" (٢٨٤ - ٣٠٥ م.)، وبَخَّتْه. وتَمَّ تعذيبها مع العذاري الأربعين اللاتي رافقنها، لعدة أيام، قبل استشهادهن. ويُعدُّ دير القديسة "دميانة"، اليوم، أحد أهم المزارات الدينية المسيحية في "مصر"؛ فيزوره كل عام مئات الآلاف من الأشخاص في ٢٠ يناير (عيد استشهاد القديسة "دميانة") و ٢١ مايو (عيد تدشين كنيستها).

ويضمُّ الدير العديد من الكنائس، أقدمها بها أربع ساحات مُقْبِية. وتُستغل الساحة الشرقية كهيكل به مذبح قديم مبني بالطوب المحروق تمَّ اكتشافه عام ١٩٧٤ م. وترجع الكنيسة إلى "العصر العُثماني"، ومن المُحتمل جداً إلى القرن السادس عشر الميلادي. والكنائس الأخرى حديثة. ومزار القديسة "دميانة"، الذي بُني في القرن الماضي، له أهمية خاصة؛ فقد تمَّ بناؤه على هيئة كنيسة تقوم على أربع دعائم تعلوها قُبَّة مُرتفعة. وبمناسبة الاحتفال بمرور ألفي عام على مجيء "العائلة المقدسة" إلى أرض "مصر"، في عام ٢٠٠٠ م، تمَّ تجديد مزار القديسة "دميانة" بأكمله. والجدير بالذكر أن عدداً من راهبات دير القديسة "دميانة" يصنعن أيقونات جميلة تُزيّن الكثير من الكنائس القبطية في "مصر" والخارج.

الصورة المُقابِلة: أقدم كنائس الدير وبها أربع ساحات مُقْبِية.



بأعلى: "المجىء إلى مصر": نافذة صممتها راهبات دير القديسة "دميانة".

إلى اليسار: أيقونة حديثة لـ"المسيح" حاملاً "الكتاب المقدس" والصليب.







كنيسة أثرية (القرن
السادس عشر الميلادي).



إحدى كنائس الدير وبها
مزار القديسة "دميانة".



كنيسة القديس "مرقس" البطريركية القبطية الأرثوذكسية

تقع الكنيسة في شارع "الكنيسة القبطية" المتفرّع من شارع "سعد زغول". وكان البطريرك "بطرس السابع" (الملقب بـ"الجالولي") قد دشن، في عام ١٨١٩ م، هذه الكنيسة التي حلت محل أخرى أكثر قدمًا. وفي عام ١٨٧٠ م، في عهد البطريرك "ديميتريوس الثاني"، تم تجديد الكنيسة وإضافة "حامل أيقونات" جميل مصنوع من الرخام إليها مرصعًا بأكثر من ثلاثين أيقونة. وقد أعيد بناء الكاتدرائية، ما بين عامي ١٩٥٠ و ١٩٥٢ م، ودُشنت في ٩ نوفمبر ١٩٥٢ م. وتم حل "حامل الأيقونات" المصنوع من الرخام، الذي يرجع إلى القرن التاسع عشر الميلادي، وأعيد تركيبه في البناء الحديث بأيقوناته الأصلية التي ترجع إلى نفس الحقبة.

وهياكل الكاتدرائية الثلاثة على أسماء القديس "مرقس" (الأوسط)، ورئيس الملائكة "ميخائيل" (الشمالي)، و"مارجرس" (الجنوبي). وتعلو هذه الهياكل الثلاثة صورة "العشاء الرباني". ويعكس "حامل الأيقونات"، الذي يرجع إلى القرن التاسع عشر الميلادي وأعيد استخدامه، ميلًا إلى الطراز "اليوناني" في رسم الأيقونة. وتتضمن هذه الأيقونات صورًا لـ"المسيح"، والقديس "مرقس"، و"الأنبا أنطونيوس"، و"مار جرجس" (إلى اليمين)؛ و"العذراء" والطفل، والقديسة "دميانة"، و"الأنبا بولا الطيبي"، ورئيس الملائكة "ميخائيل" (إلى اليسار). وتعلو "حامل الأيقونات" أيقونات "الاثني عشر رسولاً" وقديسين آخرين. ويستند قبو الكنيسة الضخم على صفين مكوّنين من سبعة أعمدة ذات تيجان "كورنثية" طرأت عليها تعديلات. وتم توسيع الجزء الغربي من الكاتدرائية، ما بين عامي ١٩٨٥ و ١٩٩٠ م، وإضافة شرفة علوية. كما تمت تقوية برج الكنيسة وتزويدهما بأجراس جديدة من "إيطاليا".

لوحة من "الفسيفساء"
لرئيس الملائكة
"ميخائيل" وسلّم حلزوني
من الرخام المنحوت
يؤدي إلى الشرفة العلوية.



واجهة كنيسة القديس
"مرقس" البطريركية
القبطية الأرثوذكسية
وبرجاها اللذان يضمّان
أجراسًا من "إيطاليا".





منظرٌ للكنيسة من الداخل
في اتجاه الهيكل. وتظهرُ
الكنيسة الأصلية باللون
الوردي البرونزي. بينما
تظهرُ الإضافات الحديثة
باللون الأبيض.





كنيسة القديسة "كاترين"

تُعد

هذه الكنيسة، التي تقع في الشارع الذي يحمل اسمها، واحدة من أجمل كنائس "مصر". والقديسة "كاترين" (أو "سانت كاترين")، التي ارتبط اسمها أيضًا بـ"عجلة التعذيب" (St. Catherine of the Wheel)، كانت فتاة عذراء استشهدت في مدينة "الإسكندرية" في القرن الرابع الميلادي بسبب تمسكها بعقيدتها المسيحية. وتعرضت "سانت كاترين" للتعذيب وهي موثقة إلى عجلة قبل أن يتم قطع رأسها. وحظيت القديسة بتكريم كبير في "العصور الوسطى"، وخاصة في "فرنسا"، خلال "الحروب الصليبية". وقد بُنيت كنيسة على أرض خصصها لها "محمد علي" عام ١٨٣٥ م. وصمم الأب "سيرافينو دا باتشينو" الكاتدرائية، ودشنها رئيس الأساقفة "بريتو جواسكو" في ٢٥ نوفمبر ١٨٥٠ م. وتضم الكاتدرائية أكبر "أرغن" في "مصر"، جاء من "إيطاليا"، وتم تركيبه في الكنيسة عام ١٩٢٧ م.

وعند دخول الكنيسة، يُثير سقفها الإعجاب؛ فهو مُرصع بإطارات دائرية كبيرة بها "بورترية" القديسين: "كيرلس"، و"أنطونيوس"، و"أثناسيوس". وتشغل صور "الإنجيليين الأربعة"، "كوشة عقود" (The four spandrels of the dome)، القبة الأربعة. ويضم أحد المذابح الجانبية تمثال القديس "فرانسيس الأسيزي" مُحاطًا بتمثال الملك "لويس التاسع" والقديسة "إليصابات". والجدير بالذكر أن هناك تمثالاً آخر للقديس "فرانسيس الأسيزي" يُزيّن واجهة الكاتدرائية. ويُزيّن "المنبر" الخشبي الرائع مشاهد منحوتة تُصور حياة القديسة "كاترين الإسكندرية"، واستشهادها. ويظهر "بورترية" القديسة "كلارا" في الجزء العلوي من "جنية" المذبح التي تضم لوحة كبيرة للقديسة "كاترين"، ترجع إلى عام ١٩٤٨ م. والجزء الخلفي من المذبح به مقبرة آخر ملوك "إيطاليا"، "فيتوريو إمانويل دي سافوا" (١٨٦٩ - ١٩٤٧ م)، ويُقال أن الملك "فاروق" حضر جنازته.

تمثال القديس "فرانسيس الأسيزي" مُحاطًا بتمثال الملك "لويس التاسع" والقديسة "إليصابات".



إحدى محطات "درب الصليب"؛ حيث سقط "المسيح" للمرة الثالثة.

الصورة المُقابلة: كنيسة القديسة "كاترين" بمدينة "الإسكندرية": صورة من الخارج عند الاقتراب من المبنى.

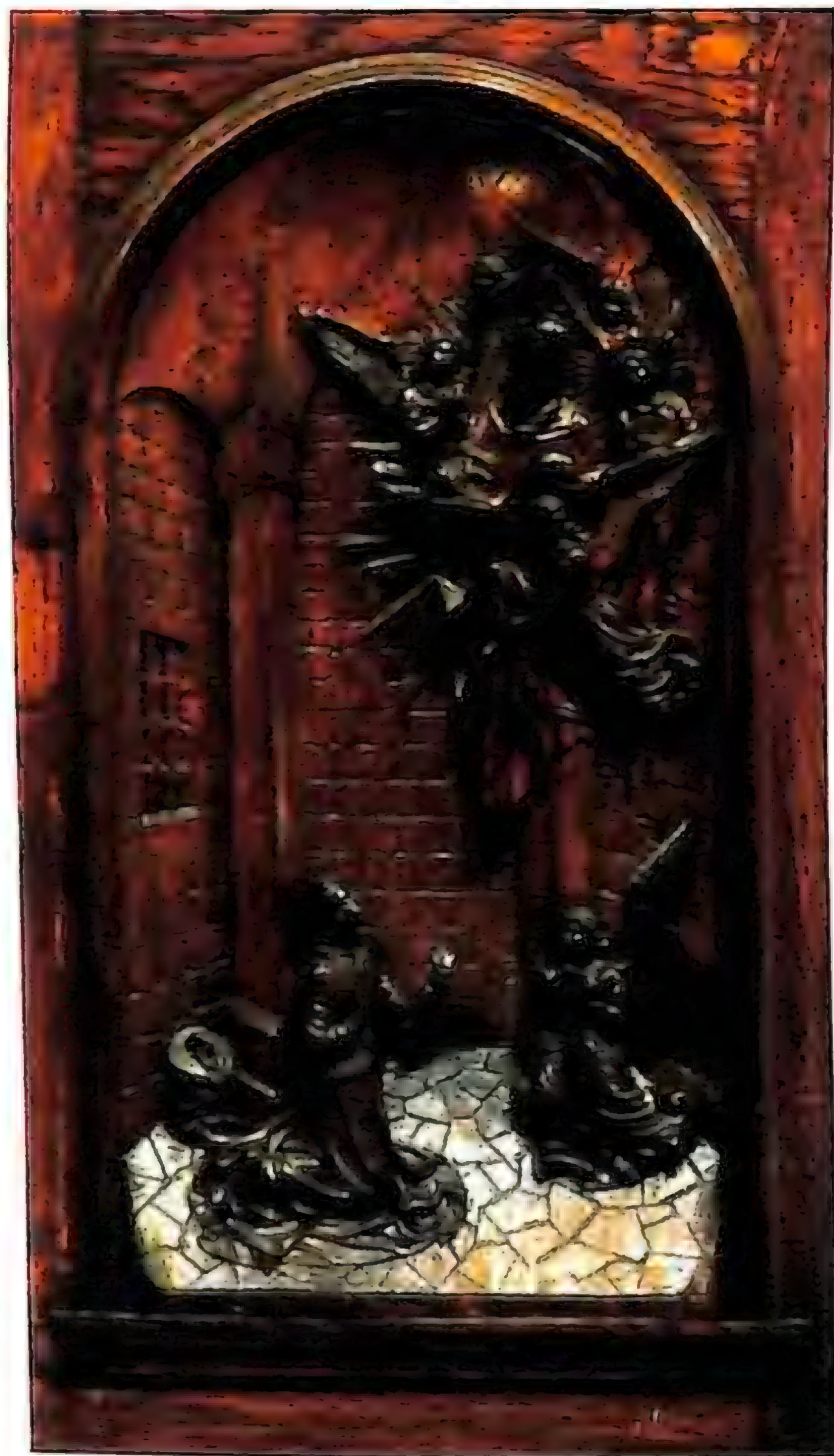




السقف يضم "بورترية" القديسين: "كيرلس"، و"أنطونيوس"، و"أثناسيوس".



صورة من الداخل لـ"الحنية"، التي تضم صورتين كبيرتين للقديسة "كاترين" (١٨٤٧ م)، والقديسة "كلارا" (بأعلى).



مناظر منحوتة على "المنبر"، تُصوِّر:

"المسيح" والملائكة يظهرون للقديسة "كاترين" في السجن.

استشهاد القديسة "كاترين".



كنيسة القديس "مرقس"، الأنجليكانية

تقع هذه الكنيسة الرائعة في ميدان "التحرير" ("المنشية"). وقد وَهَبَ "محمد علي"، في بداية القرن التاسع عشر الميلادي، أرض الكنيسة للجالية "الأنجليكانية". ووُضِعَ حجرُ أساس الكنيسة في عام ١٨٣٩ م.، ولكن البناء تعطلَّ خمسة عشر عامًا بسبب بعض المُشكلات. وأخيرًا، دَسَّنَ "صموئيل جوبا"، مُطْرَانُ "القدس"، الكنيسة في أبريل من عام ١٨٥٥ م. وعند دخول الكنيسة، هناك "معمودية" صغيرة تقومُ على أربعة أعمدة جميلة. و"الحاجز المُزخرف (Reredos)، الموجود خلف المذبح، يتوسطه لوحٌ عليه رسمٌ لـ"الصلب" ولوحان عليهما رسمان للقديسين "داود" و"أندراوس" إلى اليسار، وآخران للقديسين "باتريك" و"مار جرجس" إلى اليمين. و"الجنية" بها خمس نوافذ على زُجاجها نقشٌ لـ"المسيح" مُحاطًا بـ"الإنجيليين الأربعة". وإلى اليسار بالقرب من "الجنية"، هناك "منبر" خشبي دقيق الصنع تتوسط واجهته صورة لـ"المسيح". والكنيسة بها "أرغن" كبير.

صورة من الخارج
لكنيسة القديس "مرقس"
الأنجليكانية من جهة
ميدان "التحرير".

إلى اليسار: تمثال
لـ"المسيح" رافعًا يده
اليمنى لمنح البركة.

في الصفحتين التاليتين:
صورة للكنيسة من الداخل
في اتجاه المذبح.









كاتدرائية القديس "سابا" للروم الأرثوذكس

تقع

كاتدرائية القديس "سابا" في شارع "بطريركية الروم". والقديس "سابا" (٤٣٩ - ٥٣٢ م.) من مواليد قرية صغيرة بإقليم "كابادوكيا"، تُدعى "موتالاسكا". وفي عام ٤٧٨ م. أسس مقرًا رهبانيًا بمنطقة "وادي النار" الواقعة بين مدينة "أورشليم" و"البحر الميت". وكان من أشد مؤيدي التشريعات الصادرة عن "مجمع خلقدونيا" (عام ٤٥١ م.). ويذكرُ البطريرك الملكاني "أثوشيوس"، المعروف قبل رسامته بطريركًا باسم "سعيد بن البطريق" (٨٧٧ - ٩٤٠ م.)، أنه في السنة السابعة لخلافة "هشام بن عبد الملك" (٧٢٤ - ٧٤٣ م.)، شغل البطريرك "كوزماس" "كرسي الإسكندرية" لمدة ثمانية وعشرين عامًا، وكان "المسيحيون الملكانيون" يُصلون، خلال هذه الفترة، في كنيسة القديس "سابا". وكان دير القديس "سابا" مقرًا بابويًا لسنوات عديدة. وتمّ تجديده عدة مرات في عهد البطاركة: "لوكيانوس" (١٤٨٦ - ١٥٦٧ م.)، و"بارثينيوس الأول" (١٦٧٨ - ١٦٨٨ م.)، و"متايوس المرتل" (١٧٤٦ - ١٧٦٥ م.)، و"ليروتايوس الأول" (١٨٢٥ - ١٨٥٤ م.)، و"سفرونيوس الرابع" (١٨٩٠ - ١٨٩٩ م.)، و"فوتيوس" (١٩٠٠ - ١٩٢٥ م.).

والجرس الكبير الموجود في الفناء الخارجي للكاتدرائية هدية من البابا "أليكسي"، بطريرك "موسكو" وسائر "روسيا".

وكنيسة القديس "سابا" تقع أسفل مستوى الشارع بمترين، ويتمّ النزول إليها بواسطة سلم مُكوّن من أربع عشرة درجة. ويقع مدخل الكنيسة بالحائط الشمالي. وسقف "صحن" الكنيسة قائم على ستة أعمدة أثرية من الجرانيت الأحمر. ويؤدي سلم حلزوني، يلتف حول عامود من الجرانيت، إلى منبر الكنيسة. وتُزيّن "حامل الأيقونات" الخشبي أيقونات معدنية حديثة. وباب الهيكل مُحاط بأيقونة لـ"المسيح" إلى اليمين، وأخرى لـ"العذراء" والطفل إلى اليسار. ومذبح القديسة "كاترين" عليه صُلبان تعلوها أشكال صدفية منحوتة، ويقع بالجانب الشمالي الشرقي لـ"صحن" الكنيسة. وتُزيّن أيقونات، ترجع إلى القرن التاسع عشر الميلادي، الحائط الغربي للكنيسة. وتُصوّر أيقونتان "إصعاد جسد مريم العذراء" و"القديس مرقس الإنجيلي في أرض مصر"، ويظهر في خلفية الأيقونة نهر "النيل" و"الأهرامات" و"فنار الإسكندرية". وتوجد كنيسة صغيرة، تحمل اسم القديس "مرقس"، خلف كنيسة القديس "سابا".

الفناء الخارجي للكاتدرائية، الذي يقع أسفل مستوى الشارع بمترين، وبرج الجرس.



مذبح الجرانيت الأحمر
للقديسة "كاترين"
بالجانب الشمالي الشرقي
لـ"صحن" الكنيسة.

الصورة المُقابلة:
"صحن" الكنيسة
و"حامل الأيقونات"
الخشبي.







صورة لـ"صحن" الكنيسة في
اتجاه المنبر تُبرزُ عامودين من
أعمدة الجرانيت الأحمر.



دير "البراموس"

يتكوّن اسم "براموس" من الكلمة القبطية "romaios" وتعني "الخاص بالروم". وهؤلاء "الروم"، وفقاً للتقليد

القبطي، هما الأميران "ماكسيموس" و"دوماديوس"، ابنا الإمبراطور "قالتينيان الأول"، اللذان عاشا في القرن الرابع الميلادي. وتتلّمذ الأميران روحياً، في منطقة "وادی النظرون"، على يد القديس "أبو مقار الكبير" الذي بنى، بعد نياحتهما، كنيسةً على اسمهما.

ودير "البراموس" الحالي، في الواقع، "ديرٌ مُقابلٌ" للدير الأصلي الذي يحمل اسم الأخوين الأميرين الذي لم تتبق منه، في القرن الثامن عشر الميلادي، سوى أطلال. فقد بنى الرهبان الذين عارضوا بدعة الأسقف "جيانوس"، في القرن السادس الميلادي، أديرةً مُتقابلةً^{١٢}. وتنصُّ البدعة على أن "المسيح" لم يلحق به فسادٌ؛ وبالتالي أنكرت تجسده. ونتيجةً لذلك فقدت "مريم العذراء" مكانتها بوصفها "والدة الإله" (Theotokos). وأسّس الرهبان، الذين بقوا على عقيدتهم الأصلية، مُنشآتٍ جديدة حمل معظمها اسم "والدة الإله".

والحقائق التاريخية الخاصة بماضى الدير ضئيلة؛ فقد تعرّضت بلا شك إلى عبث الأقدار شأنها في ذلك شأن نظيراتها المتعلقة بباقي المنشآت الرهبانية في "وادی النظرون". فعلى مر العصور، ألحقت غارات "البربر"^{١٣} أضراراً كبيرةً بالكنائس والمرافق والقلالي التي اقتضى الأمر، في أعقاب هذه الاعتداءات، ترميمها وإعادة بنائها. وفي القرن التاسع الميلادي، بُنيت أسوارٌ وحصونٌ لتأمين المكان. وكانت للأحداث التاريخية ووباء "الطاعون" الذي اجتاح البلاد، في القرن الرابع عشر الميلادي، أثرٌ بالغ على عدد الرهبان. وبدأت الحياة الرهبانية في الاضمحلال، في "وادی النظرون"، ولم تتغير الأحوال سوى في بداية القرن العشرين.

وتُعدُّ كنيسة "العذراء" بدير "البراموس" أقدم كنيسة موجودة في منطقة "وادی النظرون"، ولا تزال تحتوي على عناصر ترجع إلى نهاية القرن السادس الميلادي. وقد بُنيت على طرازٍ "بازيليكي" به ممرٌ للعودة وهيكل ثلاثي. وأضيف إليها "خورس" في القرن السابع الميلادي. وتوالت مراحل إعادة بناء السقف (حلت الأقبية والقباب محل السقف الخشبي) والداخل (تغيير شكل أجزاء متنوعة) ولكن حجم الكنيسة لم يطرأ عليه أي تعديل.

وخلال آخر ترميم (١٩٧٩ - ١٩٩٢ م)، اكتشفت رسوماتٍ جدارية في "صحن" الكنيسة وفي الهيكلين الأوسط والجنوبي (القرن الثالث عشر الميلادي). وكانت الحوائط، بأعلى صفوف أعمدة "صحن" الكنيسة، تزينها مجموعة من الرسومات لاثني عشر عيداً، بقيت منها أجزاءٌ لأعياد "البشارة"، و"زيارة" "العذراء" لـ"أليصابات"، و"الميلاد"، و"عماد" "المسيح"، و"الدخول إلى مدينة" "أورشليم" (الحائط الجنوبي)، وعيد "العنصرة"^{١٤}. وفي الهيكل الأوسط، رُسمت صورةٌ لثلاثة من الرُسل على كلٍ من جانبي "الجنينة". ويُبرزُ الجزء العلوي من الهيكل النصف السفلي لصورة "ذبيحة إبراهيم" (إلى اليسار)، ولقاء "إبراهيم" و"ملكي صادق" (إلى اليمين). ورسمٌ أحد كبار الرسامين، فيما بعد، الصورة المزدوجة الموجودة بـ"الجنينة" ("المسيح" جالساً على العرش بأعلى، و"العذراء" جالسةً على العرش مع الطفل بصحبتهما رئيساً ملائكةً بأسفل). ورُسمت، على جدران الهيكل الجنوبي، مجموعةٌ مكوّنة من أربعة عشر قديساً.

ويمرُّ دير "البراموس" حالياً بمرحلة ازدهار، كما هو الحال في أديرة "وادی النظرون" الأخرى. وقد بُنيت "مضيفة" وبيوت للخلوة خارج الأسوار القديمة للدير. وتمَّ تركيب مضخات مياه لرى حدائق الخضروات والبساتين ومزرعة.



رئيس الملائكة "ميخائيل" مرسوماً على عامود بكنيسة "العذراء".

الصورة المُقابلة:

دير "البراموس" الذي تأسس في القرن السادس الميلادي.

الصفحات التالية:

إلى اليمين:

صورةٌ من "الخورس" في اتجاه "صحن" كنيسة "العذراء" التي تُعدُّ أقدم كنيسة موجودة بـ"وادی النظرون"، ولا تزال تحتفظ ببعض العناصر التي ترجع إلى القرن السادس الميلادي. وتُقسَّم "حوامل أيقونات" حديثة عليها أيقونات "صحن" الكنيسة.

إلى اليسار:

صورةٌ من "صحن" الكنيسة في اتجاه الهيكل الأوسط والأبواب الخشبية الموجودة أمام الهيكل، التي يبلغ ارتفاعها ستة أمتار وتزينها ألواح منحوتة برقّة، يرجع تاريخها إلى القرن الثاني عشر الميلادي. ويظهر، إلى اليسار، منبرٌ خشبي (إنبل).











تظهر، على الحائط الجنوبي
لـ"صحن" الكنيسة، صورتا
"البشارة" و"زيارة العذراء"
لـ"أليصابات" (القرن الثالث
عشر الميلادي).

إلى اليمين:

الحائط الشرقي للهيكل الأوسط. ويظهر "المسيح"
جالسا على العرش، بأعلى "الجنية"، و"العذراء"
والطفل ورنيسا ملائكة أسفل. ويظهر، إلى اليسار،
الجزء السفلي لصورة "ذبيحة إبراهيم"؛ وإلى اليمين،
لقاء "إبراهيم" و"ملكي صادق". وتظهر صور ستة
من الرسل أسفل.



يظهر، على الحائط الجنوبي
لـ"صحن" الكنيسة، دخول
"المسيح" إلى مدينة "أورشليم".



دير "السريان"

أنشئ

دير "والدة الإله" للسريان، وهو الاسم الذي أصبح يُعرف به، في القرن السادس الميلادي بوصفه ديرًا مُقابلًا لدير "الأنبا بيشوى". ويذكر التقليد أن أسقفًا يُدعى "ماروتاس" من مدينة "تجريت" (مدينة "تكريت" بـ"العراق" حاليًا) اشترى الدير من مواطنيه. غير أن بعثة دراسية أيدت مؤخرًا نظرية أن الشراء الفعلي للدير لم يتم؛ فلم يكن الدير مطلقًا "سريانيًا" بأكمله، ولكنه كان مجتمعًا مُشتركا يعيش فيه الرهبان "السريان" و"الأقباط" معًا، ويتفوق أحيانًا عدد بعضهم على الآخر. وعُرف الدير باسم "السريان" للمرة الأولى في القرن التاسع الميلادي وتأكدت قوة الوجود "السرياني" فيه حتى القرن الحادي عشر الميلادي. وربما أصبح الدير من جديد "قبطيًا" في القرن السابع عشر الميلادي.

ويُعد "الأنبا موسى نصيبى" (النصف الأول من القرن العاشر الميلادي)، رئيس الدير، أهم شخصية في تاريخ دير "السريان"؛ فقد قام بتجديد كنيسة القديسة "العذراء" وأثرى مكتبة الدير بعدد كبير من المخطوطات "السريانية". وتقول الكتابات "السريانية" الموجودة على الأبواب الخشبية متعددة الأضلاع، الخاصة بالهيكل و"الخورس"، أنه الذي أعطى التكليف بعملها. والزينة الفريدة في نوعها المصنوعة من الجص الموجودة في الهيكل الأوسط وكنيسة "الشهداء" الصغيرة، بجانب مدخل الكنيسة،

ربما ترجع إلى عهده، ولكنها قد تعود أيضًا إلى القرن التاسع الميلادي. والجص الموجود بالكنيسة شديد الشبه بالمشغولات الجصية بمدينة "سامراء" (العراق).

ولا تزال كنيسة القديسة "العذراء" (القرن السابع الميلادي) تحتفظ بمعظم معالمها الأصلية، و"صحنها"، وممراتها الجانبية وممر غربى، و"خورس" يُعد الأول من نوعه الذي بقى بحالة جيدة ويدل على أنه قد أدرج في التصميم منذ البداية. وقد بُنيت هياكل الكنيسة في وقت لاحق، ولكنها بُنيت قبل عمل المشغولات الجصية.

وحتى عام ١٩٨٨م، كانت بالكنيسة ثلاث جداريات مرئية رُسمت في تجويف ثلاثة أنصاف قباب، اثنتان منها على جانبي "الخورس" والثالثة بأقصى غرب "صحن" الكنيسة (ترجع إلى القرن الثالث عشر الميلادي). وأدى حريق، وقع بأقصى غرب الكنيسة، إلى سقوط أجزاء كبيرة من الجص. فكشفت الطبقة القديمة، الموجودة أسفل، عن لوحة جدارية رائعة لـ"البشارة"، أدت إلى القيام بحملة ترميم للكنيسة. وتم العثور، حتى الآن، على أربع طبقات من الرسومات الجدارية وكتابات باللغات "السريانية" و"القبطية" و"العربية" يرجع تاريخها إلى ما بين القرنين السابع والثالث عشر الميلاديين. وألقت هذه المعلومات الجديدة الضوء على جزء مهم من تاريخ الدير وتاريخ الجداريات في الكنائس المصرية. ولا شك في أن تواصل العمل في الكنيسة سيُسفر عن مفاجآت جديدة^{١٢٩}.

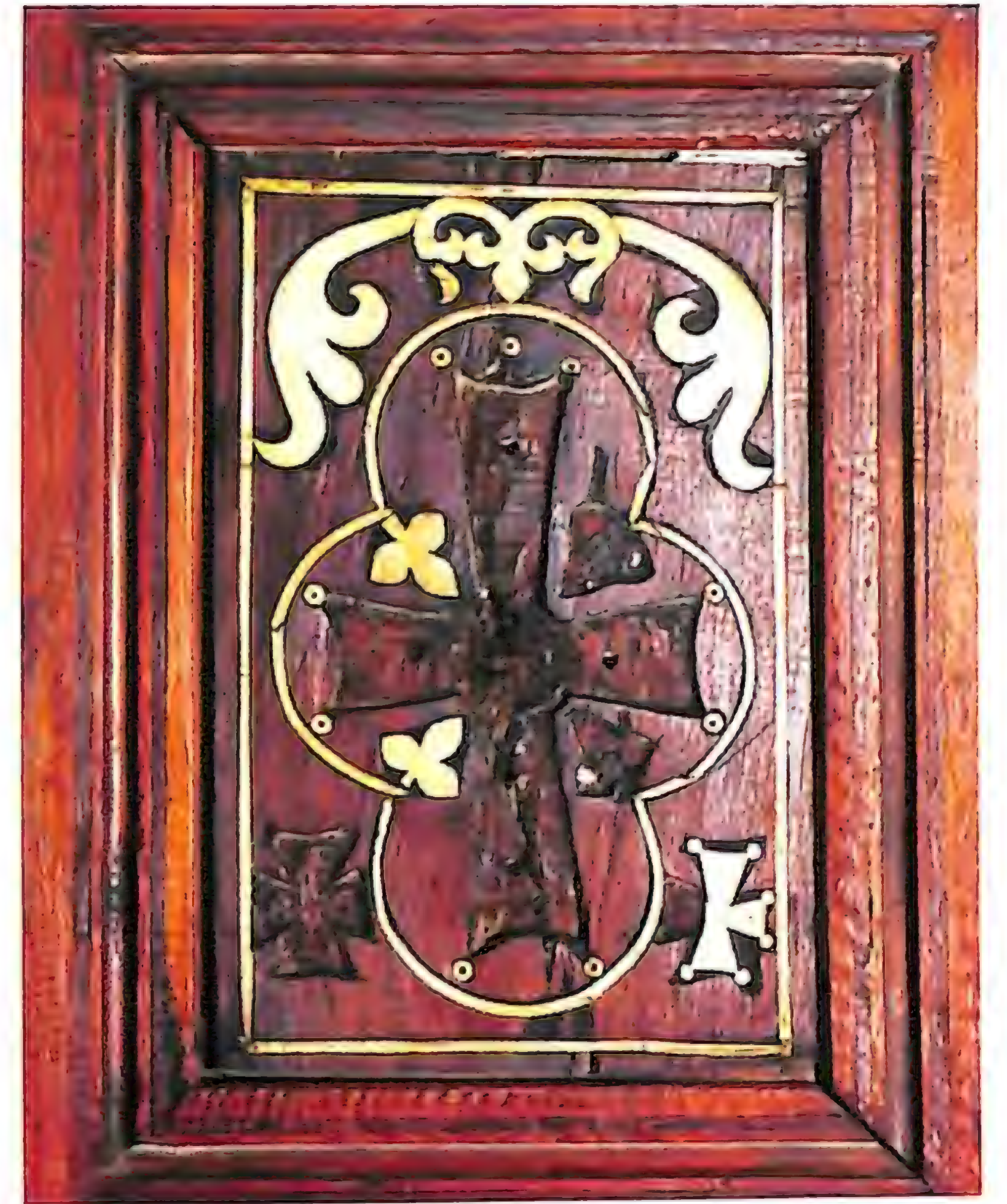


دير "السريان" من الشمال الشرقى.

الصورة المقابلة:

الأبواب المؤدية إلى الهيكل الأوسط التي أعطى "الأنبا موسى نصيبى" تكليفًا بعملها والألواح الخشبية مُطعمة بالعاج (النصف الأول من القرن العاشر الميلادي).





الصورة المُقابلة:

“خورس”، والمدخل المؤدى إلى الهيكل الجنوبي. ويعلو المدخل رسمٌ لقديسين فارسيين، وتظهرُ صورة “العذراء” جالسةً على العرش مع الطفل على نصف العامود (القرن الثامن الميلادي).

الصفحات التالية — إلى اليمين:

الجزء الشمالي من “الخورس” مع مجموعتي الأبواب. ويُصورُ الرسم، الموجود على نصف القبة، “نياحة العذراء” (القرن الثالث عشر الميلادي). وقد تَمَّ، حاليًا، رفع هذا الرسم ليكشف النقاب عن جدارية تُصوِّرُ “سجود الماجوس والرعاة للعذراء والطفل”. كما عُثِرَ على جدارياتٍ لقديسين في وضع الوقوف (القرن الثامن الميلادي).

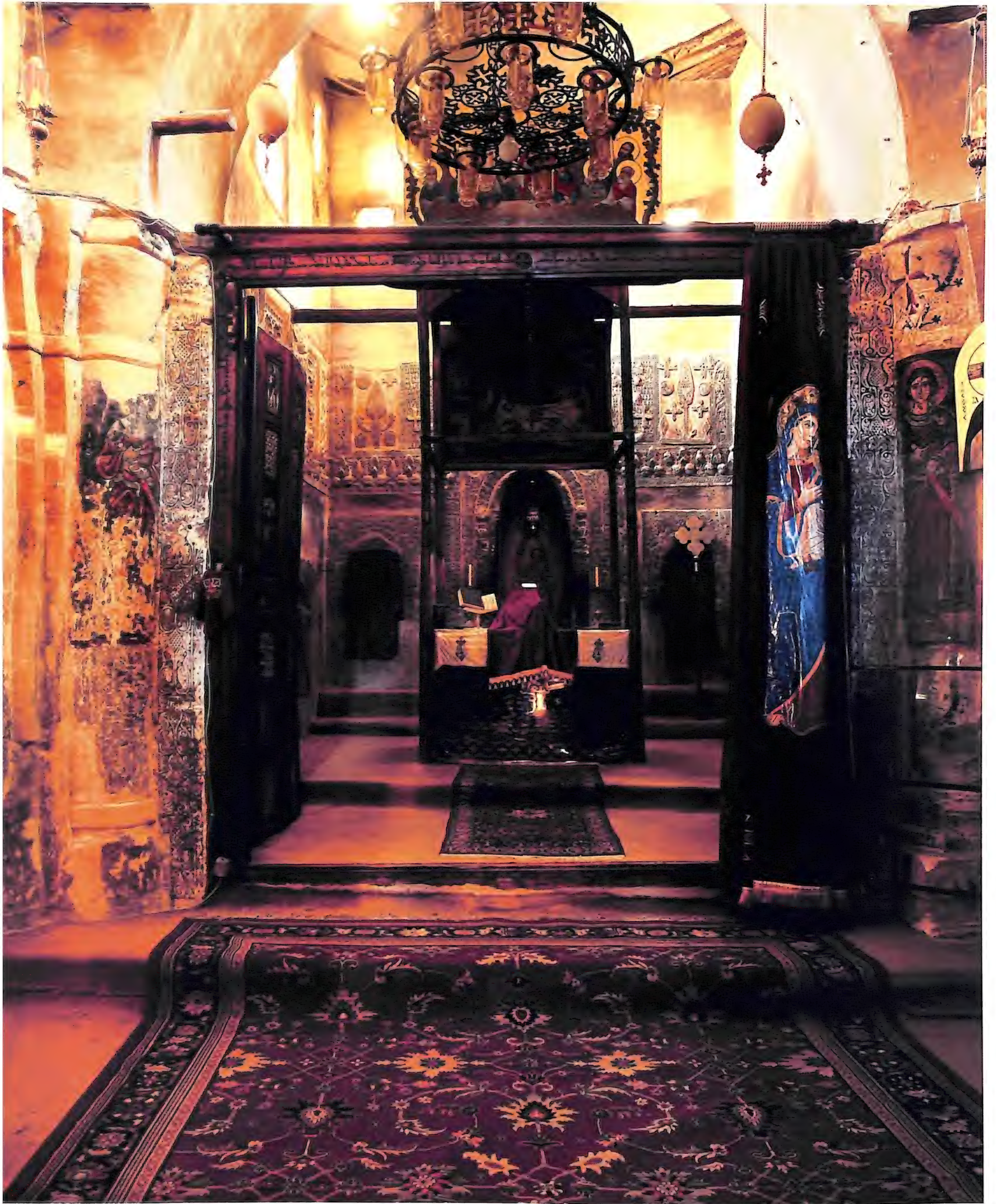
الصفحات التالية — إلى اليسار:

الهيكل الأوسط والمشغولات الجصية.

ألواح من الأبواب المؤدية إلى “الخورس” (بأعلى إلى اليسار) وإلى الهيكل الأوسط (إلى اليمين وبأسفل) وتظهرُ “مريم العذراء” على اللوح الأخير.

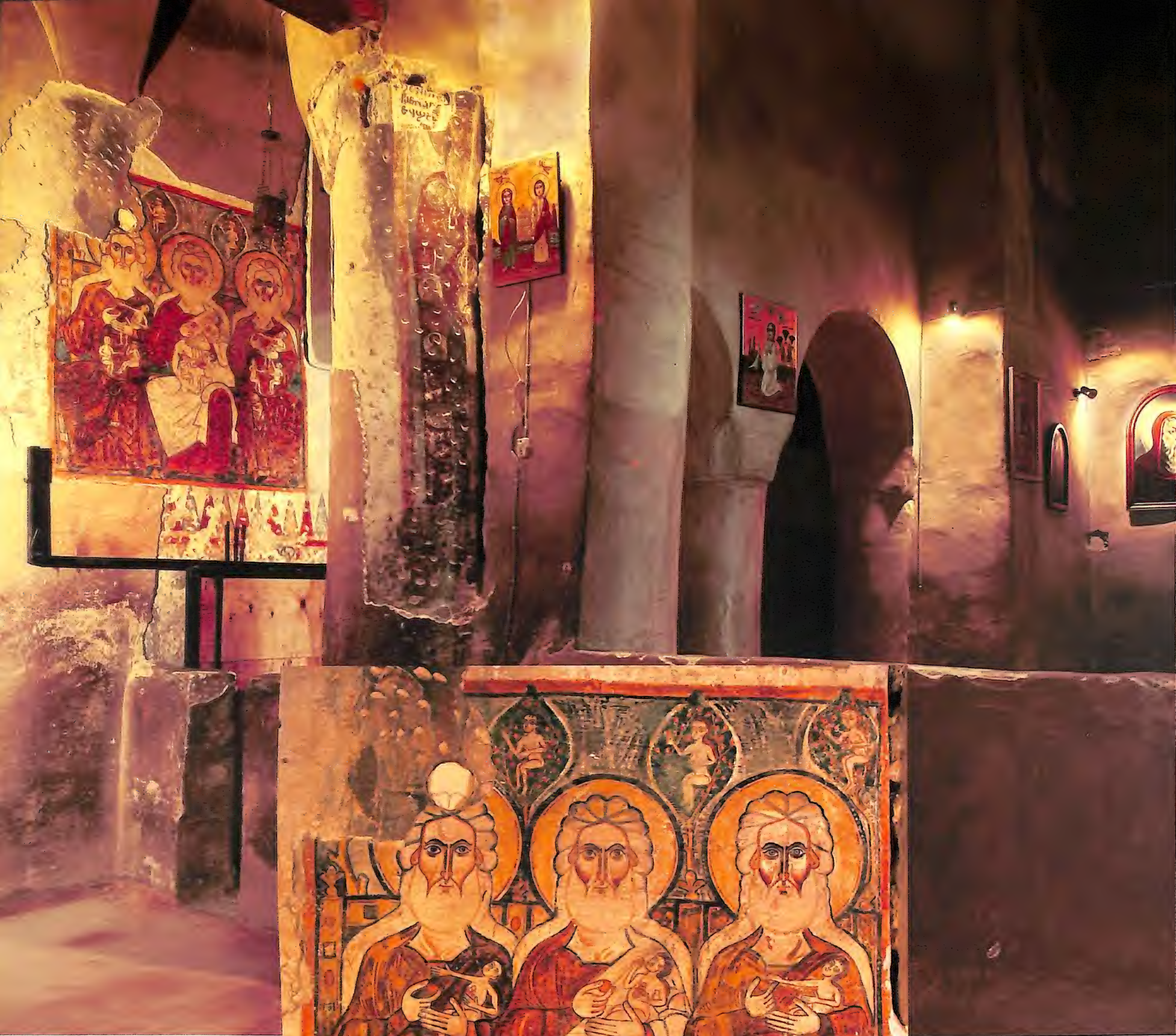








الجزء الغربى لـ"صحن"
الكنيسة وتظهر، فى نصف
القبة، صورة "البشارة"
وأربعة أنبياء يمسك كل منهم
بدرج مفتوح على الجزء
الملائم للحدث من نبؤاته
(القرن الثامن الميلادى).



الحائط الجنوبي بـ"صحن"
الكنيسة مرسوم عليه الآباء
الثلاثة: "إبراهيم"، و"إسحاق"،
و"يعقوب"، في "الفردوس" (نحو
عام ١٠٠٠ م). والشخصيات
الصغيرة العارية، الموجودة في
أحضانهم وتتسلق الأشجار من
خلفهم، تمثل أرواح المختارين وهم
يأكلون من ثمار أشجار الجنة.





دير "الأنبا بيشوى"

كان "الأنبا بيشوى" أحد نُسَّاك القرن الرابع الميلادي الذين عاشوا في منطقة "وادی النطرون". وفي أعقاب إحدى غارات "البربر"، هرب إلى مكان بالقرب من مدينة "أنطونيوبوليس" ("مصر الوسطى") حيث تنيخ في بداية القرن الخامس الميلادي. وفي القرن التاسع الميلادي، أعيد رفاته إلى الدير الذي حَمَلَ اسمه.

وعلى الرغم من ندرة المعلومات التاريخية، فلا شك أن دير "الأنبا بيشوى" ينتمي إلى أقدم المنشآت الرهبانية الموجودة في "وادی النطرون". لذا فمن المؤكد أنه قد عانى من غارات "البربر" المتعددة التي أدت إلى عمل تجديدات وإعادة بناء الكنائس والقلالي والمرافق، وفي القرن التاسع الميلادي، بُنيت الأسوار الأولى والبرج من أجل تأمين الدير. وباستثناء الترميم المكثف للكنيسة والمباني، الذي قام به البطريرك "بنيامين الثاني" (تنيخ عام ١٣٣٩ م.)، لا يُعرف عن الدير في القرون التالية سوى أقل القليل.

وكنيسة "الأنبا بيشوى"، الواقعة جنوبى السور القديم، بُنيت في الغالب مع إعادة بناء الدير بعد الغارات التي وقعت بين عامى ٨٣٠ و ٨٤٩ م. وقد بُنيت، في الأصل، على طراز "بازيليكي" به "خورس" عميق وهيكْل مُلحقة به حجرات جانبية ضيقة. وتمّ توسيع الحجرة الجانبية الجنوبية، بعد ذلك، واستخدامها باعتبارها هيكلاً. وفي وقت لاحق، أُضيفت كنيسة صغيرة، تحمل اسم القديس الفارس "أبسخيرون القليني"، بمحاذاة الحائط الجنوبي، وبُنيت كنيسة صغيرة مُجاورة في الجانب الشمالى الشرقى تحمل، في الوقت الحالى، اسم البطريرك "بنيامين الثانى". وخلال أعمال الترميم التي تمّت في عهده، تمّ تغيير الأقبية والأسقف والأبواب الشاهقة الارتفاع للهيكل الأوسط مُتميزة الشكل بما لها من نقوش جميلة محفورة على أضلاعها (القرن الثانى عشر الميلادي). وفي عام ١٩٨٩ م، اكتشفت جداريات ترجع إلى القرن الثانى عشر الميلادي في الكنيسة الصغيرة لـ "الأنبا بنيامين"، ومن بينها يُمكن تمييز صور لقديسين، وملائكة، و(بعض من) "الأربعة والعشرين قسيساً"، و"الفتية الثلاثة في أتون النار" (دنيال ٣ : ١ : ٩٧).

وابتداءً من القرن السابع عشر الميلادي، كرّر الزوّار الغربيون ذكرَ أن عددَ الرُهبان الذين يعيشون في الدير كان أخذًا في التضاؤل. غير أنه أصبح، اليوم، مُجتمعًا رهبانيًا مُزدهرًا وواحدًا من أكثر الأديرة التي يتم التردد عليها. وقبل رسامته بطريركًا، كان قداسة "الأنبا شنودة الثالث" أحد رُهبانه وبُنَى مقرّ بابوئى خارج الأسوار القديمة. وأقيمت به مزرعة كبيرة بها قسمٌ لتربية الماشية وحدائق.



صورة في اتجاه الهيكل الأوسط بكنيسة "الأنبا بيشوى".

إلى اليسار:

"الخورس". وتوجد على جانبى الأبواب المؤدية إلى الهيكل الأوسط جداريات حديثة لـ "العذراء" والطفل، و"المسيح"، والقديس "يوحنا المعمدان"، والرّسل، وقديسين آخرين. وإلى اليسار، بجانب المدخل المؤدى إلى الكنيسة الصغيرة الجانبية، التي تحمل اسم البطريرك "بنيامين الثانى" (١٣٢٧ - ١٣٣٩ م.)، يوجد "وعاء الذخائر المقدسة" وبه رُفات "الأنبا بيشوى" وصديقه "الأنبا بولا الطموهى".





الممر المؤدى من كنيسة
"الأنبا بيشوى" إلى حجرة
الطعام القديمة الموجودة
شرق الكنيسة.

كنائس الدير القديمة والحديثة.







الصورة المُقابِلة:

الحصن والجسر
المُتحرّك. ويُعدُّ أكبر
وأفضل برج بـ"وادي
النطرون". وتاريخ البناء
يتراوح ما بين القرنين
الحادي والثالث عشر
الميلاديين.

إلى اليسار:

البئر الموجودة في
الحصن.



دير "الأنبا مقار"

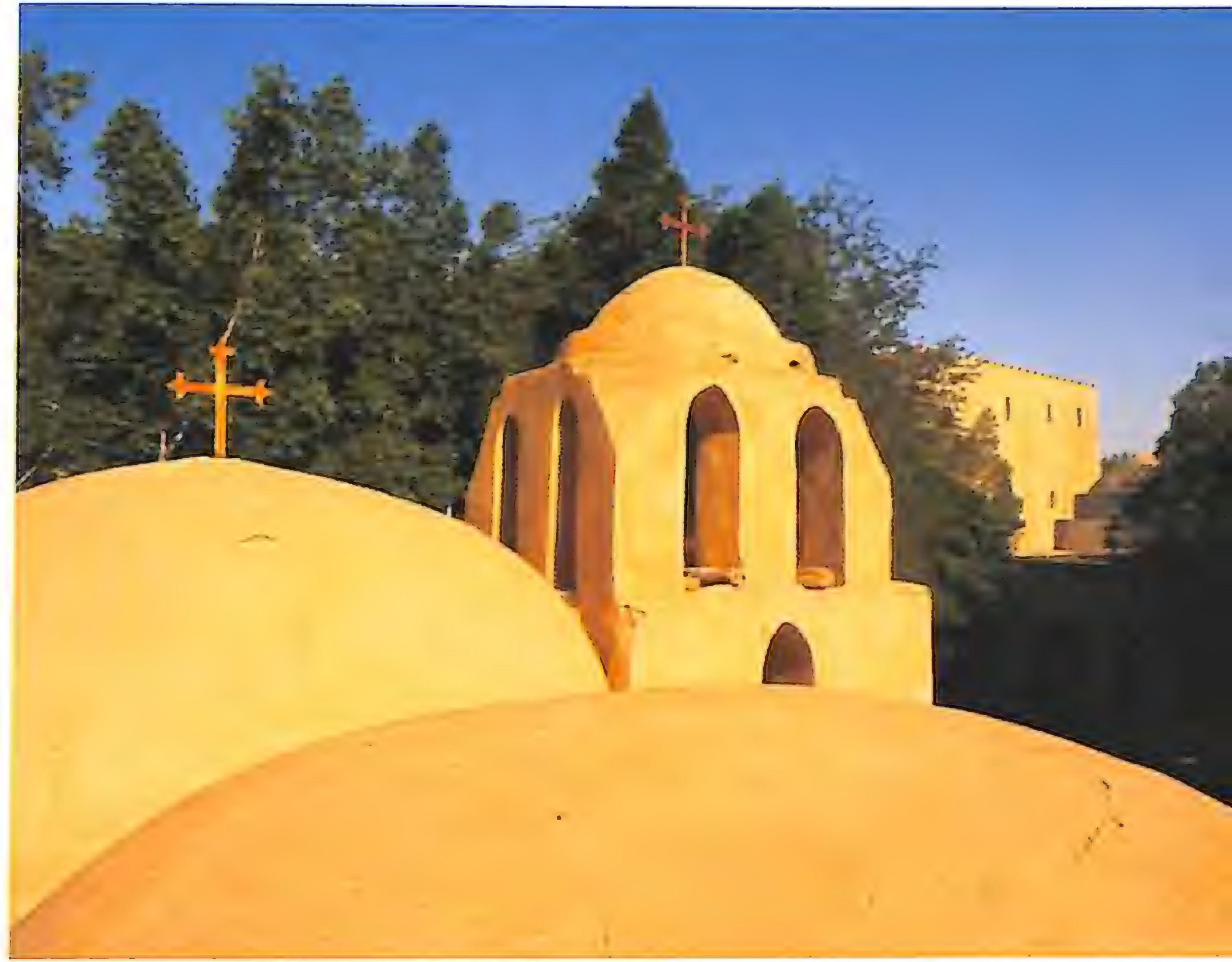
كان "الأنبا مقار" (عاش ما بين نحو عامي ٣٠٠ - ٣٩٠ م.) مؤسس الدير أحد أوائل النساك في منطقة "وادی النطرون". وتحكى سيرة حياته أن ملاكاً، من طائفة "الشاروبيم"، أخذه من يده وأراه المكان الذى يجب أن يبنى فيه "قلالى" وكنيسة. وهذا الموقع قريبٌ بالتأكيد من الدير الحالى لـ "الأنبا مقار".

ويشهدُ كتاب "تاريخ البطاركة" على أهمية الدور الذى لعبه الدير فى الشئون الكنسية؛ كانتخاب ورسامة البطاركة، حتى القرن الرابع عشر الميلادى، عندما بدأت الحياة الرهبانية فى الاضمحلال فى "وادی النطرون". فوفقاً للتقليد، كان البطريرك الجديد يُقيم أول قُداس له فى كنيسة "الأنبا مقار"، ويعتكَف فى الدير فترة "الصوم الكبير" ١٣، ويقومُ فيه بعمل "المسحة المقدسة" ١٣، ١٣. وأكثر من ثلاثين بطريركاً كانوا من رُهبان هذا الدير.

وشَهِدَ رُهبانُ الدير أحداثاً تاريخيةً مُشابهةً لتلك التى مرّت بها أديرة "وادی النطرون" الأخرى من هدم، وتجديد، وإعادة بناءٍ وتأمينٍ للأبنية. والكنيسة الرئيسية، التى تحمل اسم "الأنبا مقار"، هى الجزء الوحيد المُتبقى من مُجمَع الكنائس الكبير الذى كان موجوداً ذات يوم. وكانت هناك أربعة هياكل لكلٍ منها "صحى"، بينما ضمّ اثنان منها أيضاً ممرات جانبية. وكان هذا البناء غير العادى نتاج تاريخ معماريٍّ مُعقّد استمرّ على مدى عدة قرون.

وتتكوّن الكنيسة حالياً من ثلاثة هياكل أمامها حجرتان مُستطيلتا الشكل تمتدان بعرض الكنيسة، و"الخورس" و"صحن" الكنيسة. والهيكل الواقع فى أقصى الشمال (كان يطلقُ عليه فيما مضى اسم القديس "مرقس"، وأصبح اليوم يحمل اسم القديس "يوحنا المعمدان") بُنى فى القرن الثانى عشر الميلادى وزُيّن فى ذات الوقت برسوماتٍ لقديسين فى وضع الوقوف وموضوعاتٍ من "الكتاب المقدس" بعهديه "القديم" و"الجديد". ويحمل الهيكل المُجاور اسم "الأنبا مقار"، ولكنه يشتهر باسم هيكل البطريرك "بنيامين" الذى قام بترميم الكنيسة فى القرن السابع الميلادى. والجداريات، التى لا تزال الكنيسة تحتفظ بها، رُسمت فى القرن التاسع الميلادى ويظهرُ فيها "المسيح" جالساً على العرش ورُسله، وقديسون فرسان، و"الأربعة والعشرون قسيساً" المذكورون فى "سفر الرؤيا" ١٣، ومناظر من "العهد الجديد" مرسومة على "بطن عقد (Soffit)" المدخل. وفى القرن التاسع عشر الميلادى، ألّم الدمارُ سريعاً بالكنيسة وانهارَ الهيكلان الجنوبيان. وحفظت أعمال البناء، فى بداية القرن العشرين، الهيكلين الشماليين من الانهيار؛ بينما تمّ تفكيك ما تبقى من "صحون" الكنيسة. والهيكل الجنوبى الحالى، الذى يحمل اسم "الفتية الثلاثة فى أتون النار"، أُعيد بناؤه فى العصور الحديثة.

وفى عام ١٩٦٩ م، سكّنت مجموعة من الرُهبان الدير، الذى كان شبه مهجور فى ذلك الوقت، تحت القيادة الروحية للأب "متى المسكين" الذى توفى عام ٢٠٠٦ م. وتمّ القيام بمشروع شامل لترميم وتحديث الأبنية الرهبانية والكنائس. فضلاً عن إقامة مطبعة وأنشطة زراعية رائدة أسفرت عن نشأة مزرعة كبيرة.



كنيسة التسعة والأربعين شهيداً التى أعاد بناءها المُعلم "إبراهيم الجوهري" فى القرن الثامن عشر الميلادى، ويظهرُ الحصن فى الخلفية. وكان "إبراهيم الجوهري" (توفى عام ١٧٩٥ م.) أحد أبناء "يوسف الجوهري" ودُفن فى منطقة "مصر القديمة" (انظر صفحتى ...).

الصورة المُقابلة:

مدفن التسعة والأربعين شهيداً، وهم رُهبانٌ قُتلوا إبّان الغارة الثالثة التى شنّها "البربر" على أديرة "وادی النطرون" فى عام ٤٤٤ م.







أحد الملائكة من طائفة
"السيرافيم" مرسوم على
مُثَلَّث القبة الركني للهيكل
الأوسط الذي يحمل اسم
"الأنبا مقار" ويشتهر باسم
البطريرك "بنيامين".

الكاهن الأعظم "هارون"
(إلى اليمين) وأخوه
"موسى" وهو يتلقى
"لوحي الشريعة" (الجزء
الشرقي من القبة ثمانية
الشكل). وتظهر صورة
"المسيح" بأسفل وهو
محاط بوالدته القديسة
"العذراء" والقديس
"يوحنا المعمدان" وهما
يتضرعان من أجل
خلاص الجنس البشري
(Deesis).



الصورة المقابلة:
كنيسة "الأنبا مقار"،
هيكل القديس "مرقس"
سابقاً و"يوحنا المعمدان"
حالياً: القبة (التي أُعيدَ
بناؤها في بداية القرن
العشرين) وبها رسومات،
ترجع إلى القرن الثاني
عشر الميلادي، على
أضلاعها الثمانية.



كنيسة "الأنبا مقار"
وهيكل "الأنبا بنيامين".
رسومات على الحائط
الغربي يظهر فيها
"المسيح" جالساً على
العرش بصحبة رئيسي
الملائكة "ميخائيل"
و"غبريال" والرسل.



الجزء الشمالي من
الحائط الغربي وعليه
رسومات للرسل و(في
أقصى اليمين) القديس
"إسطفانوس". ويظهر
بأسفل القديسان الفارسان
"كلوديوس" و"ميناس".

لوحات جدارية للقديسين
 "أونوفريوس" و"يوحنا"
 و"صموئيل" في كنيسة
 "الشهداء"، إحدى كنائس
 الحصن الصغيرة. وكان
 الراهب الحبشي "تكلا"
 قد زَيَّن كنائس الحصن
 في بداية القرن السادس
 عشر الميلادي.



الركن الجنوبي الغربي وتظهر
 به جدارية للقديس "يوحنا
 المعمدان"، وأحد "القساوسة
 الأربعة والعشرين".





سخا

كنيسة القديسة "العذراء مريم"

تقع مدينة "سخا" على بُعد نحو ١٣٠ كم شمال مدينة "القاهرة" في "دلتا" وادى "النيل". وتُعرف "سخا" بأنها إحدى مناطق "الدلتا" التي نالت بركة "العائلة المقدسة" عندما وطأ "المسيح" حجراً بقدمه؛ فتدفقت منه المياه بغزارة، بينما تركت قدمه أثراً في الحجر. ويذكرُ القس القبطي "أبو المكارم" والمؤرخ "أبو صالح الأرمني" أن الناس كانوا يأتون ليضعوا الزيت على أثر القدم ويعتبرون أنهم نالوا البركة بهذه الطريقة. وخوفاً من أن يتعرّض الحجر إلى السرقة، تمّ إخفاؤه في دير "بى خا إيسوس"^{١٣٥}. ويعتقدُ بعض الباحثين أن كلمة "بخا" تحوّرت إلى "سخا".

وفي شهر أبريل من عام ١٩٨٤ م، كان عمّال شبكة المجارى يحفرون بالقرب من كنيسة القديسة "العذراء"؛ فعثروا على حجر عليه أثر قدم طفل. ويعتقدُ أهالى مدينة "سخا" من "الأقباط" أنه أثر قدم الطفل "يسوع". ويُعرض الحجر الآن فى الكنيسة فى صندوق زجاجى يلمسه الزوّار ليتباركوا به. وفى ٢٤ من شهر "بشنس" القبطي، الموافق ١ من شهر يونية، ذكرى مجيء "العائلة المقدسة" إلى أرض "مصر"، يحمل القساوسة الحجر فى موكب كنسى احتفالى ويطوفون به فى أرجاء الكنيسة.

وكنيسة القديسة "العذراء مريم" حديثة البناء، وبها ثلاث قباب تعلو الهياكل الموجودة فى الجزء الشرقى منها. والحجاب^{١٣٦} الخشبى للهيكل الأوسط، الذى يحمل اسم "العذراء"، به لوحٌ مطعّم من الخشب يرجع إلى عام ١٨٧٢ م. (١٥٨٧ ش.).



حجرٌ عليه أثر قدم يُعتقدُ أنه أثر قدم الطفل "يسوع". وقد التقطت هذه الصورة فى إحدى المناسبات النادرة التى يُفتح فيها الصندوق الزجاجى.

صورة للكنيسة من الخارج يظهر فيها برج الجرس والقباب.



صورة كنيسة القديسة "العذراء مريم" من الداخل.



دير "سانت كاترين"

كتبت التعليق الناشرة "كارولين لودويج"
تصوير "أرنولد دي لوكا"

تُعد كنيسة "سانت كاترين"، المبنية على الطراز "البازيليكي"، نموذجاً رائعاً لمعمار الكنيسة اليونانية، وقد بُنيت في القرن السادس الميلادي. ويفصل "حامل الأيقونات"، الذي يرجع إلى القرن الثامن عشر الميلادي، "جنية" الهيكل عن "صحن" الكنيسة. ورُفأت القديسة "كاترين" محفوظة في الكنيسة في "وعاء ذخائر مقدسة" مصنوع من الرخام.

بنى الإمبراطور البيزنطي "جوستينيان" (٥٢٧ - ٥٦٥ م.) دير "سانت كاترين"، عند سفح جبل "موسى" بصحراء "سيناء"، في القرن السادس الميلادي. ويُعد الدير أحد أوائل الأديرة المسيحية البعيدة، وأقدمها من حيث استمرار استخدامها من أجل الغرض الأصلي الذي يقف وراء بنائها.

وكانت مجموعة من النساك قد استقرت عند سفح الجبل، في القرن الرابع الميلادي، في المكان الذي اعتقدوا أن به "العليقة المحترقة" (The burning bush) الأصلية، الأمر الذي أقنعهم بأنهم قد عثروا على جبل "سيناء" المذكور في "الكتاب المقدس". وبنى الرهبان كنيسة بالقرب من "العليقة"، وحصناً يحتمون به عند وقوع هجمات قبلية. وبنى الدير حول هذه المنشآت، واحتفظ منذ إنشائه بـ"العقيدة الأرثوذكسية الشرقية"، وثقافتها.

وارتبط الدير بالقديسة "كاترين السكندرية" منذ القرن التاسع الميلادي. ويُحكى أن جسد القديسة "كاترين" حملته الملائكة، بعد موتها، ونقلته إلى قمة جبل "سيناء" (أو إلى جبل "كاترينا" المجاور، وفقاً لرواية رهبان "سيناء")، حيث تم العثور عليه في نحو عام ٨٠٠ م. وذاع صيت القديسة، أخيراً، في سائر أنحاء "أوروبا"؛ الأمر الذي عاد على الدير بالشهرة والمال وجلب إليه الزوار. وفي القرن الثاني عشر الميلادي، نقل الرهبان رفاتاها إلى الكنيسة، وأطلق اسمها على الدير.

وتُعد مكتبة الدير ومجموعة أيقوناتِه من أهم ثرواته في الوقت الحالي. ويضم الدير أكثر من ألفي أيقونة، يُقال أنها أكبر وأقدم مجموعة في العالم. بينما تحتوي مكتبته على أكثر من خمسة آلاف مخطوط أثرى وكتابات باثنتي عشرة لغة على الأقل، وأكثر من خمسة آلاف كتاب من أوائل الكتب المطبوعة.

وتبقى كنيسة "سانت كاترين" أهم بناء في الدير. ويفصل صفان من أعمدة الجرانيت بين "صحن" الكنيسة والممرات الجانبية، وتحيط تسع كنائس صغيرة بالكنيسة الرئيسية المبنية على الطراز "البازيليكي" التي تتدلى منها التريات الفضية والأيقونات الذهبية. وتُزين "جنية" الهيكل لوحة جميلة من "الفسيفساء" لمشهد "تجلي المسيح". ويفصل "جنية" الهيكل عن "صحن" الكنيسة "حامل أيقونات" من القرن الثامن عشر الميلادي عليه أيقونات كبيرة لـ"المسيح"، و"العذراء"، و"يوحنا المعمدان"، والقديسة "كاترين"، تحيط بها أيقونات أصغر حجماً ومشغولات خشبية مذهبة منحوتة. وتوجد، خلف "جنية" الهيكل، كنيسة "العليقة المحترقة" الصغيرة التي يُزينها البلاط "الدمشقي" والمشغولات الفضية، وتوجد بها لوحة فضية توضح مكان "العليقة" الأصلي. وفي الناحية الأخرى من الحائط، خارج الكنيسة، توجد شجيرة حية يقول الرهبان أنها "العليقة المحترقة" ذاتها، التي أعيدت زراعتها في القرن العاشر الميلادي بعد أن بُنيت الكنيسة فوقها.



بنى الإمبراطور البيزنطي "جوستينيان" الدير الحصين والكنيسة في عام ٥٣٧ م. ولم يُطلق على الدير اسم العذراء الشهيدة "سانت كاترين" قبل القرن العاشر الميلادي.







أيقونة "موسى والغليقة
المُحترقة"، مرسومة على
"حامل أيقونات" الكنيسة.
ويظهر فيها "موسى"
وهو يسقى القطيع،
وينظر إلى "الغليقة"
المُحترقة، ويتلقى
"لوحي الشريعة"، على
قمة الجبل. ويظهر جسد
القديسة "كاترين" يحملها
ملاكان إلى قمة الجبل.

أهم مخطوط في مكتبة
الدير: "الإنجيل" المُترجم
إلى "اللغة السريانية"
ويرجع إلى القرن
الخامس الميلادي.

وفي أيقونة أخرى، يتلقى
"موسى" "لوحي الشريعة"
على قمة جبل "سيناء"، بينما
يسجدُ أسفل الأيقونة أمام
"الغليقة المُحترقة"، التي تظهرُ
"العدراء" والطفل بداخلها.
وتُعاين القديسة "كاترين"
المشهد من الجانب.



الصورة المُقابلة:

الكنائس الصغيرة، التي
تحملُ أسماء قديسين
مُنوّعين، تُحيط بالكنيسة
الرئيسية. وتحمل أول
كنيسة، إلى اليسار، اسم
القديسة "مارينا".

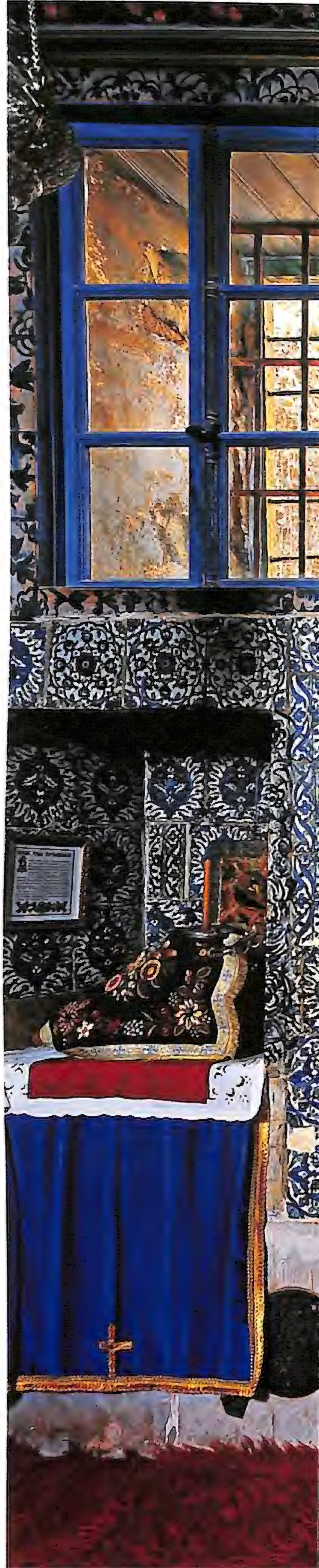


إلى اليمين:

كنيسة "العليقة"
المُحترقة، مغطاة
من الداخل بالبلاط
"الدمشقي" اللامع
ذو الألوان الزرقاء
والبيضاء تُزيّن بها أيقونات
نفيسة ومشغولات فضية
مُقدّسة. وتُوضّح لوحة
فضية الموقع الأصلي
الذي يُعتقد أن "العليقة"
كانت مزروعة فيه.

إلى اليسار:

خارج الكنيسة الرئيسية،
في المنطقة الموجودة
خلف كنيسة "العليقة"
المُحترقة، توجد
"عليقة"، يحيط بها سور
عالٍ من الحجارة. ومن
المُعتقد أن هذا هو المكان
الذي وقف فيه "موسى".



مصر القديمة

كنيسة القديس "مرقوريوس" ("أبو سيفين")	١٠٢
مدفن "إبراهيم" و"جرجس الجوهري"	١٠٨
كنيسة القديسين "سرجيوس" و"باكوس" ("أبو سرجة")	١١٠
الكنيسة "المعلقة"	١١٤
كنيسة القديسة "بربارة"	١٢٢
كنيسة "مار جرجس" للروم الأرثوذكس	١٢٤
كنيسة "مريم النائمة" للروم الأرثوذكس ("كنيسة النياحة")	١٢٦

قصر الدوبارة

الكنيسة القبطية الإنجيلية	١٣٠
---------------------------	-----

رمسيس

كاتدرائية القديس "غريغوريوس المُستنير" للأرمن الأرثوذكس	١٣٢
---	-----

الموسكى

كنيسة "الإصعاد" للفرنسيكان (مركز الفرنسيكان للدراسات الشرقية)	١٣٤
---	-----

حارة زويلة

كنيسة القديسة "الغذراء"	١٣٦
-------------------------	-----

فم الخليج

كنيسة "مار مينا"	١٤٤
------------------	-----

شبرا

كاتدرائية القديس "مرقس" للكاثوليك	١٥٠
-----------------------------------	-----

الفيّالة

كنيسة "العائلة المقدّسة" للآباء اليسوعيين	١٥٤
الكنيسة القبطية الإنجيلية	١٥٨

الزيتون

كنيسة القديسة "الغذراء" ١٦٠

المطرية

كنيسة "العائلة المقدسة" للآباء اليسوعيين ١٦٤

شجرة "العائلة المقدسة" ("شجرة مريم") ١٦٨

مصر الجديدة ("هليوبوليس")

كنيسة القديس "كيرلس" للكاثوليك الملكانيين ١٧٠

كنيسة "سيدتنا" ١٧٤

الأزبكية

كاتدرائية القديس "مرقس" الرسول القديمة ("الكاتدرائية المرقسية") ١٧٨

العبّاسية

"الأنبا رويس" ("الخدق") ١٨٢

كنيسة القديس "أثناسيوس الرسولي" ١٨٢

كاتدرائية القديس "مرقس" الرسول ١٨٣

كنيسة "القديسة الغدراء مريم والأنبا بيشوى" ١٨٦

كنيسة "القديسة الغدراء مريم والأنبا رويس" ١٨٧

كنيسة "الأنبا رويس" ١٨٨

مزار القديس "مرقس" الرسول ١٨٨

كنيسة "القديس بطرس والقديس بولس" ("الكنيسة البطرسية") ١٩٠

المقطم

كاتدرائية "القديسة الغدراء مريم والقديس سمعان الخراز" ١٩٢

المعادي

كنيسة القديسة "الغذراء" ("الغذراء العدوية") ١٩٨



كنيسة القديس "مرقوريوس" ("أبو سيفين")

تُعدُّ

كنيسة القديس "مرقوريوس" ("أبو سيفين") جزءًا من مجموعة تتكوّن من ثلاث كنائس ودير للراهبات تحمل كلها اسم القديس. والقديس "مرقوريوس"، الشهير بـ"أبو سيفين"، كان قائدًا في جيش الإمبراطور "ديكيوس" (٢٤٩ - ٢٥١ م). وفي عشية إحدى المعارك الحربية المهمة، تلقى من ملاك سيفه الثاني، وفي اليوم التالي قهر الأعداء. وقد رفض، بوصفه مسيحيًا، تقديم القرابين للآلهة الوثنية؛ فتمّ تعذيبه وقطع رأسه. وفي القرن الرابع الميلادي، ظهر بصورة معجزة في ميدان المعركة، تلبية لصلوات القديس "باسيليوس الكبير"؛ ليخلص "المسيحيين" من الإمبراطور "جوليان المرتد" (توفي عام ٣٦٣ م). الذي أراد إعادة "الإمبراطورية الرومانية" لعبادة الأوثان. ويُعدُّ القديس "مرقوريوس" واحدًا من أكثر القادة العسكريين القديسين المُقرَّبين إلى القلوب في "مصر"، وتُصوِّره الرسومات عادةً وهو يمتطي صهوة جوادٍ ويقتل الإمبراطور "جوليان".

وهذه الكنيسة، التي بُنيت تكريمًا له، ربما ترجع إلى القرن السادس الميلادي، وهي على الطراز "البازيليكي" وبها ممرٌ للعودة و"جنية" هيكل كبير وحجرات جانبية ورُبما شرفات. وقد أضيف إليها "خورس" فيما بعد. وفي عهد البطريك "أبرام بن زرة" (تنيخ عام ٩٧٨ م)، هُدمت الكنيسة وتحولت إلى مخزن لقصب السكر. وسُمِّح للبطريك بإعادة بناء الكنيسة كمكافأة بعد معجزة "جبل المقطم" التي برهنت للخليفة على أن الإيمان يُمكن أن يُحرَّك جبلاً؛ فقد حرَّك جبل "المقطم"،^{١٣٨}

وعندما رمم "الأنبا أبرام بن زرة" الكنيسة، حلَّت الدعائم محل أعمدة "الصحن" وأعيد بناء الشرفات أو تمّت إضافتها. وخلال موجة شغب وقعت عام ١١٦٨ م، تعرّضت الكنيسة للنهب واحترقت أجزاء كبيرة منها. وبدأت أعمال الترميم بعد ذلك بوقت قصير، وأعيد افتتاح الكنيسة رسميًا في عام ١١٧٥ م. وفي هذه المرحلة، كانت قبة الهيكل الحالي وأنصاف قباب "صحن" الكنيسة قد بُنيتا. وقللت أنصاف القباب من عرض "صحن" الكنيسة وبالتالي من عرض السقف الخشبي كذلك. ويذكر كتاب "تاريخ كنائس وأديرة مصر" (في نحو القرن الثاني عشر الميلادي) أن المُتبرِّعين من العائلات القبطية الثرية تبرعوا بالمال من أجل البناء والأثاث. وفي هذا الوقت، أعيد بناء ثلاث كنائس صغيرة تقع شمال الكنيسة الرئيسية يُمكن الوصول إليها عن طريق فناء صغير^{١٣٩}.

ويحمل سرداب صغير، يقع في الممر الشمالي، اسم القديس "برسوم العريان" الذي سكن في هذا المكان لأكثر من عشرين عامًا بصُحبة ثعبانٍ خطير. ولأن السُكنى في الكنائس كانت ممنوعة، فقد ألقت السلطات القبض عليه وأرسلته إلى دير بالقرب من مدينة "حلوان"، حيث تنيخ في عام ١٣١٧ م. وتُعدُّ كنيسة القديس "مرقوريوس" واحدة من أهم كنائس مدينة "القاهرة". وابتداءً من منتصف القرن الثاني عشر الميلادي وحتى عام ٣٠٠١ م، سكّن البطارقة بالتناوب، وأحيانًا في نفس الوقت، في الكنيسة "المعلقة" وكنيسة القديس "مرقوريوس" التي دُفن فيها اثنان من بطارقة القرن الثالث عشر الميلادي وكل بطارقة القرنين السابع عشر والثامن عشر الميلاديين تقريبًا. وتحفظ شرفات الكنائس الصغيرة بجداريات تمّ ترميمها في القرن الثاني عشر الميلادي. وتضم الكنيسة مجموعة قيّمة من الأيقونات ترجع إلى القرن الثالث عشر الميلادي وتمتد حتى عصرنا الحالي.



"مظلة" المذبح الرئيسي من الداخل (ترجع إلى القرن الثامن عشر الميلادي، ورسمها الفنان "يوحنا الأرمني"). ويظهر فيها "المسيح" مُحاطًا بـ"الحيوانات الأربعة غير المتجسدة" في دائرة تحملها الملائكة.

الهيكل الرئيسي. وتظهر، في الخلف، الدرجات المصنوعة من الرخام لـ"السينتر ونوس" ومزيج من البلاط الملون، والجداريات، واللوحات الخشبية المثبتة في الحوائط التي رسمها "إبراهيم الناسخ" (في القرن الثامن عشر الميلادي: يظهر "المسيح" جالسًا على العرش في الوسط) و"أنسطاسي القديس الرومي" (في القرن التاسع عشر الميلادي: "الاثنا عشر رسولاً" و"المسيح" يحمله ملاكان).





إلى اليمين:

حجاب الهيكل الأوسط
بأعلاه صف من
الأيقونات التي تصوّر
الأعياد المسيحية.
و"المسيح" و"مريم
العذراء" مرسومين
على العامودين
المحيطين بمدخل
الهيكل.

أيقونة القديس "مرقوريوس"
في وضعه المعتاد، و"وعاء
ذخائر مقدسة" (منتصف
القرن الثامن عشر
الميلادي).





”الأربعة والعشرون قسيساً”
المذكورون في ”سفر الرؤيا”
(من القرن الثالث عشر
الميلادي). والقساوسة، الذين
يُخَرَّجون بمباخرهم، ينتمون إلى
”المحكمة السماوية”، ويسبحون
الله على الدوام. وهم بمثابة
شُفعاء للجنس البشري، ويرمزُ
البخور إلى صلوات القديسين.



القديس ”فيلوبوس” وهو
يُهدى ”الخصي الحبشي”
إلى الإيمان المسيحي (أع
٨ : ٢٦ - ٣٩) (أيقونة من
القرن الثالث عشر الميلادي).
واعتناق ”الخصي الحبشي”
لـ”المسيحية”، جعل من القديس
”فيلوبوس”، الذي رسمه
الرُسل شماساً، القديس الذي
أدخل ”المسيحية” بلاد
”الحبشة”.

الصورة المُقابلة:
القديس ”شئودة رئيس
المُتوحدين” (تتبخ نحو
عام ٤٦٥ م.)، رئيس دير
”الأنبا شئودة” (الدير
الأبيض)، بالقرب من
مدينة ”سوهاج”، وتلميذه
وخلفه ”الأنبا ويصا”
(رسم ”أنسطاسي القُدسي
الرومي” من القرن
التاسع عشر الميلادي).



الشيخ
الشيخ

الشيخ
الشيخ

الشيخ
الشيخ



مدفن "إبراهيم" و"جرجس الجوهري"

يقع مدفن "إبراهيم" و"جرجس الجوهري"، الذي قام "المجلس الأعلى للآثار" بتجديده حديثاً تحت إشراف رئيسه، "د. زاهي حواس"، بالقرب من كنيسة "مار جرجس" القبطية الأرثوذكسية بمنطقة "مصر القديمة". ويُعد "إبراهيم الجوهري"، الذي توفي عام ١٧٩٥ م، أحد أهم الشخصيات القبطية؛ فقد أسهم في قيام النهضة بـ"الكنيسة القبطية" في القرن الثامن عشر الميلادي. وقد عينه المملوك "إبراهيم بك" في منصب "رئيس كُتّاب" القطر المصري، الذي يُعادل حالياً منصب "وزير المالية". واستغل "الجوهري" سلطته المالية والسياسية في الحكومة المصرية ونجح في ترميم العديد من الأديرة والكنائس. وبحكم منصبه، استطاع الحصول على التصريح ببناء كنائس جديدة. وكان أخوه "جرجس" (توفي عام ١٨١٠ م) أيضاً موظفاً حكومياً قبطياً ذا نفوذ كبير شهّد مولد "مصر الحديثة". وقد عمل مديراً لـ"مصلحة الضرائب والمالية المصرية" في عهد كل من "نابليون بونابرت" و"محمد علي باشا". وقدم لـ"الكنيسة القبطية" خدمات جليلة وأكمل مسيرة أخيه "إبراهيم". ولولا الأخوان "إبراهيم" و"جرجس الجوهري" لكان من المُحتمل ألا يبقى حال كنائس منطقة "مصر القديمة" على ما هو عليه اليوم.

والتصميم المعماري البارح للمدفن يُغطيه سقف خشبي مُزخرف و"مشربية" رائعة الجمال. و"المنجلية (The lectern)" ذات شكل أخذ تزيّنه التصميمات الهندسية. ويوجد "شاهد قبر" أسفل "المشربية"، يعلوه صليب قبطي كتبت أسفله، باللغتين "القبطية" و"العربية"، أسماء "إبراهيم" و"جرجس الجوهري" وتاريخ وفاتهما.

مدفن "إبراهيم"
و"جرجس الجوهري"
من داخل التصميم
المعماري البارح.



مدفن "إبراهيم"
و"جرجس الجوهري":
صورة من الخارج تظهر
فيها "المشربية" و"شاهد
القبر".



كنيسة القديسين "سرجيوس" و"باكوس" ("أبو سرجة")

بنى "أثناسيوس"، الذي كان يشغل منصب كاتب^١ والى مصر في عهد "عبد العزيز بن مروان" (٦٨٥ - ٧٠٥ م)، كنيسة القديسين "سرجيوس" و"باكوس" ("أبو سرجة") في نهاية القرن السابع الميلادي. وقد جاء "أثناسيوس" من مدينة "الرها" بـ"سوريا" حيث استشهد القديس "سرجيوس" بعد أيام من استشهاد صديقه وزميله في الجيش الروماني "باكوس"^١.

وبنى "أثناسيوس" كنيسة على الطراز "البازيليكي" بها ممرٌ غربى، و"جنية" هيكل تُفضى إلى حُجرتين جانبيتين، وشرفات تعلو الممرات الجانبية. والأعمدة الرُخامية (من بينها عامود من الجرانيت)، التى تفصل بين "صحن" الكنيسة والممرات الجانبية، ذات تيجانٍ أعيدَ استخدامها ترجعُ إلى نهاية الحقبة الأثرية المتأخرة. واحتاجت الكنيسة، على مر العصور، إلى ترميم وإعادة بناء. وعلى الرغم من الحفاظ على التصميم الأصلي للكنيسة، بصفة عامة، لم يبقَ بالبناء سوى أَلْقَلِيل من مُكوّناتهِ الأصلية. وأصبحت الكنيسة تابعة للأسقفية فى أعقاب تدشينها تقريبًا. وتمَّ انتخاب عددٍ من البطارقة فيها، ما بين القرنين السابع والثانى عشر الميلاديين. ومن المُرجَّح أن بطارقة قد تمَّت رسامتهم أيضًا فيها، على الرغم من قلة الأدلة الواضحة التى تُثبت ذلك.

وأصبحت كنيسة القديسين "سرجيوس" و"باكوس" مزارًا مهمًا للسياحة الدينية. ويذكرُ التقليد أن سرداب الكنيسة كان أحد الأماكن التى احتُمت بها "العائلة المُقدَّسة" قبل أن ترحل إلى "صعيد مصر" أو فى طريق عودتها إلى "فلسطين". وترجعُ أقدمُ المصادر، التى تذكرُ هذه المحطة فى رحلة "العائلة المُقدَّسة"، إلى القرن الثانى عشر أو الثالث عشر الميلادى. واعتبارًا من القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، يذكرُ الزوّار الغربيون أنهم زاروا هذا "المكان المُقدَّس (Locus Sanctus)". وكان المكان الذى أقامت فيه "العائلة المُقدَّسة"، بالنسبة إليهم، مصدرَ الجذب الرئيسى، بينما كثيرًا ما دُعيت الكنيسة ببساطةٍ باسم "كنيسة المغارة"^٢. ويرجعُ معمار السرداب، على الأرجح، إلى هذه الحقبة. وحظى الآباء "الفرنسيّسكان" (الذين كانوا يملكون بيتًا للضيافة بالقرب من كنيسة القديسين "سرجيوس" و"باكوس") بامتياز إقامة الطقوس الدينية فى السرداب ما بين القرنين الرابع عشر والثامن عشر الميلاديين. وظلَّ السرداب مُغلَقًا، لسنواتٍ عديدة، بسبب ارتفاع منسوب المياه الجوفية، فى منطقة "مصر القديمة"، التى أغرقته بالكامل. وبفضل أعمال "الشفط" ومشروع ترميم، تمَّ الانتهاء منه مؤخرًا، أصبحت زيارة هذا المزار المُحبب إلى النفوس مُمكنةً من جديد.

وأسفرَ مشروع الترميم عن مُفاجأة؛ فقد اكتُشِفَ جزءٌ من لوحةٍ جدارية، فى "جنية" الهيكل الجنوبى، عليها "المسيح" جالسًا على العرش تحيط به "الحيوانات الأربعة غير المُتجسدة"، والشمس والقمر، ورئيسا الملائكة "ميخائيل" و"غبريال". ورُبما ترجعُ هذه الجدارية إلى نحو عام ١٢٠٠ م.

لوحات خشبية ترجعُ إلى القرن الرابع عشر الميلادى عليها نحتُ لـ"الميلاد" والقديسين الفارسين "الأمير تادرس" و"مار جرجس". وهذه اللوحات أضيفت إلى الأحجية الحديثة للهيكلين الموجودين على جانبى حجاب الهيكل الأوسط الذى يرجعُ إمّا إلى القرن الرابع عشر أو الخامس عشر الميلادى.

داخل الكنيسة. الأعمدة الأحادية، التى تفصلُ "صحن" الكنيسة عن الممرات الجانبية، مصنوعة من الرُخام الأبيض باستثناء عامودٍ واحد مصنوع من الجرانيت الأحمر. ولا تزال رسومات القديسين، من القادة العسكريين، بالكاد تُرى على الأعمدة.







السرداب الموجود أسفل
الهيكل الأوسط عبارة
عن استراحة لـ "العائلة
المقدسة"، ويبدو الموقع
مثل كنيسة صغيرة
بها أعمدة تقسم المكان
إلى ثلاث ساحات،
و"جنيات" في الحوائط
الشرقية والشمالية
والجنوبية.





الكنيسة "المعلقة"

بُنيت

كنيسة القديسة "العذراء" على أطلال إحدى بوابات حصن "ببليون" الروماني. وعُرفت الكنيسة باسم "المعلقة" نسبةً إلى موقعها الذي يعلو بقايا الحصن. ويُشير الزوّار الغربيون، في "العصور الوسطى"، إلى الكنيسة باسم "الكنيسة ذات الدرجات" (نسبةً إلى السلم العالي المؤدى إلى المدخل) أو "كنيسة العامود". وترجع هذه التسمية إلى معجزة "تحريك جبل المقطم"؛ فقد صامَ البطريرك "أبرام بن زرعة" (تتبيخ في عام ٩٧٨ م.)، قبل المعجزة، ثلاثة أيام وثلاث ليالٍ في الكنيسة "المعلقة". وفي اليوم الثالث، ظهرت له السيدة "العذراء". وتذكر بعض المصادر أنها ظهرت له بالقرب من أحد أعمدة الكنيسة وأخبرته بما يفعل.

وموقع الكنيسة، فوق أطلال بوابة الحصن، يجعل من غير المرجح أن تاريخ بنائها سبق دخول "العرب" "مصر". ويبدو أن الكنيسة قد بُنيت، في الأصل، على الطراز "البازيليكي"، وبها "صحف"، وممرات جانبية تعلوها شرفات، و"جنية" هيكل تفضي إلى حجرات جانبية. كما بُنيت كنيسة صغيرة فوق برج يقع بالجانب الجنوبي الشرقي. وتتصل هذه الكنيسة بالكنيسة الرئيسية بواسطة صف من الأعمدة. وأضيف دور علوى للكنيسة الصغيرة، في نحو عام ١١٠٠ م؛ ليكون مقرًا للبطريرك. وباستثناء فترات التنقل بين كنائس منطقة "الدلتا"، أو كنائس المدينة الأخرى، كانت الكنيسة "المعلقة" مقرًا للبطريرك اعتبارًا من عهد البطريرك "أبرام بن زرعة" وحتى نحو عام ١٣٠٠ م. ولعبت الكنيسة "المعلقة" دورًا مهمًا في الحياة الكنسية ما بين القرنين الحادي عشر والرابع عشر الميلاديين؛ حيث كانت مقرًا لانتخاب البطاركة ورسامتهم ودفنهم. كما كانت مقرًا لانعقاد المجمع، وأحيانًا لإعداد سر "المسحة المقدسة".

ولم تنتج الكنيسة، على مر العصور، من أعمال السلب والنهب والهدم، الأمر الذي تطلّب القيام بإصلاحات بها. غير أن عملية ترميم واسعة النطاق، تمت في القرن التاسع عشر الميلادي، أدت إلى إحداث تغييرات جذرية في الكنيسة؛ فقد أعيدَ بناء أقصى الجهة الغربية منها وأضيف فناء صغير إليها. وتحوّل البناء، من الداخل، إلى كنيسة ذات ممراتٍ أربعة، بينما اختفت الشرفات. وتمّ إغلاق صف الأعمدة المؤدى إلى الكنيسة الصغيرة، وتحوّل إلى كنيسة جانبية تحمل اسم القديس الحبشي "تكلا هيمنوت" الذي عاش في القرن الثالث عشر الميلادي. وفي عام ١٩٩٢ م، أدى زلزال إلى وقوع خسائر فادحة بالكنيسة، ولم تنته بعد آخر أعمال الترميم. وتضمّ الكنيسة العديد من الثروات من بينها: المنبر المصنوع من الرخام، وأحجبة^{١٣} الهيكل الخشبية المتميزة، واللوحات الجدارية الموجودة بكنيسة القديس "تكلا هيمنوت"، والأيقونات، و"المظلات" التي تتوجّ المذابح الثلاثة في الكنيسة الرئيسية.



الفناء ومدخل الكنيسة. والكنيسة بها سقف خشبي عوضًا عن القباب؛ فلم يسمح موقعها المرتفع، فوق أطلال بوابة الحصن الروماني، ببناء قباب لنقل وزنها.

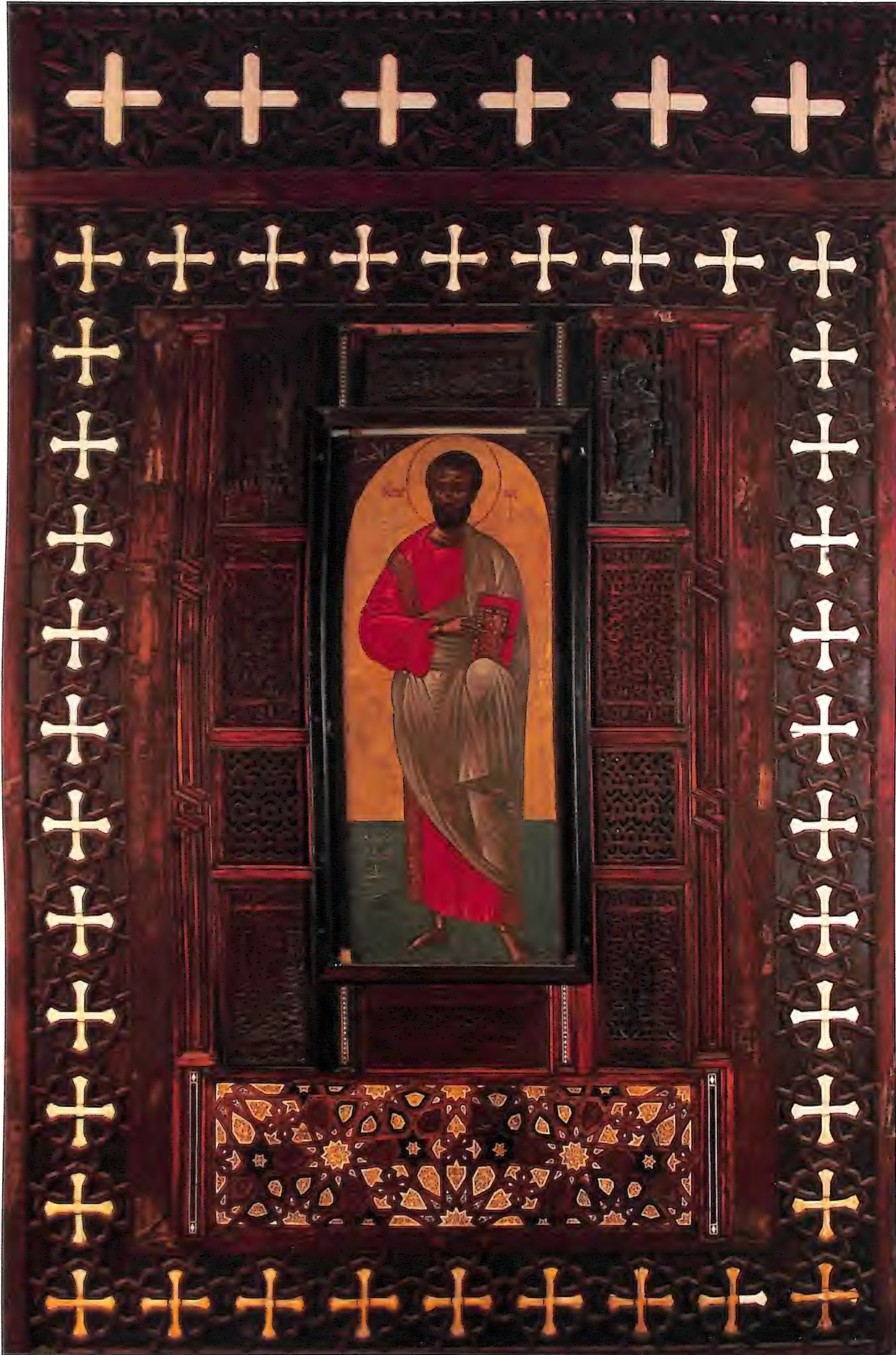


قباب "مظلات" المذابح الثلاثة من الداخل (من المعتقد أنها ترجع إلى القرن الخامس عشر الميلادي). أربعة ملائكة يحملون شكلًا دائريًا لـ "المسيح ضابط الكل".





تفاصيل الأحجية الخشبية الموجودة بالكنيسة. بأعلى: كل صليب، من هذه المجموعة، بداخله نحتٌ من خشب الأبنوس، ويحيط به إطارٌ من العاج. وبأسفل، إلى اليسار وفي الوسط، أشكالٌ هندسية دائرية (Rosette pattern) مصنوعة من خشب الأبنوس ومُطعمةٌ بدقةً بالعاج أو العظام. وبأسفل، إلى اليمين، الخشب مُطعمٌ بعاج شفاف.



أيقونة القديس "مرقس"
الرسول، (من القرن الرابع
عشر الميلادي) الذي
يذكر التقليد أنه مؤسس
"الكنيسة القبطية"، في
إطار من القطع الخشبية
المنحوتة المُعاد استخدامها
التي ترجع إلى الفترة ما
بين القرنين الثاني عشر
والرابع عشر الميلاديين.



كنيسة القديس "تكلا هيمانوت"
الصغيرة، جدارية لـ"الميلاد"
(من القرن الثالث عشر
الميلادي).



إلى اليسار:

قطعة من الرُخام، أُعيدَ
استخدامها في تزيين سُلّم المنبر،
ترجع إلى القرن السادس أو
السابع الميلادي، عليها صليبان
مُختلفان: أحدهما صليب
"القيامة" (إلى اليمين)، وصليب
مُحاط بأكليد تحت "مظلة".

في الصورة المُقابلة:

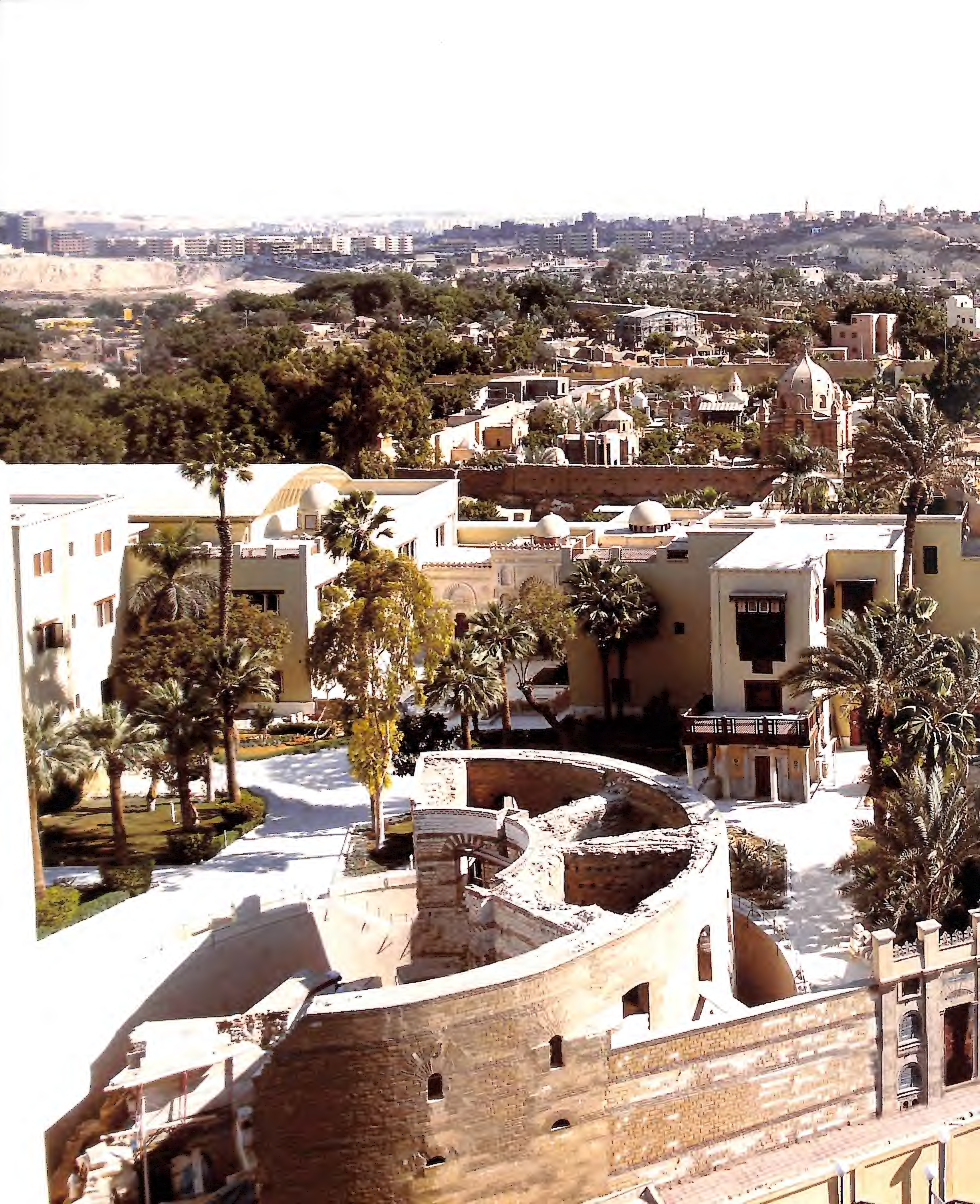
الكنيسة من الداخل، والمنبر إلى
اليسار. ويرجعُ تصميم المنبر،
في الغالب، إلى القرن الرابع
عشر الميلادي.

في الصفحة التالية:

الجزء الجنوبي من حصن
"بابلون". وتؤدي البوابة، التي
يعلوها الصليب، إلى الكنيسة
"المعلقة"، وتوجد، إلى اليسار،
أطلال برج ومبنى "المتحف
القبطي".









كنيسة القديسة "بربارة"

بنى "أثناسيوس"^{١٤٠}، كاتب الأمير "عبد العزيز بن مروان" (٦٨٥ - ٧٠٥ م.)، كنيسة ثانية بمنطقة "مصر القديمة"، عُرفت باسم كنيسة القديسة "بربارة". وكثيراً ما تُعتبر كنيسة القديسين "سرجيوس وباكوس" وكنيسة القديسة "بربارة" "كنيستين توأماً" أو "كنيستين أختين".

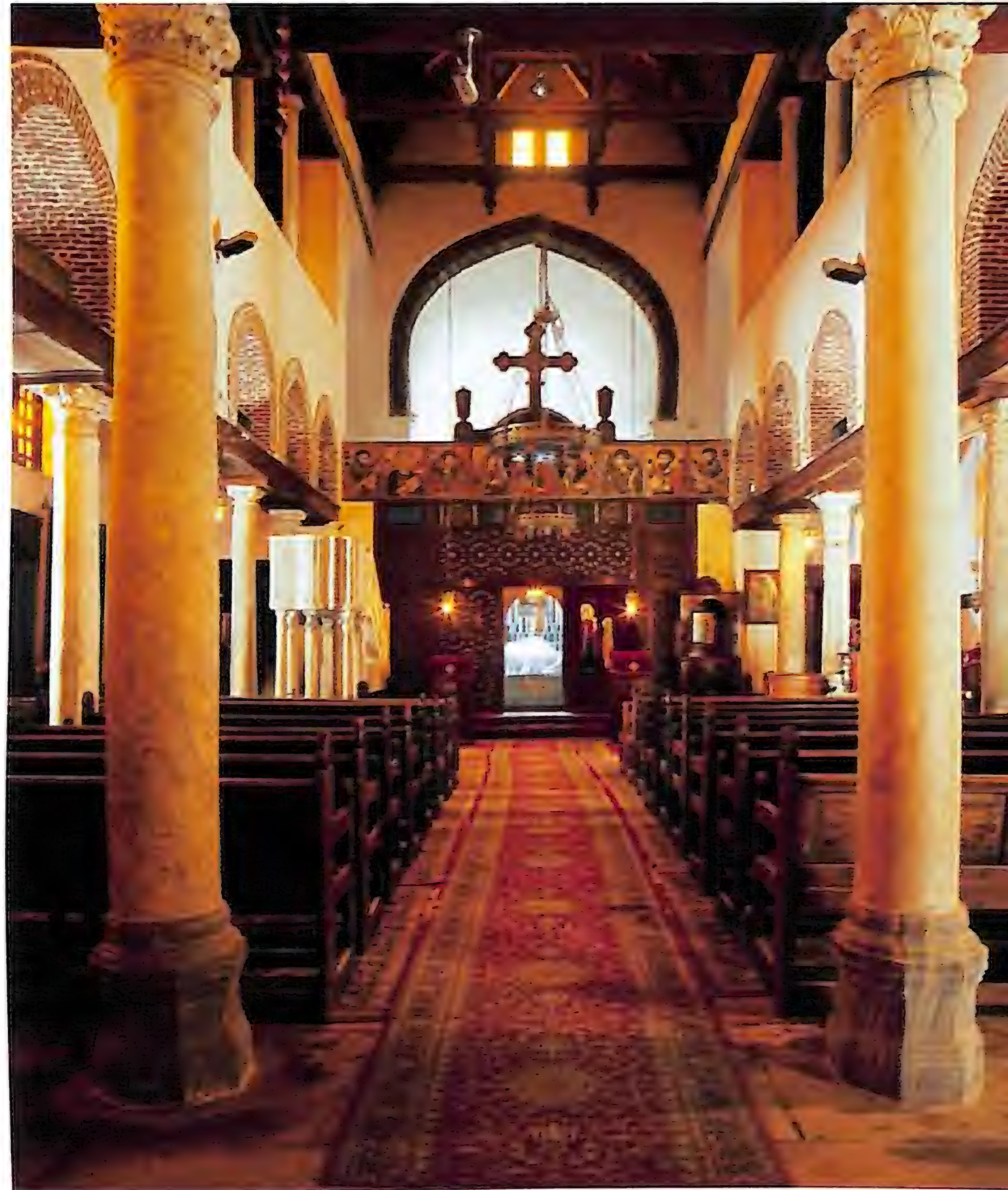
وتحمل الكنيسة، في الأصل، اسم القديسين الأخوين "أباكير" و"يوحنا" اللذين اشتهرا بمهارتهما في الطب، واستشهدا على يد "الرومان" بسبب تمسكهما بعقيدتهما المسيحية، وتحولاً إلى قديسين تُشفى شفاعتهم من الأمراض. وعُثر على أول ذكر عن علاقة القديسة "بربارة" بهذه الكنيسة في مخطوط "السكسار القبطي"، يرجع إلى القرن الثالث عشر الميلادي، الذي يذكر أن رفات القديسة "بربارة" محفوظة في كنيسة القديس "أباكير" بمنطقة "مصر القديمة". ويُشير الزوّار الغربيون إلى كنيسة القديسة "بربارة" اعتباراً من القرن الثالث عشر الميلادي. ومنذ ذلك الحين، أصبحت الكنيسة إحدى أهم كنائس مدينة "القاهرة".

الكنيسة من الداخل، وإلى اليسار، "إنبل" (منبر) من الرُخام يُشبه في التصميم ذلك الموجود في الكنيسة "المعلقة" (يرجع إلى نهاية القرن الثالث عشر الميلادي).

وكانت "بربارة" ابنةً لنبييل روماني يُدعى "ديسقوروس" بنى برجاً له نافذتان حتى يُحافظ على سلامة ابنته ويضمن عدم اختلاطها بالآخرين. وعندما أضافت "بربارة" نافذةً ثالثة، إكراماً لـ"الثالوث المقدس"، اكتشف والدها أنها اعتنقت "المسيحية"، فسلمها إلى القاضي. واستشهدت القديسة "بربارة" مع القديسة "جوليانا" التي شهدت عذاباتها وبكت، ثم اقتيدت بدورها إلى التعذيب والاستشهاد.

وبُنيت هذه الكنيسة على الطراز "البازيليكي"، شأنها في ذلك شأن كنيسة القديسين "سرجيوس" و"باكوس"، وبها هيكل ثلاثي التقسيم ودورٌ علوي به شرفات. غير أن البناء لحقت به أضرارٌ جسيمة على مر العصور، ونالت الإصلاحات والترميمات المتتالية من تصميمه الأصلي. وفي بداية القرن العشرين، أُعيد ترميم الكنيسة وتحديثها؛ وتمّت إزالة حجاب "الخورس" والأحجبة التي تفصل بين أقسام النساء والرجال في "صحن" الكنيسة. و"الأيقونة المُستعرضة" الموجودة على حجاب "الخورس"، التي كانت تمتد ذات يوم بعرض "صحن" الكنيسة، والتي شملت عملياً ترميم وتحديث تمّت في القرن الثامن عشر الميلادي، مُعلّقة الآن (على أربعة أجزاء) على الحائط الجنوبي للكنيسة. ويحتفظ الممر الشمالي بأيقونة نفيسة لـ"العذراء" والطفل، ترجع إلى القرن الثالث عشر الميلادي. وتُعرض بعض نفائس كنيسة القديسة "بربارة" حالياً في "المتحف القبطي"، منها على سبيل المثال: بابٌ خشبي (يرجع إلى القرن الرابع أو الخامس الميلادي، عُثر عليه بين حائطين خلال الترميمات الأخيرة) وحجابٌ هيكل خشبي فريد يرجع إلى القرن الحادي عشر الميلادي^{١٤١}.

وتوجد كنيسة صغيرة، في أقصى الجهة الشمالية الشرقية، لا تزال تحمل اسم القديسين "أباكير" و"يوحنا".



"الأيقونة المُستعرضة" التي ترجع إلى القرن الثامن عشر الميلادي وتتكوّن من صور ستة عشر عيداً، وكان مكانها الأصلي أعلى حجاب "الخورس" القديم. وتتوالى الأيقونات من أعلى، إلى جهة اليسار، موضحة أعياد "البشارة"، و"الميلاد"، و"تقدمة المسيح للهيكل"، و"العماد"، و"عُرس قانا الجليل"، و"التجلى"، و"إقامة لعازر"، و"الدخول إلى أورشليم"، و"العشاء الربّاني"، و"الصلب"، و"النزول من على الصليب"، و"النزول إلى الجحيم"، و"المسيح يلتقي بإحدى المريمات" في البستان (لا تلمسيني)، و"شك توما"، و"الصعود"، و"عيد العنصرة".



كنيسة "مار جرجس" للروم الأرثوذكس

بُنيت كنيسة "مار جرجس" للروم الأرثوذكس فوق البرج الشمالى لبوابة النهر القديمة الخاصة بحصن "بابلون". وينسب المؤرخ العربى "ابن دقماق" (١٣٤٩ - ١٤٠٧ م.) ملكية الكنيسة إلى "الملكانيين" ويذكر ارتباطها بدير للراهبات. بينما يذكر "المقريزى" (١٣٦٤ - ١٤٤٢ م.) وجود مقياس لنهر "النيل" (Nilometer) بجوار الدير. وفى نهاية القرن الخامس عشر الميلادى، يذكر "دانيال"، أسقف مدينة "سميرنا"، أن الكنيسة كانت تحت سيطرة "أقباط مصر"، ولكن يبدو أنهم لم يستولوا عليها على الإطلاق؛ حيث إن أعمال الترميم تمت بها فى عهد "يواقيم"، بطريرك "الإسكندرية" الملكانى (١٤٨٧ - ١٥٦٧ م.). ويذكر الأب "جوهان فانسلبن"، فى عام ١٦٧٢ م، أن دير راهبات "مار جرجس" كان مأهولاً بـ "راهبات الروم الأرثوذكس". وخلال عام ١٨٨٢ م، الذى اتسم بالفوضى، تعرّضت الكنيسة للنهب. وبعد الحريق المروع، الذى وقع فى ٤ أغسطس ١٩٠٣ م، أعيد بناء الكنيسة، وفى ١ نوفمبر ١٩٠٩ م، دشّنها "فوتيوس"، بطريرك "الإسكندرية" الملكانى. وتؤدى مجموعة سلالم إلى مدخل الكنيسة الذى يقع فى جهة الشمال. وكنيسة "مار جرجس" الحالية عبارة عن مبنى مُستدير تعلوه قبة (Rotunda) تتركز على صف من الأعمدة الموجودة داخل البناء. ويقع المذبح فى الجهة الشرقية للكنيسة. وتُزيّن "حامل الأيقونات"، أيقونات القديسة "العذراء"، و"القيامة"، و"المسيح". ومن غير المعروف إلى أى مدى يقترب التصميم الحديث للبناء من التصميم الأصيل، أو إن كان حتى يمتّ إليه بصلّة. ومن الشائع أن "مار جرجس" سُجّن بالقرب من الكنيسة الرئيسية حيث استشهد. والكنيسة الصغيرة التى تُعرف باسم "مريم النائمة للروم الأرثوذكس" موجودة فى "مقابر الروم الأرثوذكس" الواقعة شمال كنيسة "مار جرجس". وتوجد مغارة صغيرة وبئر، على يسار الهيكل، يُعتقد أن "العائلة المقدسة" قد مكّنت بها فى طريق عودتها إلى "أورشليم".

كنيسة "مار جرجس"
للروم الأرثوذكس، وبها
"حامل الأيقونات" الذى
تُزينه أيقونات "المسيح"،
والقديسة "العذراء".



منظر خارجى، من الشرق
إلى الغرب، لكنيسة
"مار جرجس" للروم
الأرثوذكس التى بُنيت
فوق أحد أبراج الحصن
الرومانى.



كنيسة "مريم النائمة"، للروم الأرثوذكس

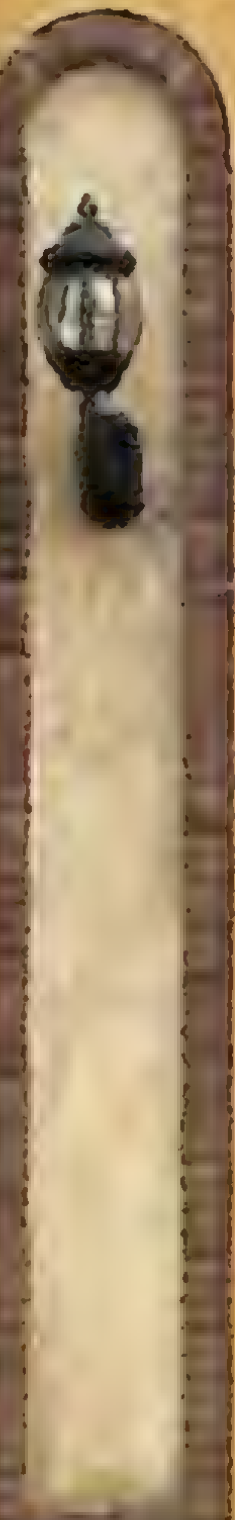
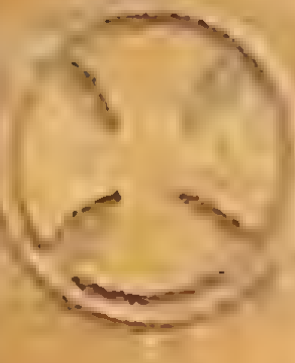
أربعة صُلبان تُزيّن
واجهة الكنيسة التي
تُحيط بها "مقابر الروم
الأرثوذكس".

هذه الكنيسة الصغيرة الموجودة خلف "مقابر الروم الأرثوذكس" من جهة الشمال، بالقرب من كنيسة "مار جرجس" بمنطقة "مصر القديمة"، تحمل اسم "العذراء مريم". واسم الكنيسة الرسمي، "كنيسة نياحة العذراء مريم"، يحكى قصة الاعتقاد بأن "العذراء مريم" ذهبت ببساطة لتنام، وأن جسدها لم ير قط فسادًا في قبرها، و من المفترض، أنه أُصعد مباشرةً إلى السماء. وكانت تلك عقيدة الطوائف المسيحية الأولى.

وأيدت كل من الكنيستين "الكاثوليكية" و"الأرثوذكسية" هذا التقليد على الرغم من أنه لم يُذكر في "الأنجيل". وخلال القرن السادس الميلادي، بدأت "الكنيسة الشرقية" في الاحتفال بعيد "نياحة العذراء". وفي الوقت الذي أطلقت فيه "الكنائس الغربية" على المناسبة اسم عيد "إصعاد جسد السيدة العذراء"^{١٧}، اعتبرت "الكنائس الأرثوذكسية" أن "العذراء" ذهبت لتنام؛ وكان ذلك بمثابة نياحتها. وتوجد، إلى يسار الهيكل، مغارة بها مزار لـ"العائلة المقدسة" وبنز يُقال أن مياها تمنح الشفاء. كما يُقال أن "العائلة المقدسة" مكثت في هذه المغارة في طريق عودتها إلى "أورشليم".

أيقونة "نياحة العذراء"،
ويظهر "المسيح" مُحاطًا
بملاكين وهو يحتضن
والدته بذراعيه.





• To God who is the source of all life and grace, we dedicate this church, built by the faithful of the parish of San Juan, in the year 1980, as a sign of their faith and devotion. The church is the property of the parish and is used for the celebration of the Eucharist and other liturgical functions. The church is the property of the parish and is used for the celebration of the Eucharist and other liturgical functions. The church is the property of the parish and is used for the celebration of the Eucharist and other liturgical functions.







المزار وبه أيقونة لـ"العائلة
المُقدَّسة"، إبَّان رحلتها إلى
أرض "مصر".

كنيسة "مريم النائمة"
لـ"الروم الأرثوذكس".
البئر الذي يُعتقد أن
مياها تمنح الشفاء.

الكنيسة القبطية الإنجيلية

تَقَعُ الكنيسة القبطية الإنجيلية بميدان "قصر الدوبارة" قبالة الحائط الجنوبي لمبنى "مُجَمَّع التحرير" بميدان "التحرير" بـ"القاهرة".

تَمَكَّنَ القس "إبراهيم سعيد"، في ديسمبر ١٩٤١ م، من جمع التبرعات لشراء قصر قديم له حديقة جميلة في الميدان، الذي يُعرف اليوم بـ"ميدان التحرير"، من أجل بناء كنيسة. واحتاج إلى مرسوم ملكي كي يستطيع بناء الكنيسة. وكان "أحمد حسنين باشا"، الوصي على الملك "فاروق"، قد دَرَسَ في "إنجلترا" وعاش في منزل الواعظ الشهير، القس "ألكسندر وايت"، في "لندن". وبعد وفاة القس، جاءت زوجته في رحلة إلى "مصر". وصحبها "أحمد حسنين باشا" لمُقابلة القس "إبراهيم سعيد"، وسأله إن كان يستطيع أن يُسدى له أية خدمة، فأجاب القس "أحمد حسنين باشا" قائلا: "سيكون أمراً رائعاً إن رأت السيدة "وايت" تصريح بناء الكنيسة موقعاً من جلالة الملك قبل رحيلها عن "مصر". وتم توقيع التصريح ووضع حجر أساس الكنيسة في ديسمبر ١٩٤٧ م. وانتهت أعمال البناء في عام ١٩٥٠ م. وعندما رأى الملك "فاروق" الكنيسة في أهم ميدان بـ"القاهرة"، اغتاظ لأنه كان يبغي، في ذلك الوقت، أن يكون "خليفة المسلمين" في العالم بعد إلغاء نظام "الخلافة" في "تركيا" في عام ١٩٢٣ م. وأراد الملك أن يبدو حامياً حمى "الإسلام"، فأمر ببناء مبنى حكومي ضخم ("المُجَمَّع") قبالة الكنيسة حتى يحجبها عن الرؤية من الميدان الذي أطلق عليه فيما بعد اسم "التحرير".

وبعد قيام "ثورة يولية" عام ١٩٥٢ م. ونفى الملك "فاروق" إلى "إيطاليا"، زار الرئيس "جمال عبد الناصر" الكنيسة، في عام ١٩٥٥ م، بمناسبة عيد "القيامة". واستقبله القس "إبراهيم سعيد" ورحب به وشكره على زيارته، وقال له: "لقد كره الملك "فاروق" رؤية صليب واحد من هذه الكنيسة؛ فأرسله الله إلى بلد يرى فيه الكثير من الصُلبان."



صورة من داخل الكنيسة القبطية الإنجيلية، "قصر الدوبارة"، في اتجاه المنبر.

مدخلُ الفناء.



صورة من المنبر في اتجاه "صحن" الكنيسة والشُرْفَةُ العلوية.





كاتدرائية القديس "غريغوريوس المُستنير" للأرمن الأرثوذكس

كاتدرائية القديس "غريغوريوس المُستنير" للأرمن الأرثوذكس عنوانها ١٧٩ شارع "رمسيس"، بالقرب من محطة "سكة حديد مصر". ويضم الموقع: "بطيركية الأرمن الأرثوذكس"، ومكتبة "تركوميان"، ومركز "أبكاريان" الطبي.

بدأت أعمال بناء الكاتدرائية في شهر أغسطس ١٩٢٤ م. وانتهت في مايو ١٩٢٧ م. تحت إشراف المهندس المعماري "ليقون نافيليان" وشركة "Des Pharos, Inc." وبتضافر جهود نخبة من الفنانين المحليين والعالميين. وموّل المشروع كل من "جريجوري إغيان"، و"ديكران دابرو باشا"، و"بوغوص نوبار باشا". ودشن "تركوم كوشاچيان"، مطران "الأرمن" في "مصر"، الكاتدرائية في فبراير ١٩٢٨ م. ولم تُبن الكاتدرائية موازية للشارع، وإنما بمحاذاته حتى يكون المذبح في جهة الشرق، والمدخل ("الردهة الأمامية") في جهة الغرب.

الهيكل من الداخل
وزينة "الجنية".

وتعلو مدخل الكاتدرائية لوحة من "الفُسيفساء" للقديس "غريغوريوس المُستنير". وتحفل الكاتدرائية بالتصميمات الزخرفية من نحت حجري بارع ومشغولات خشبية وأيقونات أهمها "اعتناق أرمينيا للمسيحية" على يد القديس "غريغوريوس المُستنير". وفي عام ١٩٦٥ م، تم تخصيص الجهة الواقعة بأقصى جنوب المدخل ("الردهة الأمامية") لـ "شهداء مذابح عام ١٩١٥ م". والحوائط عبارة عن مزيج من الرُخام البلجيكي الأحمر والأسوي الأصفَر، بينما تم جلب "السيراميك" الخاص بها من "باريس". ويبلغ ارتفاع الكاتدرائية، من مستوى الأرض إلى القبة، ٣٥ مترًا. ويقوم سقف الكنيسة على ثمانية عشر عامودًا من الجرانيت تعلوها تيجان تُزيّن أوراق الأشجار والطيور والحيوانات المنحوتة. وتُصوّر جداريات "جنية" الهيكل "المسيح في المجد" يُحيط به، من الجانبين، ثلاثة ملائكة راكعين. وتوجد صور "الاثنى عشر تلميذًا" أسفل. وتُزيّن قبة المذبح حمامة ترمز لـ "الروح القدس". والكاتدرائية بها تسعة أجراس، يحمل ستة منها أسماء قديسين أرثوذكس، بينما تُقرع الثلاثة الأخرى في الأعياد الأرثوذكسية.

صورة الكاتدرائية من
الخارج من جهة الغرب.



نحت حجري لصليب
وعنقودين عنب يلتف
أحدهما حول حيوان
والآخر حول قديسة.







كنيسة "الإصعاد" ١٤٨٠، للفرنسيكان

تقع الكنيسة فى نهاية "درب البرابرة" المتفرع من شارع "بور سعيد" بمنطقة "الموسكى". وتبدأ قصة هذه الكنيسة عام ١٦٣٢ م.، عندما اقتنت مجموعة من رهبان "الفرنسيكان" قطعة أرض خارج حدود "سفارة فينيسيا". وتم توسيع الكنيسة، التى عُرفت باسم "الكنيسة الفرنسية"، فى عام ١٧٣٢ م. ويُقال أن "نابليون بونابرت" كان يُصلى فيها إبان حملته على "مصر"، التى جاءت عام ١٧٩٨ م. ورحلت عام ١٨٠١ م. وفى نحو عام ١٨٥٠ م.، هُدمت الكنيسة لبناء أخرى جديدة ما بين عامى ١٨٥٢ و ١٨٥٤ م. ووُضِعَ تصميم الكنيسة المهندس المعماري الأب "سيرافينو دا باتشينو" الذى صمّم كاتدرائية "سانت كاترين" بـ"الإسكندرية".

ويُزَيَّن واجهة الكنيسة لوحان من الرخام يرجع تاريخهما إلى عام ١٩١٩ م. ويشير أحدهما إلى الذكرى المئوية السابعة للقاء القديس "فرانسيس الأسيزي" بالسلطان الأيوبي "الملك الكامل". بينما يُشير الآخر إلى ترميم واجهة الكنيسة بهذه المناسبة.

وفى عام ١٨٦٠ م.، جلب الأب "إنريكو كولادو" معه من "طرابلس" أيقونة للقديسة "العذراء". وبُنيت كنيسة صغيرة خصيصاً لوضع هذه الأيقونة الشهيرة. وتندلى من "حنية" الهيكل لوحة كبيرة لـ"إصعاد جسد القديسة العذراء" من إهداء الإمبراطور "فرانز جوزيف". ويحيط بـ"العذراء" ثلاثة ملائكة بينما يظهر "التلاميذ" بأسفل.

وفى عام ١٩٥٢ م.، افتتح الرئيس المصري، "محمد نجيب"، "مركز الفرنسيكان للدراسات الشرقية المسيحية" الملحَق بالكنيسة. وينهل العديد من الطلاب من كنوز المعرفة الموجودة بمكتبته الشهيرة.



صورة من الخارج
لمدخل كنيسة "الإصعاد"
للفرنسيكان.

صورة من الداخل فى
اتجاه "حنية" الهيكل.

الصورة المُقابلة:
مذبح جانبي للقديسة
"تريزا".







حارة زويلة

كنيسة القديسة "العذراء"

يَتَكَوَّنُ مُجَمَّعُ كنائس "حارة زويلة" من ثلاث كنائس، ويقع في قلب منطقتي "الموسكى" و"خان الخليلي" التجاريتين المزدحمتين. وتحمل الكنيسة الرئيسية اسم القديسة "العذراء"، بينما تدعى الكنيسة الشمالية باسم القديس "مرقوريوس" ("أبو سيفين")، والكنيسة العلوية باسم "مار جرجس". وتشهد السلالم المؤدية إلى كنيسة "العذراء"، بأسفل مستوى الشارع، على قديم عمر البناء الذي من المحتمل أنه يرجع إلى القرن التاسع الميلادي. ومنذ بناء الكنيسة، ارتفع مستوى الشارع نحو ستة أمتار. وتم إصلاح الكنيسة وتجديدها عدة مرات؛ حتى أن التصميم الأصلي، المبنى على الطراز "البازيليكي" ذي "الردهة المستعرضة"، يتم التعرف عليه بالكاد، ويصعب العثور على أية حوائط موازية. ويذكر التقليد أن الكنيسة بُنيت على موقع استراحت فيه "العائلة المقدسة" به بنر باركها "المسيح" الطفل ويُعتقد أن مياهها تمنح الشفاء من الأمراض.

ونقل البطريرك "يوانس السابع" (١٣٠٠ - ١٣٢٠ م.) الكرسي البابوي إلى كنيسة "العذراء" حيث بقي حتى عهد البطريرك "متى الرابع" (١٦٦٠ - ١٦٧٥ م.) الذي نقل مقر إقامته إلى كنيسة "حارة الروم".

ويتم الدخول إلى كنيسة القديس الفارس "مرقوريوس" ذي السيفين ("أبو سيفين") عن طريق مدخل بالحائط الشمالي للكنيسة. وبنى المعلم "إبراهيم الجوهري" هذه الكنيسة، التي تُعرف أيضًا باسم "كنيسة مرقوريوس الصغيرة"، ما بين عامي ١٧٧٣ و١٧٧٤ م. (١٤٩٠ ش.)، على أطلال "كنيسة أرمنية" تحمل اسم القديس "يوحنا المعمدان". ويذكر المؤرخ الإنجليزي "ألفريد بتلر"، في القرن التاسع عشر الميلادي، أن نبيذ تناول "جميع الكنائس" كان يُصنع، خلال فترة "الصوم الكبير"، في هذه الكنيسة. ومن أجل هذا الغرض، كان يتم سنويًا إحضار معصرة نبيذ، خاصة بكنيسة القديس "مرقوريوس" بمنطقة "مصر القديمة"، إلى كنيسة "مرقوريوس" بـ"حارة زويلة"١٥. ويرد ذكر كنيسة "العذراء" و"الكنيسة الأرمنية"، عدة مرات، في كتاب "كنائس وأديرة مصر" (في نحو القرن الثاني عشر الميلادي). ويبدو أن القس المؤرخ "أبو المكارم" قد عاش بالقرب من مُجَمَّع الكنائس الذي يذكر، في كتاباته، أن العديد من الاحتفالات كانت تُقام به١٥.

ويمكن الوصول إلى كنيسة "مار جرجس" العلوية عن طريق سلّم خارجي. ويصعب تحديد تاريخ بناء الكنيسة؛ بسبب التجديدات الكثيرة التي طرأت عليها. ومُلحق بالمُجَمَّع ديران للراهبات هما: دير القديسة "العذراء" ودير "مار جرجس".



حارة زويلة.

الصورة المُقابِلَة:

"مظلة" المذبح الرئيسي من الداخل عليها صورة "المسيح"، داخل دائرة، تُحيط بها الشمس والقمر والنجوم و"الحيوانات الأربعة غير المُتجسدة"، المذكورة في "رؤيا يوحنا اللاهوتي"، في دائرة أخرى تحملها الملائكة. ويرجع الرسم إلى القرن الثامن عشر الميلادي، وقد رسمه رسّام الأيقونات الشهير "يوحنا الأرمني".

صورٌ لطائفة "الشاروبيم" من الملائكة مرسومة داخل "مظلة" المذبح الرئيسي.







"أيقونة مُستعرضة" تعلو حجاب هيكل "رئيس الملائكة
 ميخائيل" ربما ترجع إلى نحو عام ١٢٠٠ م. وتعكس
 الأيقونات صور الأعياد السبعة الكبرى لـ"الكنيسة
 القبطية الأرثوذكسية": "البشارة"، و"الميلاد"، و"عماد
 المسيح"، و"الدخول إلى أورشليم"، و"القيامة"،
 و"الصعود"، و"حلول الروح القدس".











الصورة المُقابِلة:
لقطة للهيكَل الأوسط
وحجابه الرائع المُطعَم
بالعاج (يرجع إلى القرن
الرابع عشر الميلادي).

بأسفل:
القُبَّة التي تعلو مزار
القديسة "العذراء".



مدخل مزار القديسة "العذراء"
بالجانب الجنوبي الشرقي للكنيسة.



فم الخليج

كنيسة القديس "مينا"

تُعدُّ

كنيسة القديس "مينا" ("مار مينا") دليلاً قوياً على التوسُّع في بناء الكنائس شمال حصن "بابلليون" ومدينة "الفسطاط" قبل نشأة "القاهرة الفاطمية" بزمان. وتقعُ الكنيسة بين منطقتي "مصر القديمة" و"القاهرة التاريخية" أو "الفاطمية"، شمال "قناطر العصور الوسطى"، المُتفرَّعة من شارع "السد البراني". وتحملُ الكنيسة اسم شفيعِها، القديس "مينا" ("مار مينا")، الذي نُقِلَ رفاقته من منطقة "مريوط"¹⁵²، إليها في عهد البطريرك "بنيامين الثاني" (١٣٢٧ - ١٣٣٩ م.). ويذكرُ كلُّ من المؤرخين، "أبو المكارم" و"أبو صالح الأرمني"، في أوائل القرن الثالث عشر الميلادي، أن الكنيسة هُدمت، عام ٧٢٥ م.، في عهد الخليفة "هشام بن عبد الملك". بينما يذكرُ "المقريري" (١٣٦٤ - ١٤٤٢ م.) أن ترميم الكنيسة سرعان ما تمَّ تقريباً في عام ٧٣٥ م. وفي "العصور الوسطى"، رُبما في "العصر الفاطمي" (في القرنين الحادي والثاني عشر الميلاديين)، تمَّ التنازل عن الجزء الشمالي من الكنيسة لـ"الأرمن" الذين أعادوه لـ"الأقباط"، في عام ١٩٢٦ م.، مُقابل تعويض. وتعرَّضت الكنيسة، مرةً أخرى، إلى الهدم جزئياً في عام ١١٦٤ م.، ثمَّ تمَّ ترميمها في عهد البطريرك "يوانس السادس" (١١٨٩ - ١٢١٦ م.). ونهب الغوغاء الكنيسة عام ١٣٢١ م. وفي القرن العشرين، قامت "لجنة الحفاظ على الآثار للفن العربي" بترميم الكنيسة أكثر من مرة.

كنيسة "مار مينا":
بابٌ في السور المُحيط
بالكنيسة.

وتفصلُ ستَّة دعائم "صحن" الكنيسة عن الممرين الشمالي والجنوبي. والهيكل الرئيسي به "جنية" وحجرتان جانبيتان تفضيان إليه عن طريق ممرٍ طويل يمتدُّ عبر حائط التقسيم. والحجاب الخشبي للهيكل مُطعمٌ بصلبان من العاج وتعلوه أيقونة "العذراء" والطفل مُحاطة، من الجانبين، بثلاث أيقوناتٍ على كلِّ منها صورة اثنين من الرُّسل. وتعلو "مظلة" خشبية (Baldachin) المذبح وتقومُ على أربعة دعائم جميلة. وتُزيَّن قُبَّتُها الصورة التقليدية لـ"المسيح ضابط الكل". وتُنسبُ رسومات "مظلة" المذبح، من حيث الأسلوب، إلى الفنانين "إبراهيم الناسخ" و"يوحنا الأرمني" اللذين مارسا أنشطتهما الفنية في القرن الثامن عشر الميلادي.

وتُصوِّرُ رسومات "جنية" الهيكل "المسيح ضابط الكل". وتظهرُ على الحائط الأيمن للهيكل صورُ الملائكة من طائفتي "السيرافيم" و"الشاروبيم" (بأعلى)؛ والقديس "باسيليوس"، و"إشعياء" النبي، و"سمعان" حاملاً طفلاً (بأسفل)؛ و"هارون" الكاهن، و"صموئيل" النبي وهو يمسحُ "داود" ملكاً، والقديس "غريغوريوس" (بأسفل). ويقعُ مزار "مار مينا"، الذي يضمُّ رفات القديس، شمال الهيكل.



الكنيسة من الخارج حيث
مظاهر "الفن القبطي
المُعاصر".

الصورة المُقابِلة:

أيقونة الشهيدين "بهنام"
وأخته "سارة"، رسم
"يوحنا الأرمني" عام
١٧٨٢ م.





ماري بعام
الملك السلطان
الملك السلطان

الملك السلطان
الملك السلطان

الملك السلطان
الملك السلطان

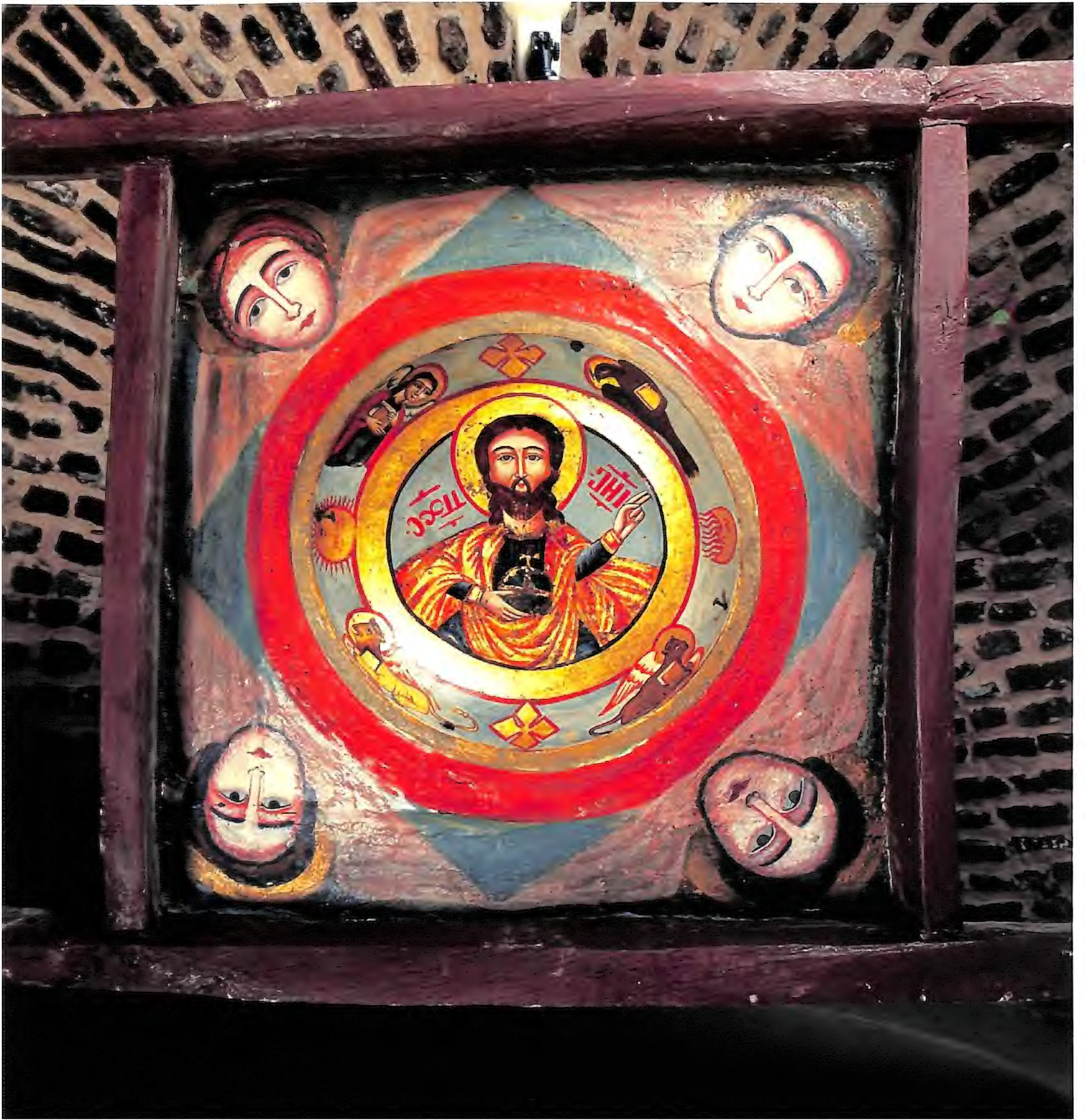
الملك السلطان
الملك السلطان

الملك السلطان
الملك السلطان

في سنة ١٧٨٢
في سنة ١٧٨٢

صوت الشهير
العظيم ماري
بهناراك في ماري

على الحبر حنا الأبر
الأمري القديس



بأعلى: الكنيسة العلوية: هيكل "مار جرجس"
حيث صورة "المسيح ضابط الكل" مُحاطة
بأربعة ملائكة من طائفة "السيرافيم" مُقابل كل
ركن من أركان "مظلة" المذبح.

الصورة المُقابلة:

الكنيسة العلوية: هيكل "مار جرجس".

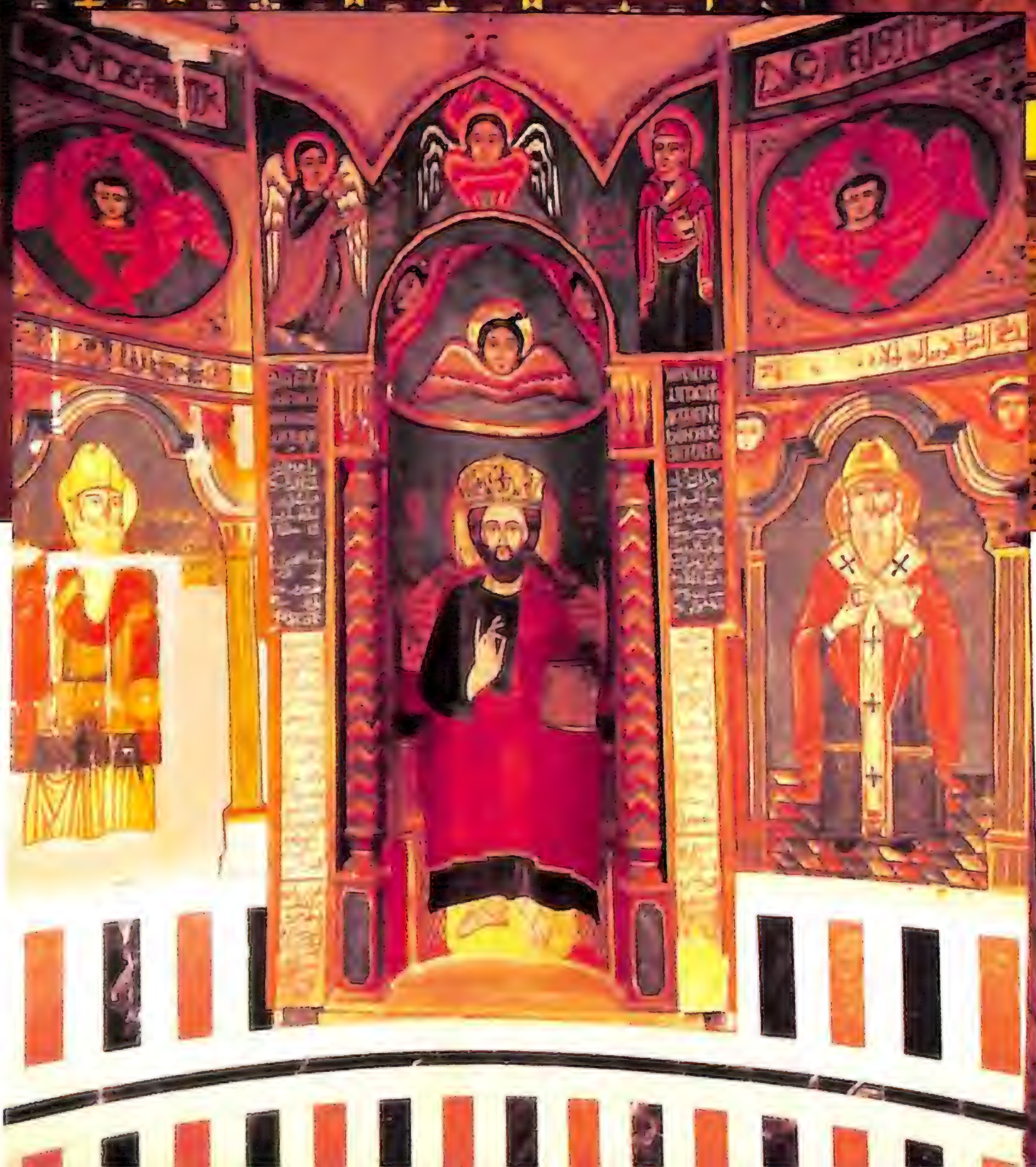


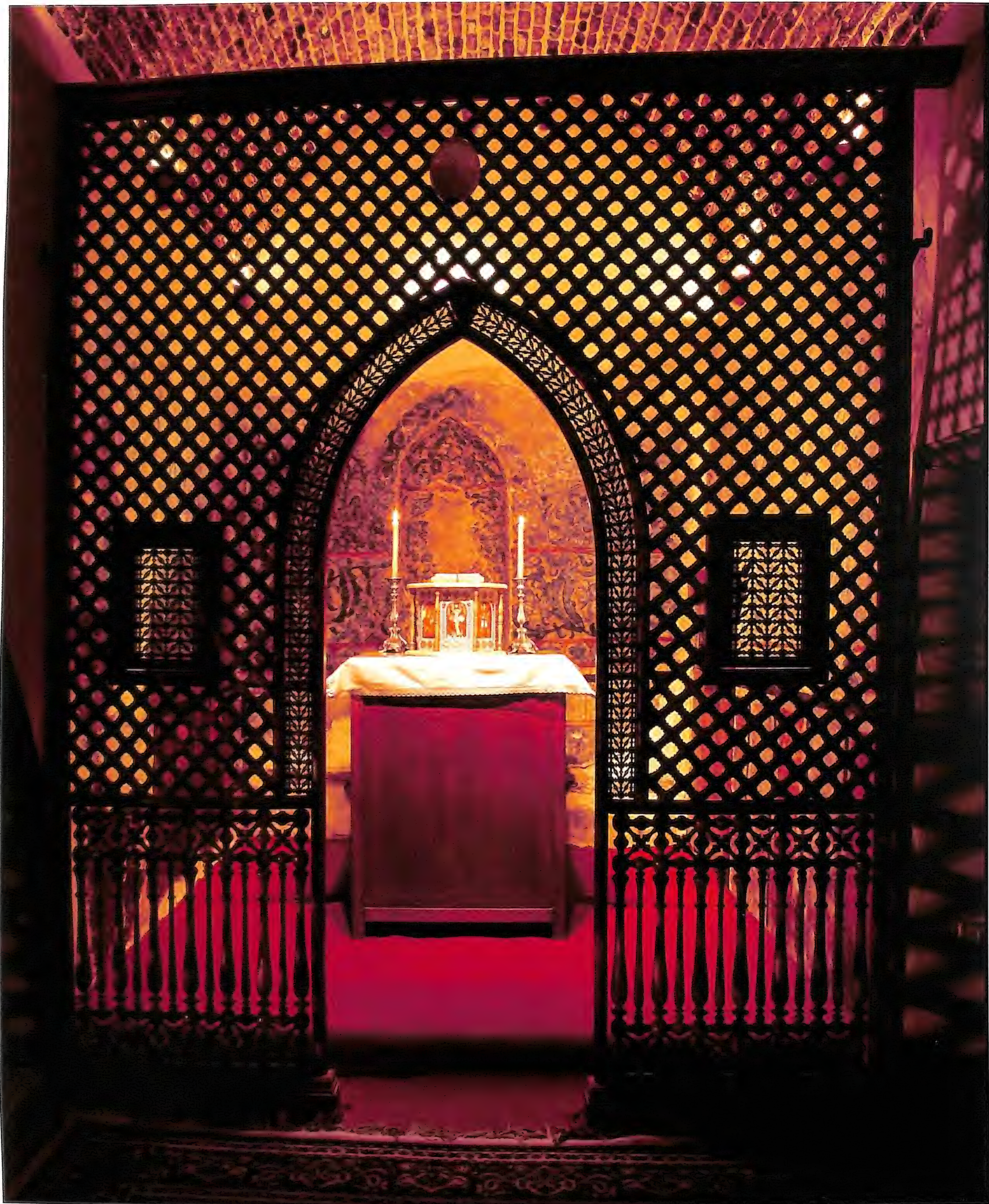


هيكل "مار مينا"، الحجاب
الخشبي تُحيط به الأيقونات
ويظهر المذبح في الصورة.

الصورة المُقابلة:

الكنيسة العلوية: هيكل "مار
جرجس" (المعروف بهيكل
"الميلاد").





كاتدرائية القديس "مرقس" للكاثوليك

تقع الكاتدرائية بشوارع "البعثة" في منطقة "شبرا". ويحمل الشارع اسم "جمعية البعثات الأفريقية"، التي قام الآباء الرهبان العاملون فيها بالخدمة في الكاتدرائية. ويرجع تاريخ بناء هذه الكاتدرائية الهائلة إلى عام ١٩٠٧ م. ويحفل البناء بالمذابح والمنحوتات ولكنه يخلو من الرسومات. ويحمل المذبح الرئيسى للكاتدرائية اسم القديس "مرقس الإنجيلي"، ويوجد خلفه مذبح القديس "يوسف". وساحة المذبح المرتفع مزينة بتمائيل القديسين "مرقس" و"أغسطينوس" و"كيرلس"، والقديستين "آن" و"جان دارك"، وكلها من نحت الفنان الإيطالي المعاصر "مارينو". ويشغل مذبح "قلب يسوع المقدس" الجانب الشمالى من "الردهة المستعرضة" للكاتدرائية، بينما يشغل مذبح "سيدة لورد" الجانب الجنوبى منها. وتحمل المذابح الثلاثة الجانبية الموجودة بالحائط الشمالى لـ"صحن" الكنيسة، اسمى القديس "چون - باتيست دى لاسال" (١٦٥١ - ١٧١٩ م)، مؤسس "جماعة الإخوة المسيحيين"، والقديسة "تريزا دى ليزيو"؛ بينما تحمل مذابح الحائط الجنوبى أسماء القديس "أنطونى بادوا"، والقديسة "فاطيمة"، و"سيدة روزارى". ويُرَين "المعمودية"، الموجودة بالركن الجنوبى الغربى لـ"صحن" الكاتدرائية، تمثال القديس "بيتر كلافر"، شفيع "جمعية البعثات الأفريقية".

صورة من داخل الكاتدرائية
فى اتجاه المدخل.

الصورة المقابلة:

لقطة خارجية للكاتدرائية.

الصفحتان التاليتان:

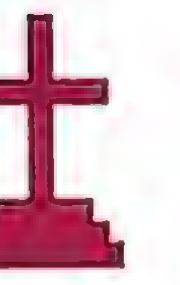
صورة من الداخل فى
اتجاه المذبح المرتفع.









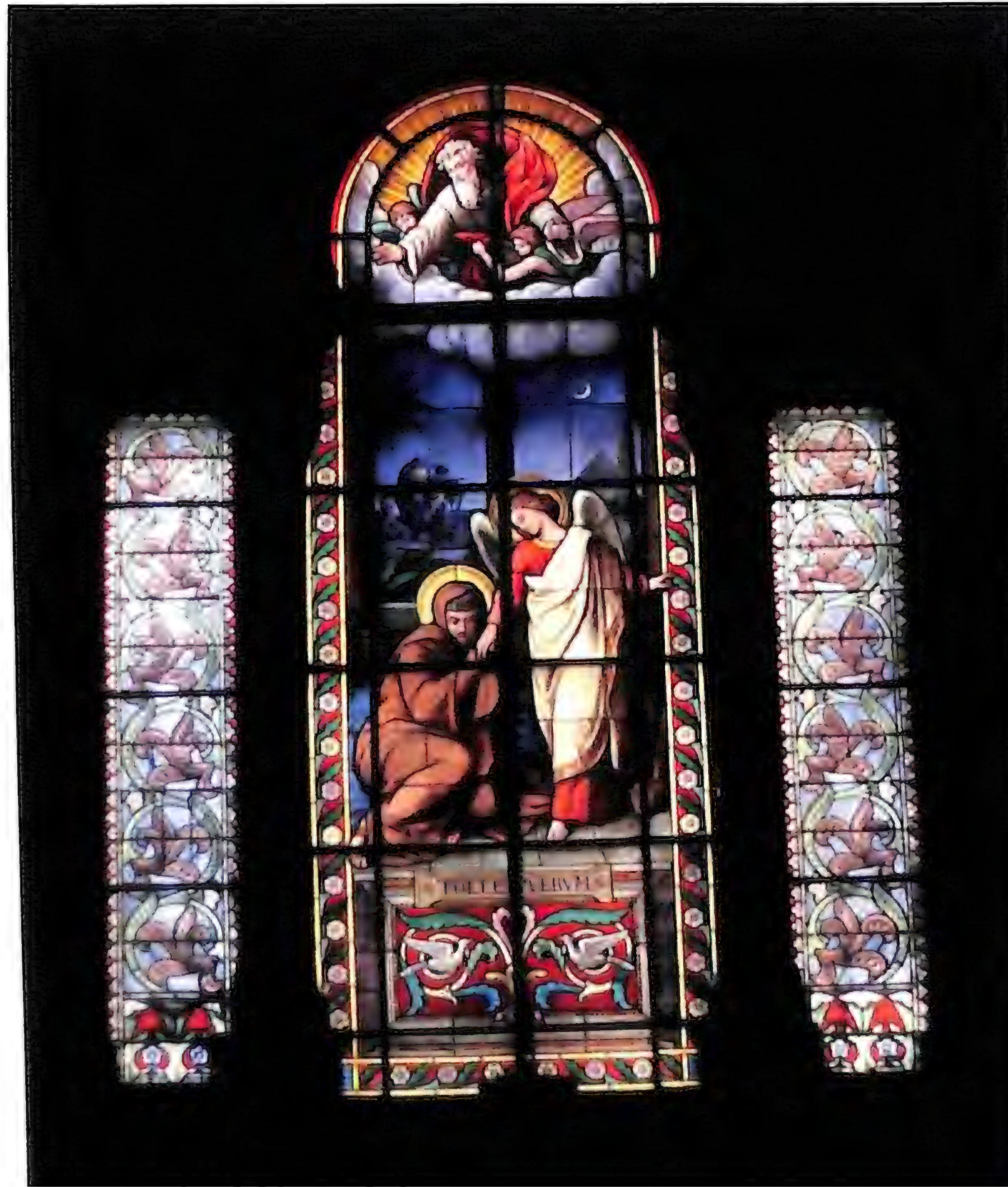


كنيسة "العائلة المقدسة"، للآباء "اليسوعيين"

تَقَعُ الكنيسة في شارع "بُستان المقسى" بمنطقة "الفَجَّالَة" بالقرب من "محطة سكة حديد مصر". وكان البابا "ليو الثالث عشر" قد أعطى أوامره لـ "الآباء اليسوعيين"، في عام ١٨٧٩ م، بتأسيس مدرسة لخدمة "الجالية القبطية الكاثوليكية" بـ "مصر"، فقاموا بتأسيسها في قصر "بغوص" بمنطقة "الموسكى". وفي عام ١٨٨١ م، أصبح الأب "ميشيل - ماري جوليان" (١٨٢٧ - ١٩١١ م)، الفرنسي الجنسية، مديرًا للمدرسة. وسرعان ما أدرك أن قصر "بغوص" لن يتسع لعدد المتزايدة للمصريين الراغبين في التعلّم لدى "الآباء اليسوعيين". فاشترى، في شهر مايو من عام ١٨٨٢ م، قطعة أرض مساحتها ١١,٥٠٠ متر مُربّع بمنطقة "الفَجَّالَة". وتمّ وضع حجر الأساس، في ٢٢ أبريل ١٨٨٨ م، وتحوّلت المدرسة من قصر "بغوص" إلى "الفَجَّالَة". وبدأت أعمال بناء كنيسة المدرسة، في ٢ أبريل ١٨٨٩ م، تحت إشراف المهندس اليسوعي "فرانسوا موريه". ودُشِّن المبعوث الرسولي، "جيدو كوربيللي"، الكنيسة في ١ نوفمبر ١٨٩١ م.

ويُزيّن مدخل الكنيسة صليبٌ مُحاطٌ بملاكين. ويبلغ طول "صحن" الكنيسة ٣٣ مترًا وعرضه ١٥ مترًا. و"عقود (Arches)" أروقة الكنيسة مطلية باللونين الأسود والأحمر وتُشبه في الشكل بعض الآثار الإسلامية. ويعلو المذبح تمثال "قلب يسوع المُقدّس" الذي تحمل الكنيسة اسمه. وتعكس الألوان الخلابة لزجاج أحد النوافذ صورة "بشارة الملاك للقديس يوسف"، وتظهر في الخلفية "العائلة المقدسة" في رحلتها إلى أرض "مصر"، وأحد الأهرامات. وفي عام ١٩٦٣ م، هَدَمَ الأب "هنري عيروت" المذبح القديم، وكلفَ الفنان الإيطالي، "أميديو تريفيستو"، برسم الحائط من خلفه. فأُسِفِرَ التصميم الجديد عن لوحة جدارية جصّية رائعة تصوّر "المسيح ضابط الكل" مُحاطًا برؤوس "الحيوانات الأربعة غير المُتجسدة" المذكورة في "رؤيا يوحنا اللاهوتي": النسر، والثور، والأسد، والإنسان. وفي الجزء السفلي منها، تظهر "العذراء مريم" مُحاطةً بـ "الاثنى عشر تلميذًا"، بالإضافة إلى اثنين من الرهبان ذائعي الصيت: "الأنبا أنطونيوس" و"الأنبا باخوميوس". وافتتح اللوحة غبطة "الأنبا إستيفانوس الأول سيداروس" في عيد "الفصح" عام ١٩٦٥ م.

بشارة الملاك للقديس "يوسف".



صورة خارجية
للكنيسة.





زجاج نافذة ملون.

صورة داخلية في اتجاه المذبح.





الفجالة

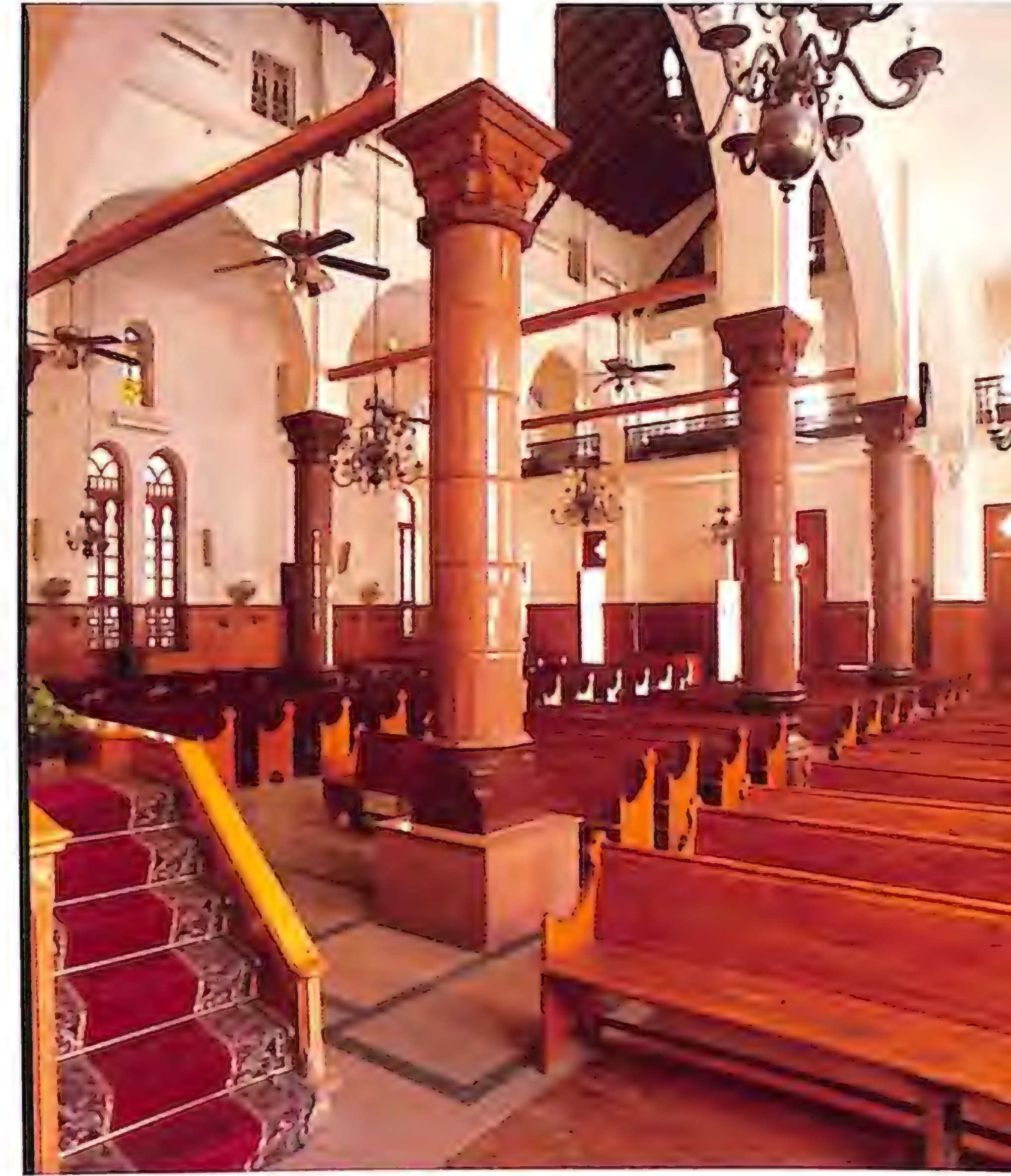
الكنيسة القبطية الإنجيلية

بدأ أعضاء الطائفة "المَشِيخِيَّة" أنشطتهم الدينية، في عام ١٩٠١ م، بمنطقة "الفجالة" في خيمة في فناء مدرسة البنات بشارع "الفجالة". واحتُرقت الخيمة عام ١٩١٢ م. واستطاع القس "غبريال الضب"، في عام ١٩٢٠ م، جمع تبرعات لشراء قطعة أرض في "الفجالة"، وكان أول المُتبرعين طبيب النساء القبطي الشهير "نجيب محفوظ". وبُنيت الكنيسة عام ١٩٢٢ م. بتكلفة قدرها ٩٠٠٠ جنيه مصري. وأُصيب "زلزال أكتوبر" عام ١٩٩٢ م. الكنيسة بأضرار جسيمة؛ فأُجريت لها، في عام ١٩٩٤ م، أعمال ترميم وتجديد. وعندما اضطرت سياسات التأميم، التي انتهجها الرئيس "جمال عبد الناصر"، الجاليات العريقة والأجانب إلى الرحيل عن "مصر"، في بداية أعوام الستينيات، طلب أعضاء الطائفة من "اللجنة المصرية" الاضطلاع بمسؤولية دار اليتيمات التي كانت اللجنة تدعمها. وكان هذا بمثابة تحدٍ كبير بالنسبة لهم جميعًا. غير أن دار اليتيمات أصبحت، اليوم، من أنجح المؤسسات الاجتماعية؛ حيث تعيش الفتيات من كل الأعمار مع بعضهن البعض ويذهبن إلى المدارس العامة.

الصورة المُقابلة:

لقطة خارجية للكنيسة القبطية الإنجيلية، وتظهر من خلفها كنيسة "العائلة المقدسة"، لـ"الآباء اليسوعيين" التي تقع في الجهة المُقابلة من الشارع مُباشرة.

صورة من الداخل للهيكل.



صورة من داخل الكنيسة في اتجاه "المنبر".





الزيتون

كنيسة القديسة "العذراء"



صورة كبيرة للقديسة
"العذراء" على سقف
القبة من الداخل.

الصورة المقابلة:
لقطة من الخارج للكنيسة.



صورة للكنيسة من الداخل
في اتجاه الهيكل.

تقع الكنيسة بشارع "طوممان باى" بحى "الزيتون" بـ"القاهرة". وكان أحد أثرياء الأقباط واسمه "توفيق بك خليل إبراهيم" قد عهد، فى عام ١٩٢٤ م، إلى المهندس المعماري الإيطالي "ليمونجيلي" ببناء كنيسة فى هذا المكان للقديسة "العذراء مريم". ويُقال أن "توفيق بك" قد رأى، فى حلم، السيدة "العذراء" التى أمرته ببناء كنيسة ووعدت بالظهور فيها بعد خمسين سنة. وفى عشية ٢ أبريل ١٩٦٨ م، شهد عمال جراج النقل العام الكائن أمام الكنيسة أول ظهور للسيدة "العذراء". والظهورات، التى حدثت بالضوء الأزرق أو البرتقالي الزاهي، تكررت عدة مرات حتى بداية شهر سبتمبر من نفس العام. وكثيراً ما كانت "العذراء" تُرى بصحبة أسراب من الحمام على القبة أو على إحدى نوافذ القبة الشمالية الشرقية المستديرة للكنيسة. ووفد آلاف الزوار، من "المسيحيين" و"المسلمين"، لرؤية هذا الحدث المعجزة.

وأمر البطريرك "كيرلس السادس" (١٩٥٩ - ١٩٧١ م)، فى عام ١٩٦٩ م، بإقامة عيد ديني، أطلق عليه اسم "تجلى القديسة العذراء مريم"، يُحتفل به فى الرابع من الشهر القبطي "برمهات"١٥٣.

ويُزين الحجاب الخشبي لهيكل الكنيسة صورتان كبيرتان لـ"المسيح" و"العذراء" والطفل. وتُغطى سقف قبة الكنيسة من الداخل صورة كبيرة للسيدة "العذراء" رافعة يديها وكأنها تُبارك الشعب. وفى عام ٢٠٠٠ م، قام فريق صيانة إيطالي بتنظيف وصيانة الزينة الجميلة للكنيسة من الداخل بمناسبة الاحتفال بمرور نحو ألفى عام من الزمان على مجيء "العائلة المقدسة" إلى أرض "مصر".





مزار للقديسة "العذراء"
أمامه شموع المُصلين.

إلى اليسار:
شرفة تطلُّ على الهيكل.



كنيسة "العائلة المقدسة"، لـ"الآباء اليسوعيين"،

كان

الأب اليسوعي، فرنسي الجنسية، "ميشيل - ماري جوليان" (١٨٢٧ - ١٩١١ م)، صاحب مبادرة إقامة مركز سياحة دينية حديث لـ"العذراء" في منطقة "المطرية" بـ"القاهرة". وتشير الوثائق المحفوظة في "أرشيف" مدرسة "العائلة المقدسة" بـ"الغزالة"، في "القاهرة"، التي ترجع إلى أعوام ١٨٨٣، و١٨٨٥، و١٨٩٠، و١٩١٠، و١٩١١ م، إلى أن الأب "جوليان" حاول شراء الحديقة والأرض المحيطة بـ"شجرة مريم"، ولكن محاولاته باءت بالفشل. غير أنه اشترى قطعة أرض بالقرب من الشجرة وقام بتوسيعها تدريجياً. وبنى الأب "جوليان"، عام ١٨٥٥ م، بدعم مالي من عائلته، كنيسة صغيرة تحيط بها حديقة بارعة الجمال. وخلال شهر مارس من كل عام، كانت الرحلات تقوم من "القاهرة" إلى الكنيسة الصغيرة؛ لزيارتها والاستمتاع بحديقته. وتوافد العديد من الزوار الأوروبيين على هذه الكنيسة الصغيرة لنيل بركاتها، وبالتالي تنامي الاحتياج إلى بناء كنيسة أكبر حجماً. وبدأت أعمال البناء، في عام ١٩٠٢ م، تحت إشراف الأب "بونتييه"، وتم تدشين الكنيسة في ٨ ديسمبر ١٩٠٤ م. ورسمت نخبة من كبار الفنانين المعاصرين: "باربييه"، و"شنور"، و"أوفربك"، و"زيمرمن"، و"إسلي"، في "باريس"، ست لوحات كبيرة على القماش، يبلغ ارتفاع كل منها ١,٥ متر وعرضها خمسة أمتار، تم تعليقها، في أغسطس ١٩٠٦ م، على حوائط الكنيسة. وتصور اللوحات "مذبحة أطفال بيت لحم"، الشهيرة بـ"مذبحة الأبرياء"، و"أمر الرحيل" إلى "مصر"، و"الرحلة إلى أرض مصر" (الحائط الشمالي)، و"استراحة على ضفة نهر النيل"، و"شجرة مريم"، و"الدخول إلى مدينة هليوبوليس" (الحائط الجنوبي). واللوحات، اليوم، في حالة سيئة، ولكنها لا تزال تلفت الأنظار. ومجموعة تماثيل أفراد "العائلة المقدسة"، التي تعلو المذبح، من عمل النحات "ميليفو". وتوجد نسخة منها في الحديقة أمام مدخل الكنيسة. وترعى "الكنيسة القبطية الكاثوليكية"، منذ عام ١٩٩٧ م، كنيسة "العائلة المقدسة" لـ"الآباء اليسوعيين" التي تحتفل بذكرى "رحلة العائلة المقدسة إلى أرض مصر"، في ١٧ فبراير من كل عام، بإقامة قداس.

كنيسة "العائلة المقدسة"،
لـ"الآباء اليسوعيين"،
بـ"المطرية". صورة من
الداخل في اتجاه المذبح.

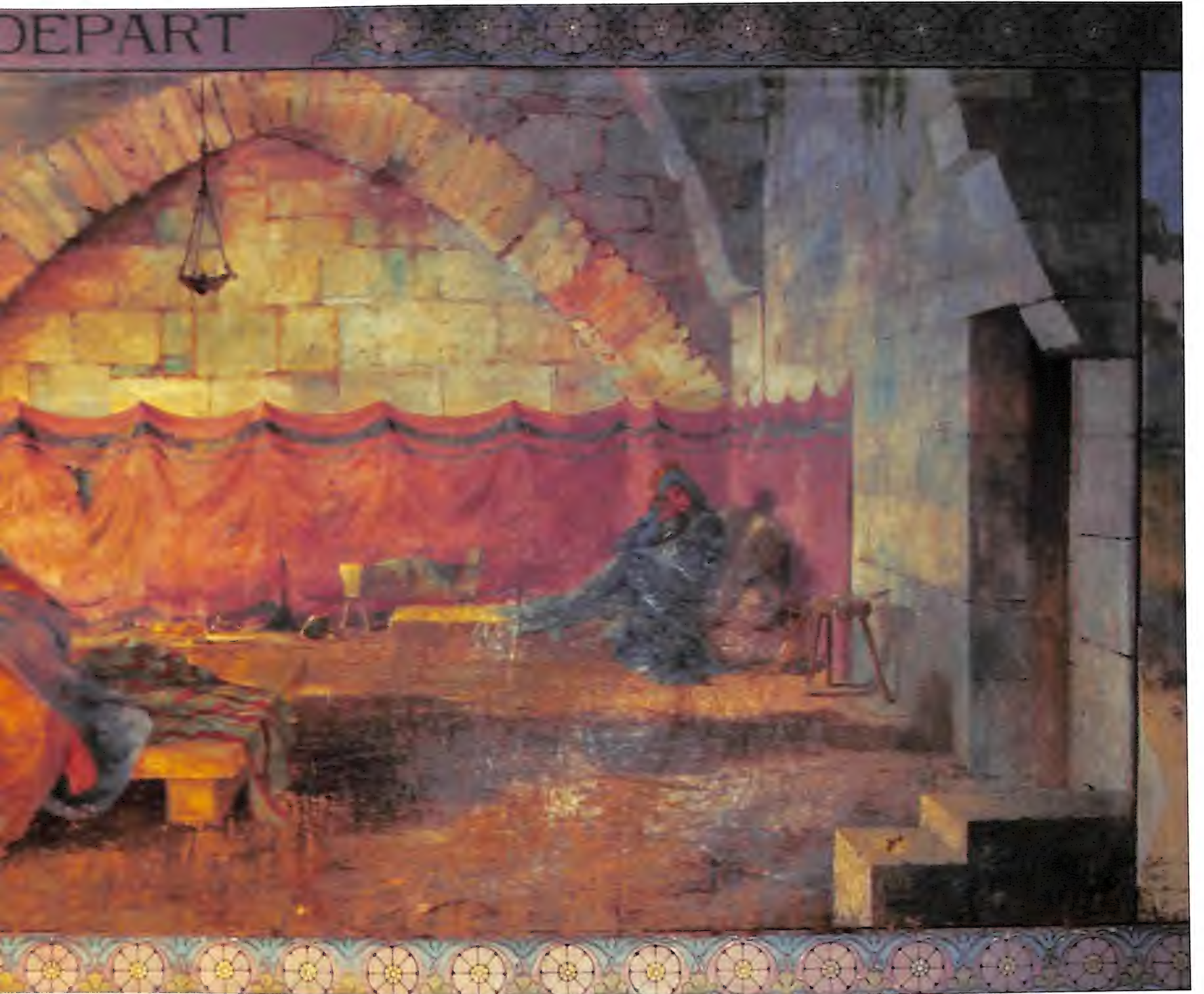


صورة خارجية لكنيسة
"العائلة المقدسة"، لـ"الآباء
اليسوعيين"، بـ"المطرية".



ANCT. PATRIAE IN AEGYPTO EXSULI +

IHS



بأعلى:

لوحة "أمر الرحيل"
إلى "مصر": الملاك
عندما جاء لـ"يوسف".



إلى اليسار:

"شجرة مريم"



“مذبحة أطفال بيت لحم”
الشهيرة بـ “مذبحة الأبرياء”.





شجرة "العائلة المقدسة"، ("شجرة مريم")

يقول "إنجيل متى" (٢ : ١٣) إن ملاك الرب ظهر لـ "يوسف" في حلم، وقال له: "قم وخذ الصبي وأمه واذهب إلى مصر، وابق هناك حتى أقول لك؛ لأن "هيرودس" مُزمع أن يُهلك الصبي". ولكن "الكتاب المقدس" لا يذكر مدة إقامة "العائلة المقدسة" في "مصر" ولا الأماكن التي باركتها بزيارتها خلال رحلتها. وتُركت تفاصيل هذه الرحلة العظيمة إلى أرض "مصر" وخريطتها إلى التقليد.

ومنطقة "المطرية"، الواقعة على بُعد نحو خمسة أميال شمال شرق وسط مدينة "القاهرة"، تُعد واحدة من أكثر الأماكن المعروفة التي يرتادها الزوّار والسائحون سواء في "العصور الوسطى" أو الأزمنة الحديثة. وتحكى إحدى قصص التقليد أن "العائلة المقدسة" احتضمت بظل شجرة "جميز" لا تزال قائمة هناك حتى اليوم. ويُقال أن "يسوع" فجّر نبع ماءٍ بالقرب من الشجرة وباركه. وعندما أُلقت "العدراء" الماء الذي استحم به "المسيح" على الأرض نمت شجرة "ريحان". ويُعتقد أن هذه النبتة كانت تُستخدم في تحضير زيت "المسحة المقدسة" أو "الميرون" المعمول به منذ "عصر الرُّسل". ويزور "شجرة مريم"، اليوم، الكثير من "المصريين"، من "المسيحيين" و"المسلمين" على حدٍ سواء، والسائحين من مختلف بقاع العالم. وبالإضافة لكنيسة "العائلة المقدسة" لـ "الآباء اليسوعيين"، يوجد مسجدٌ بجوار "شجرة مريم". وفي عام ٢٠٠٠ م، تمّ تأمين الشجرة والبنّير المجاورة لها؛ ببناء سورٍ من حولهما عليه زينة جميلة من الداخل. وبمناسبة الاحتفال بمرور نحو ألفى عام على مجيء "العائلة المقدسة" إلى أرض "مصر"، تمّ تجديد الموقع وتجميله.

"شجرة مريم" بـ "المطرية".
ويُقال أنها الجيل الرابع
للشجرة الأصلية.



كنيسة القديس "كيرلس" للكاتوليك الملكانيين

الصورة المقابلة:

كنيسة القديس "كيرلس" الواجهة المُطلّة على فناء القديس "كيرلس"؛ حيث تجتمع الطائفة بعد انتهاء الطقوس الدينية.

تقع كنيسة القديس "كيرلس" بشارع "الثورة"، بمنطقة "الكورية"، بحى "مصر الجديدة" ("هليوبوليس") بمدينة "القاهرة". وتحمل الكنيسة اسم القديس "كيرلس"، بطريرك "الإسكندرية"، ما بين عامى ٤١٢ و ٤٤٤ م، الذى يُعدُّ أحد أعظم شخصيات "العصور المسيحية الأولى"؛ بسبب تفانيه فى الدفاع عن لقب "مريم العذراء"، بوصفها "والدة الإله"، وتصدّيه لبدعة "نسطور". والكنيسة بُنيت فى بداية القرن العشرين؛ لتلبى احتياجات الأعداد المتزايدة لأعضاء "الجالية الرومية الكاثوليكية"، من سُكّان المنطقة، الذين ينحدرون من أصولٍ "سورية" و"لبنانية"، وسكنوا، فى البداية، بمنطقتى "الفجالة" و"شبرا"، قبل أن ينتقلوا إلى حى "مصر الجديدة".

ورسم المهندس المدنى "حبيب عيروت" التصميم المعمارى للكنيسة، فى عام ١٩١٠ م، على الطراز "البيزنطى". وأهدى البارون "إدوارد إيمان" (١٨٥٢ - ١٩١٩ م)، مؤسس "خط ترام القاهرة الكهربائى"، وشركة "واحة هليوبوليس"، فى عام ١٩٠٤ م، ستة أعمدة بُنيت من الرخام للكنيسة، جاءت من مدينة "أنطريب"، البلجيكية، لا تزال تُرى مدخلها. ودُشّن كلٌّ من البطريرك "كيرلس الثامن مغرب" والسفير الرسولى اللاتينى، "المونسنيور ديري"، الكنيسة فى ٨ يونية ١٩١٢ م.

وفى عام ١٩٤٥ م، علّقت الكنيسة أيقونة خشبية كبيرة لـ"المسيح"، مُحاطة بأيقونات للرسل. وكانت أربعة شمعدانات مصنوعة من الحديد المطاوع تتدلى، فى ذلك الوقت، من السقف. وفى عام ١٩٨٣ م، تمّ ترميم الكنيسة وتجديدها.

وتضمّ الكنيسة، أيضًا، أيقونتين حديثتين رُسمتا على غرار الصورتين الشهيرتين الموجودتين بدير "سانت كاترين" بـ"سيناء". وتُحاكى الأيقونة الأولى الأيقونة الشهيرة، التى ترجع إلى القرن الثانى عشر الميلادى، لـ"السلم السماوى" للقديس "يوحنا السلمى"؛^{١٥٥} بدير "سانت كاترين". وتُظهر الأيقونة سلمًا مُكوّنًا من ثلاثين درجة ترمز إلى الفضائل الثلاثين^{١٥٥} التى يجب على الراهب أن يتحلّى بها. وبينما يسعى المؤمنون إلى صعود السلم، تجذبهم الشياطين للسقوط. ويصل القديس "يوحنا السلمى"، رئيس دير "سانت كاترين" العظيم، فى الأيقونة، إلى السماء أولاً، يتبعه "الأنبا أنطونيوس"، أول أسقف لـ"سيناء". وتعكس الأيقونة الثانية صورة "التجلى" التى تُحاكى لوحة "التجلى" الرائعة المصنوعة من "الفسيفساء"، التى ترجع إلى القرن السادس الميلادى، والموجودة أيضًا بدير "سانت كاترين". وتُظهر الأيقونة "المسيح" عند "التجلى" مُحاطًا بالنبِيِّين "موسى" و"إيليا"، بينما يسجد أمامه التلاميذ "بطرس" و"يوحنا" و"يعقوب".

إلى اليسار:

أيقونة "التجلى".

بأقصى اليسار:

أيقونة "السلم السماوى" للقديس "يوحنا السلمى".





كنيسة القديس "كيرلس":
صورة من الداخل في اتجاه المذبح.



أيقونة "البشارة".



كنيسة "سيدتنا"

تقع كنيسة "سيدتنا" للروم الكاثوليك بحى "مصر الجديدة" ("هليوبوليس") بشارع "الأهرام". والكنيسة المبنية على الطراز "البازيليكي" من إهداء البارون "إدوارد إيمان" مؤسس ضاحية "هليوبوليس" الجميلة بشمال شرق مدينة "القاهرة" فى عام ١٩٠٦ م. وقد عهدَ ببنائها للمهندس المعماري "ألكسندر مارسيل"، أحد أعضاء "معهد فرنسا"^{١٥٦}. وتمَّ وضع حجر أساس الكنيسة فى نوفمبر ١٩١٠ م. وطراز الكنيسة يُشبه كاتدرائية "آيا صوفيا" بـ"إسطنبول"، على الرغم من أنها أصغرُ حجمًا بكثير. والبوابات المصنوعة من الحديد المطاوع مُستوردة من "بلجيكا"، وتمَّ تركيبها فى ١٠ يولية ١٩٢٩ م. ويوجد، عند المدخل، رواقٌ مسقوفٌ به أربعة "عقود (Arches)" تقوم على ثمانية أعمدة من الجرانيت الأحمر. وتقع "المعمودية" جنوب غرب الكنيسة. وتزيّن الحائط الغربى للبناء رسوماتٌ حديثة لاثنتين من القديسين الصبية الذين عاشوا فى القرن التاسع عشر الميلادى: يُصورُ أحدها القديسة "ماريا جوريتى"^{١٥٧} (١٨٩٠ - ١٩٠٢ م)، والآخر القديس "دومينيكو سافينو"^{١٥٨} (١٨٤٢ - ١٨٥٧ م). ويحمل المذبح الرئيسى للكنيسة اسم القديسة "العذراء مريم"، بينما يُعرف المذبح الشمالى بـ"قلب يسوع المُقدّس"، والمذبح الجنوبى بمذبح القديس "يوسف". والكنيسة، من الداخل، بها اثنان وعشرون عامودًا جميلًا من الجرانيت الأحمر المصقول تقوم عليها "العقود". وبعض تيجان الأعمدة منحوتة عليها أوراق "الأكانثوس" التى تضم فى قلبها الحرف الأول من اسم "المسيح" يُحيط به "الصليب الرومى". ودُفن البارون "إيمان" فى سرداب الكنيسة المبنى من الجرانيت الرمادى بأسفل المذبح الرئيسى.

"جرن المعمودية"
المصنوع من الجرانيت
المنحوت يبلغ ارتفاعه
نحو أربعة أقدام.



كنيسة "سيدتنا" بـ"مصر الجديدة" ("هليوبوليس").





صورة "البشارة" مرسومة
على الزجاج الملون.

إلى اليمين:
صورة من داخل الكنيسة
في اتجاه "الأرغن".





كاتدرائية القديس "مرقس" الرسول القديمة (الكاتدرائية المرقسية)

تقع الكاتدرائية بشارع "المُرقسية" المتفرّع من شارع "كلوت بك" بحى "الأزبكية". وكان المعلم القبطى الشهير "إبراهيم الجوهري" قد استطاع، بفضل منصبه الرفيع ومكانته، الحصول على تصريح من السلطان العثماني ببناء كنيسة قبطية فى منطقة "الأزبكية". وأشرف أخوه، "جرجس الجوهري"، على الانتهاء من أعمال بناء الكنيسة. وفى نهاية القرن الثامن عشر الميلادى، أصبحت الكنيسة المقر البابوى للبطريرك "مرقس الثامن" (١٧٩٦ - ١٨٠٩ م). وتحوّلت الكنيسة، فيما بعد، إلى كاتدرائية. وشرع البطريرك "كيرلس الرابع" (١٨٥٤ - ١٨٦١ م) فى بناء الكاتدرائية الجديدة التى انتهت فى عهد البطريرك "ديميتريوس الثانى" (١٨٦٢ - ١٨٧٠ م). وأصبحت الكاتدرائية مقرًا لـ "البطريركية القبطية الأرثوذكسية" من خمسينيات القرن التاسع عشر الميلادى وحتى عام ١٩٦٨ م، عند افتتاح الكاتدرائية الجديدة بـ "الأنبا رويس" بمنطقة "العباسية". وتمّ تزيين الكاتدرائية، من الداخل، فى عهد البطريرك "كيرلس الخامس" (١٨٧٤ - ١٩٢٧ م).

والكاتدرائية بُنيت على طراز "الكنائس الرومية الأرثوذكسية" فى القرن التاسع عشر الميلادى، وبها صفان من الأعمدة الرُخامية التى تفصل "صحن" الكنيسة عن الممرين الشمالى والجنوبى. ومُلحَق بأحد الأعمدة الشمالية منبر "إنبل" خشبى يُودى إليه سلّم حلزونى. وتُوجد ثلاثة هياكل، فى الجزء الشرقى من الكاتدرائية، يفصلها عن "صحن" الكنيسة حجاب^{١٥٩} خشبى مُتّصل. والهيكل الأوسط، الذى يحمل اسم القديس "مرقس"، به "سينترونوس" من الرخام يمتدّ خلف المذبح. ويحمل الهيكل الشمالى اسم "مار جرجس"، بينما يحمل الهيكل الجنوبى اسم القديس "أبو سيفين". ورسومات وأيقونات الكاتدرائية على "الطراز الإيطالى-البيزنطى" للقرن التاسع عشر الميلادى. ونصف قبة "صحن" الكنيسة وقبة المذبح الأوسط عليهما صورة "المسيح ضابط الكل". و"الحجاب"، الذى يمتدّ بطول الهياكل الثلاثة، عليه أيقونات لـ "المسيح"، و"العدراء مريم"، والرُسُل والقديسين.

صورة من الخارج للكاتدرائية.

"صحن" الكنيسة ونصف القبة التى تعلوه مُزينة بصورة "المسيح ضابط الكل".

الصورة المُقابلة:
لقطة من الداخل فى اتجاه الهيكل.

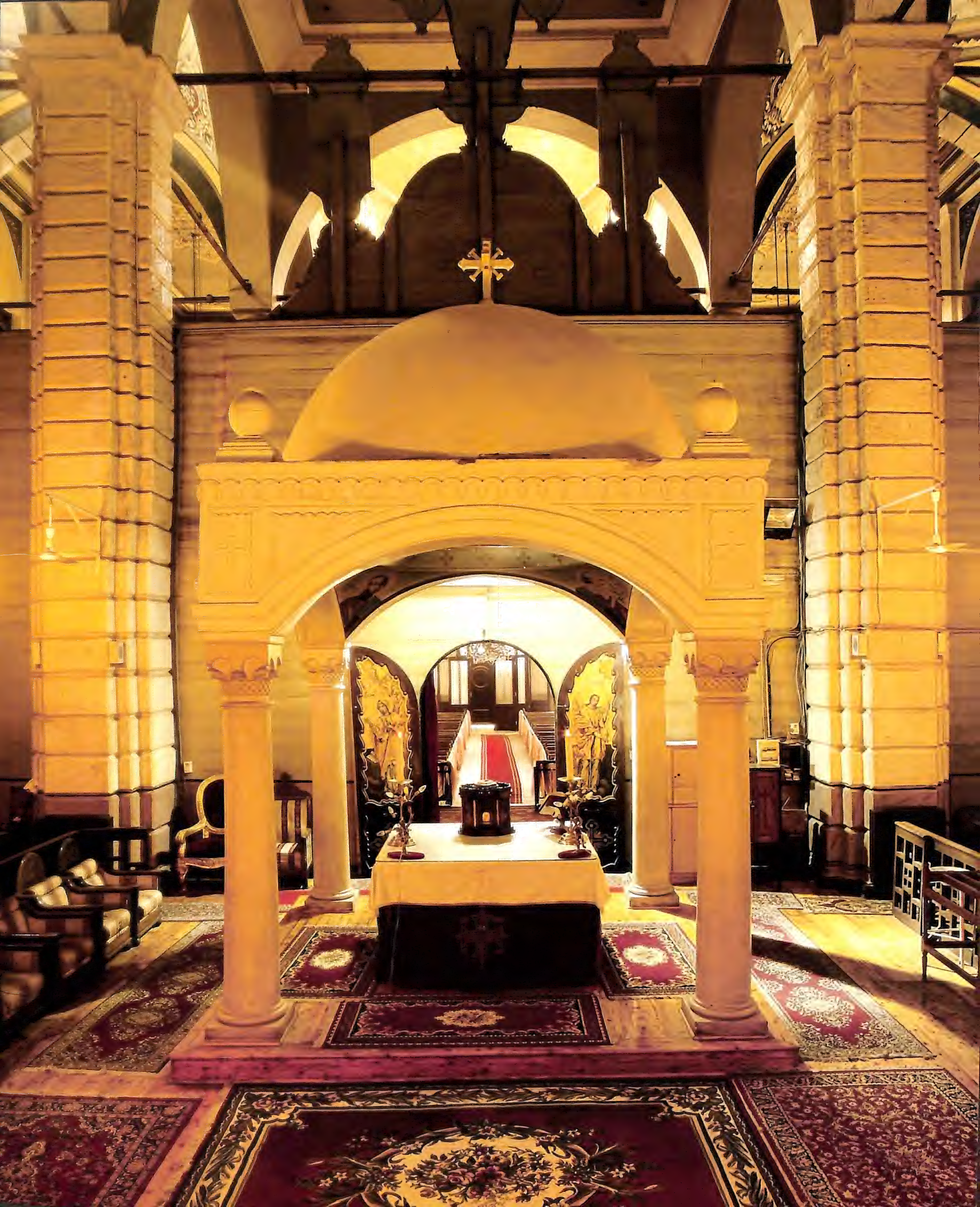




المذبح الأوسط والقبة
التي تعلوه عليها صورة
"المسيح ضابط الكل".

الصورة المقابلة:
المذبح، صورة في اتجاه
"صحن الكنيسة".







”الأنبا رويس“

يقع أهم مركز قبطي مُعاصر في ”مصر“ بشارع ”رمسيس“ بمنطقة ”العباسية“، ويُعرف بـ”الأنبا رويس“. والمركز عبارة عن مُجمّع من المباني مُحاطًا بسور يضم كاتدرائية القديس ”مرقس“ ومزاره، وكنيسة ”الأنبا رويس“، و”المقر البابوي القبطي الأرثوذكسي“، و”الكلية الإكليريكية“، و”المعهد العالي للدراسات القبطية“، و”المركز الثقافي الجديد“ والمكتبة، وعددًا من المكاتب الأسقفية والبطريركية.

وكان أحد الأديرة (”دير الخندق“) قد تأسس في هذا المكان، في عام ٩٧٠ م، على مساحة شاسعة. وضُمّ الدير مقابر ذكرها المؤرخ ”المقريزي“ (توفي عام ١٤٤٢ م) في كتاباته. وفي بداية القرن الثالث عشر الميلادي، ذكر كل من القس القبطي ”أبو المكارم“ والمؤرخ ”أبو صالح الأرمني“ أن الدير كان يضم ثمانى كنائس، تحوّلت واحدة منها، وهى كنيسة ”مار جرجس“، فيما بعد، إلى كنيسة ”الأنبا رويس“.

كنيسة القديس ”أثناسيوس“

يُعدّ القديس ”أثناسيوس“ (٣٢٦ – ٣٧٣ م)، بلا شك، أهم بطريرك قبطي. ويُعتبر قديسًا رسوليًا لعب دورًا حاسمًا في خلافت القرن الرابع الميلادي اللاهوتية. وقد كتب سيرة حياة القديس ”أنطونيوس“ في كتابٍ عنوانه ”حياة الأنبا أنطونيوس“ الذى أثر بصورة كبيرة فى النظام الرهبانى للغرب.

وفى ٦ مايو ١٩٧٣ م، تسلم ”البابا شنودة الثالث“، فى ”روما“، رفات القديس ”أثناسيوس“ من ”البابا بولس السادس“. ورفات القديس محفوظ فى كنيسته الصغيرة، أسفل الكاتدرائية، التى تقع غرب كنيستي ”العذراء والأنبا رويس“ و”العذراء والأنبا بيشوى“. والكنيسة بها مذبح و”جنية“ تُزيّنُها صورة القديس ”أثناسيوس“. وسقف الكنيسة يُزينه رسم ل”المسيح“ و”الحيوانات الأربعة غير المتجسدة“.



كنيسة القديس ”أثناسيوس“ الصغيرة: ”مذبح“ و”جنية“ عليها صورة القديس.

الجهة الجنوبية من
كاتدرائية القديس "مرقس":
زجاج النوافذ الملون عليه،
من اليسار إلى اليمين،
صور "رحلة العائلة
المقدسة إلى أرض مصر"،
والقديس "مرقس" الرسول،
والقديس "أنطونيوس"،
والقديس "أثناسيوس
الرسولي".



كاتدرائية القديس "مرقس"

تُعد كاتدرائية القديس "مرقس" للأقباط الأرثوذكس دار العبادة المسيحية الوحيدة التي مولت الحكومة المصرية بناءها. ووضع الرئيس "جمال عبد الناصر" حجر أساسها في ٢٤ يولية ١٩٦٥ م. وافتتح البطريرك "كيرلس السادس" (١٩٥٩ – ١٩٧١ م.) والإمبراطور الأثيوبي "هيلا سيلاسي الأول" الكاتدرائية، في ٢٦ يولية ١٩٦٨ م.، بمناسبة وصول رفات القديس "مرقس الإنجيلي"، من "قنينسيا"^{١٦٠}، إلى "القاهرة"، والعيد الـ ١٩٠٠ لاستشهاده. وكان قرصنة من "قنينسيا" قد سرقوا، في عام ٨٢٨ م.، جسد القديس "مرقس" من مدينة "الإسكندرية" وحملوه إلى مدينتهم. وبنى أهالي "قنينسيا" كاتدرائية القديس "مرقس" الهائلة، وأطلقوا على بلدتهم اسم "جمهورية القديس مرقس"^{١٦١}.

وكاتدرائية القديس "مرقس" بـ"القاهرة" بناءً عظيم يبلغ طوله ١٠٠ م.، وعرضه ٣٦ م.، وارتفاعه ٥٥ م. بينما يبلغ ارتفاع برج الجرس ٨٥ م. ويقوم قبو الكاتدرائية، عظيم الاتساع، على صفين من الأعمدة يتكوّن كل منهما من ستة أعمدة بارعة الجمال من المرمر المصري تعلوها تيجان مزدوجة على هيئة سلال. ويُسبب الجزء السفلي من التيجان الخيزران المنبسط الذي يتميز بحدة تصميماته. والجزء العلوي من أركان التيجان تزيّنه رؤوس الأسود – التي ترمز للقديس "مرقس" – والمسافات الفاصلة بينها تزيّنها صليباً مُحاطة بهالات. وقبو الكاتدرائية الهائل تزيّنه نوافذ جميلة من الزجاج الملون عليها رسومات لمناظر من "الإنجيل" والقديسين. وتعكس النوافذ الجنوبية، من اليسار إلى اليمين، صور "رحلة العائلة المقدسة إلى أرض مصر"، والقديس "مرقس" الرسول، والقديس "أنطونيوس"، والقديس "أثناسيوس الرسولي"؛ بينما تعكس نوافذ الجهة الشمالية، من اليمين إلى اليسار، صور "الراعي الصالح"، ورئيس الملائكة "ميخائيل"، و"مار جرجس"، والقديسة "دميانة" مُحاطة بالعداري الأربعين.

وتوجد، في الجهة الشرقية للكاتدرائية، ثلاثة هياكل تحمل أسماء القديس "مرقس" (الهيكل الأوسط)، و"مار مينا" (الهيكل الشمالي)، والقديسة "مريم العذراء" (الهيكل الجنوبي). وتعلو باب الهيكل الأوسط أيقونة "العشاء الرباني" التي يعلوها "المسيح" مصلوباً تحيط به "مريم العذراء" والقديس "يوحنا الحبيب". وتوجد، على جانبي الهيكل الأوسط، اثنتا عشرة أيقونة لـ"التلاميذ الاثني عشر". وتعلو باب الهيكل الشمالي أيقونتان تصوّران "رحلة العائلة المقدسة إلى أرض مصر" و"الماجوس". بينما تصوّر الأيقونتان اللتان تعلوان الهيكل الجنوبي "الميلاد" و"الرعاة". وكل الأيقونات من رسم الفنانة "بدور لطيف" والفنان "يوسف نصيف". ومذبح الهيكل الأوسط الرائع مُهدى من "الكنيسة الروسية الأرثوذكسية"، وهو مصنوع من المعدن المُذهّب والصُلبان الزرقاء والبيضاء، وعليه صور "العشاء الرباني"، و"آلام المسيح"، و"الدفن"، و"بستان جثمانى".





الكاتدرائية من الداخل في
اتجاه الغرب.



الصورة المُقابِلة:
الكاتدرائية من الداخل في
اتجاه الشرق.

جزء من حجاب الهيكل
الخشبي تُزيّنه، من اليسار
إلى اليمين، أيقونات
"المسيح في المجد"،
و"العماد"، و"مار
جرجس"، والقديسان
"يولا" و"أنطونيوس".

كنيسة "القديسة العذراء مريم والأنبا بيشوى"

تقع كنيسة "القديسة العذراء مريم والأنبا بيشوى" غرب مزار القديس "مرقس" بالطابق الأرضي أسفل الكاتدرائية. والكنيسة بها لوحتان كبيرتان حديثتان من "الفسيفساء"، لهما أهمية خاصة، منقوشتان على العامودين المقابلين للهيكل. وتُصوّر إحدى اللوحتين القديسة "العذراء" واقفة وهي تحتضن "المسيح" طفلاً؛ أما الأخرى، فتُصوّر "الأنبا بيشوى" جاملاً "المسيح" على كتفه. ويحمل الهيكل الأوسط اسم "القديسة العذراء والأنبا بيشوى"، بينما يحمل الهيكل الشمالى اسم "مار مينا"، والهيكل الجنوبى اسم رئيس الملائكة "ميخائيل". والحجاب^{١٦} الخشبى للهيكل عليه أيقونات، ترجع إلى القرن التاسع عشر الميلادى، رُسمت على "الطراز الإيطالى - البيزنطى". وتوجد أعلى "الحجاب" أيقونة "العشاء الربانى". وتُزيّن "حنية" الهيكل الأوسط صورة "المسيح ضابط الكل".

كنيسة "القديسة العذراء مريم والأنبا بيشوى":
صورة من الداخل يظهر فيها الهيكل ولوحات "الفسيفساء" الكبيرتان.





كنيسة "القديسة العذراء مريم والأنبا رويس":
المدخل، وأيقونات "رحلة العائلة المقدسة إلى أرض مصر" (بأعلى)، و"العذراء والطفل تحيط بهما الملائكة" (إلى اليسار)، و"الأنبا رويس" (إلى اليمين).

كنيسة "القديسة العذراء مريم والأنبا رويس"

تقع كنيسة "القديسة العذراء مريم والأنبا رويس" غرب مزار القديس "مرقس" بالطابق الأرضي أسفل الكاتدرائية. ويُرَينُ حجاب^{١٦٣} الكنيسة الخشبي أيقونات حديثة تُصوِّرُ "العشاء الرباني"، والتلاميذ، وعددٌ من آباء الكنيسة، والقديسون الأطباء، وكذلك أعظم شخصيات الرهبنة القبطية؛ مثل القديس "موسى الأسود" و"الأنبا باخوميوس". ويُصوِّرُ الرسم المنقوش على "جنية" الهيكل "المسيح ضابط الكل". ويعكسُ الزجاج الملون أيقونة جميلة للسيدة "العذراء" والطفل، وأخرى لـ"الأنبا بيشوى" حاملاً "المسيح" على كتفه. وتعلو مدخل الكنيسة أيقونة كبيرة لـ"رحلة العائلة المقدسة إلى أرض مصر". وجميع الأيقونات من رسم كلٍ من الفنانة "بدور لطيف" والفنان "يوسف نصيف".

ثلاث أيقونات، من اليسار إلى اليمين، لـ"موسى النبي والغليقة المحترقة"، و"إيليا النبي والمركبة النارية"، و"ذبيحة إبراهيم".

كنيسة "الأنبا رويس"

تقع كنيسة "الأنبا رويس" بين المقر الياقوتى والكاتدرائية. وتحمل الكنيسة اسم راعيها "الأنبا رويس" (نحو عام ١٣٣٤ - ١٤٠٤ م). واسم القديس الأصلى "فريج إسحاق"، وقد كرس نفسه منذ حدثه لحياة النُسك والصلاة. ويُعرف "الأنبا رويس" بـ"رُجل المُعجزات"، واشتهر بموهبته فى شفاء المرضى ومعرفة المُستقبل.

والكنيسة بها ثلاثة هياكل تعلوها قباب على هيئة "خلايا النحل". وتشترك الهياكل الثلاثة فى حجاب^{١٦} خشبي واحد. ويعلو باب الهيكل الأوسط صليب كبير على جانبه الغربى مشهد "الصلب"، وعلى جانبه الشرقى صورة "القيامة". والصليب مُحاط بأيقونتي القديس "يوحنا الحبيب" والقديسة "مريم المجدلية" التى ذهبت إلى قبر "المسيح". ويعلو حجاب الهيكل أيقونات "الاثنى عشر تلميذاً"، ورئيس الملائكة "ميخائيل"، والقديس "أبولي". والهيكل الجنوبى عبارة عن مزار. ويؤدى سلم، مُكوّن من ثمانى درجات، من الهيكل الشمالى إلى سرداب ومدفن "الأنبا رويس" وتلميذه ورفيقه القديس "سليمان". والسرداب به أيضاً مدافن البطارقة "متاؤس الأول"

(١٣٧٨ - ١٤٠٩ م)، و"يوانس الحادى عشر" (١٤٢٧ - ١٤٥٢ م)، و"متاؤس الثانى" (١٤٥٢ - ١٤٦٥ م)، و"غبريال السادس" (١٤٦٦ - ١٤٧٥ م).



كنيسة "الأنبا رويس".
صورة من الداخل: المدخل
وحجاب الهياكل الخشبي.

مزار القديس "مرقس".
صورة "المسيح ضابط
الكل" بأعلى؛ ومشهد
استشهاد القديس ونقل
رفاته بأسفل.

مزار القديس "مرقس" الرسول

مع تطور العلاقات ونموها بين كنيسة "روما" و"الإسكندرية"، فى العصور الحديثة، قررت "البطريركية الكاثوليكية" إعادة رفات القديس "مرقس" من "قنينسيا" إلى "الكنيسة القبطية الأرثوذكسية" بـ"مصر". ويقع مزار القديس "مرقس" فى الجزء الشرقى من الطابق الأرضى لمبنى كاتدرائية القديس "مرقس"؛ حيث توجد عدة كنائس. وكان رفات القديس قد نُقل، فى ٢٦ يولية ١٩٦٨ م، من "قنينسيا" إلى "القاهرة". وفى العام التالى، ١٩٦٩ م، رسمَ فنان الأيقونات القبطية الشهير، "د. إيزاك فانوس"، على حوائط المزار الذى يضم الرفات جداريات بهذه المناسبة، وساعده فى إنجاز العمل الفنان "منصور فرج". وتتوسط جدارية القديس "مرقس" الرسوم الأخرى، ويظهر فيها واقفاً يُحيطُ بقدميه، من الجانبين، أسدٌ. والجداريات المُحيطة بالصورة تُقدّم المزيد من التفاصيل؛ فتظهر إلى اليسار منها جدارية استشهاد القديس العظيم التى يسجلها فيها الغوغاء على الطرقات غير المُمهدة لمدينة "الإسكندرية"، بينما يظهر ملاك الرب حاملاً إليه إكليل الشهادة. ويُبرز المشهد "فنار الإسكندرية" الشهير (إلى اليمين) ومعبد الآلهة "سيرابيس" أو "السرابيم" (إلى اليسار). وفى الجهة اليمنى من جدارية القديس، هناك مشهد نقل جثمانه الذى يُصوّر ثلاثة كهنة أقباط يحملون النعش الذى يرقد فيه جسده مُكفّناً بينما تُحيطُ برأسه هالة نور. ويقف خلف الرأس اثنان وعشرون مُمثلاً عن الكنائس "الإثيوبية"، و"الرومانية الكاثوليكية"، و"القبطية الكاثوليكية"، و"السريانية الأرثوذكسية"، و"الرومية والأرمنية الأرثوذكسية"، و"مجلس الكنائس العالمى". ويقف، على الجانب الآخر، "البابا كيرلس السادس" و"البابا بولس السادس" يتبعهم "الإكليروس" والراهبات وطوائف المؤمنين. ويظهر "الروح القدس" بأعلى على هيئة حمامة تُحيطُ بها، من اليسار، كاتدرائية القديس "مرقس" بـ"القاهرة"، ومن اليمين، كاتدرائيته بـ"قنينسيا". ويُبرز المشهد كذلك الملائكة الأربعة: "سوربال"، و"غبريال"، و"روفائيل"، و"ميخائيل". والزجاج المُلوّن لنوافذ المزار له منظرٌ أخاذ، وخاصة النوافذ الثلاثة التى تصوّر "المسيح فى المجد" تُحيطُ به، من جهة اليمين، صورة "رحلة العائلة المقدسة إلى أرض مصر"، ومن جهة اليسار، صورة القديس "مرقس الإنجيلي".

مزار القديس "مرقس"
الرسول: زجاج النوافذ
المُلوّن يُصوّر "المسيح"
مُحاطاً، من جهة اليمين،
بصورة "رحلة العائلة
المقدسة إلى أرض
مصر"، ومن جهة
اليسار، بصورة القديس
"مرقس الإنجيلي".







كنيسة "القديس بطرس والقديس بولس" ("الكنيسة البطرسية")

تُعرف

هذه الكنيسة باسم "البطرسية"؛ لأنها بُنيت عام ١٩١١ م. فوق مدفن "بطرس باشا غالى"، أول وآخر "رئيس وزراء قبطى" لـ"مصر"، الذى قتله أحد المتطرفين فى عام ١٩١٠ م. وتقع الكنيسة بشارع "رمسيس" بالقرب من كاتدرائية القديس "مرقس" الجديدة بـ"العباسية". وعُهدَ لكبير المهندسين المعماريين للقصور الخديوية، "م. أنطوان لاسياك"، بمسؤولية بناء الكنيسة. والبناء، الذى يقوم على حوائط حاملة، يبلغ طوله ٢٨ م، وعرضه ١٧ م. والكنيسة مبنية على الطراز "البازيليكى" وبها "صحن" فى الوسط وممران يفصلهما، من كل جانب، صف من الأعمدة الرُخامية. وقضى الفنان الإيطالى "بريمو بانشيرولى" خمسة أعوام فى تزيين الكنيسة برسومات جميلة تُصوّر مشاهد من حياة "المسيح"، والرسل، والقديسين. والكنيسة بها لوحة رائعة من "الفسيفساء" لـ"العماد" أمامها "جرن المعمودية" رقيق الشكل مصنوع من الرخام الأبيض يقوم على أربعة أعمدة.

وتوجد، أمام الهيكل، عدة سلالم تُودى إلى مدفن "بطرس باشا غالى" بأسفل. والتابوت، الذى يحتوى على جثمانه، موضوع على قاعدة من الجرانيت الأسود. وآخر كلمات "بطرس باشا غالى": "الله يعلم أننى لم أفعل شيئاً يضرُ بلادى"، مكتوبة باللغتين "العربية" و"الفرنسية" على الجانبين، الجنوبى والشمالى، للتابوت.

صورة للكنيسة من الخارج يظهر فيها الفناء الخارجى، والمدخل، ويرجا الأجراس.

إلى اليسار: جداريات الكنيسة تُصوّر حياة "المسيح"، والرسل، والقديسين، من رسم الفنان الإيطالى "بريمو بانشيرولى".







كاتدرائية "القديسة العذراء مريم والقديس سمعان الخراز"،

أصدر محافظ القاهرة، في عام ١٩٦٩ م، مرسوماً يقضى بنقل كل جامعي قمامة مدينة "القاهرة" إلى تلال هضبة "المُقَطَّم" الواقعة خلف منطقة "القلعة"، حيث بنوا لأنفسهم مساكن بدائية؛ عبارة عن عشش بسيطة من القصدير يُطلق عليها، بلغتهم العامية، اسم "الزبالين" (أي جامعي القمامة). وهناك نحو ٢٥ ألف جامع قمامة، معظمهم من "الأقباط"، يجمعون يومياً قمامة منازل مدينة "القاهرة" مُترامية الأطراف، التي يزيدُ عددُ سُكَّانِها عن خمسة عشر مليون نسمة، ويأخذونها إلى مقر إقامتهم في أكياس كبيرة من القماش الأخضر، وفي شاحناتٍ مُخصصة لها، وعرباتٍ تجرها الحمير. وفي الطابق الأرضي لمساكنهم الفقيرة، تقوم النساء والأطفال بفرز وتدوير البلاستيك والورق والمعادن والزجاج والمنسوجات، ثم يضغطون ويُنظفون القمامة، ويطعمون المُخلفات العضوية للخنازير والماعز التي يُربونها.

وفي بداية أعوام السبعينيات من القرن الماضي، دأب أحد جامعي القمامة ممن يخدمون منطقة "شبرا"، واسمه "قديس عجيب عبد المسيح"، على لقاء أحد الوزراء والحديث معه عن حياة "المسيح" ومحبيه ونعمته. ودعا "قديس" الوزير لزيارة منطقة "الزبالين" بـ "المُقَطَّم"، وألح في دعوته لمدة عامين؛ من عام ١٩٧٢ وحتى عام ١٩٧٤ م. وأخيراً، وفي صباح أول يوم جمعة من شهر فبراير عام ١٩٧٤ م، سمع الوزير هاتفاً إلهياً يؤكد أن دعوة "قديس" ما هي إلا من الله؛ فوقف مُندهشاً ومُتعباً وسأل نفسه: "ما الذي يُريد أن يفعله الله في هذه المنطقة المُكدسة بالرجال والصبية والفتيات ممن يقومون بفرز أكوام من القمامة؟" ومن ثم، طلب من جامع القمامة اصطحابه إلى مكان هادئ للصلاة. فاصطحبه إلى قمة ذلك الجرف الموجود بتلال هضبة "المُقَطَّم"، حيث وجد الوزير تجويفاً هائلاً أسفل صخرة كبيرة، وأصبح هذا التجويف العظيم نواة دير "سمعان الخراز" ("القديس سمعان").

وبدأت خطة تنمية رائعة في منطقة "الزبالين" العشوائية؛ حيث تأسست "مدارس أحد ١٦٥"، مُنظمة وبدأ شباب من كنائس عديدة في خدمة أهالي المنطقة. وفي ١٨ يونية ١٩٧٧ م، زار "البابا شنودة الثالث"، لأول مرة الكنيسة، وداوم على الاحتفال بعيد القديس "سمعان الخراز" سنوياً، ما بين عامي ١٩٧٨ و ١٩٨٠ م، بديره بـ "المُقَطَّم". وأقيمت هناك الكثير من المشروعات، خلال السنوات الثلاثين الأخيرة، من بينها مُستشفى، ودار حضانة، ومدرسة للصُم والبُكم، وعددٌ من مراكز التدريب للفتية والفتيات في مجالات تفصيل وحياكة الملابس والنجارة.

ويحمل دير القديس "سمعان" اسم "سمعان الخراز"، ذلك السقا القديس الذي عاش في "العصور الوسطى" واستخدمته العناية الإلهية في تحقيق معجزة تحريك جبل "المُقَطَّم". ويُخبرنا كتاب "تاريخ البطارقة"، أن الخليفة الفاطمي "المُعز لدين الله الفاطمي" أعرب للبطريرك "أبرام" الشهير بـ "ابن زرعة" (٩٧٥ - ٩٨٧ م) عن رغبته في إثبات صحة الآية الموجودة في "الإنجيل" القائلة: "لو كان لكم إيمانٌ مثل حبة الخردل؛ لكنتم تقولون لهذا الجبل انتقل من هنا إلى هناك فينتقل" (متى ١٧ : ٢٠). وكان الإخفاق في تطبيق الآية يعنى هلاك "المسيحيين" كافة. ويُقال أن "العذراء مريم" ظهرت للبطريرك في حلم وأرشدته إلى "سمعان"، ذلك "الخراز" الفقير الذي كان يحمل الماء ليسقي المساكين؛ فتمت من خلاله معجزة نقل جبل "المُقَطَّم". وانتقل الجبل بعد ثلاثة أيام من صوم وصلاة الكنيسة. وعندما رأى الخليفة المعجزة، قال للبطريرك: "لقد اعترفت بصحة إيمانكم". وحينئذٍ، كافأ البطريرك بترميم العديد من الكنائس القبطية. ويحرص "الأقباط" على صوم الأيام الثلاثة، خلال صوم "الميلاد"، تذكرةً بالقديس "سمعان الخراز" ومعجزة نقل جبل "المُقَطَّم".

وتحوّلت منطقة "الزبالين" العشوائية إلى واحدة من أروع دور العبادة المسيحية في العالم. ويضم دير "سمعان الخراز" كاتدرائية "القديسة العذراء مريم والقديس سمعان الخراز" الهائلة، ومجموعة من المغارات، منها كنيسة القديس "بولس" و"الأنبا أبرام"، أسقف مدينة "الفيوم". واستمر العمل في الكاتدرائية ما بين عامي ١٩٨٦ و ١٩٩٤ م. تمت خلالها إزالة نحو مليون طن من الحجر الجيري لهضبة "المُقَطَّم". والكاتدرائية عبارة عن مُدرجٍ شبيهٍ طبيعي ضخم يتسع لأكثر من أربعة آلاف شخص. والجروف الموجودة بالمكان بها منحوتات حديثة تمثل مناظر من "العهد الجديد".



كاتدرائية "القديسة العذراء مريم وسمعان الخراز": صورة من الداخل في اتجاه المدخل.

إلى اليسار:
مدخل كاتدرائية "القديسة العذراء مريم وسمعان الخراز". لوحة من "الفسيفساء" لتحريك جبل "المُقَطَّم"، و"العذراء مريم"، والبطريرك "أبرام"، والقديس "سمعان".





إلى اليسار:
كاتدرائية "القديسة العذراء
مريم والقديس سمعان
الخرّاز": صورة من
الداخل في اتجاه الهيكل.

نحت "المسيح" في
مجيئه الثاني وسط
السماء يُحيط به من
الجانبين أربعة ملائكة.
ونصوص، بـ"العربية"
و"الإنجليزية"، من
إنجيل القديس "مرقس"
(١٣:٢٦).









كنيسة القديسة "العدراء" ("العدراء العدوية" ١٦٦)

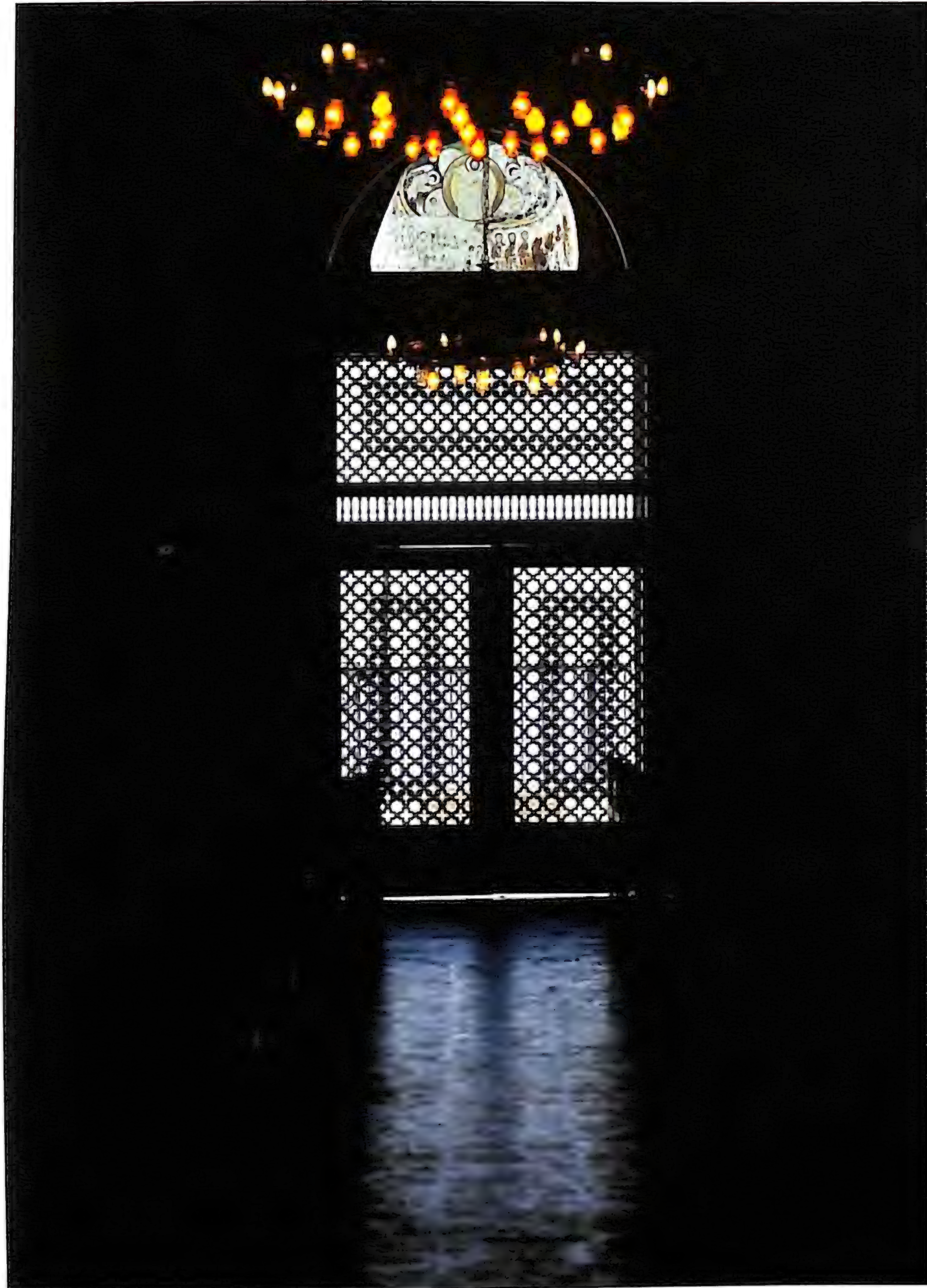
تقع هذه الكنيسة في بقعة خلّابة على ضفاف نهر "النيل" على بُعد نحو عشرة كيلومترات جنوب منطقة "مصر القديمة". وتُعرف الكنيسة بقبابها الثلاث، المبنية على هيئة "خلايا النحل"، التي تعلو هياكلها. ويحكى التقليد أن "العائلة المقدسة" أبحرت من هذا المكان إلى "صعيد مصر". واستطاع القديس "يوسف" دفع أجرة السفر بالمركب بالذهب واللبان والمر التي قدّمها "الماجوس" أو "الحُكماء الثلاثة" للطفل "يسوع" في "بيت لحم". وفي يوم الجمعة الموافق ١٢ مارس ١٩٧٦ م، التقط أحد الشامسة "كتابًا مقدّسًا" عائنا على مياه "النيل". وكان الكتاب مفتوحًا على صفحة نبوءة "إشعيا النبي" (١٩ : ٢٥): "مبارك شعبي مصر". ويُعرض الكتاب، المطبوع في "بيروت" عام ١٨٦٤ م، حاليًا في القسم الشمالي من الكنيسة.

ويتحدث كل من المؤرخين "أبو المكارم" و"أبو صالح الأرمني" عن كنيسة "السيدة العدراء"، المعروفة بـ"المرتوتى" ١٦٧، بمنطقة "العدوية"، التي كانت تعلوها قبة. وقام "جرجس الجوهري" (توفي عام ١٨١٠ م) بترميم الكنيسة. وتمّ ترميمها كذلك في عهد البطريرك "كيرلس الخامس" (١٨٧٤ - ١٩٢٧ م) ومؤخرًا في عام ١٩٨٣ م. وتقع الهياكل الثلاثة في الجزء الشرقي من الكنيسة، وتحمل أسماء القديسة "العدراء مريم" (الأوسط)، والقديسين "بولس" و"أنطونيوس" و"شنودة" (الشمالي)، والقديسين "جرجس"، و"مينا"، و"دميانة" (الجنوبي). والحجاب ١٦٨ الخشبي للهيكل الأوسط تعلوه أيقونات تُصوّر "التلاميذ الاثني عشر".

وبمناسبة الاحتفال بمرور نحو ألفي عام على "رحلة العائلة المقدسة إلى أرض مصر"، في عام ٢٠٠٠ م، تمّ ترميم قباب الكنيسة الثلاثة وأيقوناتها كافة. وتُصوّر معظم أيقونات الكنيسة القديسين ورسمها الفنان "إبراهيم النقّاش"، أحد رسامي الأيقونات في

القرن التاسع عشر الميلادي. وتُصوّر إحدى الأيقونات، بالكنيسة الشمالية، "العدراء مريم" مُحاطة بعشرة مشاهد مُصغرة من حياتها. وتمّ ترميم النفق والسلام المؤدية من فناء الكنيسة إلى "النيل"، التي استخدمتها "العائلة المقدسة".

أيقونة "العدراء مريم" مُحاطة بعشرة مشاهد مُصغرة من حياتها.



كنيسة القديسة "العدراء"، بـ"المعادي": المدخل الرئيسي.

دخول البتة الى مكد



طهور البتة الى السما



سلامة الكوكب من حبه



البتة والفتنة في الميزان ودموع اللؤلؤ



صورة البتة التي انزلها الله تعالى في السما



خروج البتة في الهيكل من السما



يزول البتة في السما



دخول البتة الى الهيكل

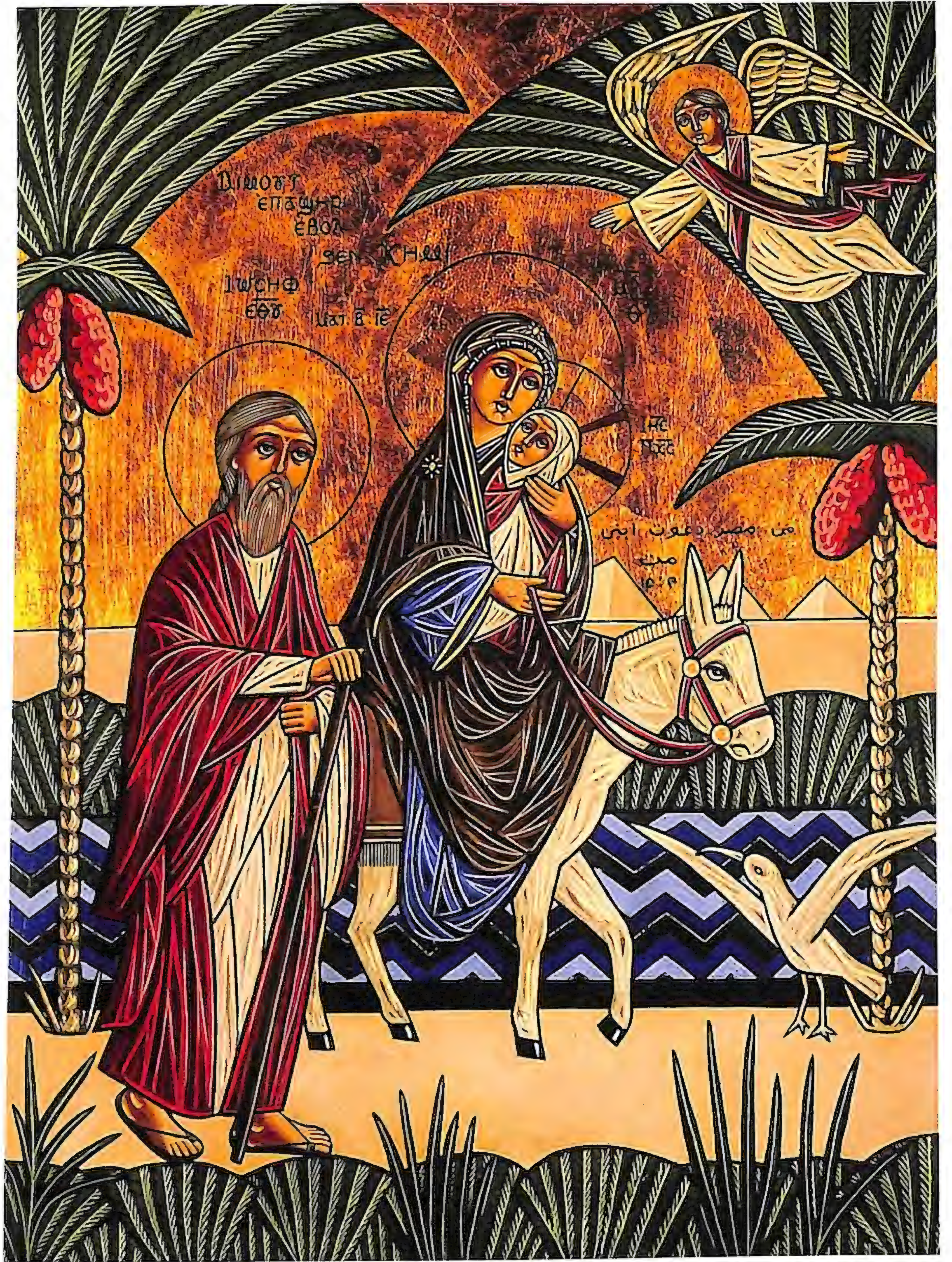


البتة التي انزلها الله تعالى في السما



سلامة البتة من حبه

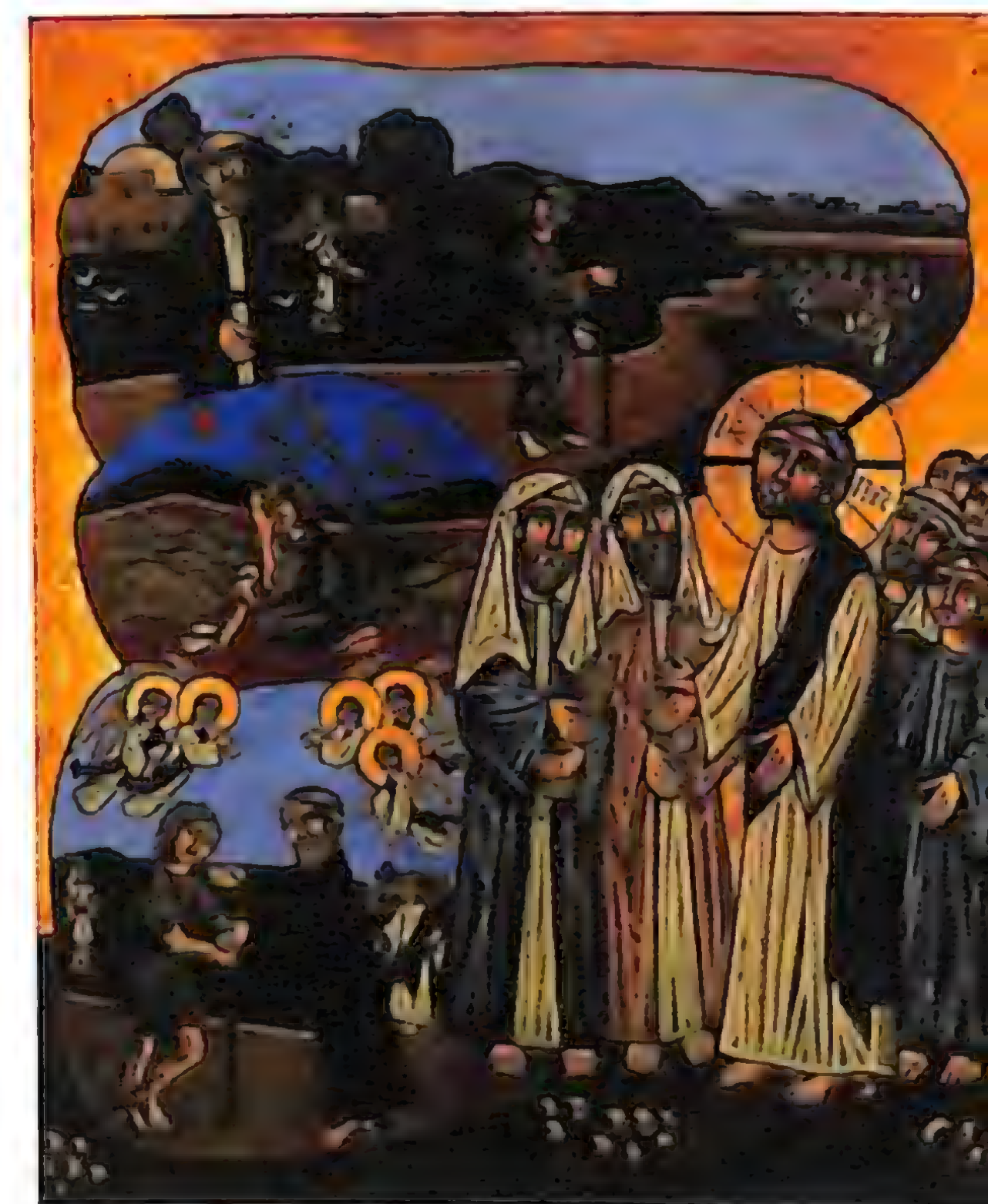
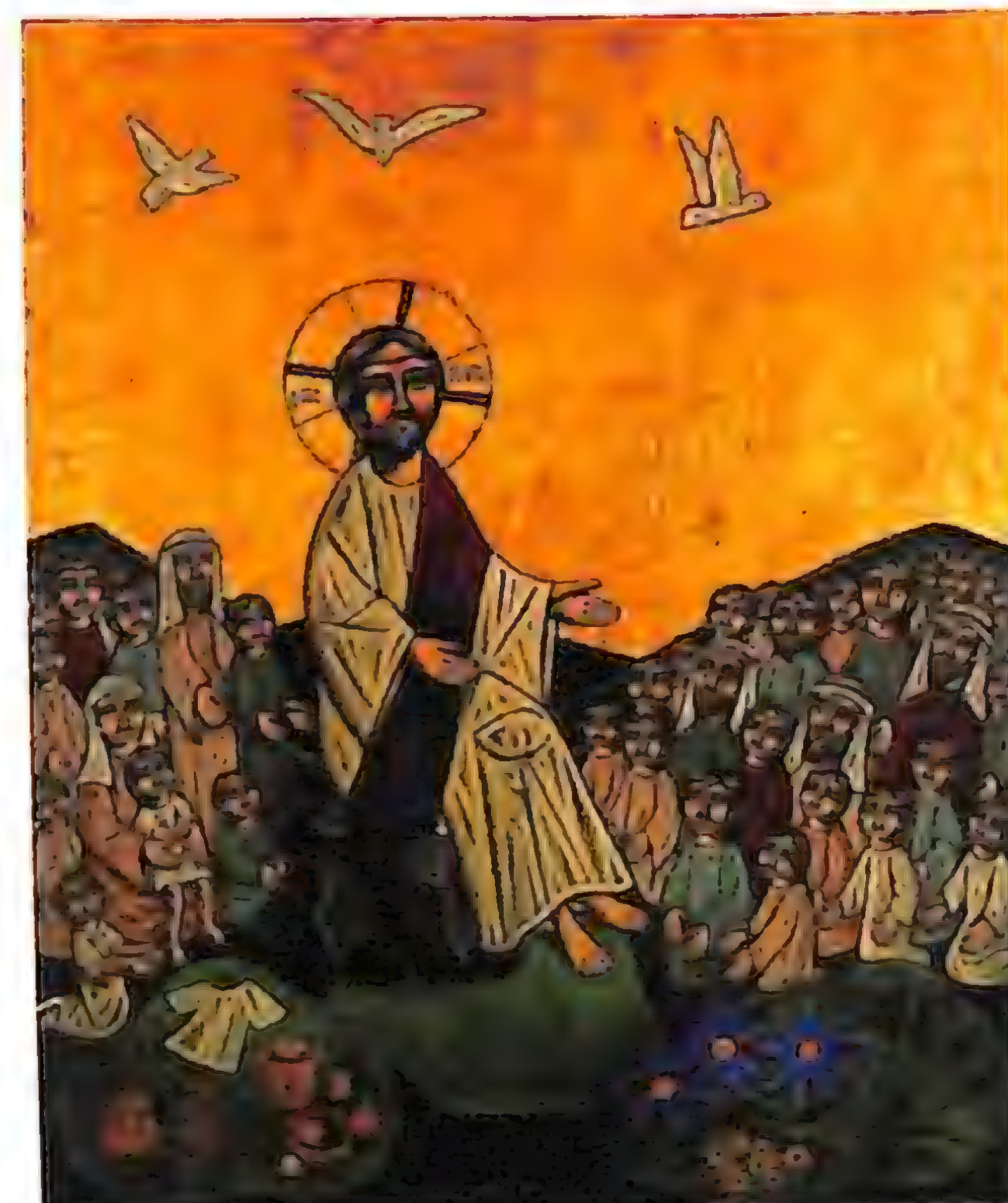




إلى اليمين:
"الرحلة إلى أرض مصر"
(فن قبطي مُعاصر).

إلى اليسار:
لقطة خارجية على "النيل"
تظهر فيها القباب الثلاثة.

بأسفل:
أيقونات حديثة من داخل
الكنيسة.







لوحاتٌ حديثة من "الفسيفساء"
لمشهد "تطهير الملاك لشفتي
إشعياء النبي" (إلى اليسار)،
و"ذبيحة إبراهيم".

لقطة من الداخل في اتجاه
الهيكل الأوسط.



صعيد مصر

الفيوم

دير رئيس الملائكة "غبريال" ("دير النقلون") ٢٠٦

البحر الأحمر

دير "الأنبا أنطونيوس" ٢١٢

دير "الأنبا بولا" ٤٨

بنى سويف

دير "القديس أنطونيوس" ("دير الميمون") ٢٣٤

المنيا

كنيسة القديس "ثيودوروس" ("دير السنقورية") ٢٣٨

كنيسة القديسة "العدراء" ("جبل الطير" / دير "العدراء") ٢٤٢

دير "أبو فانا" ٢٤٦

"الأشمونيين" ٢٥٠

أسيوط

دير "المُحَرَّق" ٢٥٢

دير "العدراء" بـ "جبل أسيوط الغربى" (الشهير بـ "درنكة") ٢٥٨

كنائس دير "ريفا" ٢٦٠

دير "الزاوية" ٢٦٦

دير "الجنادلة" ٢٧٠

أخميم

٢٧٨ كنيسة القديس "مرقوريوس" ("أبو سيفين")

سوهاج

٢٨٢ "الدير الأحمر" (دير "الأنبا بشاي")

٢٨٨ "الدير الأبيض" (دير "الأنبا شنودة")

نقادة

٢٩٤ أديرة "نقادة"

٢٩٤ دير "الصليب"

٢٩٦ دير القديس "أندراوس" (دير "أبو الليف")

٢٩٩ دير "مار جرجس"

٣٠٠ دير "الأنبا بسنتيوس"

٣٠١ دير "مار بقطر"

٣٠٣ دير رئيس الملائكة "ميخائيل"

الأقصر

٣٠٤ كنائس معبدى "الأقصر" و "الكرنك"

أسوان

٣٠٨ دير "الأنبا هدرأ"

٣١٢ دير "قُبَّة الهوا"

دير رئيس الملائكة "غبريال" ("دير النقلون")

تذكر المخطوطات المتاحة عن تاريخ دير رئيس الملائكة "النقلوني"، المؤسس الأسطوري للدير، كان ابنًا سرّيًا للأميرة وساحر يعيش بشرق البلاد. وماتت الأميرة وطفلها في الثالثة من عمره. وعندما بلغ الثامنة، اكتشف الملك، والد الأميرة، وجوده. فهرب، بمعونة رئيس الملائكة "غبريال"، مع والده وأخوين أكبر منه سنًا إلى منطقة "الفيوم". واستقروا بصحراء "النقلون"، ومارسوا السحر. وبعد وقت قصير، توفي الأب. وظهرت "العذراء مريم" ورئيس الملائكة "غبريال" للإخوة الذين اعتنقوا "المسيحية"، ووعدوا ببناء كنيسة تكريمًا لرئيس الملائكة؛ فوضعت "العذراء" ورئيس الملائكة "غبريال" تصميمها. وتحكى قصص التراث أن الكنيسة بُنيت بعد الكثير من المتاعب التي أثارها "إبليس"؛ لوقف أعمال البناء. ودُشّن الأنبا "إسحاق"، أسقف "الفيوم"، الكنيسة ورسم "أور" كاهنًا. وبعد نياحته، خلفه "أور" وأصبح أسقفًا لـ"الفيوم".

وعلى الرغم من عدم التأكد من صحة هذه الرواية، تكشف الحفائر الأثرية، داخل الدير وحوله، عن أن مجتمعًا رهبانيًا كبيرًا، يرجع إلى القرن الخامس الميلادي على الأقل، كان موجودًا بالمنطقة. فقد تم اكتشاف تسع وثمانين صومعة نُسّك منحوتة في صخر التلال وداخل الأبنية الرهبانية الموجودة على الهضبة عند سفح الجبل. وتشهد هذه الصوامع على أن الرهبان كانوا يعيشون نظامًا نسكياً، كل في صومعته، ولا يتركونه إلا لحضور القدّاس وإحضار المؤن. وفي نحو عام ٩٠٠ م، احترق المجمع الرهباني، القائم على الهضبة، بأكمله. فتمّ بناء مركز رهباني جديد، ومن المفترض أن كنيسة رئيس الملائكة "غبريال" الحالية ترجع إلى هذه الحقبة. والكنيسة مبنية على الطراز "البازيليكي" وبها "صحن"، وممران جانبيان وممر للعودة، و"جنية"، وحجرات جانبية. وأعيد استخدام قطع من منحوتات معمارية (دعامات جدارية، وأعمدة، وتيجان)، ترجع إلى القرن الخامس الميلادي ربّما أخذت من كنيسة أقدم كانت موجودة على الهضبة (لم يُعرف مكانها بعد)، في بناء الكنيسة الحديثة. وتمّ اكتشاف لوحات جدارية فيها ما بين عامي ١٩٩٠ و ١٩٩٦ م. وعُثِرَ، على جدران "صحن" الكنيسة، على مجموعة من الجداريات لقسيسين من الفرسان (من بينهم: القديسين "ثودوروس" و"أبو سيفين")، وقديسين في وضع الوقوف، ورئيس الملائكة "غبريال"، و"العذراء" والطفل بين رؤساء الملائكة، وصلبان. وتمّ تعديل الرسم، في "جنية" الهيكل؛ ليتلاءم مع التصميم المعماري: فيظهر، في نصف القبة، "المسيح" جالسًا على العرش ومحاطًا بـ"الحيوانات الأربعة غير المتجسدة". ورسم "التلاميذ" بأسفل، على جانبي إحدى النوافذ، بصحبتهما اثنان من القديسين الرهبان. ورُسمت "العذراء"، التي عادةً ما تتوسط الرسل، في مستوى أقل، على "الجنية" الوسطى للحائط الشرقي. وتشير الكتابات، التي تذكرُ البطريرك "زكريا" (١٠٠٥ - ١٠٣٠ م)، إلى تاريخ الإنشاء خلال عهده. الأمر الذي يجعل من هذه المجموعة الزخرفية واحدة من مجموعات الرسومات الجدارية القليلة المؤرخة بدقة في "مصر". وفي "جنية" الهيكل، لا تزال رسومات إحدى الطبقات القديمة مرئية في "الجنيات" الجانبية حيث تظهرُ صورتا القديس "مرقس" و(ربما) القديس "أثناسيوس".

ويبدو أن الصوامع كانت مأهولة حتى القرن الثاني عشر الميلادي، بينما أصبح الدير مهجورًا في القرن الرابع عشر الميلادي. وبقيت كنيسة رئيس الملائكة "غبريال"، وكانت نواة تكوين مجمع رهباني صغير. وشملت التجديدات إضافة "خورس"، وقباب فوق أقصى الجانب الشرقي للكنيسة، وحائط لسد ممر العودة وتحويله إلى "ردهة أمامية". وتمّ إحياء المجتمع الرهباني، منذ تسعينيات القرن الماضي، وإنشاء دير جديد.^{١٧٠}



جدارية القديس الفارس "بشوشى" على الحائط الغربى للكنيسة، وهى الصورة الوحيدة الباقية لهذا الجندي الذى لا يُعرف عن حياته شيء.

إلى اليسار:

كنيسة رئيس الملائكة "غبريال"، لقطة من الممر الجنوبي في اتجاه الهيكل. وكان الحوض المُنْتَبَت في الأرض (اللقان^{١٧١}) يُستخدم في طقس "غسيل الأرجل" يوم "خميس العهد^{١٧٢}".

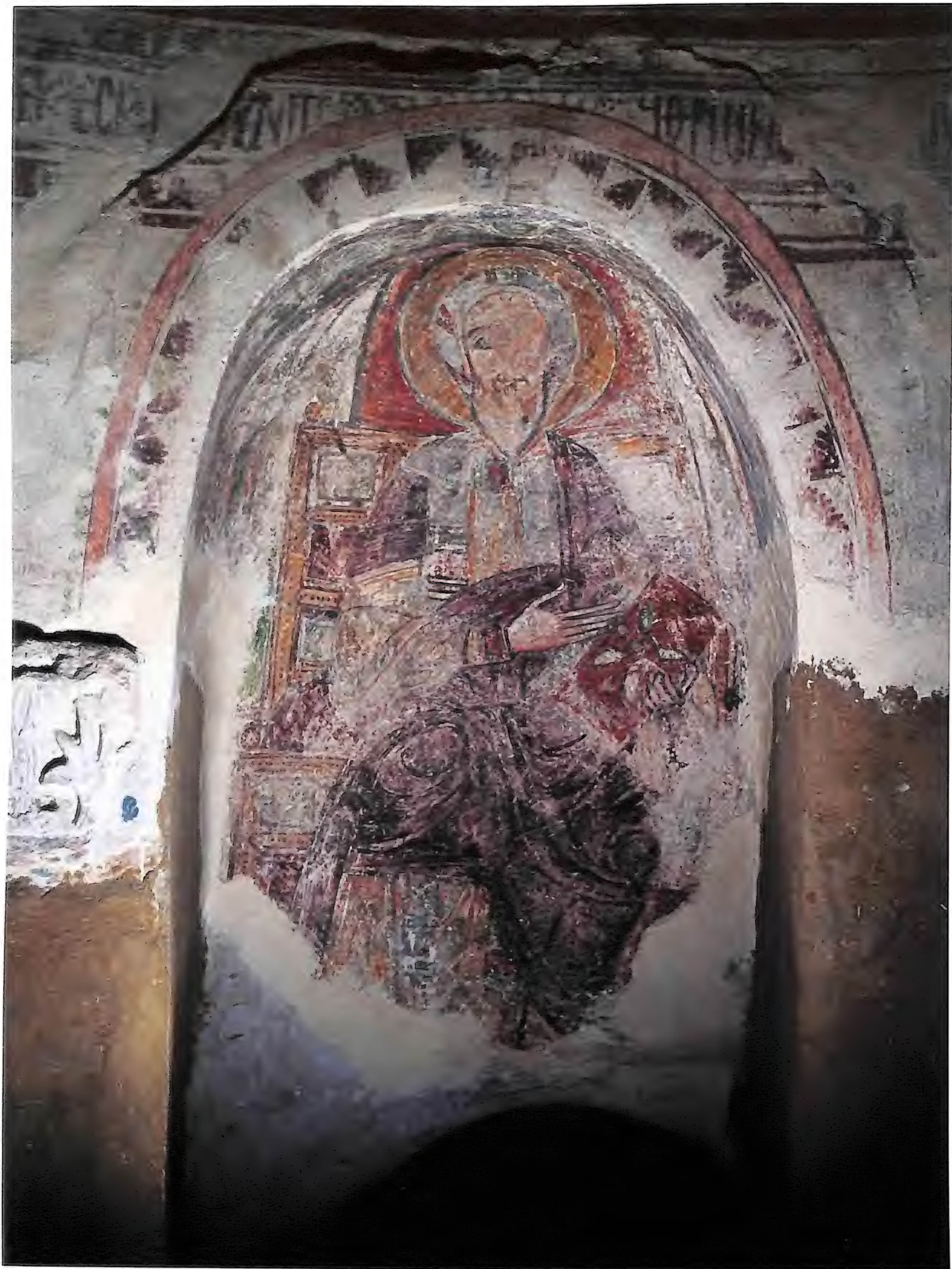




لوحة جدارية للرسل في "جنية" الهيكل
الأوسط على جانبي إحدى النوافذ
المصنوعة من الجص الزخرفي.







القديس "مرقس" (في
تجويف جدارى بـ"الجنية").



"العذراء" جالسة على العرش والطفل مُحاطين،
من الجانبين، باثنين من رؤساء الملائكة.
والجدارية مرسومة على حائط الكنيسة الغربى؛
حيث يُعد من غير المألوف على الإطلاق وجود
مثل هذا الرسم.

دير "الأنبا أنطونيوس"

أسس "الأنبا أنطونيوس"، الملقب بـ"أبي الرهبان"، آخر مكان لتوحيده في مغارة بجبل "القلزم" بـ"وادي العربة"، بالقرب من "البحر الأحمر". وكان ينبع، عند سفح الجبل، يمدّه بالمياه العذبة؛ فزرع حديقة صغيرة. وبعد نياحته عام ٣٥٦ م، أسس تلاميذه مجتمعاً رهبانياً حمل اسمه. وشهد دير "الأنبا أنطونيوس"، على مر تاريخه الطويل، فترات ازدهار واضمحلال مثله في ذلك مثل أديرة الصحراء الأخرى؛ فتعرض لهجمات البدو، وطرات عليه تجديدات وإعادة بناء، وتم تحصينه، وعرف أزمنة ضعف وقوة. وجعلت شهرة "الأنبا أنطونيوس" ومكانته من الدير، في الماضي والحاضر، أحد أهم الأديرة في "مصر".

وتقع كنيسة "الأنبا أنطونيوس" في قلب الدير، وكثيراً ما يُطلق عليها ببساطة اسم "الكنيسة الأثرية"؛ حيث يُعتقد أن "الأنبا أنطونيوس" دُفِن. والكنيسة عبارة عن بناء صغير به "صحن" ينقسم إلى ساحتين تعلوهما القباب، و"خورس"، وثلاثة هياكل. وتوجد جنوب الساحة الغربية لـ"الصحن" كنيسة صغيرة تحمل اسم "الحيوانات الأربعة غير المتجسدة". ولا تضم هذه الكنيسة واحدة من أندر المجموعات الزخرفية شبه الكاملة المعروفة فحسب، وإنما توجد بها أيضاً نقوش توضح اسم الرسام، "ثودور"، وتذكر تاريخ هذه المجموعة من الرسوم التي ترجع إلى عامي ١٢٣٢ و ١٢٣٣ م. وتُكمل جداريات، من نهاية



كنيسة "الأنبا أنطونيوس" الأثرية: جدارية لـ"الأنبا أنطونيوس" يرشده فيها أحد ملائكة طائفة "الشاروبيم" إلى المكان الذي سيبني فيه دير. ويظهر، إلى اليمين، قديس راهب مجهول الهوية.

القرن الثالث عشر الميلادي، في "الخورس" و"بطن عقود (The soffit of the arches to the Khurus)"، وعند مدخل كنيسة "الحيوانات الأربعة غير المتجسدة"، مجموعة الرسوم الحالية^{١٧٣}.

ولم يقتصر نشاط الفنان "ثودور" وفريقه على الكنيسة فقط، بل امتد ليشمل كنيسة "الحيوانات الأربعة غير المتجسدة"؛ حيث رسموا جدارية رائعة لـ"المسيح" جالساً على العرش داخل "هالة مجد" يحيط بها، من الجانبين، "العذراء مريم" والقديس "يوحنا المعمدان" وهما يتضرعان من أجل خلاص الجنس البشري (Deesis). وتتسع مساحة الجدارية بإضافة صور أجساد "الحيوانات الأربعة غير المتجسدة" كاملة، الذين يشفعون أيضاً بصلاتهم الدائمة في الجنس البشري. ويحمل الملائكة، في هذه الجدارية، "هالة المجد" التي تضم في قلبها "المسيح". ويظهر في "الحنية" السفلية الصغيرة صليب، عليه جزء من رداء، يُخبر أمامه اثنان من الملائكة.

ولم تكن هذه الجداريات الأولى من نوعها التي رسمت في الكنيستين، الكبيرة والصغيرة، (على الرغم من أنها ليست في الهياكل). فقد عثر القائمون على أعمال الترميم، مؤخراً، على أدلة وجود طبقتين أقدم من الرسوم الجدارية. ولكن المتبقى منها قليل وفي حالة سيئة، باستثناء نموذج واحد من الطبقة الأكثر قِدماً موجود على "بطن عقد (The Soffit)" هيكل كنيسة "الحيوانات الأربعة غير المتجسدة". وربما ترجع الجدارية، التي يظهر فيها "المسيح" جالساً على العرش، والصور النصفية الدائرية لرأسه، إلى القرنين السادس والسابع الميلاديين. وقد يكون عدم وجود بقايا جداريات أقدم عمراً في الهياكل مؤشراً على حداثة عهدها بالنسبة لباقي الكنيسة.

وبترميم الكنيسة وجدارياتها، تم الحفاظ على معلّم مهم أثرى بصورة كبيرة تاريخ دير "الأنبا أنطونيوس" وأعطاه امتداداً. وذلك على الرغم من أن رهبان الدير والزوّار الكثيرين، الذين يترددون عليه لزيارة كنيسته ومغارة "الأنبا أنطونيوس" في الجبل، ليسوا بحاجة إلى أدلة ملموسة ليؤمنوا بعراقة قدسية هذه البقعة؛ فوجود "الأنبا أنطونيوس" وروحه ملموس في كل مكان بها.

لقطة لأحد برجى كنيسة "الأنبا أنطونيوس" والأنبا بولا، الحديثة من نافذة غرفة البكرة^{١٧٤}. وكانت أديرة الصحراء مزودة ببكرات؛ لرفع المون والزوّار، حرصاً على سلامتها.







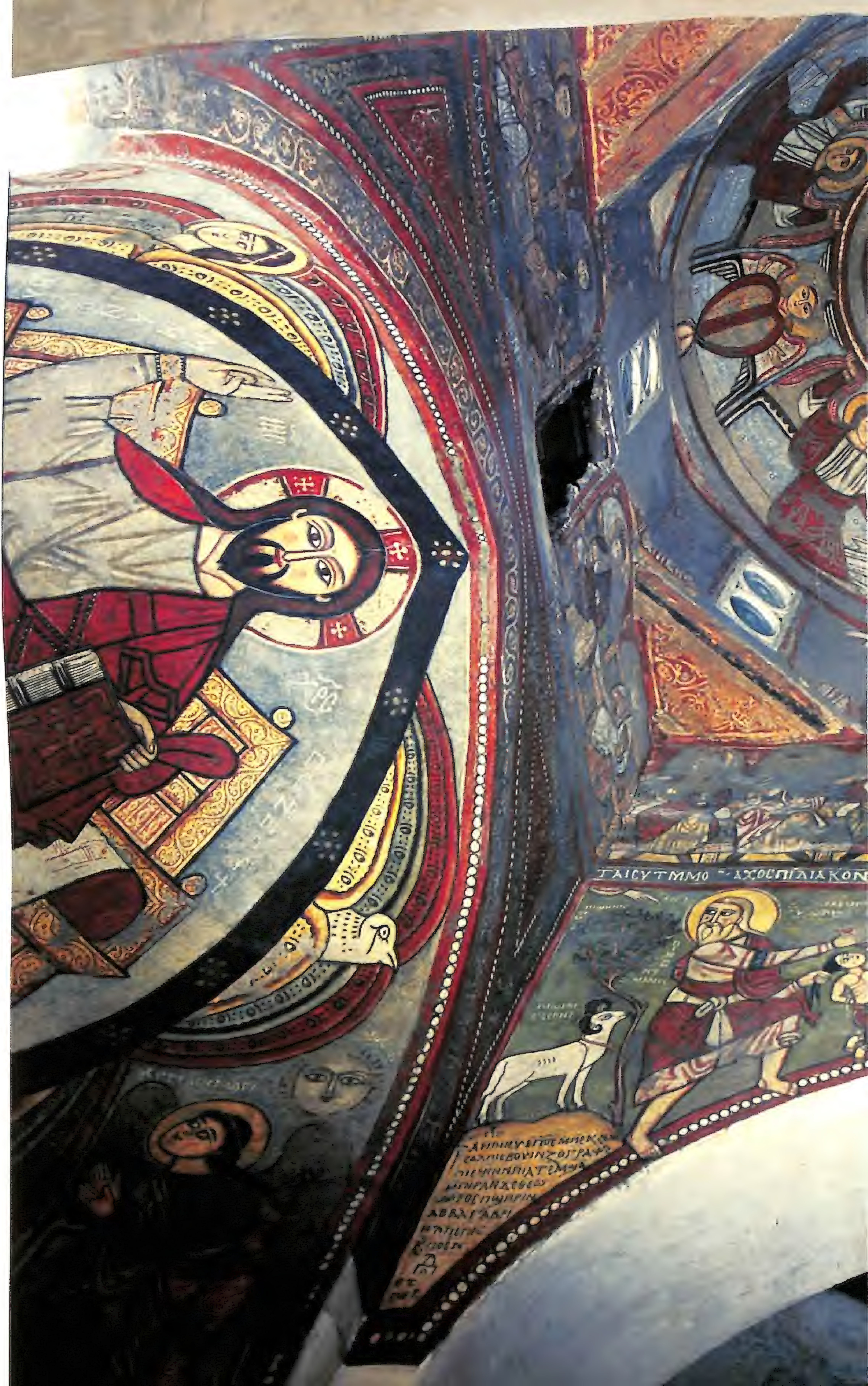
كنيسة "الأنبا أنطونيوس"
الأثرية. القسمان اللذان
يتكوّن منهما "الصحن".
الجزء الشرقي منه
تزيّنه جداريات القديسين
الرهبان، بينما الجزء
الغربي عليه رسومات
لقديسين فُرسان.

الصورة المُقابِلة:

كنيسة "الأنبا أنطونيوس"
الأثرية المبنية من الطوب
اللين. لقطة من "صحن"
الكنيسة في اتجاه الهيكل.
وترجع الرسومات
الجدارية إلى عامي
١٢٣٢ و ١٢٣٣ م.



قبة الهيكل الأوسط عليها
صورة "المسيح وأجناده
السماوية"، و"الأربعة
والعشرون قسيساً"
المذكورون بـ"رؤيا يوحنا
اللاهوتي"، ومشهدان من
"العهد القديم"، لـ"ذبيحة
إبراهيم" (تك. ٢٢ :
١-١٩) و"تضحية يفتاح
الجلعادي" (قضاة ١١ :
٣٠-٤٠). ويظهر، في
"الجنبة"، "المسيح"
محاطاً بـ"الحيوانات
الأربعة غير المتجسدة".
وفي "بطن عقد"
"الخورس"، صور ستة
أنبياء. وسقف "الخورس"
رائع الزينة يُرى بالكاد.







الصورة المُقابِلة:

جدارية للقديس "أبو سيفين" في "الخورس" مُحاطًا بمشاهد من حياته: "الملاك يُعطيه سيفًا ثانيًا"، و"مقتل الإمبراطور "جوليان المرتد" تلبيةً لصلوات القديس "باسيليوس الكبير" (مع القديس "غريغوريوس" الذي يظهر إلى اليمين)، و"مقتل جدّه بواسطة مخلوقين لهما رؤوس كلاب". وتشير الكتابة الطويلة إلى أن هذه الجداريات ترجع إلى عامي ١٢٣٢ و ١٢٣٣ م.

يظهر من اليمين إلى اليسار، في "الخورس"، الآباء القديسون "إبراهيم"، و"إسحاق"، و"يعقوب" في "الفردوس". وتُصوّر الشخصيات الصغيرة أرواح المُختارين. وفي أقصى اليمين، خارج "الفردوس"، تُوضّح صورة "الرجل الغني في الجحيم" أن "لعازر المسكين" لا بد أنه كان مرسومًا في حضن "إبراهيم" (لوقا ١٦ : ١٩-٣١).^{١٧٥}



ΠΕΡΑΤ ΟΡΟΝΟΣΚΑΔΩΝ

ΠΕΡΑΤ
ΜΑΤΗΝ
ΠΡΑΨΙΤΕ
ΕΡΕΡΟΚ ΤΕΝΙΟΥ
ΕΡΟΚ

ΠΑΝΕΨΤΕ ΦΥΧΗΝΙΚ
ΕΙΣ ΔΑ

ΧΟΥΑ
ΧΟΥΑΧΟΥΑ
ΠΗΚΟΥΤΕ ΜΕΝΤ
ΝΗΕΛΑΙΝ

ΑΡΙΘΜΑΤΟΣ
ΑΡΙΘ

إلى اليمين:

كنيسة "الحيوانات الأربعة غير
المتجسدة". وتظهر على "العقد"
الرسومات القديمة: "المسيح"
جالسًا على العرش وتلاميذه
(جدارية ترجع إلى القرنين
السادس والسابع الميلاديين).
وفي القبة، يظهر "المسيح"
جالسًا على العرش داخل "هالة"
مجد، تحملها الملائكة يحيط
بها، من الجانبين، الشمس (إلى
اليمين) والقمر (إلى اليسار)
و"الحيوانات الأربعة غير
المتجسدة"، و"العذراء مريم"
والقديس "يوحنا المعمدان" وهم
يتضرعون من أجل خلاص
الجنس البشري. والجدارية جزء
من مجموعة رسومات الفنان
"ثودور".



الصليب مُحاطًا بملاكين يُخَرَّون
في "الجنية" الصغيرة الموجودة
بأسفل.







لقطات لدير "الأنبا
أنطونيوس". بُرجا كنيسة
"الأنبا أنطونيوس والأنبا
يولا"، الحديثة (ترجع إلى
بداية القرن العشرين).
وتحمل الكنيسة ذات
القباب، المبنية خارج
الأسوار من حجارة
الجيل، اسم "الأنبا
أنطونيوس والعذراء
مريم"، وتمّ تدشينها عام
٢٠٠٤ م.



دير "الأنبا بولا"

يُعرف

بأنه "أول ناسك"؛ فقد عاش لأكثر من تسعين سنة في مغارة بالقرب من نبع ماء ونخلة. وكان غراب يحمل إليه، يوميًا، قطعة خبز، بينما كانت النخلة تمدّه بالتمر، كطعام إضافي، والليف لصناعة ردائه وحذائه. وفي نهاية حياته، زاره "الأنبا أنطونيوس"؛ فجاءه الغراب في ذلك اليوم بقطعة خبز إضافية. وتنتج "الأنبا بولا" بعد فترة قصيرة من هذه الزيارة، ودُفن "الأنبا أنطونيوس" جسده بمعونة اثنين من الأسود قاما بحفر قبره.

والمغارة التي عاش فيها "الأنبا بولا"، وفقًا للتقليد، تُمثل اليوم قلب الدير؛ وأصبحت كنيسة تحت الأرض تحمل اسم القديس. وتصميم الكنيسة غير مألوف؛ حيث إنها بُنيت حول تجاويف صخرية طبيعية (مغارات). وكانت الكنيسة تضم هيكلين (يحملان اسمي "الأنبا بولا" و"الأنبا أنطونيوس")، وحجرة بها مدفن "الأنبا بولا"، وأخرى بالوسط أمامية.

ودير "الأنبا بولا"، أصغر حجمًا وأبعد من دير "الأنبا أنطونيوس"، وظل لفترات طويلة يُعرف على ضوئه. وكان عرضة لهجمات البدو؛ فبقى مهجورًا لأزمنة عديدة. وفي بداية القرن الثامن عشر الميلادي، قام البطريرك "يوانس السادس عشر" بتجديد الدير وإعادة إعمارهِ. وتم توسيع الكنيسة الموجودة تحت الأرض؛ بإضافة هيكل ثالث لها يحمل اسم "الأربعة والعشرين قسيسًا"، وتوسيع الحجرة الوسطى وبناء سلم. وزار الأب اليسوعي، "كلود سيكار"، الدير عام ١٧١٦ م، وذكر أن الكنيسة كان قد تم الانتهاء من تجديدها في ذلك الوقت وزُيّنت، من الحوائط حتى القبة، بـ"صور تاريخية مقدسة"، ولكن بأسلوب يفتقد إلى الذوق السليم. والتقى الأب "سيكار" بالرسم، وهو أحد رهبان الدير، الذي اعترف أنه لم يتعلم الرسم قط – الأمر الذي يشهد عليه رسمه، كما كتَب "سيكار" ١٧٦. وفي أزمنة لاحقة، لُقّب الراهب بـ"رسم البرجل" نسبةً إلى استدارة وجوه القديسين الذين رسمهم. وعلى الرغم من أن هذا الراهب لم يكن بالتأكيد مُتمكنًا من الرسم، فقد حافظ بإخلاص على موضوعات الرسومات الجدارية السابقة. وبقيت هذه الجداريات، التي ترجع إلي القرنين الثالث عشر والرابع عشر الميلاديين، لا تزال مرئية في الأجزاء القديمة للكنيسة. وتُشبه صور الرهبان الأكبر عمراً، إلى درجة كبيرة، الجداريات التي ترجع إلى القرن الثالث عشر الميلادي، الموجودة في "الكنيسة الأثرية" بدير "الأنبا أنطونيوس". وفي نهاية القرن الثامن عشر الميلادي، بنى المعلم "إبراهيم الجوهري" كنيسة "أبو سيفين" أعلى كنيسة "الأنبا بولا" الأثرية جزئيًا ووصل بينهما بسلم. وأعادت آخر أعمال ترميم للكنيسة (انتهت عام ٢٠٠٥ م) الجداريات إلى ألوانها الأصلية الجميلة^{١٧٧}.

وقطعت الطرق الحديثة رباطى الصمت والعزلة اللذين كانا يلتفتان حول دير "الأنبا بولا". واتسع الدير؛ ليستوعب أبنية حديثة ودور ضيافة خارج الأسوار القديمة. ويمتلى الدير، في معظم الأحيان، بالباحثين عن الإرشاد الروحي والزوّار الراغبين في رؤية الأماكن المقدسة.



طبقتان من الجداريات تظهر عليهما صور: "الأنبا شنودة" والقديس "يوحنا" (مع كتابات باللغة القبطية) بالكاد يُمكن رؤيتهما أعلى صف من صور القديسين يرجع إلى بداية القرن الثامن عشر الميلادي (مع كتابات باللغة العربية).

الصورة المُقابلة:

حجرة رؤساء الملائكة الأربعة التي أُضيفت، في القرن الثامن عشر الميلادي، إلى الحجرة الوسطى. ويقع مدخل هيكل "الأربعة والعشرين قسيسًا" إلى اليمين. والقديسون المرسومة صورهم هم: "الأنبا صراييون"، و"الأنبا أنطونيوس"، و"الأنبا بولا"، الذي يلبس رداء من ليف النخيل، ويأتيه الغراب بالخبز، ويقبّع عند قدميه أسدان.

جدارية لـ"العذراء مريم" والطفل يُحيط بهما ملاكان من طائفة "السيرايم". والأشكال الزخرفية بأعلى مرسومة على طبقة أقدم عمرًا.





بسم الله
القدوس

القدوس
العليم
ابا بولا
اول الوجود

ابا بولا
ابا بولا
ابا بولا





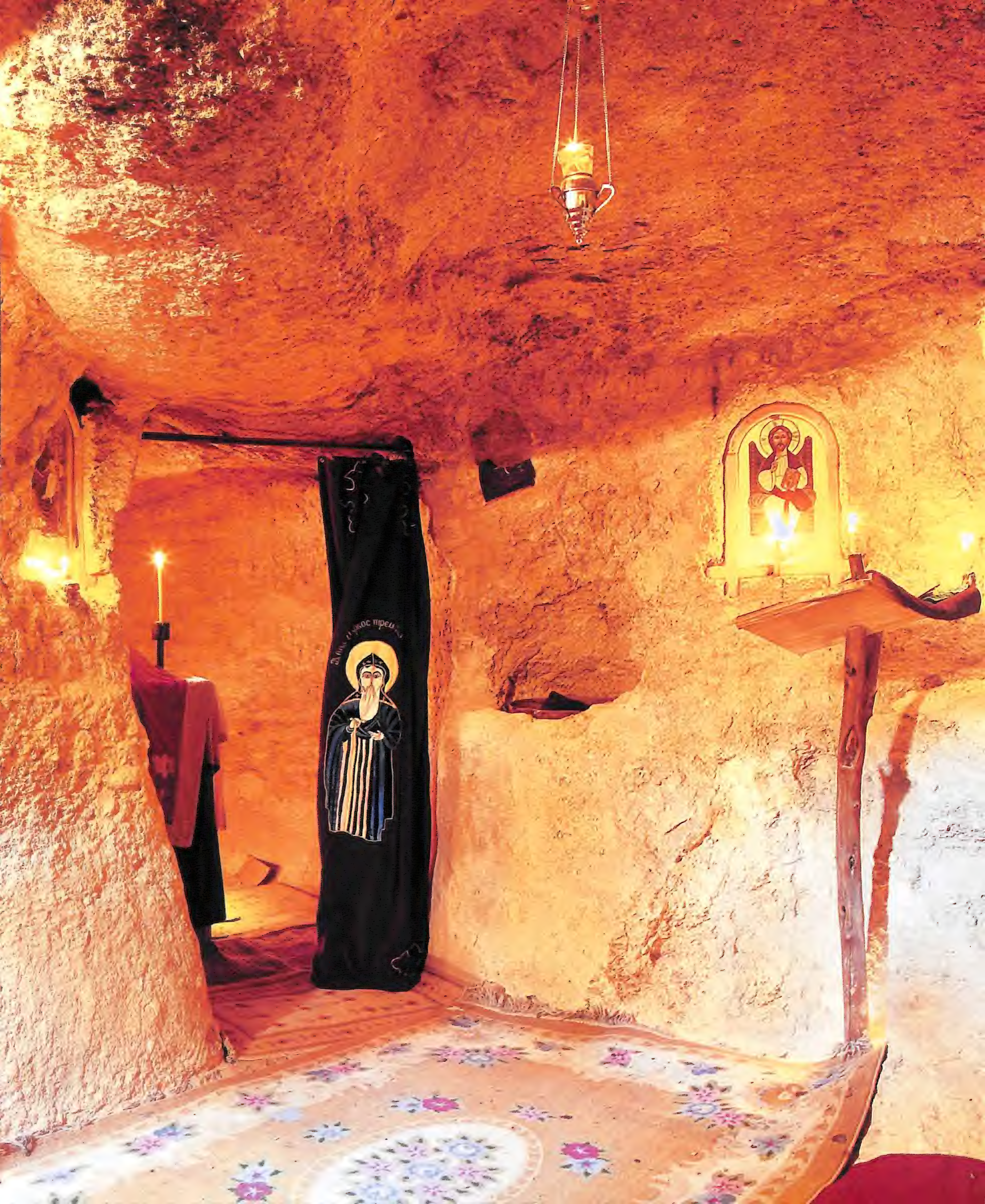
قبة السلم، الذي يرجع إلى القرن الثامن عشر
الميلادي، عليها رسومات لجيش من القديسين
الفرسان المكتوبة أسماءهم باللغتين القبطية
والعربية. وتذكر كتابة قبطية موجودة على جدارن
القبة أن البناء يرجع إلى عام ١٧١٣ م. كما تذكر
الكتابة البطريرك "يوانس"١٧٨٠ بوصفه "الشخص
الذي اعتنى بهذه الكنيسة".

ملك يحمل طفلاً بالقرب
من مدخل مدفن "الأنبا
بولا". ومن المعتقد أن
الرسم يُصور رئيس
الملائكة "أناثانييل" يحمل
الطفل "يوحنا المعمدان"
إلى مكان آمن خلال
"مذبحة أطفال بيت لحم"
التي ارتكبها جنود الملك
"هيرودس".



إلى اليسار:
قبة هيكل "الأربعة
والعشرين قسيساً".
وملائكة تنفخ في أبواق
تحيط بـ"المسيح" جالساً
على العرش. و"الأربعة
والعشرون قسيساً"
المذكورون في "رؤيا
يوحنا اللاهوتي" بأسفل.
وأسماءهم مكتوبة باللغة
القبطية على الشريط من
فوقهم (القرن الثامن عشر
الميلادي).

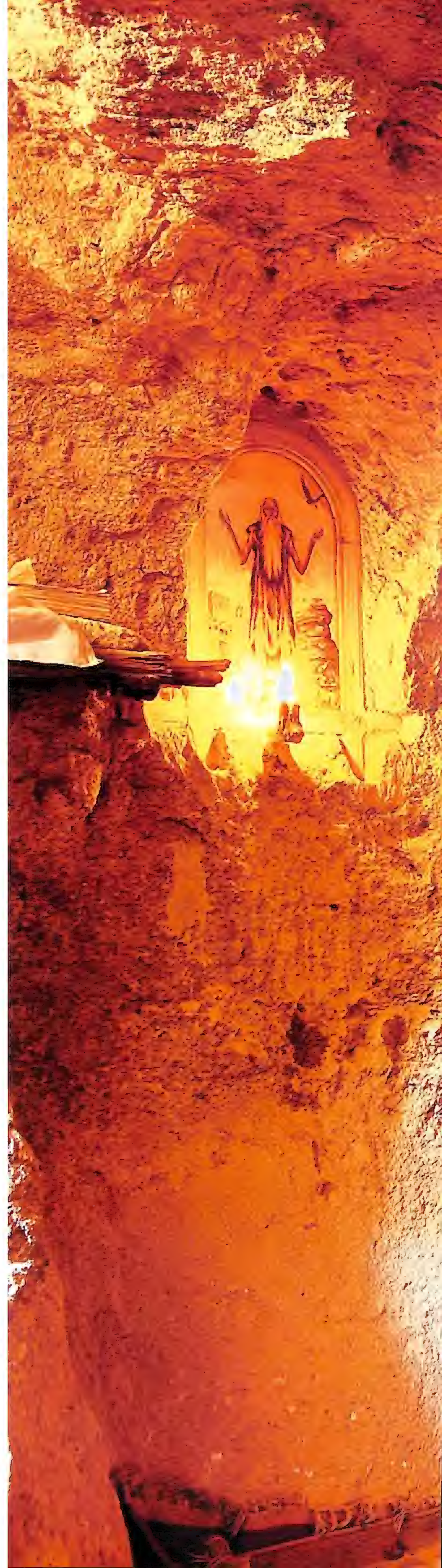




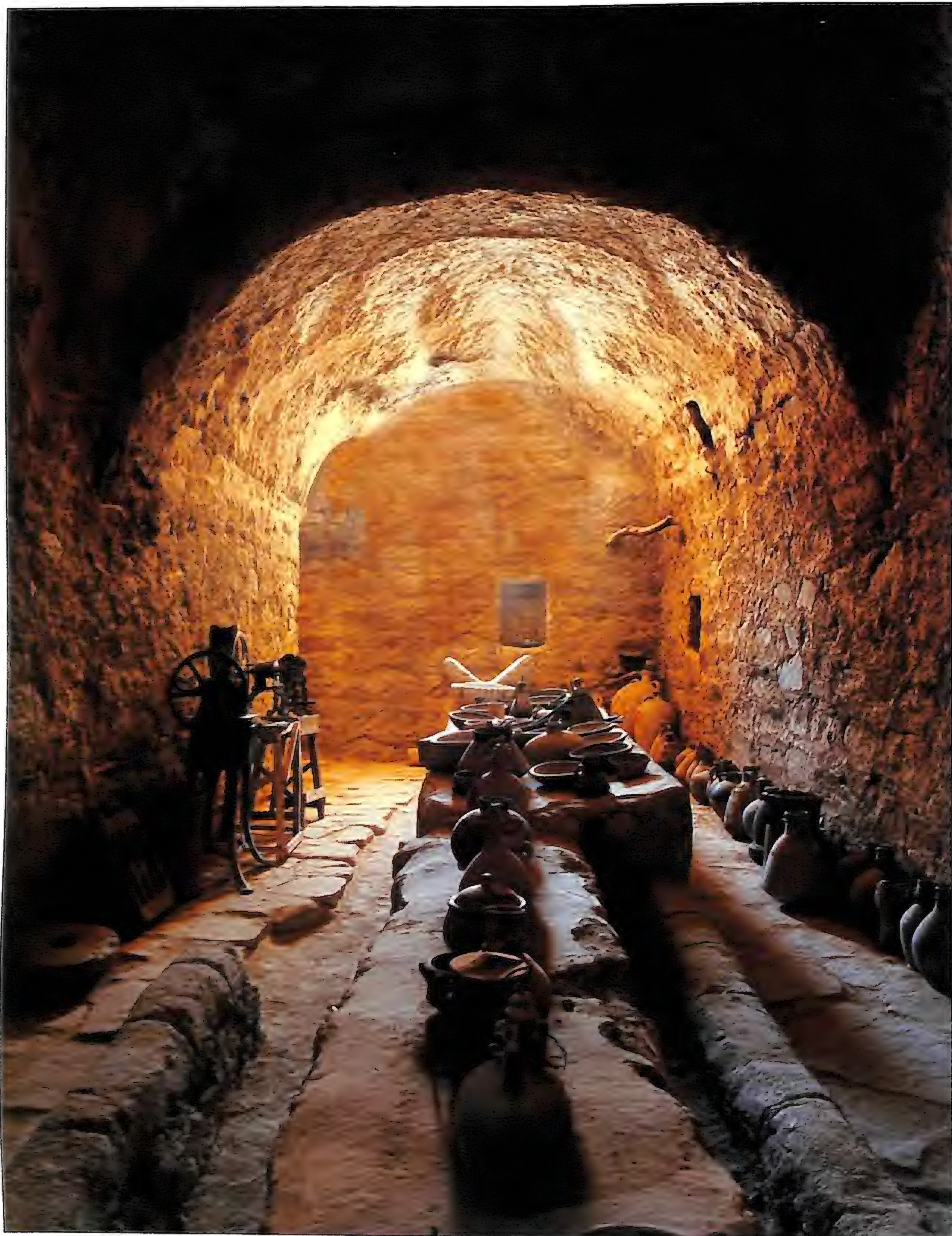


مغارة "الأنبا بولا"
التي تحوّلت إلى كنيسة:
صورة أحد الرهبان
القديسين (القرن الثامن
عشر الميلادي)، ربما
كان أحد الأخوين
القديسين "ماكسيموس"
و"دوماديوس" الذي بُني
دير "اليراموس" تكريمًا
لهما. وتبدو طبقة من
جدارية أقدم عمرًا إلى
اليسار.

توجد، في الحديقة،
مغارة القديس "مرقس"،
أحد رهبان دير "الأنبا
أنطونيوس"، الذي عاش
في القرن الرابع عشر
الميلادي وقضى بضع
سنوات في هذه الصومعة
التي تُعطى فكرة عن شكل
المسكن الصحراوي.







حُجرة الطعام القديمة
بالدير. وفي نهاية المائدة
الطويلة المصنوعة من
الحجر تُوجد منضدة
للقراءة الروحية
("منجلية") في أثناء
تناول الطعام.

الطاحونة القديمة لطحن
القمح. وكان حمارٌ يقومُ
بدفع العجلة الكبيرة.
وكانت الحبوب تتدفق
من الصندوق الخشبي
الموضوع على حجارة
الطاحونة.





قلالی بدیر "الأنبا بولا".

المدخل القديم للدير
مزودًا بالعجلة لرفع
المؤن والزوار.



كنيسة القديس "أبو
سيفين" و"الأنبا
بولا" وحصن الدير،
وكنيسة رئيس الملائكة
"ميخائيل" إلى اليمين.





بنى سويف

كنيسة "الأنبا أنطونيوس"

فى نحو عام ٢٨٥ م، تَوَجَّه "الأنبا أنطونيوس" إلى بَرِّيَّةٍ بالقرب من نهر "النيل" تُدعى "بسبير"، حيث عاش نحو عشرين عامًا قبل أن يذهب ليتوَّحد بالقرب من "البحر الأحمر". وتُعرف المنطقة حاليًا بـ"دير الميمون"، وهى قريةٌ حديثة تقوم على موقع ديرٍ قديم كان بمثابة محطة لتزويد دير "الأنبا أنطونيوس"، بـ"البحر الأحمر"، بما يحتاجه من مؤن. وتقع القرية على البر الشرقى لنهر "النيل" على بعد نحو ثلاثة عشر ميلًا شمال محافظة "بنى سويف"، وعلى بعد سبعة أميال جنوب مدينة "الكريمات". واختفت منطقة "بسبير" حيث موقع الدير القديم. وتُعيدُ كنيسة "دير الميمون" ^{١٧٩} إلى الأذهان التقليد القديم لـ"الأنبا أنطونيوس" ومنطقة "بسبير". وكان "دير الميمون" معروفًا باسم "دير الجميزة" ^{١٨٠} لكل من المؤرخ الكنسى، القس القبطى "أبو المكارم"، والمؤرخ "أبو صالح الأرمنى" (بداية القرن الثالث عشر الميلادى)، والمؤرخ العربى "المقريزى" (١٣٦٤ - ١٤٤٢ م).

والكنيسة الموجدتان بالمنطقة متجاورتان. وتحملُ الكنيسة الصُغرى اسم القديس "أبو سيفين"، وهى أقدمُ الكنيستين عمرًا ولها مدخلٌ يمتد بطول حائطها الجنوبى، و"صحن" به عامودان تعلوه قبة، وهيكَل ثلاثى مُحاطا بحجرتين جانبيتين. وتحملُ الكنيسة الكبرى اسم "الأنبا أنطونيوس"، وتُدلُّ أعمدة الجرانيت العديدة الموجودة فى حوائطها أنها بُنيت فى الأصل على الطراز "البازيليكى". وزار كل من عالمى المصريات "ج. ج. شيلستر" و"ج. ل. بوتى" الكنيسة، فى منتصف القرن التاسع عشر الميلادى، ووصفا "الناووس" الخاص بها بأنه قبة تقوم على أربعة أعمدة. وتمَّ توسيع الهيكلين الأوسط والشمالى، بينما احتفظ الهيكل الجنوبى بشكله الأصلى على هيئة حُجرة جانبية صغيرة بها "جنية".

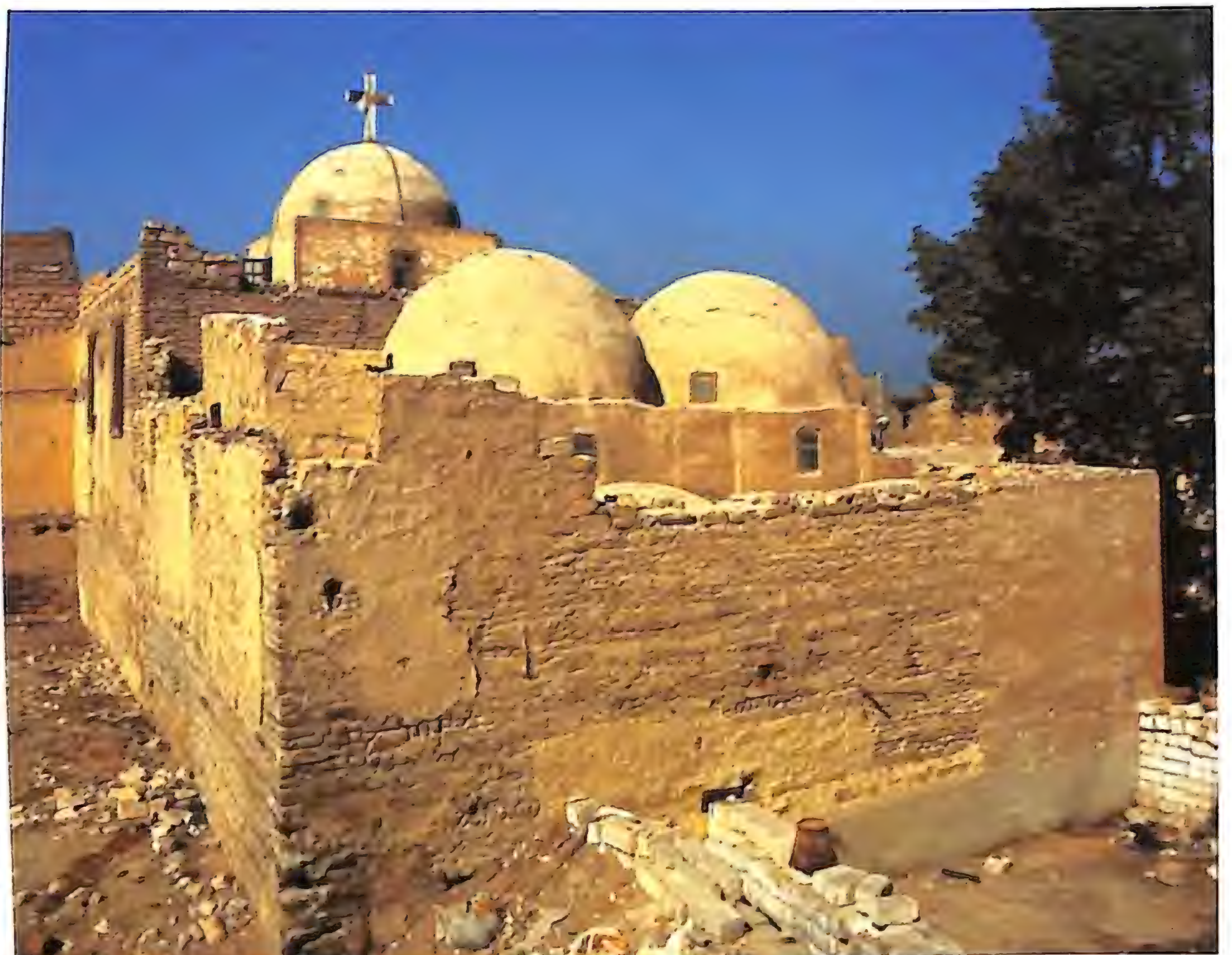
وفى فخرو أهالى قرية "دير الميمون" من "الأقباط"، فى التراث الشعبى الشفوى، بأن "الأنبا أنطونيوس" عاش فى المغارة التى يتمُّ النزول إليها من "صحن" الكنيسة. ويبلغ عمق المغارة ١,٩٥ م، وطولها ١,٧٥ م، وعرضها ٨٠ سم. ويحمل الحجاب ^{١٨١} الخشبى للهيكل تاريخ ١٢٦٤ ش. (١٥٢٩ / ١٥٣٠ م).

كنيسة "الأنبا أنطونيوس":
لقطة من الخارج
(من الشرق والغرب).

الصورة المُقابِلة:

مدخل كنيسة القديس "أبو سيفين" الأثرية.

بابا كنيسة القديس "أبو سيفين" و"الأنبا أنطونيوس".







كنيسة "الأنبا أنطونيوس":
صليب يُرَى سَقْف القَبَّة.

كنيسة "الأنبا أنطونيوس":
لَقْطَةٌ للمَذْبَح داخل الهيكل.





إلى اليمين:
لقطة من الداخل في اتجاه
الهيكل.

مدخل مغارة "الأنبا
أنطونيوس".





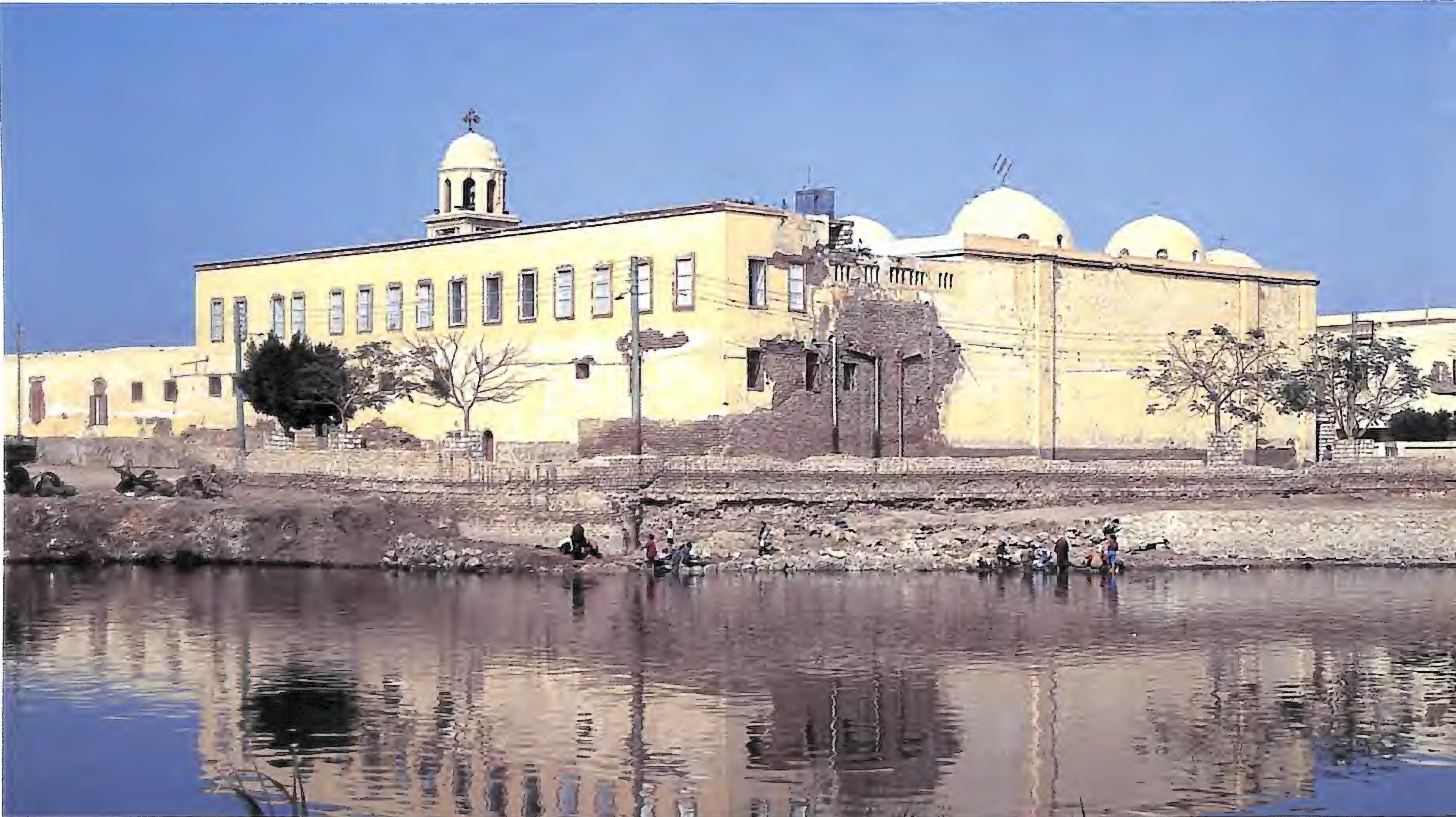
المنيا

كنيسة القديس "ثودوروس" ١٨٢٢م

كنيسة القديس "ثودوروس" هي كل ما تبقى من دير "السنقورية" ١٨٣٠م. وتقع الكنيسة على الضفة الشرقية لـ "بحر يوسف" ١٨٤٠م، على بعد نحو ثلاثة عشر ميلاً غرب مدينة "بنى مزار" بمحافظة "المنيا". ويحيط بالكنيسة، والمقابر الملحقة بها، سورٌ تقع الكنيسة في القطاع الشمالي الشرقي منه. ويتكوّن البناء من قاعةٍ نمطية بها أربعة أعمدة تعلوها اثنتا عشرة قبة. ويرجع تاريخ بناء الكنيسة إلى القرن الثامن عشر أو التاسع عشر الميلادي. ويفضي الجانبان الشمالي والغربي للكنيسة إلى رواق يقوم على أربعة عشر عاموداً من الجرانيت الأحمر تعلوها تيجانٌ منحوتة على شكل أوراق "الأكانثوس". وتوجد بالقسم الشرقي من الكنيسة ثلاثة هياكل تحمل اسم القديس "ثودوروس" (بالوسط)، و"العذراء مريم" (بالشمال)، و"مار جرجس" (بالجنوب). والأحجية ١٨٥٠ الخشبية للهياكل تزيينها تصميمات هندسية مطعمة بالعاج. والأعمدة الأربعة المصنوعة من الرخام، والموجودة بوسط قاعة الكنيسة، تعلوها تيجانٌ جميلة منحوتة على هيئة أوراق "أكانثوس" تشبه قليلاً شكلها الطبيعي بسبب تدلى أطرافها. وربما ترجع هذه الأعمدة إلى القرن السادس أو السابع الميلادي. ومن المؤكد أنها جُلبت من أبنية عتيقة، قد تكون الكنيسة الأثرية للدير القديم الذي اندثر. والمنبر (الإنبل) الخشبي للكنيسة له سلّم حلزوني يلتف حول العامود الشمالي الغربي، وتزينه أيقونات "الاثني عشر تلميذاً".

"المظلة"، التي تعلو المذبح من الداخل.

لقطة خارجية للكنيسة الموجودة خلف الأسوار.



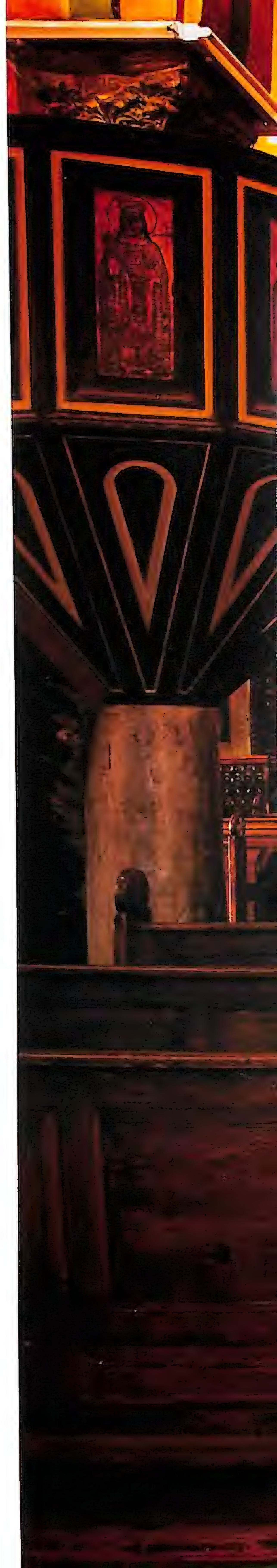






المنبر (الإنبل) تُرَيِّنُهُ أيقونات
"الاثنى عشر تلميذاً".

لقطة من الداخل في اتجاه
المنبر (الإنبل) والهيكل.





كنيسة القديسة "العذراء"

ذكر

كثير من الكُتَّاب "جبل الطير"، الواقع جنوب مدينة "سَمْلُوط" على الضفة الشرقية لنهر "النيل"، بوصفه أحد العجائب الطبيعية في "مصر"، حيث تتجمّع الطيور المهاجرة، وخاصة طائر "البوقيروس"^{١٨٦}، بأعداد كبيرة عند هذا الجبل الذي يُعرَف أيضًا باسم "جبل البوقيروس".

وتذكر بقايا مخطوطة قبطية، ترجع إلى القرن العاشر الميلادي، وتحمل عنوان "عظة الصخور"، وتُنسب إلى البطريرك "تيموثاوس الثاني" (٤٥٥ – ٤٧٧ م.)، أن "العائلة المقدسة" قضت بعض الوقت عند هذا الجبل. وكانت "العذراء مريم" قد ظهرت لـ "الأنبا تيموثاوس" في حلم وأخبرته بقصة رحلة "العائلة المقدسة"، وطلبت منه بناء كنيسة على الصخر. ويُعتقد أن أصل هذه المخطوطة ربما يرجع إلى القرن السادس الميلادي، وتشهد على تقليد قديم لزيارة المكان^{١٨٧}.

ويذكر كتاب "تاريخ كنائس وأديرة مصر" (في نحو القرن الثاني عشر الميلادي) أن الجبل يُدعى أيضًا باسم "جبل الكف"؛ نسبة إلى "كف المسيح" الذي "انطبّع على إحدى صخوره، عندما انهارت أمامه، وأعادها بيده إلى مكانها. وبقي أثر الكف على الصخرة إلى اليوم"^{١٨٨}. ويكتنف الغموض قصة انطباع الكف على الجبل وكيفية اختفائه؛ الأمر الذي مهّد الطريق أمام الخيال لينسج أساطيره.

وقبل بناء "سد أسوان الكبير"، كان "النيل" يفيض بمحاذاه سفح هضبة الجبل شديدة الانحدار؛ فكان الوصول إلى الجبل يتم عن طريق القوارب والتسلق المُضني لتضاريسه الوعرة. وكثيرًا ما امتدح الرحّالة الأوروبيون، الذين أبحروا في "النيل"، اعتبارًا من القرن السابع عشر الميلادي، المكان لطبيعته الساحرة. وذكر هؤلاء الرحّالة أن الدير كان يُطلق عليه أيضًا اسم "دير البكرة"؛ فقد تمّ تركيب عجلة في الجهة الجنوبية منه لرفع المؤن، وفي بعض الأحيان الزّوار. ولا تزال بعض آثار هذه الآلة الرافعة موجودة.

وفي القرن الثامن عشر الميلادي، استولى بعض الفلاحين على معظم المباني المحيطة بكنيسة "العذراء" التي بُنيت على مقبرة صخرية ترجع إلى نهاية الحقبة الأثرية. وانقطعت الطيور المهاجرة عن المجيء إلى هذه النّقعة، ولكن زوّار المكان لا يزالون يفدون إليه بأعداد كبيرة. ولم تعد القوارب وسيلة الوصول إليه، وإنما السيارات التي تسير على الطرق المُمهدة. لكن الدافع لزيارة المكان لم يتغير؛ فقد بقي للاحتفال بذكرى مجيء "العائلة المقدسة" إليه.



لقطة لـ "جبل الطير".
وتكادُ الكنيسة تُرى من خلال الأماكن المُخصصة لاستقبال الزوّار التي تزدحم بصورة كبيرة في شهرى يونية، الذى يواكب عيد "مجيء العائلة المقدسة إلى أرض مصر"، وأغسطس الذى يوافق عيد "نياحة العذراء". ويقع مقر أسقف "سَمْلُوط" بأقصى يسار اللقطة.

المدخل الغربى للكنيسة منحوت في الصخر. وإطار المدخل وعتبته أصليّان. والنقوش الموجودة أعلى المدخل عبارة عن بقايا أحجار مجهولة المصدر منحوتًا عليها أشكال لأشخاص وزروع تُحيط بها إطارات زُخرفية. وقد قامت "مصلحة الآثار"^{١٨٩}، فى نهاية ثلاثينيات القرن الماضى، بتجميعها. وتُشير الكتابة الموجودة عليها إلى أن تقليد وضع أساس الكنيسة تمّ فى عهد الإمبراطورة "هيلانة" (فى القرن الرابع الميلادى).

والدة الملك وفتنة طين الكبير باسم السيد العبد
بدر بن بطير سنة ٢٢٨ الموافق سنة الف شهر اوقدا هجر
ليحمد بيقاينا فة الابنا ساويز من مهران كرسى الميسا
والاشمون ٢٢٨ الموافق سنة الف شهر اوقدا هجر







مغارة "العائلة المقدسة"،
بها أيقونة لـ"العذراء
مريم"، والطفل.

الكنيسة من الداخل،
وبها أعمدة منحوتة في
الصخر مأخوذة من
المقبرة التي ترجع إلى
نهاية الحقبة الأثرية
(ربما القرن الخامس
الميلادي).





دير "أبو فانا"

يقع دير "أبو فانا" على بعد ثمانية عشر كيلو مترًا جنوب مدينة "المنيا"، على أطراف "الصحراء الغربية". ويرجع اسم الدير إلى الراهب "أبو فانا" الذي عاش في القرن الرابع الميلادي. وتذكرُ سيرة حياة القديس أنه كان رجلًا وديعًا وحكيماً ومتواضعًا عاش، لمدة ثمانى عشرة سنة، فى قلاية بسيطة مُظلمة. وكان القديس دائم الوقوف على قدميه حتى فى أثناء نومه؛ حيث كان يغفو مُتَّكِنًا على حائطٍ قصير مبنى خصيصًا لهذا الغرض. و"أبو فانا" ليس الاسم الحقيقى للقديس، ولكنه لقبٌ متحوّرٌ من اللغة القبطية يعنى "النخلة" أطلق عليه ليصفَ هيئته؛ فقد كانت قامته مُتصلبة تميل إلى الأمام كأشجار النخيل. وبعد نياحته، حدثت مُعجزاتٌ على قبره بالكنيسة، واتسع ديرُه وازدهر. وكتب المؤرِّخ العربى "المقريزى" (توفى عام ١٤٤٢ م.) أن ألف راهب عاشوا، فيما مضى، فى هذا المكان، على الرغم من أنه فى عصره لم يتبق سوى اثنين^{١٩٢}. ولم يُعرف تاريخ اضمحلال الدير.

وتُعدُّ "الكنيسة المبنية على الهضبة"، اليوم، البناء الوحيد المُتبقى من مجموعة مبانى الدير القديم. وهىكل الكنيسة مبنى على الطراز الأصبلى لهياكل القرن السابع الميلادى؛ حيث يبدو الجزء الشرقى منه على هيئة هيكَلٍ ثلاثى التقسيم كما فى كنائس الأديرة الواقعة بالقرب من مدينة "سوهاج"، ولكنه لم يُبن مثلها. فالحجرات الجانبية أصغرُ حجمًا من "جنية" الهيكل الرئيسى وأنصاف قبابها بُنيت فى وقتٍ لاحق. وتعلو "جنية" الهيكل الرئيسى، فى التصميم الأصبلى، فقط نصف قبة (لا تزال موجودة)، فى حين أن المساحة الأمامية كانت عبارة عن "خورس" يعلوه، على الأرجح، سقْفٌ على هيئة قبة مُمتد أو مُسطح. وتمَّ تغيير شكل "الصحن" عدة مرات، وهو يضمُّ حاليًا جزءًا من المساحة الأصلية بها ساحة صغيرة فى أقصى الجهة الغربية. وتشتهرُ الكنيسة برسوماتها الجدارية ومنها: الصليب الضخم ذو التصميم المجذول الموجود بأعلى المذبح، والصليبان المنقوشة على نصفى القبة الجنوبي والغربي (التي ترجع إلى القرن الثالث عشر الميلادى)، والتي جعلت المكان يُطلق عليه اسم "دير الصليبان".

وقامَ فريقٌ من الخبراء النمساويين، ما بين عامى ١٩٨٧ و ١٩٩٣ م، بترميم الكنيسة وعمل حفائر فى الجزء الشمالى من الدير؛ فعثروا، تحت أرضية كنيسة ترجع إلى القرن السادس الميلادى، على أطلال كنيسة ترجع إلى القرن الرابع الميلادى بها مدفن القديس "أبو فانا". وأمكن التَّعرُّف على القديس عن طريق عاموده الفقرى المُصاب بمرض مُزمن يُعرف بـ"التهاب الفقرات اللاصق (Bechterew's Disease)"; وهو عبارة عن نوع من التهاب المفاصل يُصيب، بالدرجة الأولى، العامود الفقرى ويُؤدى إلى تصلب الجسد كما كان حال القديس وفقًا للوصف الوارد فى سيرة حياته.

ولا تزال سيرة "أبو فانا"، الذى يُعدُّ أقدمَ قديس فى "مصر"، تمَّ التَّعرُّف على رفاتِه، تزدهر. وبُنِى، بالقرب من الكنيسة الأثرية، ديرٌ حديث وكنيسة تمَّ افتتاحهما وتدشينهما رسميًا عام ٢٠٠٤ م.

المقابر الحديثة تُحيط بها الصحراء.

لقطة من الصحراء
لقبة الكنيسة.









صُلبانٌ على الحائط الغربى
للفناء. وهذه المساحة كانت،
في الأصل، جزءاً من
"صحن" الكنيسة.



نصف القبة الجنوبية.
وتعكس الجدارية
تصميماً دائرياً زخرفياً
كبيراً به صليب أسفل
"مظلة".

الصورة المُقابِلة:
لقطة في اتجاه الهيكل
الذي يعلوه الصليب
الزخرفي الكبير في
نصف القبة. وحجاب
الهيكل والأيقونات
التي تعلوه حديثة
العهد. وتُعد التيجان
"الكورنثية" للأعمدة
المحيطة بمدخل
"الخوِرس" عناصر
بناءٍ أُعيدَ استخدامها
وترجع للقرن السادس
الميلادي.

”الأشمونيين“

كانت مدينة ”هرموبوليس الكبرى (Hermopolis Magna)“

(تعرفُ حديثًا بـ”الأشمونيين“) في ”الحقبة الأثرية المتأخرة (The Late Antique Hermopolis Magna)“، مركزًا إداريًا مهمًا في ”مصر الوسطى“ له تاريخٌ عريق. وفي ”العصر الفرعوني“، شيد بها أحدُ أكبر المعابد تكریمًا للإله المصري القديم ”تحوت“، ذي رأس طائر ”أبو منجل“، المعروف بكونه ”إله الحكمة“ و”وزير الآلهة المصرية القديمة“. والاسم العربي ”الأشمونيين“^{١٩٣}، مشتق من الاسم المصري القديم للمدينة. وفي منتصف القرن الثالث الميلادي، انتشرت ”المسيحية“، وأصبحت مدينة ”هرموبوليس“ مقرًا للأسقف. والمدينة القديمة، حاليًا، عبارة عن أطلال. وكشفت الحفائر الأثرية عن وجود العديد من الكنائس بالمنطقة، من بينها كنيسة عظيمة مبنية على الطراز ”البازيليكي“ (ترجعُ إلى منتصف القرن الخامس الميلادي) كانت واحدة من أروع دور العبادة المسيحية بـ”مصر“^{١٩٤}. ولا تزال أطلال الكنيسة، بأعمدة صحنها، قائمة لتشهد على ازدهار الحياة في الماضي.

وتُشيرُ مذكرات أحد المترددين على المكان للسياحة الدينية، في نهاية القرن الرابع الميلادي، إلى وجود صلة بين ”هرموبوليس“ ورحلة ”العائلة المقدسة“ إلى أرض ”مصر“. ويذكرُ كاتب المذكرات مجهول الهوية أن ”المسيح“ عندما دخل المدينة لأول مرة، سقطت تماثيل الأوثان كافة على الأرض، تحقيقًا لنبوة ”إشعيا النبي“ (١٩ : ١) القائلة: ”وحي من جهة مصر. هوذا الرب ركب على سحابة سريعة وقادم إلى مصر؛ فترتجف أوثان مصر من وجهه ويذوب قلب مصر داخلها“. وكانت أطلال المعابد المصرية منتشرة بالفعل، في ذلك الوقت، ويمكن رؤيتها في كل مكان، مما كان يبدو بالتأكيد دليلًا مقنعًا للزوار على صحة النبوة^{١٩٥}.

وتؤكدُ التقاليدات والمصادر، التي جاءت بعد ذلك، نظرية أن ”العائلة المقدسة“ مرّت في رحلتها بالمنطقة، ونُسجت القصص والأساطير حول فترة إقامتها. وأصبحت ”هرموبوليس“ مركزًا مهمًا للسياحة الدينية بكونها أول مدينة ارتبطت صراحةً برحلة ”العائلة المقدسة“ في أرض ”مصر“.

أطلال كنيسة
”الأشمونيين“ الهائلة.



دير "المُحَرَّق"

يُعدُّ

دير "المُحَرَّق"، الواقع بالقرب من سلسلة جبال "قسقام"، أقدس مراكز السياحة الدينية المسيحية التي زارتها "العائلة المقدسة" في "مصر". ويذكر التقليد أن "العائلة المقدسة" مكثت في هذا المكان، في نهاية رحلتها في أرض "مصر"، لأكثر من ستة أشهر في منزل قديم مهجور على أطراف الصحراء. وقد وردت هذه القصة في كتاب "تاريخ كنائس وأديرة مصر" (في نحو القرن الثاني عشر الميلادي) الذي أضاف أن "المسيح"، بعد قيامته، عاد إلى "جبل قسقام" على سحابة بصحبة والدته والتلاميذ. ودشن مأواهم القديم؛ ليصبح أول كنيسة في "مصر". وبالقرب من الكنيسة، كانت هناك بئر، باركها "المسيح"، تُشفى مياهها الأمراض، وكان الزوار يقدون إليها بأعداد غفيرة^{١٩٦}. ويستند الكاتب في نظريته إلى مخطوطة "رؤية ثاوفيلوس"، التي تُنسب إلى البطريرك "ثاوفيلوس" (تتبع عام ٤١٢ م.؟)، ولكن نص المخطوطة كتبه على الأرجح كاتب أحدث عهدًا. ويسجل هذا المصدر رحلة "العائلة المقدسة"، والمعجزات التي تمت خلال إقامتها في "مصر"، وتأسيس أول كنيسة في المكان الذي أصبح فيما بعد كنيسة "العذراء" بدير "القديسة العذراء" التي تحققت بها نبوءة "إشعيا النبي" (١٩ : ١٩) القائلة: "في ذلك اليوم يكون مذبح للرب في وسط أرض مصر وعامود للرب عند تخومها". ولا يزال يُحتفل بتاريخ تدشين الكنيسة في ١٥ نوفمبر من كل عام.

والحقائق التاريخية الخاصة بالدير نادرة وكانت تخص، في الأصل، أديرة "صعيد مصر" التي كانت تتبع النظام "الباخومي" وأعيد بناؤها وتجديدها، بلا شك، عدة مرات. ويذكر كتاب "تاريخ كنائس وأديرة مصر" واقعة ترميم حصن. وفي القرنين الرابع عشر والخامس عشر الميلاديين، أصبح أربعة رهبان من دير "القديسة العذراء" بطاركة. بينما عاشت مجموعات من الرهبان "الأحباش"، ما بين القرنين الثالث عشر والثامن عشر الميلاديين، في الدير الذي كان بالنسبة لهم بمثابة إحدى محطات توقفهم أثناء رحلتهم من "إثيوبيا" إلى "أورشليم".

ويقع دير "القديسة العذراء"، اليوم، وسط مساحات شاسعة من الحقول الخصبة. والأسوار المحيطة بالدير، التي تعلوها فتحات وبها بوابات (١٩١٠ - ١٩٢٨ م.)، تُعطي انطباعًا بأنه قلعة من "العصور الوسطى". وتعد كنيسة "العذراء" الأثرية والحصن أقدم جزء في الدير. ومن المرجح أن التجديدات التي تمت في القرن الثاني عشر الميلادي شملت الكنيسة الحالية والحصن. وذلك على الرغم من أن شكل الدير الحالي يرجع إلى عمليات التجديد وإعادة البناء الكبرى التي تمت في نهاية القرن التاسع عشر الميلادي وبداية القرن العشرين.

وتجعل الرغبة في تكريم "العائلة المقدسة" وشهرة المكان، باعتباره أول كنيسة بُنيت في "مصر"، من دير "القديسة العذراء" أحد أقدم وأحب مزارات السياحة الدينية المسيحية في "مصر". وفي شهر يونية من كل عام، يتجمع مئات الزوار بالدير للاحتفال بعيد "العذراء مريم".

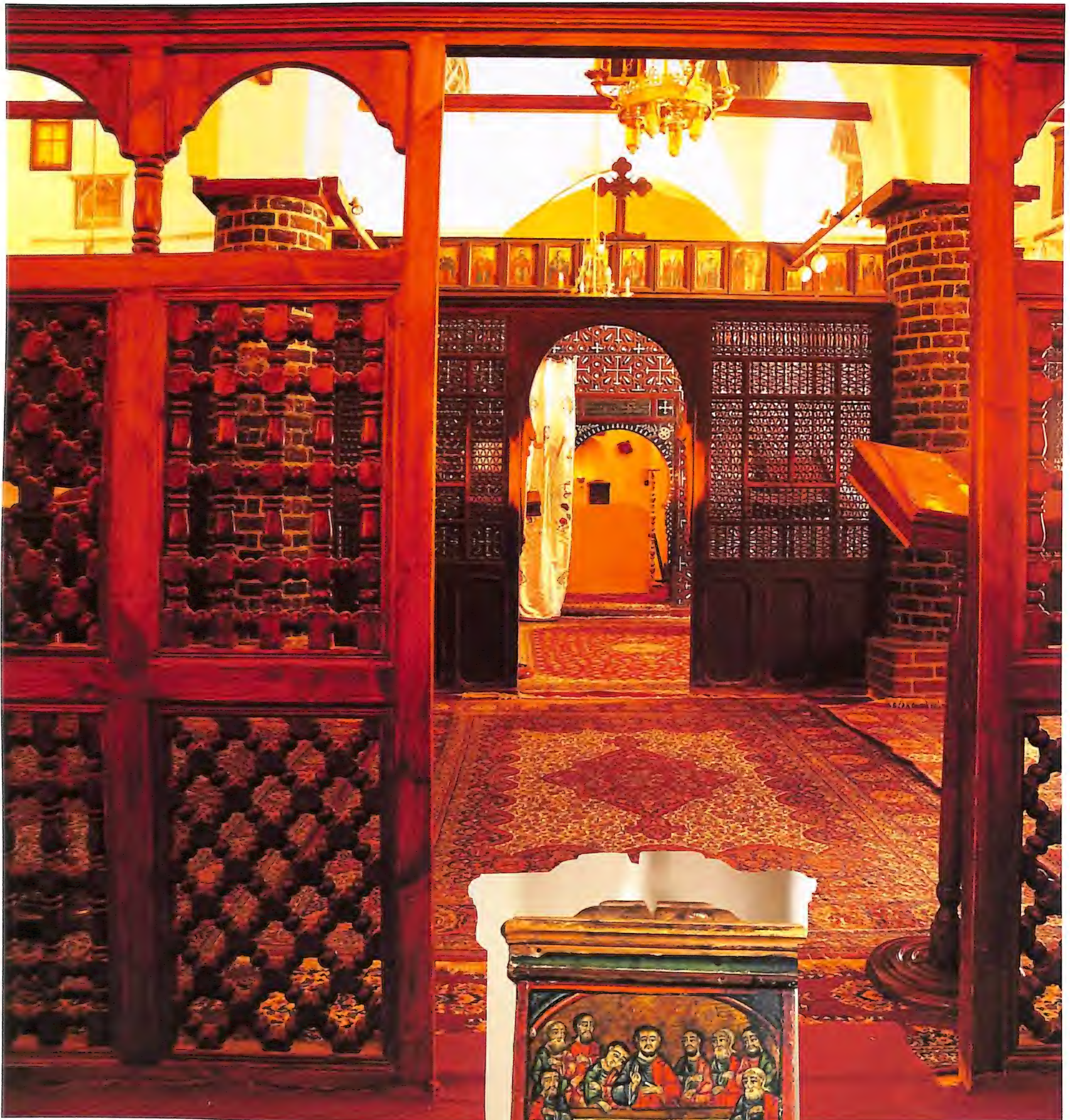


كان هذا الحجر الخاص بالمذبح، الموجود في الهيكل الرئيسي، يُستخدم فيما مضى شاهدًا لقبر رجل يدعى "كولوتوس" في عام ٧٤٦ م.

الصورة المقابلة:

الهيكل الأوسط بكنيسة
"العذراء مريم" الأثرية.





كنيسة "العذراء مريم" الأثرية، لقطة من
 "الصحن" في اتجاه الهيكل. ويذكر التقليد
 أن "المسيح" دُشّن المنزل الذي عاشت
 فيه العائلة خلال الأشهر الستة الأخيرة من
 فترة إقامتها بـ"مصر"، ليصبح أول كنيسة
 في "مصر". ويرجع البناء الحالي، على
 الأرجح، إلى القرن الثاني عشر الميلادي.

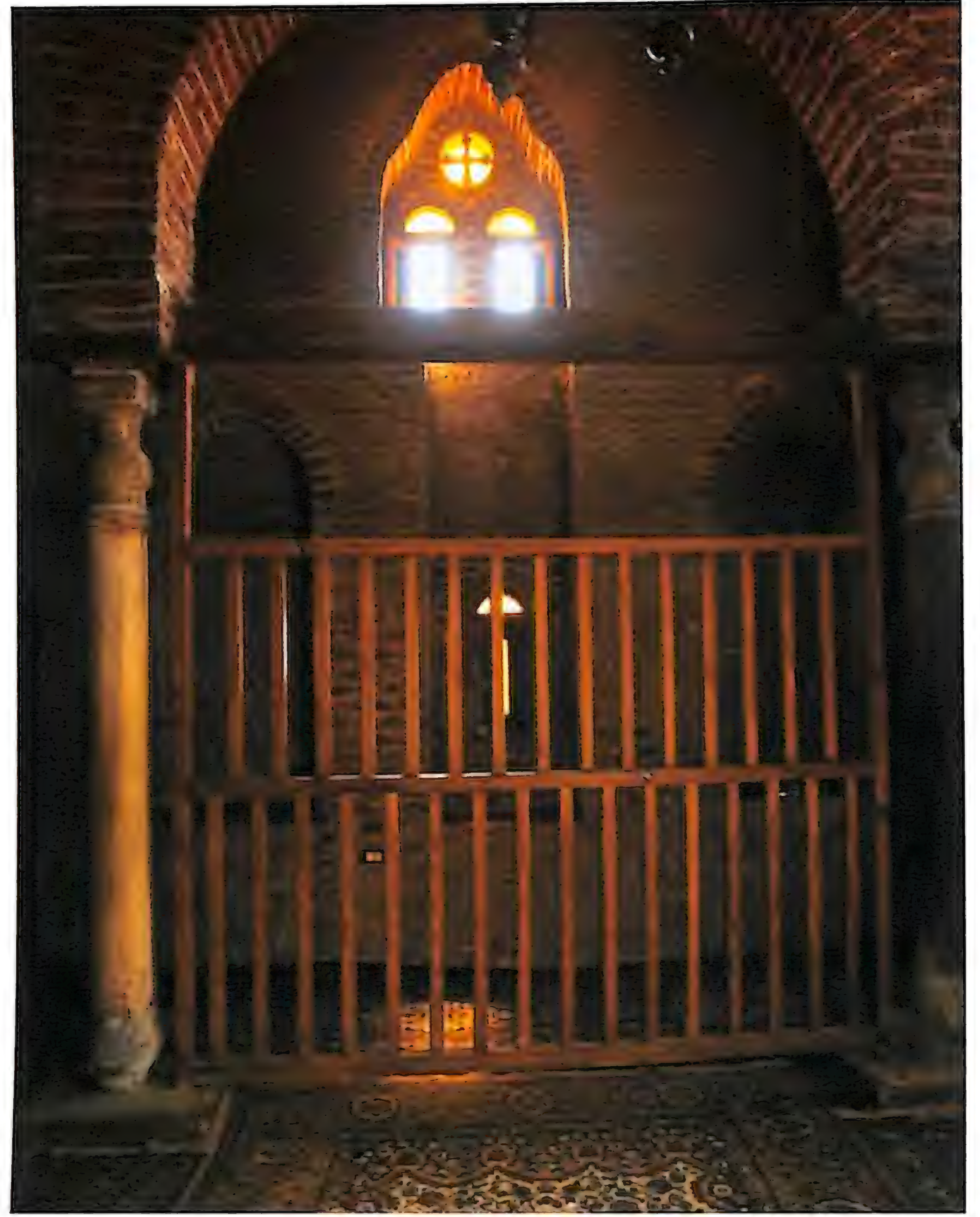
الصورة المقابلة:
 البوابة الرئيسية للدير.

١٨٦٤ - ١٨٦٥ م.)









الحصن من الداخل
وكنيسة رئيس الملائكة
"ميخائيل" (إلى اليمين
وبأعلى إلى اليمين) وبها
"منجلية" خشبية للقراءة.
وقد وُضعت الأعمدة،
التي أعيد استخدامها في
البناء، بصورة عشوائية.
البئر الموجودة بالطابق
الأرضي للحصن (إلى
اليسار).





دير "العذراء" بجبل أسيوط الغربى (الشهير بـ"درنكة")

بعد أن أقامت "العائلة المقدسة"، لمدة ستة أشهر، فى المكان الذى أصبح، فيما بعد، دير "المُحرَّق"، جاءها ملاك برسالة أن "هيرودس" الملك قد مات وأن العودة إلى "فلسطين" أصبحت آمنة. ويذكر التقليد، مُستندًا إلى مخطوطات من "العصور الوسطى"، أن "العائلة المقدسة" سافرت بمركب. كما تذكر مخطوطات التقليد أن "العائلة المقدسة" لم تذهب أبعد من منطقة دير "المُحرَّق" بجنوب البلاد.

غير أن تقليدًا شفويًا حديثًا يؤكد أن "العائلة المقدسة" اضطرت إلى الارتحال مسافة خمسين كيلو مترًا جنوبًا حتى مدينة "ليكوبوليس"^{١٩٧} (مدينة "أسيوط" حاليًا)، حيث كان يوجد أقرب ميناء رئيسى على نهر "النيل"؛ ليتسنى لها العودة إلى ديارها. وعُثرت "العائلة" على مغارة تقع جنوب غرب المدينة؛ فاقامت بها قبل أن تجد مركبًا يُقلها إلى شمال البلاد. وتحوّلت هذه المغارة، التى كانت فى الأصل محجرًا فرعونيًا، إلى كنيسة تحمل اسم "القديسة العذراء" بدير القديسة "العذراء" بجبل أسيوط الغربى الشهير بـ"درنكة".

وفى خمسينيات القرن الماضى، شرع "الأنبا ميخائيل"، مطران "أسيوط"، فى تجديد دير القديسة "العذراء" المُحيط بالمغارة وبناء أماكن لاستضافة الزوّار. وسرعان ما أصبح الاحتفال السنوى بعيد القديسة "العذراء"، بديرها بجبل أسيوط الغربى ("درنكة")، من أكبر المزارات السياحية الدينية فى "مصر". ويذكر الزوّار، منذ عام ١٩٦٨ م، رؤية ظهورات لـ"العذراء" أو رصد أضواء غير عادية بالمكان. وتُفسّر هذه الأضواء بأنها علامات على أن "العائلة المقدسة" باركت هذه البقعة. ويزور مئات الآلاف من الأشخاص الدير على مدى أسبوعين، خلال شهر أغسطس، ينتهيان بالموكب الاحتفالى لـ"العذراء مريم" فى ٢١ أغسطس الموافق عشية عيد "إصعاد جسد السيدة العذراء". ويُشبه الدير من بعيد خلية نحل كبيرة مُلتصقة بالجبل. وحتى يستطيع الدير استضافة الأعداد الهائلة من الزوّار، تمّ بناء مئات الغرف بالمبانى الموجودة عند سفح الجبل.

الصورة المُقابلة:
كنيسة "العذراء" داخل
المغارة التى كانت فى
"العصر الفرعونى" محجرًا.



أدت معجزة ظهور
الأضواء إلى الاعتقاد بأن
"العائلة المقدسة" مكثت
فى هذا المكان الذى أصبح
فيما بعد كنيسة صغيرة.



كنائس دير "ريفا"



الجزء الغربى من كنيسة
"العذراء مريم".

يذكر كل من كتاب "تاريخ الأديرة والكنائس في مصر" (في نحو القرن الثانى عشر الميلادى) والمؤرخ "المقريزى" (توفى عام ١٤٤٢ م.) وجود أديرة في منطقة "دير ريفا" ("دير الرفاعى"). ولكن لا يمكن الجزم بالتعرف على أي منها، شأنها في ذلك شأن المقر الرهبانى الواقع في الجزء الشمالى من مقابر "الدولة الوسطى" و"الحديثة" الموجودة بالتلال. ويذكر الراهب الدومنيكانى "فانسلب"، فى القرن السابع عشر الميلادى، ديرًا للقديسة "العذراء" فى الجبل الواقع خلف قرية "ريفا" ("الرفاعى"). وفى عام ١٩٠١ م، زار كل من القس اليسوعى "جوليان" والمهندس المعماري "سومرز كلارك" الموقع، وعثرا على مجتمع قروي يعيش فى الدير، ووصفا كلاً من كنيسة "العذراء" و"الأمير تادرس" الموجودتين بالمكان. وصحب وصف "سومرز كلارك" تصميم كنيسة "العذراء".

ويقع أقصى غرب كنيسة "العذراء" داخل إحدى حُجرات مقبرة، فى حين بُنى أقصى شرقها (الهيكل والحجرات الجانبية) خارج المقبرة. وبُنيت كنيسة "الأمير تادرس" داخل أكبر مقبرة بالمنطقة. ويشغل التصميم الصغير للكنيسة، المبنى من الطوب اللين، النصف الشمالى من القاعة الأولى. ولم يتم حتى الآن دراسة أية كنيسة.

ولم يُعرف متى ترك القرويون الدير ليسكنوا فى قرية "ريفا" عند سفح الجبل. ويُعد "دير ريفا" حاليًا منطقة عسكرية يصعب زيارتها. وتهدمت الكنائس، منذ نحو عشرين عامًا، وأصبحت مهجورة. ولكنه تمّ حاليًا تجديدها بعناية وأعيد فتحها.

وكان "سومرز كلارك" قد ذكر حب القرويين لكنيسة "العذراء" وفخرهم بها. هذا الحب الذى أكدّه الأمير "يوهان جورج"، دوق "ساكسونيا"^{١٩٨}، عندما زار المنطقة فى عام ١٩٣٠ م. ويحكى الأمير أن السلطات أرادت، فى ذلك الوقت، نقل "سكاف" عتبة الكنيسة المنحوت من مدخلها إلى "المتحف القبطى". فأعلن الأهالى من الفلاحين أنهم سيدافعون عن كنيسةهم بذراعهم إن استلزم الأمر. ولحسن الحظ، أنهم لم يصلوا إلى هذا الحد؛ حيث بقى "السكاف" فى مكانه. وكتب الأمير "يوهان جورج"^{١٩٩} أن مثل هذا النموذج فى حماية الآثار جدير بالذكر.



مقابر "ريفا". بُنيت
كنيسة "الأمير تادرس"
فى المقبرة الكبرى ذات
العامودين. بينما بُنيت
كنيسة "العذراء مريم"
فى مقبرة على اليسار.

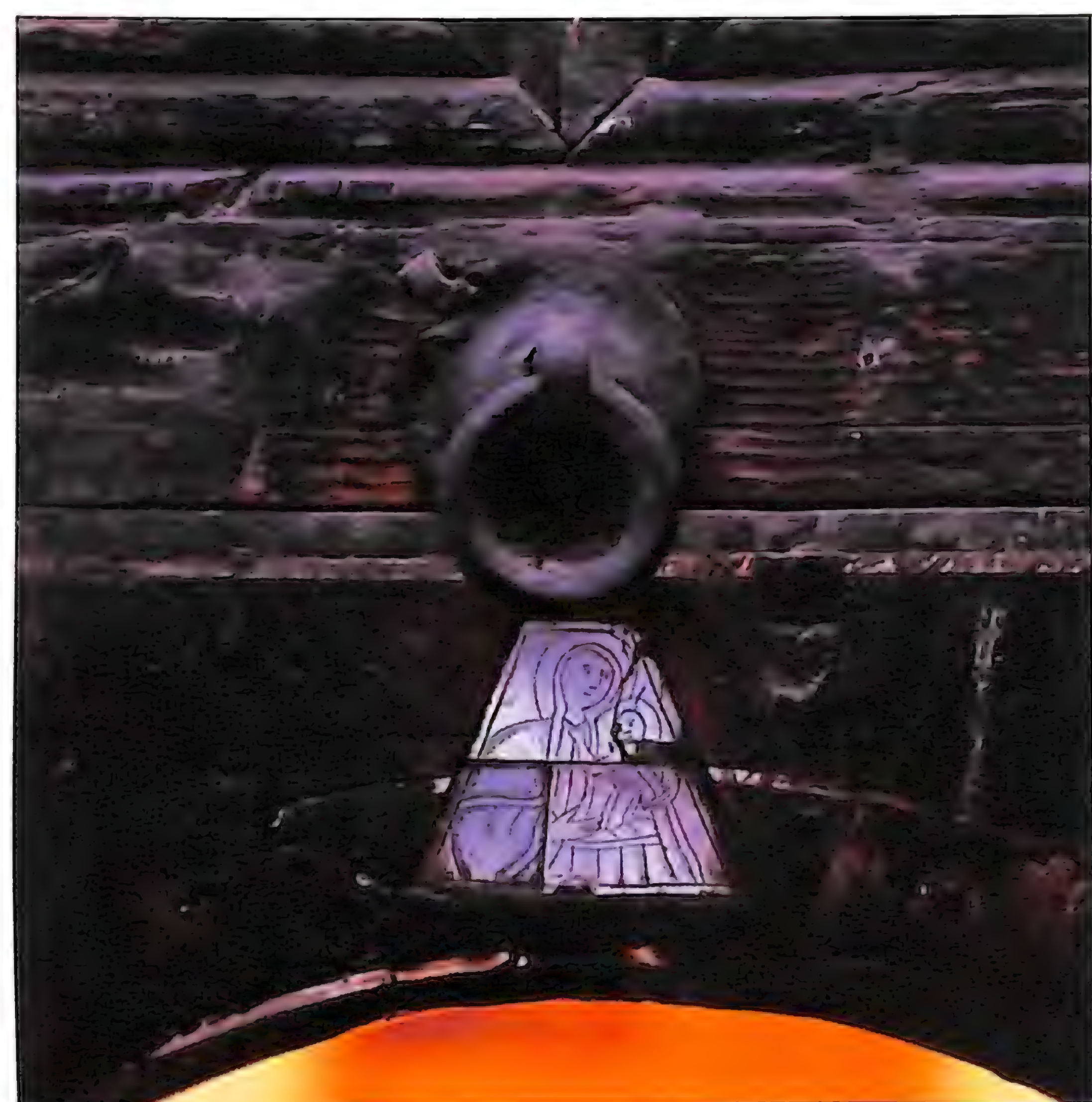
الصورة المُقابِلة:
كنيسة "العذراء مريم".
حجاب الهيكل المُطعم
يحجب الهيكل. وتُقسّم
الأحجية المُتشابكة المكان
إلى "خورس"، وقسم
للرجال، وآخر للنساء.





بأعلى وفي الصورة
المُقابلة:
"جرن المعمودية".

كنيسة "العذراء مريم".
نقش لـ"العذراء" على
طبقة من اللؤلؤ على
حجاب الهيكل.









إلى اليسار وبأعلى:
كنيسة "الأمير تادرس".



دير "الزاوية"

يقع

دير "الزاوية" بالقرب من قرية "الزاوية"، ويُشبه في شكله القلعة؛ حيث تعلو أسواره الشاهقة أشكال زخرفية مبنية بالطوب. وتحيط الأسوار بمنازل وكنيسة في منطقة مساحتها نحو ٨٠ ١٠٠ مترًا. وتقع بوابة الدير في الحائط الغربى، وتؤدي طرق ضيقة إلى كنيسة في الوسط تحمل اسم القديس "أثناسيوس الرسولى"، البطريرك العشرين لـ"الكنيسة القبطية الأرثوذكسية" (تنيح عام ٣٧٣ م.)، وكاتب سيرة "حياة الأنبا أنطونيوس". وتوجد بقايا نحت حجري، وأشكال زخرفية، وشواهد قبور، ونقوش في الأسوار المبنية من الطوب اللبن للمنازل وحوائط الضميمة. وأصبح الدير قرية صغيرة مع احتفاظه بشكله الأصلي بالكامل.

ولا يُعرف شيء عن تاريخ الموقع أو الكنيسة؛ حيث يلف الصمت المصادر التاريخية لـ"العصور الوسطى". وزار

الأب "فانسلب"، عام ١٦٧٣ م، دير "الأنبا أثناسيوس" بـ"الزاوية". وكان يأمل في رؤية بعض المعالم الأثرية، ولكنه أصيب بخيبة أمل كبيرة؛ فلم يذكر شيئاً عن أسوار، أو كنيسة، أو عن وجود رهبان^{٢٠٠}. ولكن الأب "جوليان" أعجب بالكنيسة، في عام ١٩٠١ م. (التي تهدمت بشدة في ذلك الوقت)، وأعرب عن أسفه أن أحداً لم يستطع أن يخبره بالاسم الحقيقي للدير أو الكنيسة التي وصفها، ورسم مقارنة بينها وبين كنيسة "الأنبا شنودة" و"الأنبا بشاى" الشهيرتين الواقعتين بالقرب من مدينة "سوهاج"^{٢٠١}.

وكنيسة "الأنبا أثناسيوس"، على عكس هاتين الكنيستين، لا يوجد بها هيكل ثلاثى، بل "جنية" ملحق بها حجرتان جانبيتان، و"خورس"، و"صحن"، وممرات جانبية، و"ردهة أمامية". وتصميم كل من "الردهة الأمامية" و"الخورس" على شكل قبو ممتد. ومن المرجح أن الأعمدة السميكة المصنوعة من الطوب، الموجودة في "صحن" الكنيسة، تحجب أعمدة أكثر أناقة؛ حيث لا يزال الجزء العلوى من تيجانها مرئياً. فعندما استبدل السقف الخشبى بقبة، تطلب هذا التعديل وضع دعائم أقوى حجب الأعمدة الأصلية عن الرؤية تقريباً. ويكمن التشابه مع الأديرة الواقعة بالقرب من مدينة "سوهاج" في مجموعة "الجنيات" الزخرفية الموجودة في "جنية" الهيكل الرئيسى. فقد بُنيت ثلاث "جنيات" مستديرة القمة، تحيط بها أعمدة، في الجزء السفلى من الحائط، بالإضافة إلى بابين يفضيان إلى الحجرات الجانبية. وتوجد بأعلى خمس "جنيات" أصغر حجماً قممها مثلثة الشكل، ولكنها مكسورة، تقوم على أنصاف أعمدة ترتكز على شريط متصل من النحت. وتبرز الأشرطة المنحوتة ببراعة السمات المعمارية.

ولم يتم على الإطلاق دراسة معمار المكان وأعمال النحت الموجودة به. ولا شك في أن الكنيسة مرتت بالعديد من مراحل البناء. وتشير إعادة استخدام عناصر معمارية قديمة في بناء حوائط الضميمة، والمنازل، وواجهة الكنيسة إلى ماض بعيد. ويُلخص "السير فليندر بيتري"، عالم المصريات الشهير، الأمر بقوله: "هذا الدير العظيم أو هذه القرية القبطية لا بد وأنها بالغة القدم؛ حيث إنها مُحاطة بأكوام ممتدة من المخلّفات التي ترجع إلى العصور الرومانية"^{٢٠٢}. والبحث هو السبيل الوحيد لإلقاء الضوء على تاريخ دير "الزاوية".



الأسوار العالية، الشبيهة بأسوار القلاع، للقرية والبوابة الرئيسية.



دير "الزاوية".

الصورة المقابلة:

أحد الشوارع الضيقة داخل القرية القديمة.



كنيسة القديس "أثناسيوس".

الصورة المُقابِلة:

الهيكل الأوسط على
حوائطه صفاً "الجنيات"
العلوى والسفلى. وتكاد
التصميمات الصّدفية
المنحوتة أعلى "الجنيات"
العلوية تُرى من فوق
الأيقونات الحديثة.







دير "الجنادلة"

بُنِيَ دير "الجنادلة" ٢٠٢، واسمه الأصلي دير "العذراء" ٢٠٤، على محاجر فرعونية تقع غرب قرية "الجنادلة" على بُعد نحو ٢٥ كيلو متراً جنوب مدينة "أسيوط". وكثيراً ما يتم الخلط بينه وبين دير "الأنبا مقروفيوس" ٢٠٥، (دير "أبو مقروفة") القريب الذي يحمل اسم القديس "مقروفيوس"، الشهير باللغة العامية باسم "أبو مقروفة"، ذلك الناسك الذي عاش في القرن السادس الميلادي.

ودير "الجنادلة" به كنيسة، إحداهما ترجع إلى القرن التاسع عشر الميلادي، والأخرى أقدم عُمرًا وتحمل اسم "العذراء مريم". ويفصل بين الكنيستين ممرٌ ضيق يفضي إلى المدخل المؤدي إلى الجزء الجنوبي من الكنيسة القديمة. وتتحكم تضاريس المحجر في شكل "الناووس" الذي يعلو سقفه في المنتصف. وبُنيت "جنية" هيكل، ملحقة بشمالها حجرة صغيرة، عند مدخل المحجر القديم المُتَّسع. ويرجع البناء بالطوب، الموجود بالهيكل، إلى القرن التاسع عشر الميلادي، ولكن استخدام المحجر ككنيسة تمَّ قبل ذلك. وحجَّابُ ٢٠٦ الهيكل مصنوعٌ من مواد البناء والقطع المنحوتة التي أُعيدَ استخدامها، والحواف الزخرفية، والشواهد، وجميعها مجهولة المصدر، ولكنها قد ترجع إلى تاريخ بناء الكنيسة الأصلية.

وتوجدُ "جنيات" منحوتة، على كل حوائط المحجر، تمتاز بقبابها البديعة و"الجملون" الذي

يعلوها. وتُشبه هذه "الجنيات" تلك الموجودة في كنائس أديرة مدينة "سوهاج" (أنظر صفحات ...). و كما في كنيسة دير القديس "بشاي" ("الدير الأحمر")، فإن عناصر المعمار كافة لـ "الجنيات"، والحوائط، والسقف عليها زخارف ربما ترجع إلى القرن السادس الميلادي. وقلبُ "الجنيات" تُزينه صلبانٌ مُرصَّعة بالأحجار الكريمة (لا يُشبه أحدها الآخر) ونقوشٌ عليها أسماء "المسيح"، بوصفه "مُخلَّصاً" داخل كل صليب. وتُزيّن الحوائط أشكالٌ مُتنوّعة من الحواف الزخرفية، والصلبان المُرصَّعة بالأحجار الكريمة، وأفرع الأشجار وأوراقها. وكان السقف مُزيّناً بزخارف مُربعة الشكل بها أشكال زخرفية ومجموعات من الصُلبان المُتشابهة داخل تصميماتٍ دائرية. والجزء العلوي من الحوائط، الذي يُحاذي السقف المُرتفع، عليه مجموعات من الرسومات الفريدة؛ عبارة عن "مظلات" (سقفٌ على هيئة قُبَّة يقوم على أعمدة) تتخللها أشكالُ زروع. وتُسفر الستائر، المُعلَّقة بين الأعمدة، عن وجود أوانٍ وُصلبانٍ خلفها. ويبدو أن معمار "الجنيات"، وما يحويه من صُلبانٍ مُزيّنة، يتكرر في زخرفة الجدران.

والرسوماتُ الجدارية الأولى تَعَرَّضت، في القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، إلى اللصق عليها والرسم من فوقها. وزُينت، في هذه المرة، بصورٍ لقديسين، وملائكة، وعلى الحائط الشمالي، بصورة "تناول التلاميذ"؛ حيث يقف "المسيح" خلف المذبح بصفته كاهناً، ويُقسَّم الخبز والنبيد على تلاميذه. وتمَّ ترميم هذه الجداريات، مع الأسف، بواسطة أشخاص غير مُتخصصين؛ ففقدت الكثير من معالمها. ولكن على الرغم من تلفها، لا تزال جودة الطبقة الأولى للجداريات ظاهرة.



دير "الجنادلة"

حجَّاب الهيكل الرئيسي
المبنى من قطع منحوتة
أُعيدَ استخدامها.





الجزء العلوى من الحائط
الشرقى: بقايا سلسلة من
"مظلات" الطبقة الأولى
للجداريات واثنين من
قديسى الطبقة الثانية.

الصورة المُقابِلة:
السقف المُزين بزخارف
مُربَّعة الشكل.





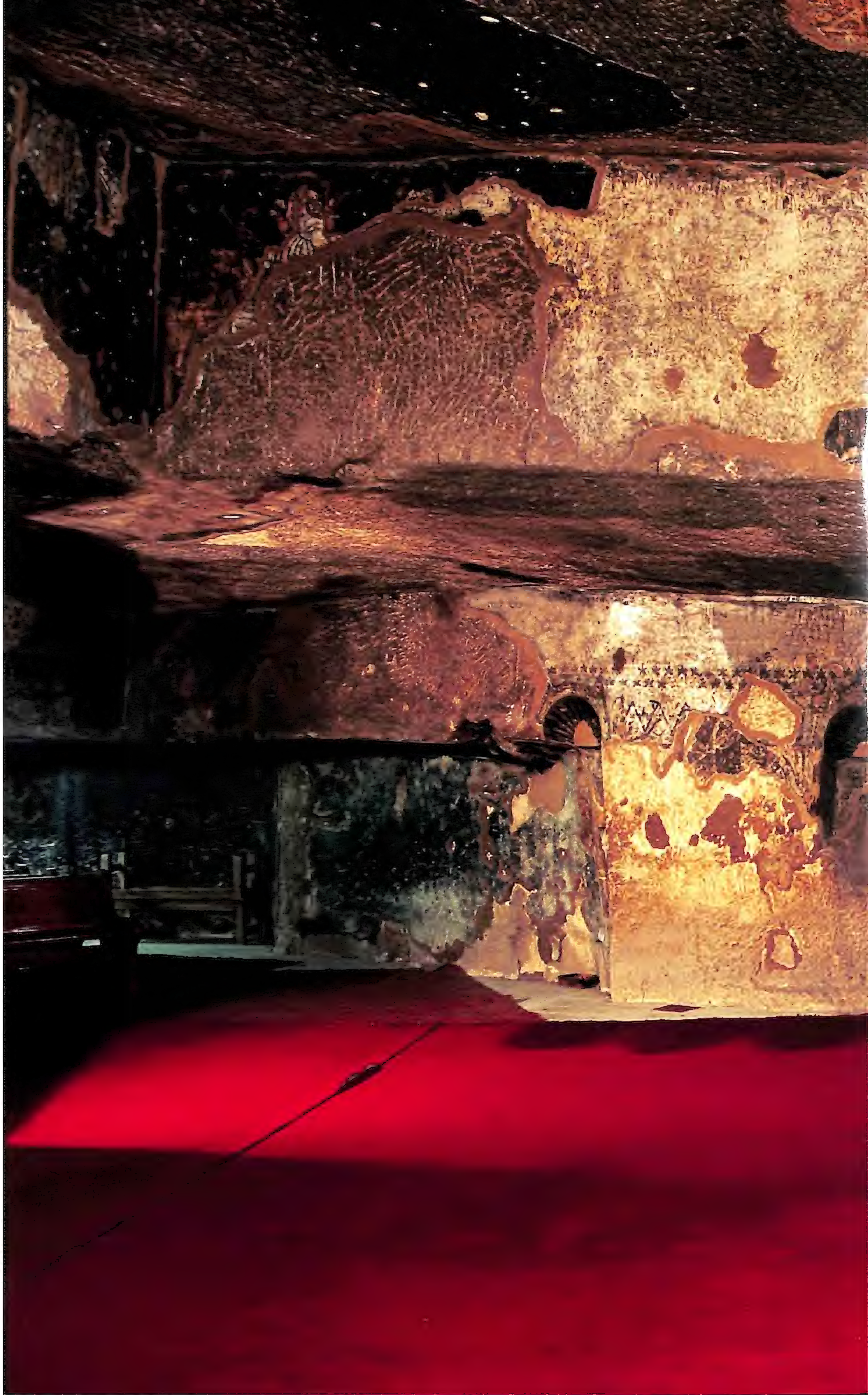
الحائط الغربى. بقايا
صور قديسين من
الطبقة الثانية للجداريات
تظهرُ فى الجزء
العلوى. وتنتمى كل
الزخارف الأخرى إلى
الطبقة الأقدم عمراً.







الحائط الشمالي. جدارية
"تناول التلاميذ" في
الجزء العلوى.

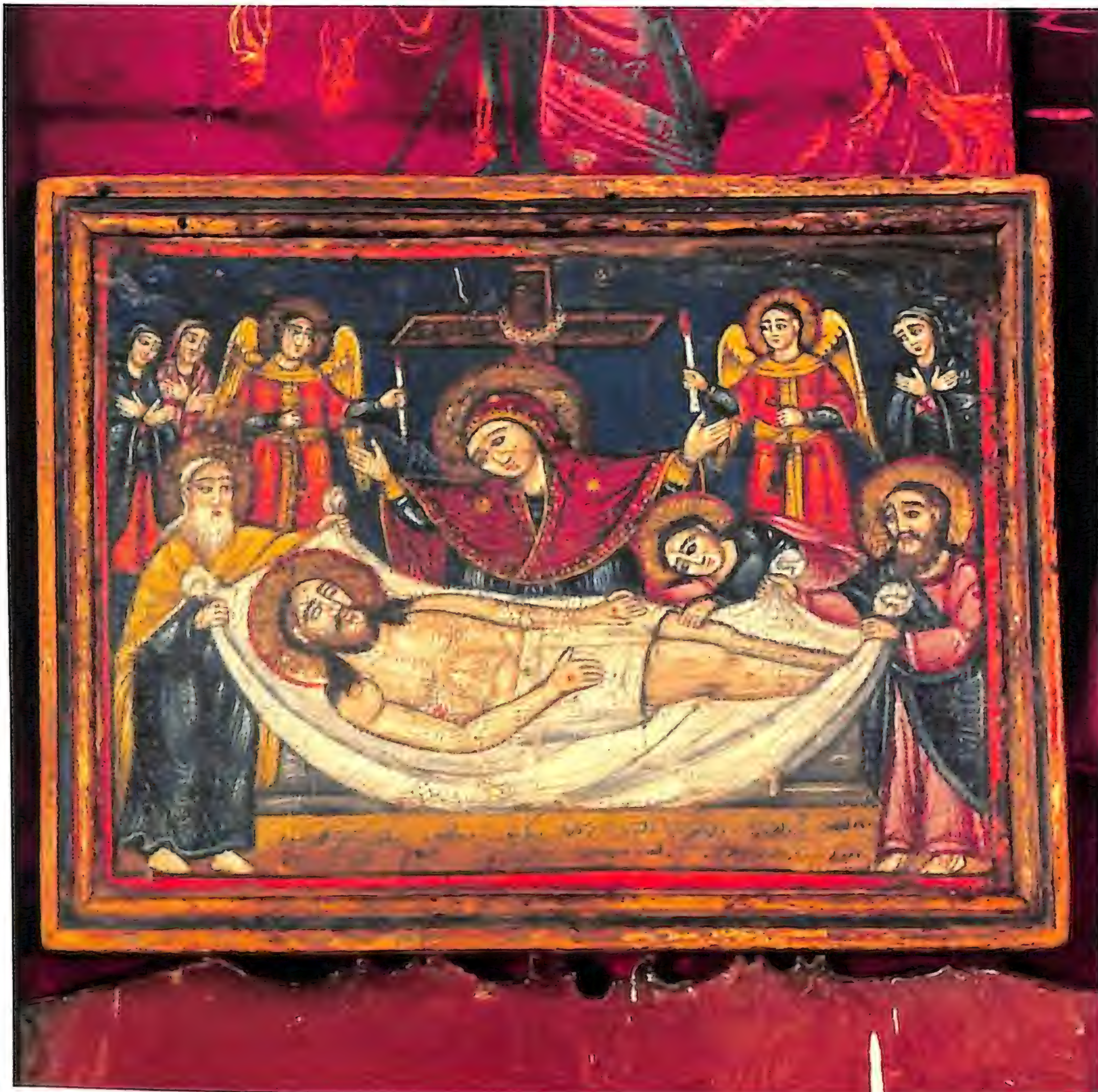


كنيسة القديس "مرقوريوس" ("أبو سيفين")

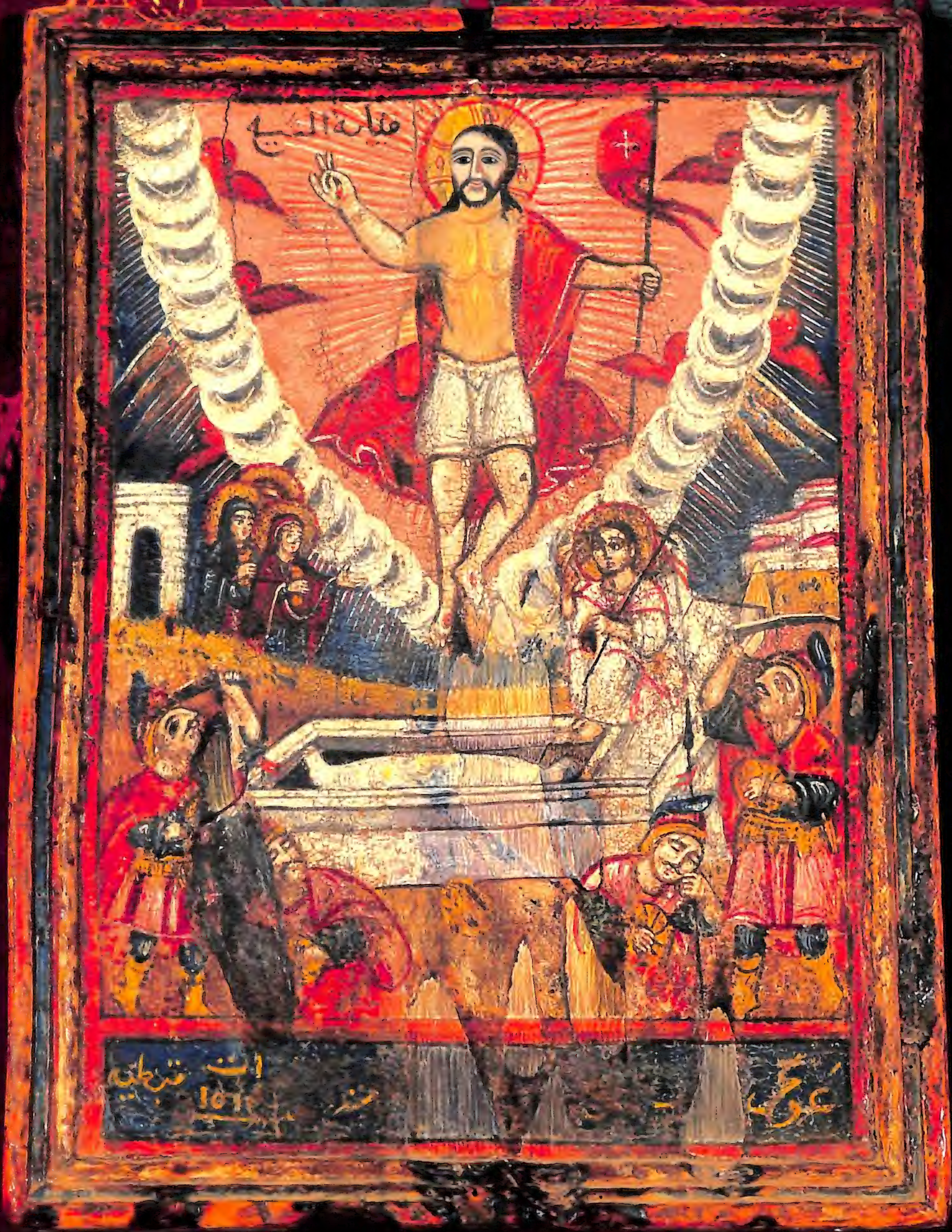
تقع كنيسة القديس "مرقوريوس" الشهير بـ "أبو سيفين" في وسط مدينة "أخميم" بالقرب من قسم الشرطة. وترتفع الكنيسة نحو ثلاثة أمتار عن مستوى الشارع. والكنيسة مبنية على طراز "القاعة ذات القبة" الذي بدأ يظهر في القرن الرابع عشر الميلادي؛ وبالتالي ينتمي تصميمها رمزياً إلى آخر مراحل تطوّر بناء الكنائس المصرية.

وترجع الكنيسة الحالية إلى القرن السادس عشر أو السابع عشر الميلادي. وكان عرض الكنيسة، في الأصل، خمس ساحات، بينما طولها ثلاث حُجرات؛ حيث يضم الجزء الشرقي منها ثلاثة هياكل شبه مُستديرة مُحاطة بحجرتين مُستطيلتين وساحتين أمام كل هيكل وحجرة. والحجرة الشمالية الجانبية والساحتان الشماليتان لا وجود لهما؛ لأن كنيسة حديثة مُجاورة بُنيت مكانهما. والساحتان الواقعتان أمام الهيكل الأوسط تعلوهما قبتان تقومان على "جنيات رُكنية" (Squinches) تعلوها نوافذ. وأعمدة الكنيسة، و"عقودها"، وقبابها مبنية من الطوب المحروق المطلي باللون الأحمر الداكن على هيئة صُلبان. والأحجية^{٢٠٧} الخشبية للهيكل مُزينة بصُلبان وتصميمات هندسية. وتعلو "مظلات" (Baldachins) خشبية، ترجع إلى القرن التاسع عشر الميلادي وترتكز على أربعة أعمدة، مذبح كل من الهياكل الثلاثة. وتزين سقف "المظلات" صور لـ "المسيح"، و"العذراء"، والملائكة.

أيقونة "القيامة" من القرن التاسع عشر الميلادي.



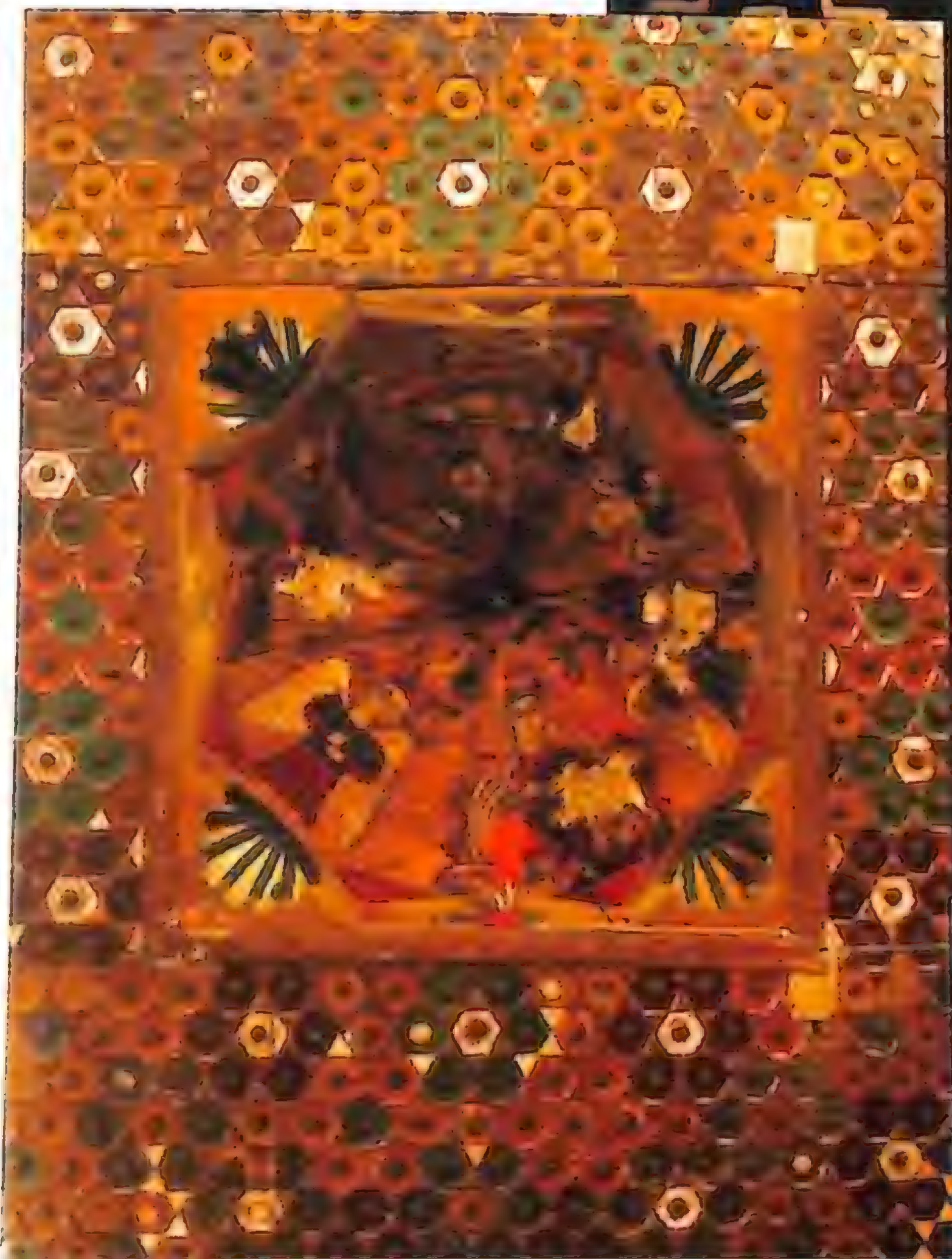
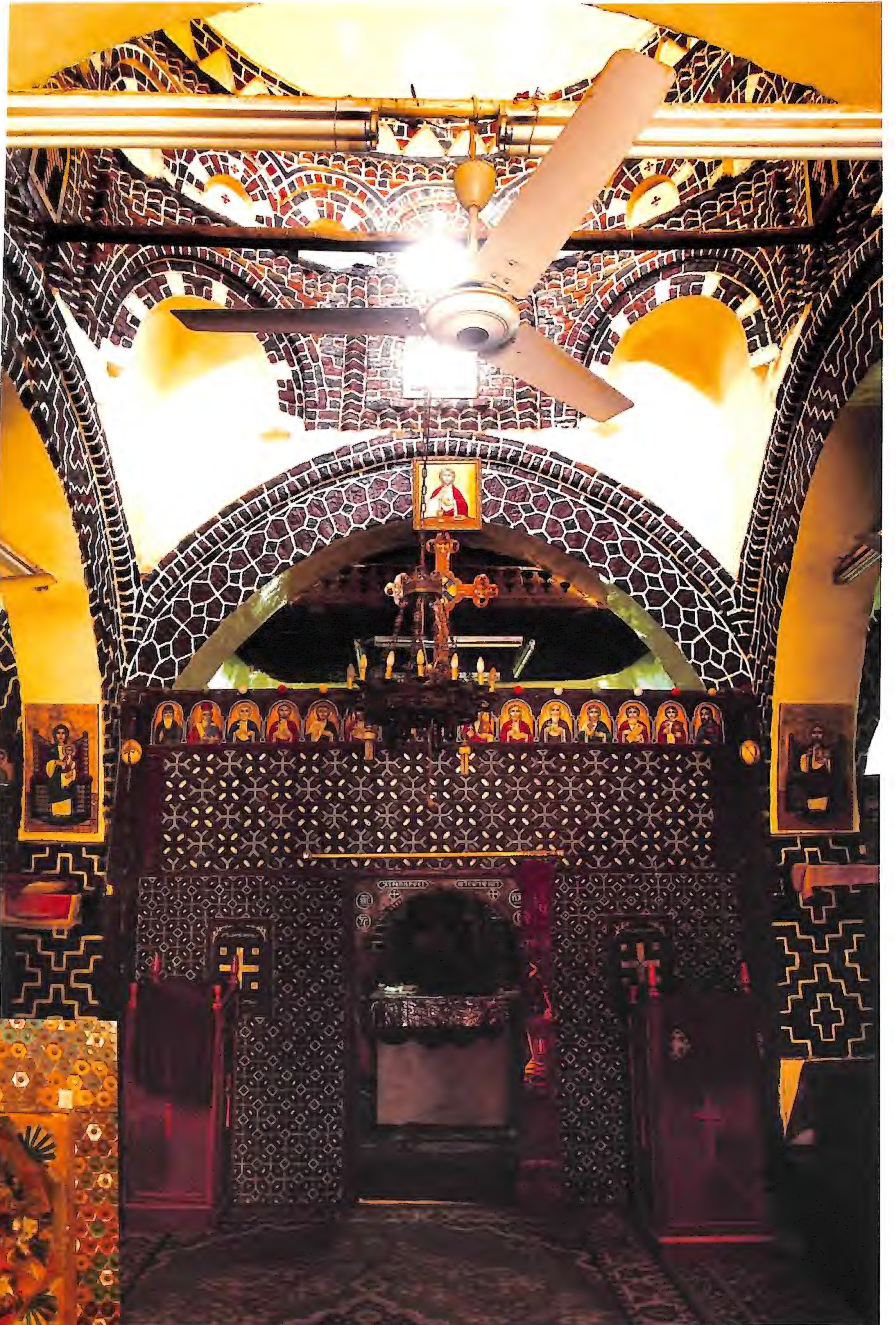
أيقونة "الدفن" رسم الفنان "أنسطاسي القديسي الرومي" من القرن التاسع عشر الميلادي.



إلى اليسار:
الحجاب الخشبي للمذبح
الأوسط.

الصورة المُقابلة:
الكنيسة الحديثة،
المُجاورة لكنيسة "أبو
سيفين" القديمة، من
الداخل.

"مظلة" المذبح الجنوبي.





الدير الأحمر (دير "الأنبا بشاى")

يشتهر دير "الأنبا بشاى" بـ"الدير الأحمر". واستخدم المؤرخ "المقريزى" (توفى عام ١٤٤٢ م.) هذا الاسم مفسراً إياه بأن الدير بُنى بالطوب الأحمر^{٢٠٨}. وكان "الأنبا بشاى" ناسكاً ورفيقاً لـ"الأنبا بيجول" خال "الأنبا شنودة". وكان "الأنبا شنودة" (تتخ في نحو عام ٤٦٥ م.)، رئيس الدير المجاور الذى حمل فيما بعد اسمه (ويُدعى كذلك باسم "الدير الأبيض")، قد تعلم في صباه مبادئ الحياة الرهبانية على يد خاله و"الأنبا بشاى". وعلى الرغم من أنه من غير المعروف إن كان "الأنبا بشاى" هو مؤسس الدير أم أنه حمل فقط اسمه، فيبدو أنه قد بُنى في المكان الذى عاش فيه القديس. وعندما أصبح "الأنبا شنودة" رئيساً لـ"الدير الأبيض"، تولى أيضاً إدارة دير "الأنبا بشاى" الذى تحول إلى جزء من مجتمعه الرهبانى.

والمخطوطات التاريخية للدير نادرة. وكان الفنان "مرقوريوس" قد ترك، في عام ١٣٠١ م، نقشاً مؤرخاً في هيكل الكنيسة. وزار الأب "قانسلب" الموقع، في عام ١٦٧٣ م؛ ليعثر فقط على الكنيسة وأسوارها العالية. وكتب أن الهيكل، حيث تُقام مراسم القداس، احتفظ بحالته، بينما تهدم "صحن" الكنيسة، وبقيت الأعمدة قائمة، وأعجب الأب "قانسلب" بجمال تيجانها^{٢٠٩}. وعشية زيارة عالم المصريات الفرنسى الشهير "فيفانت دانون" لمدينة "سوهاج"، عام ١٧٩٨ م، نهبت مجموعة من "الممالك" كنائس المنطقة وتركتها تحترق^{٢١٠}.

واهتم الباحثون بالدرجة الأولى بكنيسة دير "الأنبا شنودة" الأكثر اتساعاً والتي يرجع تاريخ بنائها إلى منتصف القرن الخامس الميلادى. وتُشبه معالم كنيسة "الأنبا بشاى" (التي ترجع إلى بداية القرن السادس الميلادى) نظيراتها بكنيسة دير "الأنبا شنودة"، ولكنها أصغر حجماً وبُنيت بمواد أقل قيمة؛ كالطوب بدلاً من كتل الحجر الجيرى. وتحتضن أسواراً عالية من الطوب كنيسة بُنيت على الطراز "البازيليكى" بها هيكل ثلاثى التقسيم وقاعة طويلة ضيقة تمتد بمحاذاة الحائط الجنوبى. وتعلو أفاريز منحوتة، أعيد استخدامها، المدخلين الشمالى والجنوبى. ويُستغل الهيكل (الجزء الوحيد من البناء الذى بقى داخل الأسوار) حالياً ككنيسة.

ويتكوّن التصميم المعماري للهيكل الثلاثى من صفيين من "الجنيات" غنية الزينة يعلو أحدهما الآخر. وتستند الأفاريز الفاصلة بين صفي "الجنيات"، العلوى والسفلى، وبين الصف العلوى ونصف القبة، على أعمدة تتخلل "الجنيات". وينفرد الهيكل بسمتين: أولاهما أن معظم أعمال النحت الزخرفى أصلية وتعود إلى تاريخ بناء الكنيسة، وثانيتهما أن الجدران مُزينة بأكملها؛ فتُضفى الألوان رونقاً على أعمال النحت، وتُغطى أشكال التقليد الحجرى أو التصميمات الزخرفية مختلف عناصر المعمار. وأنصاف القباب عليها رسومات لـ"المسيح" جالساً على العرش مع "الحيوانات الأربعة غير المتجسدة"، يُحيط بها رؤساء الملائكة (إلى الشرق)؛ و"العدراء" جالسة على عرش تُرضع طفلها، بصحبتهما أنبياء، وقديسون، وملائكة داخل إطار غني بالزخارف (إلى الشمال)، ويوجد إطار معمارى آخر مُشابه لـ"المسيح" جالساً على العرش، يُحيط به القديس "يوحنا المعمدان" ووالده "زكريا"، والملائكة، و"الإنجيليون" والآباء (إلى الجنوب).

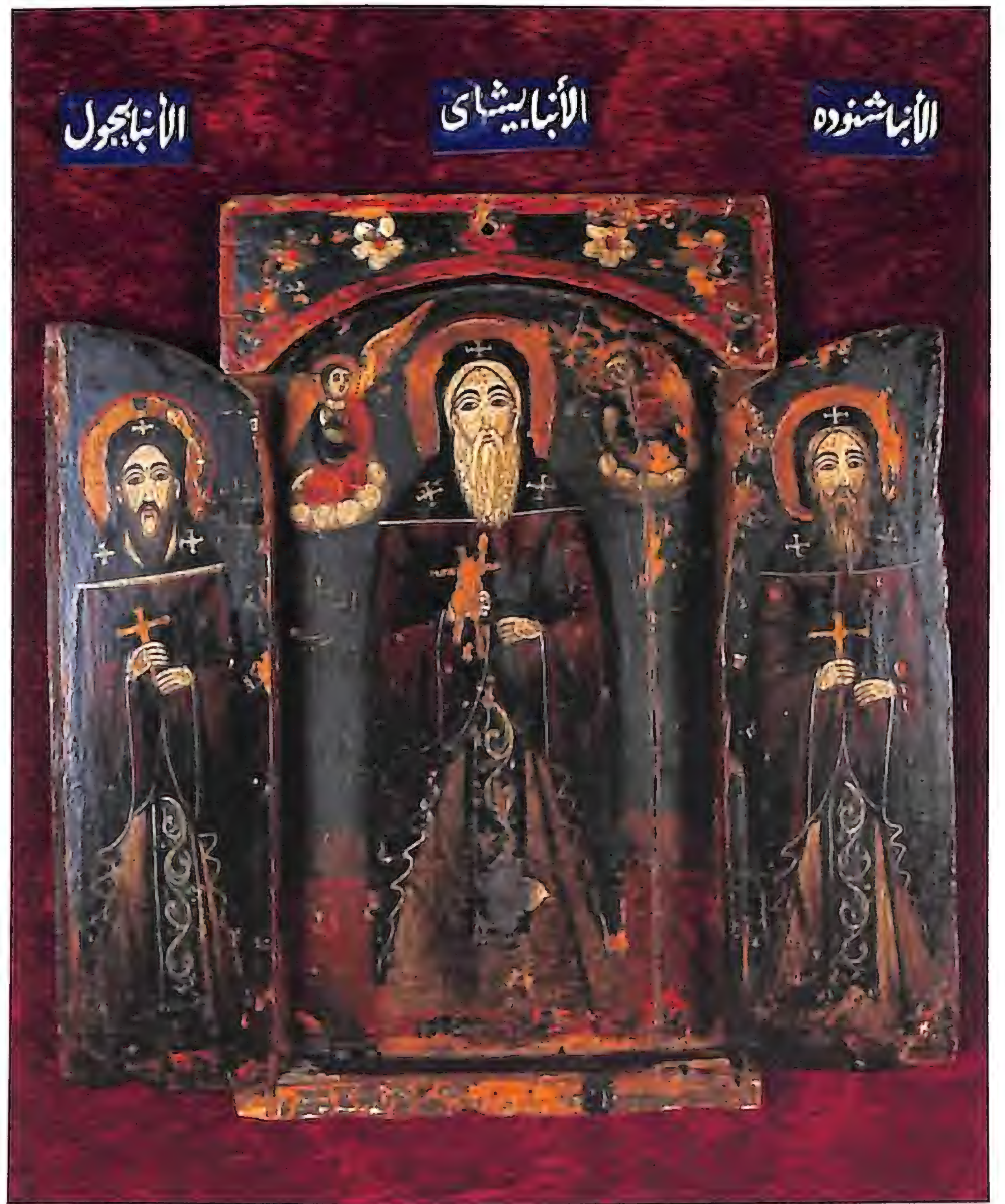
وعلى مر العصور، علا السناج والسواد الرسومات؛ فبدأت، فى عام ٢٠٠٢ م^{٢١١}، أعمال ترميم أعادت الجزء الشمالى من الكنيسة إلى سابق عهده من التألق. وتُشير أبحاث حديثة إلى أن الجداريات المرسومة على نصف القبة (الطبقة الرابعة من الجداريات) ترجع إلى نحو عام ٨٠٠ م، فى حين تنتمى الرسومات المعمارية إلى الطبقة الثانية من الجداريات. وأثرت وفرة التفاصيل، التى كشفت أعمال الترميم النقاب عنها، بصورة كبيرة المعلومات عن فن الرسم فى نهاية العصور المسيحية الأولى بـ"مصر"، وكذلك عن تاريخ الدير.



بقايا خافتة من نموذج
لصلبان داخل أشكال
دائرية على الحائط
الشمالى لـ"صحن"
كنيسة "الأنبا بشاى".

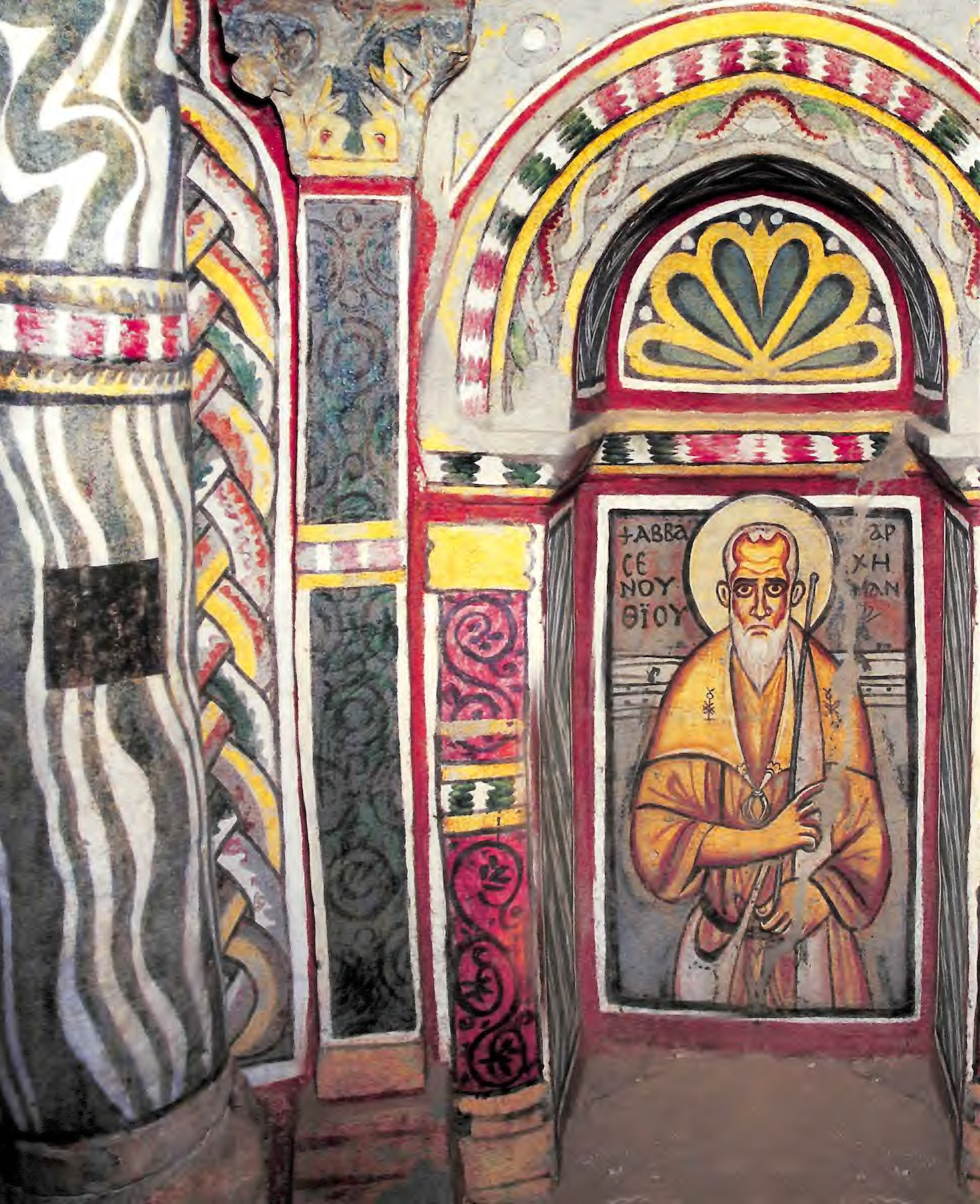
المدخل فى الحائط
الشمالى يُزينه
نحت معمارى أعيد
استخدامه.





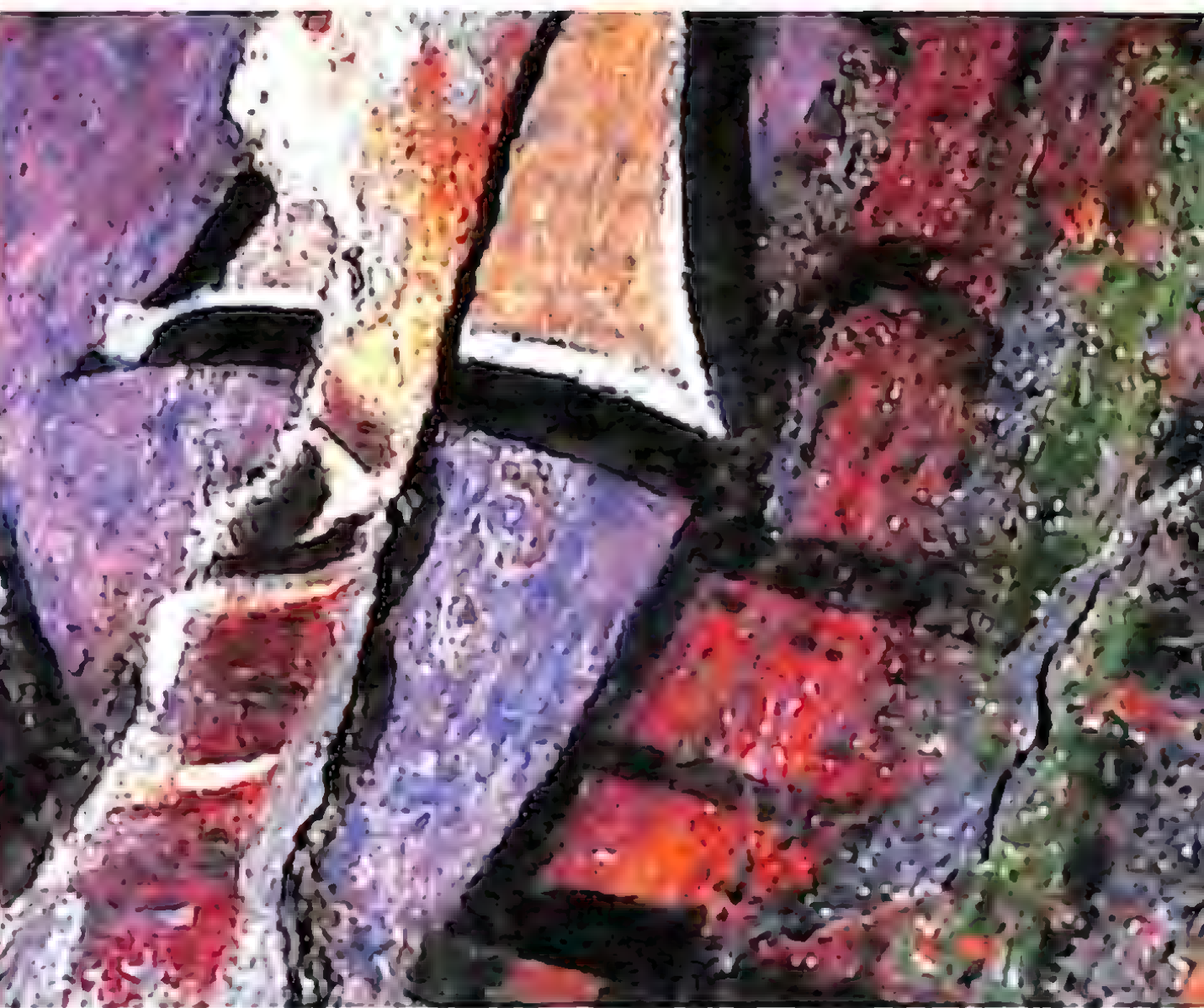
أيقونة ثلاثية عليها صور
"الأنا بيجول"، و"الأنا
بشاى"، و"الأنا شنوده".

كنيسة "الأنا بشاى"،
الجزء الشمالى من
الهيكل الثلاثى. وتظهر
صورة "الأنا شنوده"
فى "الجنة".



ⲧⲁⲃⲃⲁ
ⲥⲉ
ⲛⲟⲩ
ⲑⲓⲟⲩ

ⲁⲣ
ⲕⲏ
ⲙⲁⲛ



جزء من وجه يرجع إلى
طبقة قديمة.

إلى اليسار:

نصف القبة الشمالي؛ حيث
تظهر "العذراء مريم"
جالسة على العرش ترضع
طفلها تحيط بها الملائكة
والأنبياء؛ من اليسار
إلى اليمين: "حزقيال"،
و"أرميا"، و"إشعيا"،
و"دانيال". ويظهر على
الأعمدة قديس مجهول
الهوية و"الأنبا بولا".



الدير الأبيض (دير الأنبا شنودة)

كان

القديس "شنودة الأتريبي" (تتخ في نحو عام ٤٦٥ م.) في السادسة أو السابعة من عمره عندما عهد به والده إلى خاله "الأنبا بيجول" الذي رسمه راهبًا وأبقاه إلى جواره بعد أن رأى رؤية أن الصبي سيصبح رئيسًا عظيمًا للرهبان. وأصبح "الأنبا شنودة" بالفعل رئيسًا لمجتمع رهباني يضم مجموعة من الأديرة للرهبان والراهبات يتم فيها تطبيق "نظام الشركة الباخومي"، في العمل والصلاة، بدقة والتزام. وكان "الأنبا شنودة" أول من كتب بـ "القبطية الصعيدية" التي كانت لغة العامة من الناس. وبقي الكثير من أعماله، وأصبحت نبعًا لا ينضب من المعرفة بالأوجه المختلفة للحياة الرهبانية في المنطقة في القرنين الخامس والسادس الميلاديين^{٢١٢}.

وفي القرن الثاني عشر الميلادي، كان دير "الأنبا شنودة" لا يزال عامرًا، ولكن المؤرخ "المقريزي" (توفي عام ١٤٤٢ م.) يذكر أنه كان أطلالاً^{٢١٣}. وبقيت الكنيسة التي بُنيت، في منتصف القرن الخامس الميلادي، من كتل كبيرة من الحجر الجيري (الذي اشتق منه اسمها)، على الطراز "البازيليكي". والكنيسة بها هيكل ثلاثي، و"معمودية"، و"ردهة أمامية"، وقاعة ضيقة تمتد بمحاذاة حائطها الجنوبي وتفضي إلى حجرة مربعة في أقصى الشرق، ربما كانت مكتبة. والأسوار الخارجية العالية للدير بها إفريز كالذي كان يُستخدم كثيرًا في بناء المعابد الفرعونية.

وجدران الهيكل بها صفان من "الجنيات" على درجة عالية من جمال الزينة. وتحمل الأعمدة، القائمة بين "الجنيات"، الأفاريز التي تفصل الصف العلوي عن السفلي، ونصف القبة عن الصف العلوي. ومما لا شك فيه أن النظام المعماري قد تم تزيينه فيما مضى بالكامل، كما يتضح في كنيسة دير "الأنبا بشاي"، حيث بُنيت "جنيات" مشابهة في جدران الممرات الجانبية. ويتكوّن النحت من عناصر بناء جُلبت من أبنية قديمة وأعيد استخدامها، وأعمال نحت صُممت حسب الطلب.

ودمر حريق الكنيسة بصورة كبيرة في القرن السابع الميلادي؛ فتمّ تجديدها وفقًا للتصميم القديم وأعيد استخدام الأعمدة والتيجان. وأضيف إليها "خورس" أمام الهيكل الثلاثي، وذلك على الرغم من أن "الخورس" الحالي بُني، على الأرجح، في القرن الحادي عشر أو الثاني عشر الميلادي. ولا يزال وصف الأب "فانسلب" للكنيسة، في عام ١٦٧٣ م.، دقيقًا؛ حيث يُستخدم الهيكل ككنيسة، بينما "الصحن" والممرات الجانبية لم يبق منها سوى أطلال بلا سقف^{٢١٤}.

واحتفظ نصفا القبتين الوسطى والجنوبية برسوماتهما، وكذلك الطابق الأرضي للكنيسة. بينما تظهر صورة "المسيح" جالسًا على العرش، في نصف القبة الشرقية، ومن حوله "الحيوانات الأربعة غير المتجسدة" تحيط بها أربع صور دائرية الشكل لـ "الإنجيليين الأربعة" وهم يكتبون أناجيلهم. وتشير الكتابات، باللغتين "القبطية" و"الأرمنية"، إلى تاريخ الجدارية الذي يرجع إلى القرن الثاني عشر الميلادي، كما تشهد على وجود "الأرمن" بالدير في هذه الحقبة. وتحمل الملائكة، في نصف القبة الجنوبية، صليبًا يرمز للانتصار داخل "هالة مجد" تحيط بها "العذراء مريم" والقديس "يوحنا المعمدان" وهما يتضرعان من أجل خلاص الجنس البشري (Deesis). وتحيط صورتا "العذراء" والطفل ورئيس الملائكة "ميخائيل" بنصف القبة الوسطى، بينما رُسِمَت صورة بطريرك مجهول الهوية على أحد الأعمدة. ويقع على عاتق الدراسة إثبات ما إذا كانت الجداريات كافة تنتمي إلى نفس المرحلة الزخرفية.

ولا تزال الحفائر الجارية في مباني الدير، المحيطة بالكنيسة، مستمرة. وبتضافرهما مع نتائج دراسات شاملة لكتابات "الأنبا شنودة"، سيتم كشف النقاب عن أسرار لم يبح التاريخ بعد بتفاصيلها؛ لتتم كتابة تاريخ الدير من منظور جديد.



جدارية لرئيس الملائكة "ميخائيل".

الصورة المقابلة:
كنيسة "الأنبا شنودة"
الجزء الشمالي من الهيكل
الثلاثي.

جدارية لبطريرك مجهول الهوية.









”المسيح“ جالساً على
العرش في نصف
القبة الشرقية. ويظهر
”الإنجيليون الأربعة“
وهم يكتبون أناجيلهم
في أربعة أشكال دائرية
(من القرن الثاني عشر
الميلادي).

”العذراء مريم“ والطفل.



الصورة المُقابلة:

الجزء الجنوبي من
الهيكل الثلاثي. ملائكة،
في نصف القبة، يحملون
صليباً يرمز للانتصار
داخل ”هالة مجد“
تحيط بها ”العذراء
مريم“ والقديس ”يوحنا
المعمدان“.

الدرجات المؤدية إلى
"إنبل" ("منبر")، يُشبه
في الشكل العرش القديم،
في "صحن" الكنيسة.

الصورة المُقابلة:
لقطة لـ "صحن" الكنيسة
في اتجاه الجنوب الغربي.





أديرة نقادة

سنة أبنية رهبانية بقيت جنوب غرب مدينة "نقادة"^{٢١٥} على أطراف كل من الأرض الزراعية والصحراء. وتمتد جذور هذه الأبنية إلى القرن السادس الميلادي عندما كانت المنطقة، المعروفة ببرية جبل "بنهدب" أو "تسنتي"، عامرة بالأديرة الصغيرة وأهلة بالنسك. ويرتبط القديس "بيسنتيوس" (٥٦٩ – ٦٣٢ م)، تقليدياً، بهذه المنطقة؛ فقد كان أسقفاً لمدينة "قفط"^{٢١٦} (تبعد نحو ١٥ كم شمال مدينة "نقادة"، على الضفة الشرقية لنهر "النيل") يحظى بشعبية كبيرة واشتهر بعظاته، والمعجزات التي كانت تتم على يديه، وحسن تدبيره للأمور. وتم الاحتفاظ بالكثير من كتاباته ومراسلاته. وتأثير "الأنبا بيسنتيوس" على الحياة الرهبانية كبير ومشهود له.

ولأسف فإن الأديرة الحالية نادرًا ما احتفظت بشكلها الأصلي. وترجع معظم كنائس المنطقة إلى القرنين الثامن عشر والتاسع عشر الميلاديين أو ربما بعد ذلك. ووجد الرحالة والباحثون الذين زاروا أديرة "نقادة" المهجورة، طوال معظم القرن العشرين، أن غالبية الكنائس تقريباً، الحديثة والقديمة، مهملّة أو مُتهدّمة. غير أن حركة إعادة بناء وترميم واسعة شملت أديرة المنطقة، على مدى السنوات الخمس والعشرين الماضية، وأصبح المكان مأهولاً من جديد بالرهبان والراهبات.

كنيسة "الصليب المقدّس".
الهيكل ذو المذبحين. ولم
يعد المذبح القديم مستخدماً
بسبب معجزة استمرار
ظهور زيت مقدّس على
سطحه وسيلانه من عليه.
وتّم بناء مذبح جديد، في
ستينيات القرن الماضي،
مع الاحتفاظ بالمذبح القديم
في مكانه.



دير "الصليب المقدّس".

دير الصليب المقدّس

يحمل دير "الصليب المقدّس" اسماً غير مألوف؛ فكنائس وأديرة "مصر" كانت (ولا تزال) تحمل عادةً أسماء "العذراء مريم" أو القديسين. ولكن أصل تسمية هذا الدير وتاريخه، في الواقع، مجهولان. وربما رأس "الأنبا أندراوس"، تلميذ "الأنبا بيسنتيوس"، الدير في القرن السابع الميلادي. وفي نحو عام ١٦٦٨ م، ذكر اثنان من الآباء "الكبوشيين"^{٢١٧}، "بروته" و"فرانسوا"، أن الدير كان البناء الرهباني الوحيد العامر بالمنطقة^{٢١٨}.

وقام المهندس المعماري "سومرز كلارك"، في عام ١٩٠١ م، بقياس ووصف كنيسة "الصليب المقدّس"، إحدى كنائس^{٢١٩} الدير، وكانت في ذلك الوقت قد أصبحت أطلالاً. ولاحظ في وصفه وجود





كتاباتٍ باللغة "الهيروغليفية" على الأعمدة التي جيء بها من أبنية فرعونية. وكانت كنيستان من كنائس الدير الثلاث قد هُدمتا بالكامل، في عام ١٩١٧ م، ليُعاد بناء آخرين جديدين مكانهما بعد فترة قصيرة. وتمّ الانتهاء مؤخرًا من أعمال تجديدٍ شاملة بكنيستى "الأنبا شنودة" و"الصليب المقدّس" التي عُثر بها على بقايا عناصر بناء ترجع إلى الحقبة الأثرية المتأخرة وأعمدة فرعونية. وقد التُقطت هذه الصور في أثناء أعمال الترميم.

كنيسة القديس "أندراوس" (دير "أبو الليف")

يشتهر دير القديس "أندراوس" أيضًا بدير "أبو الليف"؛ نسبةً إلى الثوب المصنوع من "الليف" الذي كان يرتديه القديس زُهْدًا في الحياة. ويذكر "السنكسار" أن القديس "أندراوس" كان تلميذًا لـ"الأنبا بيسنتيوس"، ولكنه لا يذكر أنه تولّى رئاسة الدير. وتهدمت كنائس الدير القديمة. ويضمّ بناءً لكنيسة حديثة شبه مُربّعة التصميم، تعلوها ست عشرة قُبّة، كنيسة القديس "أندراوس" ذات الممرات الثلاثة. وتوجد بالساحة الجنوبية للبناء كنيسة صغيرة، تحمل اسم "العذراء"، يفصلها عن الكنيسة الرئيسية حجاب خشبي.

إلى اليمين وبالصورة
المُقابلة:

كنيسة القديس "أندراوس"
("أبو الليف").









أطلال كنيسة القديس "يوحنا".

دير "مار جرجس"

يُعرف دير "مار جرجس" أيضًا باسم دير "المجمع"؛ وربما ترجع هذه التسمية إلى أن الدير كان يُشرف قديمًا على إدارة الأديرة الأخرى الموجودة بالمنطقة، أو لاحتوائه على المون الخاصة بها. ويُعرف القليل عن تاريخ هذا الدير الذي كان، ذات يوم، أكبر المنشآت المسيحية في منطقة "نقادة" وأهمها. ويبدو أن كتاب "تاريخ كنائس وأديرة مصر" (في نحو القرن الثاني عشر الميلادي) يُشير إلى هذا الدير بوصفه دير "الأنبا بيسنتيوس"، ويذكر أن مدفن ذلك الأسقف كان "خارج الدير". غير أن الكاتب يذكر أيضًا أن مدفن "الأنبا بيسنتيوس" كان يقع بالقرب من دير "رئيس الملائكة ميخائيل"^{٢٢٠}. في حين يذكر الآباء "الكبوشيون"، "بروته" و"فرانسوا"، في عام ١٦٦٨ م، أن "الأنبا بيسنتيوس" دفن بالقرب من دير "مار جرجس"^{٢٢١}.

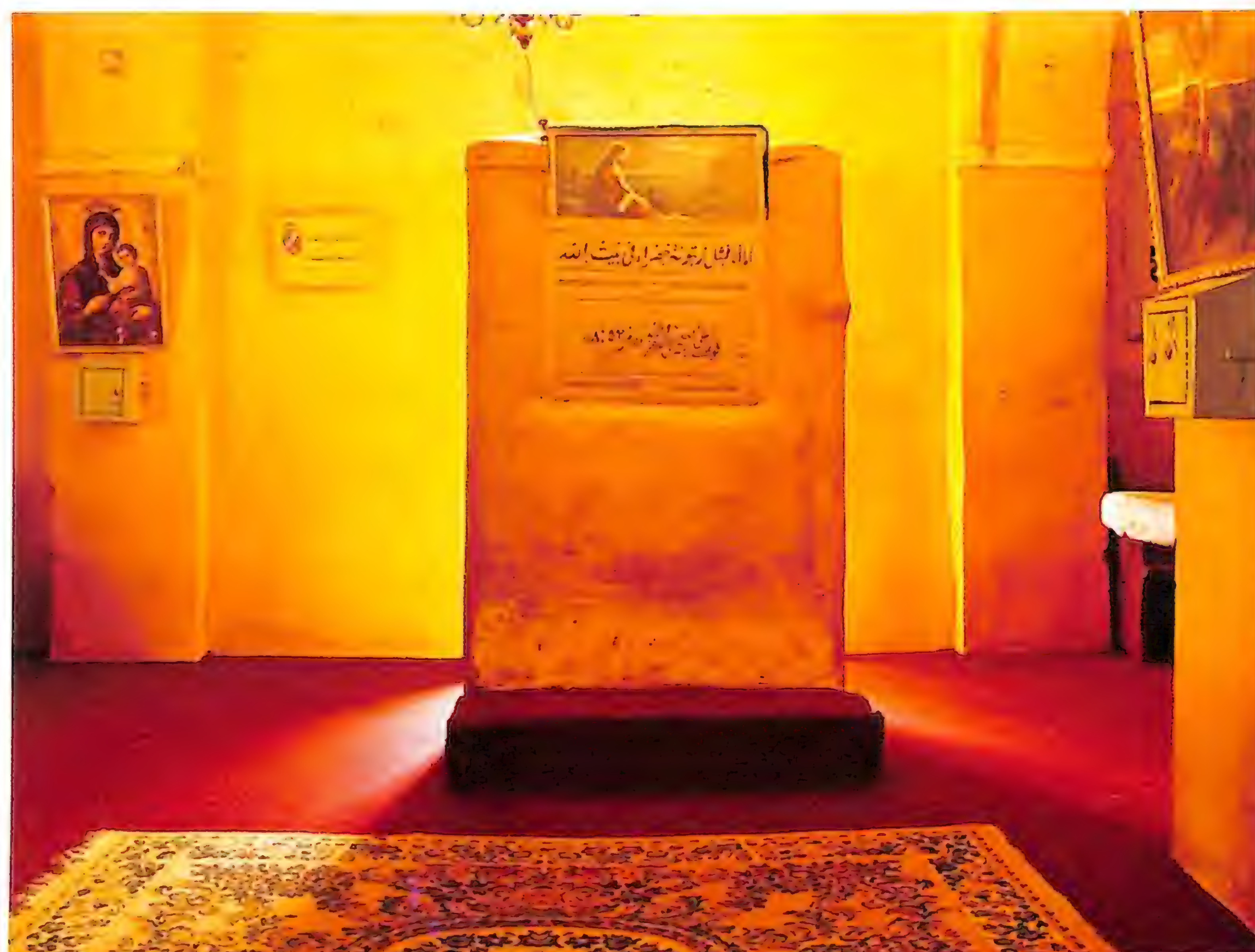
ويُضيف كتاب "تاريخ كنائس وأديرة مصر" أن "بئر ماء تقع غربه (الدير) زارتها "سيدتنا" و"المسيح الرب" بصحبة العجوز الصالح "يوسف"^{٢٢٢}. ولم يرد في أي مصدر آخر أن رحلة "العائلة المقدسة"

الصورة المقابلة:

كنيسة "مار جرجس".

كنيسة "مار جرجس".
وصمم المهندس المعماري
الكنيسة على هيئة مذبح.
وتُشير القرون الموجودة
على جانبي السقف إلى
"قرون المذبح" في "العهد
القديم" التي كانت تُستخدم
في إصعاد البخور أو
المُحرقات. وكانت هذه
القرون تُستخدم كذلك في
إصعاد المُحرقات المُتَوَّعة
في نهاية "الحقبة الأثرية"
بـ"مصر".

الجزء الغربي من كنيسة
"مار جرجس". وربما
وضِع هذا الحجر الكبير،
الذي يُطلق عليه محليًا اسم
"عتبة الكاهن"، في الأصل،
كحجاب أمام المدخل.



تَوَّغلت إلى هذا الحد جنوب دير "المُحَرَّق" الذي من المُتعارف أنه آخر محطة توقُّفٍ لها في الجنوب المصري. وتوجدُ بئرٌ غرب الدير يُطلقُ عليها، في التراث المحلي، اسم "بئر الطمى". ويُعتقدُ أن طمى تلك البئر له قدراتٌ إعجازية؛ لذا يضعُ أهالى القرية صُلبانًا مصنوعةً من هذا الطمى على منازلهم التماسًا للحماية الإلهية.

والدير، فى الأصل، كانت به أربعُ كنائس، أُعيدَ بناءُ إحداها، وهى كنيسة "مار جرجس"، فى عشرينيات القرن الماضى. ولا يزال جزءٌ من أطلال كنيسة القديس "يوحنا" مرئيًا. ومرت الكنيسة بعدة مراحل، يصعبُ معها تحديد تاريخ بنائها. ولكن إعادة بناء شملت القباب ربما تَمَّت فى القرن الثانى عشر الميلادى.

دير "الأنبا بيسنتيوس"

يقعُ هذا الدير، الذى يحملُ اسم أسقف مدينة "قفط" الشهير، "الأنبا بيسنتيوس"، على بُعد نحو ٤٠٠ متر جنوب دير "مار جرجس". ويبدو أن المكان، فى الأصل، كان به مدفن "الأنبا بيسنتيوس" فقط. وفى بداية القرن العشرين، بُنيت كنيسةٌ وأسوارٌ حول المدفن.

دير "الأنبا بيسنتيوس"،
قباب الكنيسة.





دير القديس "فيكتور"
("مار بقطر"). وتُوجدُ
أمام الدير أطلال مهجورة
لامتداد الدير ربما ترجع
إلى "العصور الوسطى".

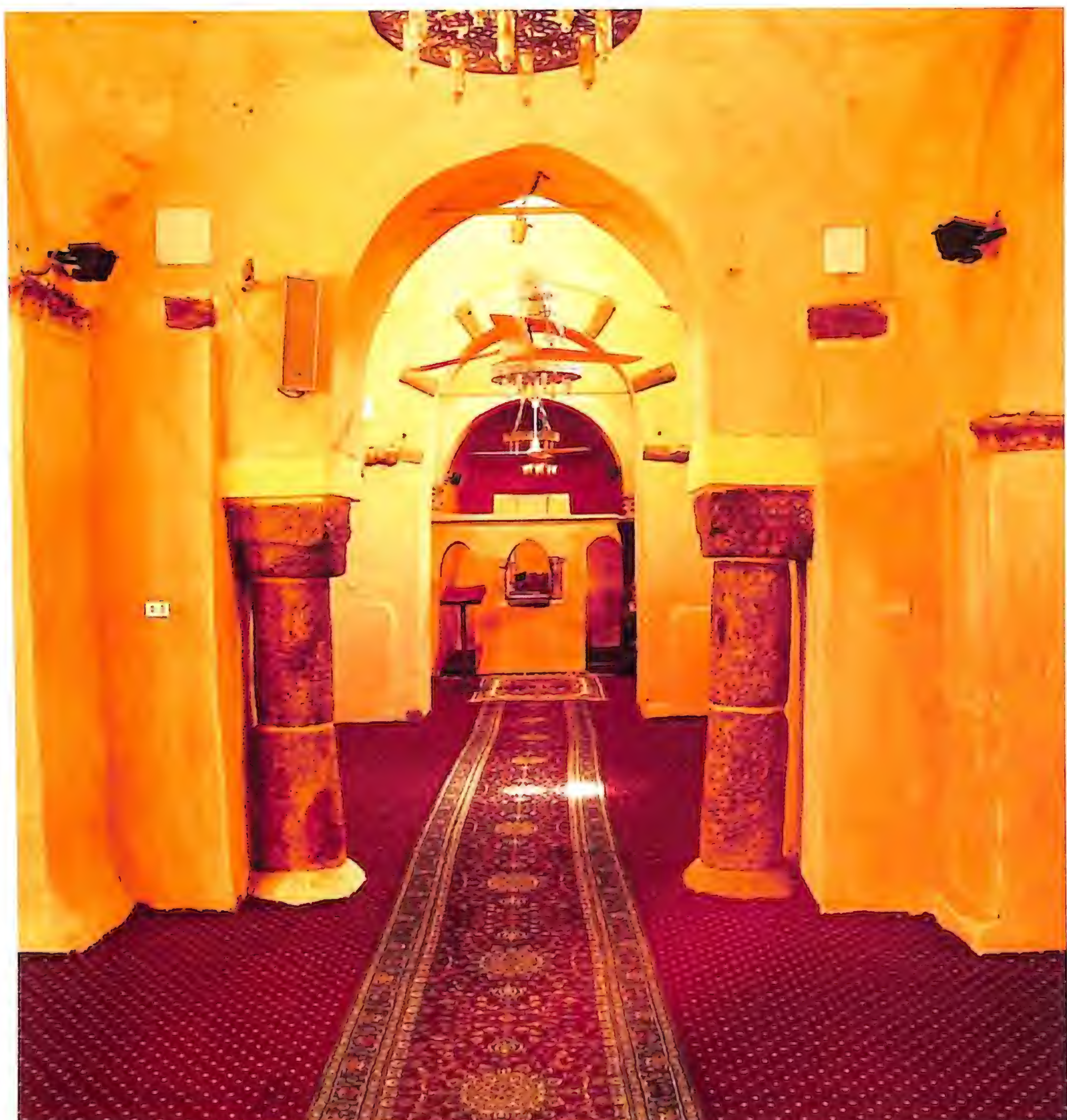
دير القديس "فيكتور" ("مار بقطر")

تُعدُّ كنيسة القديس "فيكتور" ("مار بقطر") أقدم بناء لا يزال مُستخدمًا في أديرة "نقادة". ومن المُرجَّح أن أسوار الكنيسة الخارجية كانت جزءًا من كنيسة، ترجع إلى القرن الثامن عشر الميلادي، مبنية على الطراز "البازيليكي". وتمَّ تجديد وترميم الكنيسة من الداخل والهيكل عدة مرات. وكان "مار بقطر" ("فيكتور") (ولا يزال) قديسًا فارسًا محبوبًا استشهد في عصر الإمبراطور الروماني "دقلديانوس" (في الثلث الأخير من بداية القرن الرابع الميلادي). ويُقال إن "الأنبا بيسنتيوس" أحيا ذكرى القديس في هذا الدير.



مخطوط كنسي منقوش
("مُنمنمة ٤٢٢٣").

إلى اليمين:
كنيسة القديس "فيكتور"
("مار بقطر"). أحجبة
الهيكل عبارة عن حائط من
الطوب به نافذة، في الوسط،
وبابان على الجانبين.







كنيسة "العذراء مريم".

دير "رئيس الملائكة ميخائيل"

كان دير "رئيس الملائكة ميخائيل" ("دير الملاك ميخائيل") يُعرف أيضًا، فيما مضى، باسم دير "العين" نسبةً إلى بئر الماء الموجودة به والتي تمتاز بمياهها المنعشة كما وردَ في كتاب "تاريخ كنائس وأديرة مصر" (في نحو القرن الثاني عشر الميلادي)، الذي يذكر أن "المُساافرين كانوا يشربون من مياهها عند مرورهم بالمنطقة. والدير به حصنٌ ومُحاط بالأسوار، ويُقال إن جسد القديس "بيسنتيوس" مدفونٌ به"^{٢٢٤}.

وظل الدير، لفترةٍ طويلة، مقرًا لكنيسة ومدافن المسيحيين الذين يسكنون بلدة "قامولا". وأُعيدَ بناء الدير، مؤخرًا، وتوسيعه. وتحمل كنيسة الدير اسم "العذراء مريم" و"رئيس الملائكة ميخائيل" التي ربما ترجع إلى القرن الرابع عشر الميلادي.

الصورة المُقابلة:

كنيسة "رئيس الملائكة ميخائيل".

كنائس معبدى "الأقصر" و "الكرنك"

فى

نهاية القرن الثالث الميلادى، لم يعد معبد الإله "آمون" الهائل بمدينة "الأقصر" مُستخدمًا. ففى عهد الإمبراطور الرومانى "دقلديانوس" (٢٨٤ - ٣٠٥ م.)، أحيط المعبد بأسوار؛ لمنع دخوله، وتحول إلى معسكر لـ "الجيش الرومانى". كما استخدم "الجيش الفارسى" المعبد مقرًا إداريًا رئيسيًا له خلال فترة احتلال "الفرس" لـ "مصر" ما بين عامى ٦١٩ و ٦٢٩ م. ويبدو أنهم تركوه حطامًا. وتُشير ثروة من الفُصَيَات المُستخدمة فى الطُقوس الدينية المسيحية والعُمَلَات، التى تمَّ العثور عليها فى المعبد القديم الذى تحول إلى حصن، إلى أن أول كنيسة أُقيمت به ترجع إلى النصف الأول من القرن السابع الميلادى. وتمَّ العثور على كنيستين أخريين ترجعان تقريبًا إلى جُبة لاحقة، تقع إحداهما أسفل مسجد "أبو الحجاج" الذى بُنى فوق معبد "الأقصر" فى الجزء الخاص بمحكمة الملك "رمسيس الثانى". وبقي الحائط الغربى، وبه صف من النوافذ، فى حالة جيدة. وعُثر على كنيسة رابعة، عند مدخل المعبد، أمام صرح "رمسيس الثانى". فى حين بُنيت كنيسة خامسة على امتداد "طريق الكباش" الذى يصل بين معبدى "الأقصر" و "الكرنك". وجميع الكنائس مبنية بالحجارة المُربَّعة، التى جِىء بجزء منها من المعبد، ويتبع تصميمها الطراز "البازيليكي" وبها ممرٌ عودى و "جنية" هيكَل ملحقة بها حِجْرَات جانبية. ولم يبق سوى القليل من هذه الكنائس التى أصبح من غير الممكن إعادة بنائها. وفى أثناء ترميم المعبد، تمَّ هدمُ أبنية ترجع إلى عصور لاحقة؛ لرد الأحجار المُستخدمة فى بنائها إلى أماكنها الأصلية.

كتلة حجارة منحوتة من إحدى الكنائس التى بُنيت فى المعبد.



الصورة المُقابِلة: عامود من الكنيسة المبنية جنوب غرب معبد "الأقصر". وتظهر فى الخلفية مُقدمة الساحة الكبيرة للملك "أمنحوتب الثالث".

بقايا أفاريز منحوتة.







رسم جداري لقديس على
أحد الأعمدة الهائلة بقاعة
احتفالات الملك "تحتمس
الثالث".

لقطة في اتجاه الشمال لقاعة
احتفالات الملك "تحتمس الثالث"
بمعبد "الكرنك" التي تحوّلت، في
نهاية "الحقبة الأثرية"، إلى كنيسة.

دير "الأنبا هدر" أسوان

كان القديس "هدرا" أو "الأنبا هدر" ابناً لأبوين مسيحيين، ونذر نفسه لحياة النُسك في مغارة بالقرب من مدينة "أسوان". وسرعان ما ذاعت شهرته في شفاء مُختلف الأمراض، ورُسِمَ أسقفًا لمدينة "أسوان" في عهد البطريك "ثاؤفيلس" (٣٨٥ - ٤١٢ م.).

وموقع المغارة التي عاش فيها "الأنبا هدر" غير معروف. وبُنِيَ الدير الذي يحملُ اسمه (والذي أطلقَ عليه المُسافرون، في جُقبٍ لاحقة، اسم "دير القديس سمعان") على الضفة الغربية لنهر "النيل" بـ"أسوان". وربما كان الدير موجودًا في القرن الخامس الميلادي وهجره الرُهبان في القرن الثالث عشر الميلادي. ويتكوّن الدير من مستويين يصل بينهما سلّم. وتتحكّم التضاريس الطبيعية للمكان في شكل المستويين اللذين يقسمان الدير إلى قسمين أحدهما عام والآخر خاص. وكان سورٌ به برجان يُحيط، ذات يوم، بالدير. وكان لكلٍ من القسمين مدخله الخاص. ويضمُّ المستوى السفلي كنيسة بها "معمودية" وبيوت للضيافة، بينما المستوى العلوي مُخصص للرُهبان. ويعلو هذه المنطقة حصنٌ كبير (بُنِيَ ما بين القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين) كانت به أماكن للمعيشة الدائمة وحُجرة لتناول الطعام ومطبخ، ومزودٌ بمرافق وغُرف عمل، ومخبز، ومعصرة زيت وأفران للفخار.

وبُنيت الكنيسة في القرن الحادي عشر الميلادي على شكل مُستطيل تعلوه قباب؛ حيث ينقسم "صحنها" إلى قسمين تعلوهُما قبتان. وتَمَّ مد الممرات الجانبية؛ لتُحيط بالهيكل حيث يوجد "خورس" وهيكل مُستطيل الشكل يكونان معًا تصميمًا يُشبه "ورقة البرسيم". ونصف قبة الهيكل عليها بقايا رسومات لـ"المسيح" جالسًا على العرش داخل "هالة مجد" يحملها ملاكان. ويوجدُ إلى اليمين رسمٌ لشخص في وضع الوقوف تُحيطُ برأسه "هالة نورانية مُستطيلة" الشكل نادرًا ما كانت تُستخدم في "الفن المسيحي المصري"، حيث جرت العادة أن تُحيط "الهالات المُستديرة" برءوس القديسين وشخصيات "الكتاب المُقدس". وربما كان شكل "الهالة النورانية المُستطيلة" مُستخدمًا في رسم الشخصيات التي كانت لا تزال على قيد الحياة عند رسمها. وتوجدُ بأسفل، على الجزء العلوي من الحوائط، بقايا إفريزٍ عليه صور "الأربعة والعشرين قسيسًا" لا تزال مرئية. وتظهرُ صورة "العذراء مريم" والطفل بين ملائكة في "الجنية" الموجودة بالحائط الغربي. وترجعُ الجداريات، من حيث التقليد، إلى القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين. غير أن مجموعة الجداريات

حُفظت بصورة أفضل، في بداية القرن العشرين الميلادي، ولاحظ الباحثون الذين يزورون الدير طبقتين من الرسومات في الكنيسة. ولكن الجداريات لم تتم دراستها كما يجب حتى الآن.

ويوجدُ، في أقصى غرب الكنيسة، مدخل لمغارة في الصخر (ربما كانت جزءًا من مَحجر) كانت تُستغل مقرًا لإقامة أحد النُسّاك. وترجعُ المغارة إلى العصور الأولى للمسيحية، ولا تزال تحتفظ ببعض الرسومات التي ترجعُ إلى القرنين السادس والثامن الميلاديين. وجدران المغارة مُزينة بصف من القديسين، بينما السقف عليه أشكال هندسية بها صورٌ نصفية لقديسين. ومن المُحتمل أن يكون "الأنبا هدر" قد سَكَن هذه المغارة.

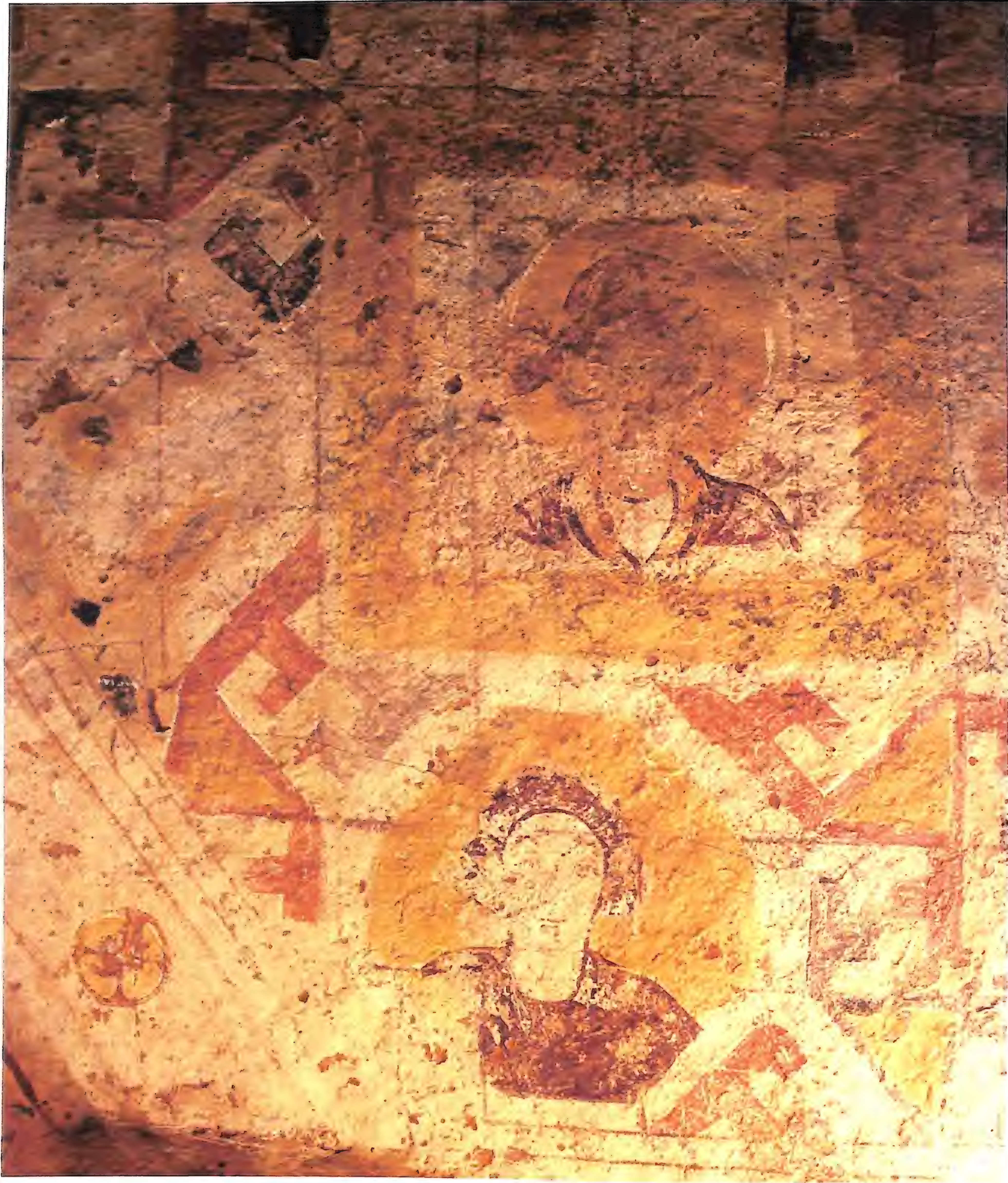
مدخل بالمستوى العلوي للدير.

معصرة زيت.









الصورة المُقابِلة:

رواق الحصن، المبنى
على هيئة قبو، الذي يضم
"قلالي" الرهبان على
جانبيه.

الرسومات الموجودة على
سقف المغارة بأقصى
غرب الكنيسة.

دير "قُبَّة الهوا"

على

بعد نحو ستة كيلو مترات شمال دير "الأنبا هدر"، تقع المقابر الفرعونية الخاصة بحُكام مدينة "أسوان" على ربوة عالية تُشرفُ على نهر "النيل". ويُحيطُ دير "قُبَّة الهوا" بهذه المقابر المنحوتة في الصخر. واسم الدير الأصلي غير معروف.

وسكّن النُساك، في بداية العصور المسيحية، هذه المقابر، وبنوا كنيسةً بمقبرة "خون"٢٥، ربما في القرن السادس أو السابع الميلادي. وخلال القرنين الحادي عشر والثاني عشر الميلاديين، اتسع الدير بنفس الطريقة التي اتسع بها دير "الأنبا هدر". ووصل سُلّم بين المستويين السفلى والعلوى لتحكم فيهما التضاريس الطبيعية. وبنيت مساكن، وحجرة طعام، ومرافقُ بالجزء العلوى؛ وكنيسةٌ جديدة بالجزء السفلى، خارج مقبرة "خون"، تمّ توسيعها فيما بعد. وتصميمُ الكنيسة لا يزال واضحًا ويُشبه ذلك الخاص بكنيسة "الأنبا هدر". ولم يبق سوى الجزء الغربى من المرحلة الثانية من البناء الذى يضم "جنية" كبيرة تعلوها نصف قُبَّة (إحدى خصائص كنائس مدينة "أسوان") تُزيّنُها صورةٌ نصفية لـ "المسيح" داخل "هالة مجد" تحملها ملائكة. ويُحيطُ التلاميذ، في الجزء السفلى، بـ "العذراء مريم". ويُشيرُ نقش في "الجنية" إلى عام ١١٢٥ م، ويُوضّحُ أن هذه الجداريات رُسمت قبل هذا التاريخ. ورُسمت ست شخصيات مجهولة الهوية، تُحيط برءوس خمسٍ منها "هالات نورانية مُستطيلة الشكل"، على الحائط الموجود بجهة اليمين، وهو الحائط الغربى لحجرة مُستطيلة الشكل أو رواق.

ولا يزال اختيار موضوعات الجداريات، واستخدام "الهالات النورانية المُستطيلة الشكل"، وعناصر أخرى خاصة بالرسومات، والمعمار، والنقوش والكتابات الموجودة على الجدران باللغتين "القبطية" و"العربية"، بحاجة إلى دراسة مُكثّفة.

الصورة المُقابلة:
لقطة لدير "قُبَّة الهوا" من
"النيل".

"الجنية" الموجودة
بالحائط الغربى وعليها
رسم لـ "المسيح" داخل
"هالة مجد" تحملها
ملائكة، في نصف القُبَّة،
وتظهر "العذراء مريم"
مُحاطةً بالتلاميذ بأسفل.
ويوجد، إلى اليمين، صف
الشخصيات التى تُحيط
برءوسها "هالات نورانية
مُستطيلة الشكل".





مسرد بالمصطلحات الواردة في الكتاب

The Twenty-Four Priests	«الأربعة والعشرون قسيسًا»
The Assumption	«الإصعاد»، نسبة إلى «إصعاد» أو «رفع» جسد السيدة «العذراء» بعد نياحتها إلى السماء
The Annunciation	«البشارة»
The Communion	«التناول»
Reredos	«الحاجز المزخرف»
The late antique	«الحقبة الأثرية المتأخرة»
The Four Living Creatures	«الحيوانات الأربعة غير المتجسدة»
Khurus	«الخورس»
Didache	«الديداخي»
Narthex	«الردهة الأمامية»
Southern narthex	«الردهة الجنوبية»
Crypt for the honored dead	«السرداب»، الخاص بتكريم الموتى
Synthronon	«السينترونوس»
The Ascension	«الصعود»
The liturgy	«الطقس الديني»
Christ in the Majesty	«المسيح في المجد»
Naos	«الناوس»
Clerestory	«النوافذ العلوية»
Ambon	«إنبل» أو «منبر»
Beam Icon	«أيقونة مُستعرضة»
Soffit	«بطن العقد»
Screen to the Haykal	«حامل الأيقونات» المعروف كذلك باسم «حجاب الهيكل»
Iconostasis	«حامل أيقونات»
Squinch	«جنية ركنية»
Apse	«جنية» الهيكل
Transept	«ردهة مُستعرضة»
Eucharist	«سر الإفخارستيا»
Nave	«صحن» (الكنيسة)
The Ark or «Throne of the Chalice»	«كرسي الكأس»
Four-aisled church	«كنيسة ذات ممرات أربعة»
Three-aisled church	«كنيسة ذات ممرات ثلاثة»
Five-aisled church	«كنيسة ذات ممرات خمسة»
Two-aisled basilica	«كنيسة ذات ممرين»
Spandrel	«كوشة العقد»
Spandrels of the arches	«كوشة العقود»
Pendentive of the dome	«مُثلث ركني في القبة»
The Chariot of the Cherubim	«مركبة الشاروبيم»
Martyrion	«مزار الشهيد»
Apsidal space	«مسااحة نصف دائرية» («جنية» الهيكل)
Ciborium (sing.), Ciboria (pl.)	«مظلة المذبح»
Canopy	«مظلة»
Baldachin	«مظلة»
Mesmerizing eyes	«مغناطيسية العيون»
Pulpit	«منبر»
Lectern	«منجلية»
The Dormition of the Virgin	«نياحة العذراء»
Mandorla	«هالة المجد»
Cavetto cornices	الإفريز المُجَوَّف («الكورنيش»)
Niche	تجويف جداري أو «جنية»
Deesis	صورة شائعة في «الفن المسيحي»، مأخوذة عن «الفن البيزنطي»، يظهر فيها «المسيح» مُحاطًا بالسيدة «العذراء» والقديس «يوحنا المعمدان» وهما يُصليان من أجل خلاص العالم
Great Deesis	صورة مسيحية، مأخوذة عن «الفن البيزنطي»، يظهر فيها «المسيح» مُحاطًا بالسيدة «العذراء» والقديس «يوحنا المعمدان» و«الإنجيليين الأربعة» وشخصيات مسيحية أخرى
Ambulatory	ممر أو ممشى

الهوامش والملاحظات

- ٢١ كلمة مأخوذة من اللغة اليونانية تعني "التعليم" وتُشير إلى التعاليم المسيحية المُتعارف عليها في القرون الأولى للميلاد. (المترجمة).
- ٢٢ سر "الإفخارستيا" أو سر "التناول" هو أحد أسرار الكنيسة السبعة وهي: "المعمودية"، و"المسحة المُقدَّسة"، و"التناول"، و"مسحة المرضى"، و"الكهنوت"، و"الزواج"، و"التوبة". (المترجمة).
- ٢٣ Bradshaw 2004.
- ٢٤ اصطلاح لاتيني يعنى دور العبادة المسيحية الأولى التي بُنيت ما بين القرنين الثاني والرابع الميلاديين. (المترجمة).
- ٢٥ مدينة أثرية ترجع إلى "العصر اليوناني" تقع في أقصى الجنوب الشرقي لـ"سوريا" بالقرب من قرية "الصالحية". (المترجمة).
- ٢٦ Frend 1996, 199.
- ٢٧ P. Grossmann, "Early Christian Architecture in the Nile Valley", in *Coptic Art and Culture*, ed. H. Hondelink. (Cairo: Shouhdy Publishing House, 1990), 3.
- ٢٨ كلمة يونانية تعني "قُدس الأقداس" في دور العبادة اليونانية والمصرية القديمة، ثم أصبحت تُطلق في "العصر المسيحي" على المكان الذي يجتمع فيه العلمانيون للصلاة داخل الكنيسة. (المترجمة).
- ٢٩ دَرَج مُخصص لجلوس رجال الدين خلف الحائط الشرقي لـ"جنيّة" الهيكل في الكنيسة، عادة ما يضم كرسى الأسقف. (المترجمة).
- ٣٠ مدينة تقع بمُحافظة "قنا" بـ"صعيد مصر". (المترجمة).
- ٣١ Grossman 1979, 232 – 36.
- ٣٢ مدينة تقع بمُحافظة "قنا" بـ"صعيد مصر". (المترجمة).
- ٣٣ مدينة مصرية قديمة بناها الإمبراطور الروماني "هادريان"، في النصف الأول من القرن الثاني الميلادي، على الضفة الشرقية لـ"وادي النيل" وتُعرف اليوم باسم "الشيخ عبادة". (المترجمة).
- ٣٤ تقع بمُحافظة "الفيوم". (المترجمة).
- ٣٥ مدينة أثرية بمُحافظة "المنيا" يعنى اسمها باللغة اليونانية "مدينة الثمانية" وعُرفت في اللغة القبطية باسم "الأشمونيين". (المترجمة).
- ٣٦ تُشبه الكنيسة الموجودة بمنطقة "أركاديوس" بـ"مريوط" بالقرب من مدينة "الإسكندرية".
- ٣٧ Emmel 2004.
- ٣٨ Grossmann 1998b, 281 – 302.
- ٣٩ Capuani 1999, 51.
- ٤٠ Kleinbauer 1987, 277 – 93.
- ٤١ مدينة أثرية مصرية تقع على الضفة الغربية لنهر "النيل" اشتهرت بالمعبد الجنائزي الذي بناه بها الملك "رمسيس الثالث". (المترجمة).
- ٤٢ اسم قبطي لمدينة "هابو". (المترجمة).
- ١ شاع استخدام مُصطلح "حجاب" الهيكل للإشارة إلى الحاجز الفاصل بين "هيكل" و"صحن" الكنيسة. لكن مُصطلح "حامل الأيقونات" هو الأدق فنيًا في التعبير عن هذا الجزء من البناء الكنسي. غير أن كلاً من المُصطلحين مُستخدم في الكتاب وفقًا للسياق اللغوي. (المترجمة).
- ٢ Den Heijer 1996, 69 – 77, with earlier literature. Translations: Evetts 1907, Evetts 1910, Evetts 1915, Abd el-Masih and Burmester 1943, Atiya, Abd el-Masih, and Burmester 1948, Atiya, A.S., Abd el-Masih, and Burmester 1949, Khater and Burmester 1968, Khater and Burmester 1970 and Khater and Burmester 1974.
- ٣ Den Heijer 1993, 1994, and 1996, 77 – 80; Zanetti 1995. Translations: Evetts and Butler 1895; al-Suryani 1992.
- ٤ Wüstenfeld 1845; Evetts and Butler 1895, 305 – 46.
- ٥ "فانسلب" 1677 م؛ عن حياته وأسفاره انظر. Delahaye 2003.
- ٦ Martin 1982.
- ٧ "دنون" 1802. أُعيدت طباعته ما بين عامي 1989 – 1990 مع إضافة مقدمة تاريخية كتبها J.C. Vautin.
- ٨ Mayeur-Jaouen 1992.
- ٩ يُشار إلى "يوسابيوس القيصري" (٢٦٣ – ٣٣٩ م.) بأنه "أبو التاريخ الكنسي" بفضل عمله على تسجيل تاريخ "الكنيسة المسيحية الأولى". (المترجمة).
- ١٠ يقع "وادي النطرون" بـ"صحراء مصر الغربية". (المترجمة).
- ١١ بـ"صحراء مصر الغربية". (المترجمة).
- ١٢ إقليم في شمال وسط "الأناضول" يقع على ساحل "البحر الأسود". (المترجمة).
- ١٣ تقع على البر الشرقي لنهر "النيل" على بعد نحو ثلاثة عشر ميلاً شمال مُحافظة "بنى سويف"، وعلى بعد سبعة أميال جنوب مدينة "الكريمات". (المترجمة).
- ١٤ مساكن خاصة بالرهبان. (المترجمة).
- ١٥ كتاب مسيحي يضم أخبار القديسين وسيرهم. (المترجمة).
- ١٦ قديس إيطالي مؤسس نظام رهبنة "الفرنسيسكان" في منتصف العصور الوسطى. (المترجمة).
- ١٧ مدينة مصرية وميناء مهم يطل على "البحر الأبيض المتوسط" والضفة الشرقية لـ"نهر النيل" (فرع دمياط). (المترجمة).
- ١٨ دراسة طبيعة "السيد المسيح". (المترجمة).
- ١٩ بطريرك. (المترجمة).
- ٢٠ "البيطالمة" و"الرومان" الذين حكموا "مصر" واعتبروا أنفسهم امتدادًا للفرعنة. (المترجمة).

- ٤٣ Grossmann 1982, 7 – 13.
- ٤٤ Bolman (ed.) 2002, xvi.
- ٤٥ Jones 2002, 30.
- ٤٦ Grossmann 2002, 542.
- ٤٧ مشاهير النُساك، والرهبان، ومؤسسى الأديرة: "الأنبيا أنطونيوس الكبير" (تنتيخ عام ٣٥٦ م.)، و"الأنبيا باخوميوس" (تنتيخ عام ٣٤٦ م.)، و"الأنبيا بولا الناسك" (تنتيخ عام ٣٤٨ م.؟)، و"الأنبيا مقار الكبير" (تنتيخ عام ٣٩٠ م.).
- ٤٨ كلمة عبرية تعنى "ملء المعرفة"، أُطلقت على طائفة من الملائكة عُرفت بـ"الكاروبيم"، ومفردهما "كاروب". (المترجمة).
- ٤٩ البطارقة الأقباط الأرثوذكس الذين جلسوا على كرسي كرازة القديس "مرقس" منهم: القديس "مرقس" الإنجيلي (استشهد عام ٦٨ م.). وسبق البطيريك "بنيامين" أربعة بطارقة حملوا اسم القديس "بطرس"، وكان من أشهرهم البطيريك "بطرس الأول"، الذى لُقِبَ بـ"خاتم الشهداء" (استشهد عام ٣١١ م.)؛ و"أثناسيوس الأول" (تنتيخ عام ٣٧٣ م.)؛ و"لييريوس"، بطيريك "روما" (٣٥٢ – ٣٦٦ م.)، الذى ساند آراء "الأنبيا أثناسيوس" اللاهوتية؛ و"كيرلس الأول" (تنتيخ عام ٤٤٤ م.)، و"ديسقوروس الأول" (تنتيخ عام ٤٥٨ م.).
- ٥٠ Paris, BnF, 12914, fol. 125r-v (Sahidic) من القرن التاسع الميلادى، مصدرها: "سوهاج"، "الدير الأبيض؟" Müller 1959, 341 – 42 (text) and 345 – 46 (trans.); J. van der Vliet (cf. Coquin 1975, 34 – 35). قام "جامعة (اليدن)" بترجمة جديدة من النص الأصيل إلى اللغة الإنجليزية.
- ٥١ Dayr Abu Maqar, Ms. 207Taa (Bohairic), AD 1348, fol. 23 v-24v; ed. And trans. Coquin 1975, 130- 33.
- ٥٢ كلمة "فردوس" قد تعنى، أولاً، "جنة عدن" التى ورد ذكرها فى سفر "التكوين" بـ"الكتاب المقدس". كما استُخدمت، ثانياً، للإشارة إلى "ملكوت الله" أو مدينة "أورشليم السماوية". كذلك يُمكن استخدامها، ثالثاً، للإشارة إلى المكان الذى تنتظر فيه أرواح الصديقين يوم "قيامه الأموات" و"الحساب الأخير" فى آخر الأزمنة. وقد يتم أحياناً المزج بين المعنيين الثانى والثالث أو استخدامهما بصورة عشوائية. (Dumuleau 1992, 37 – 51)
- ٥٣ Horner 1902, 394 – 95 and 13.
- ٥٤ يذكر "الكتاب المقدس" أنه ملك مدينة كانت تُدعى "شاليم" وكان كاهناً لله فى "العهد القديم" وقد التقى بسيدنا "إبراهيم" فى ترحاله وباركه. (المترجمة).
- ٥٥ على سبيل المثال فى كتاب *The book of the Investiture of the Archangel Gabriel* الذى يُنسب إلى Stephen Pro-tomartyr (New York, Pierpont Morgan Library M 593, 892 – 93, fol. 45v° (Depuydt 1993 I, 214 – 16: no. 111 – 2; ed. and trans. Müller 1962, I : 77 (text), II:95 (trans.). Cf. Meinardus 1986 - 1987.
- ٥٦ Ibn Sabba, *The Book of the Precious Pearl of Ecclesiastical Sciences*, after the first quarter of the fourteenth century (ed. and trans. Périer 1922, 738 and 753).
- ٥٧ Van Loon 1999, 109 – 24.
- ٥٨ تسابيح سريانية، ترجع إلى ما بين القرنين الخامس والسابع الميلاديين، مُهداة إلى الكنائس وتعتمد جزئياً على المفاهيم اللاهوتية لـ"مدرسة الإسكندرية"، ويؤكد النظرية. (McVey 1983 and 1993).
- ٥٩ "سقارة": لمراجعة قائمة المراجع، انظر Wietheger 1992؛ "بويط": لمراجعة قائمة المراجع، انظر ملحوظة رقم 35.
- ٦٠ أعمال صيانة اللوحات الجدارية كافة الموجودة بـ"الدير الأحمر" اامت بتمويلها "وكالة الولايات المتحدة للتنمية الدولية" (US-AID)، وأشرف على إدارتها "مركز البحوث الأمريكى بمصر" (ARCE) بالتعاون مع "الكنيسة القبطية الأرثوذكسية" و"المجلس المصرى الأعلى للآثار" (SCA). وأدار المشروع "إ. بولمان"، ورأس أعمال الصيانة "ل. دى سيزاريس" وعاونه فى ذلك "أ. سوكاتو". (Bolman 2004a and 2006b)
- ٦١ أعمال الترميم من تمويل وإدارة ARCE-USAID بالتعاون مع "الكنيسة القبطية الأرثوذكسية" و"المجلس المصرى الأعلى للآثار" (1999 – 1996)، (SCA). والنتائج مدروسة ومعروضة فى Bolman (ed.) 2002.
- ٦٢ يُمكن العثور على تقارير عن أعمال الصيانة الجارية بكنيسة "العذراء" (مشروع هولندى-بولندى مشترك خاضع لإدارة K.C. Innemée (جامعة "ليدن") وقائمة مراجع عن موضوعات مختلفة متعلقة بـ *Hugoye* على: <http://sycrom.cua.edu/Hugoye> بينما يقوم L. Van Rompay (جامعة "ديوك" بـ"دورهام" بولاية "كارولينا الشمالية" بـ"الولايات المتحدة الأمريكية") بدراسة نصوص الكنائس.
- ٦٣ الحفائر فى منطقة "بويط" هى مشروع مشترك لمتحف "اللوثر" (D. Bénazeth and M.-H. Rutschowscaya) و"المعهد الفرنسى للآثار الشرقية" بالقاهرة (IFAO). ويُمكن العثور على مزيد من المعلومات عن الحفائر وقائمة المراجع على: www.louvre.fr/media/repository/ressources/sources/pdf/src_document_51210_v2_m56577569830669676.pdf: *Nouvelles fouilles sur le site copte de Baouit* (حفائر حديثة فى الموقع القبطى "بويط").
- ٦٤ على سبيل المثال: "حجرة شعائر الأباطرة" بمعبد "الأقصر" (التي تُعرف بصورة رئيسية من الألوان المائية التى ترجع إلى القرن التاسع عشر الميلادى لـ J.G. Wilkinson، انظر: Kalavrezou-Maxeiner 1975, figs. 6 – 14 and pls. I – IV؛ وقد تمت حالياً صيانة الجداريات كافة ("مركز البحوث الأمريكى بمصر" (ARCE) ومشروع "الحفاظ على الآثار المصرية" بالتعاون مع جامعة "شيكاغو" قسم دراسة النقوش بمدينة "الأقصر" [Chicago House – dir. R. Johnson]؛ وفى مقابر بمدينة "الإسكندرية" (Venit 2002) وبإحدى قبيلات مدينة "أمحيدة" (الواحة "الداحلة" بصحراء مصر الغربية، انظر: www.mcah.columbia.edu/amheida, dir. R.S. Bagnall. Field reports 2005: H. Whitehouse).
- ٦٥ Van Loon 2004.
- ٦٦ (انظر أيضاً ملحوظة رقم ٣٢) Bolman 2004a and 2006b.
- ٦٧ "الحيوانات الأربعة غير المتجسدة" وطائفتا "الشاروبيم" و"السيرافيم"، كما وصفها النبيان "إشعياء" و"حزقيال" فى أسفار "العهد القديم" والقديس "يوحنا اللاهوتى" فى سفر "الرؤيا" بـ"العهد الجديد"، هى مخلوقات ملانكية تغطى أجسادها أجنحة مُرصعة بأربع أو ست عيون، ولها رءوس وأيدى وأرجل إنسان، باستثناء "الحيوانات الأربعة غير المتجسدة" التى لها رءوس إنسان، وأسد، وثور، ونسر. وكل هذه المخلوقات جزء من "المحكمة السماوية" المحيطة بـ"العرش الإلهى" وتُسبح الله على الدوام. وكثيراً ما تختلط سمات هذه المخلوقات السماوية، الوارد وصفها فى "إشعياء" ٦ : ٢ – ٧، و"حزقيال" ١، و"رؤيا" ٤ : ٦ – ٩، عند تجسيدها من خلال الرسومات.

- ٦٨ التابع لـ"جامعة وارسو"، بقيادة W. Godlewski، الجداريات خلال عامي ١٩٩١ - ١٩٩٩، وقام بترميمها (Godlewski 2005a; Godlewski 2000).
- ٨٥ حوامل أيقونات.
- ٦٩ Van Moorsel and De Grooth 2000.
- ٧٠ Van Moorsel 2000b-d.
- ٧١ طغمة من طغيمات الملائكة التي تُوصف بأنها تحمل "العرش الإلهي". (المترجمة).
- ٧٢ Van Moorsel 2000d, 188 - 89.
- ٧٣ Hymns on Mary, no. 7. Trans. Brock 1984, 60.
- ٧٤ Innemée in Innemée and Van Rompay 2002, [1]-[11]. اسم يُطلق على الملوك أو الحكماء الذين جاءوا من "المشرق" لتحية الطفل الوليد "يسوع" وهم يحملون هدايا ترمز لمستقبله. (المترجمة).
- ٧٥ عن جداريات القرن الثالث عشر الميلادي، انظر: Leroy 1982, 61 - 74 and pls. 107 - 46; Hunt 1985.
- ٧٦ Innemée in Innemée, Van Rompay, and Sobczynski 1999, [7].
- ٧٨ Young 1981, 349 - 50 (text) and 353 - 54 (trans). Inv. no. 1172، من كنيسة القديسين "سرجيوس" و"باكوس" ("أبو سرجة") بمنطقة "مصر القديمة" Garbra and Alcock 1999, 93; Gabra and Eaton-) (Krauss 2007, 194 - 95).
- ٧٩ انظر أيضًا ملحوظة رقم ٣٣.
- ٨٠ Van Moorsel 1995a; Bolman (ed.) 2002.
- ٨١ يجلس "الأربعة والعشرون قسيسًا" أو "شيخًا" حول "العرش الإلهي"، وهم يُصلون ويُسبحون الله على الدوام (رؤيا ٤ - ٥). وتضعهم "الكنيسة القبطية الأرثوذكسية"، منذ عصورها الأولى، في مرتبة عالية من القداسة، ويُنظر إليهم بوصفهم شُفعاء أمام الله عن الجنس البشري (ويرمزُ البخور الصاعد من مباخرهم إلى صلوات القديسين). ويعني ذكر اسمهم، في النصوص السحرية، الحماية من الشر (Van Loon 1999, 153n with literature).
- ٨٢ Van Moorsel 1995a; Van Loon 1999, 81-106, 126-41, 154-58, 163-67; Bolman in Bolman (ed.) 2002, 91-125; Van Loon 2003 and 2004. جدارية "المسيح" بعد قيامته في لقائه بـ"مريم المجدلية" و"مريم" الأخرى عندما خرجتا مُسرعتين من القبر الفارغ (متى ٢٨ : ١ - ٩) بأعلى مدخل الهيكل الأوسط، وجداريتا رئيسي الملائكة الموجودتان على "بطن العقدة" الفاصل بين "الخورس" و"صحن" الكنيسة، و"الصحن" والجانب الجنوبي للكنيسة، هي إضافات تمت في وقت لاحق، ربما في النصف الثاني للقرن الثالث عشر الميلادي (Bolman in Bolman (ed.) 2002, 127-40).
- ٨٣ تم العثور مؤخرًا على بقايا من هذه الجدارية في "جنية" الهيكل الجنوبي بكنيسة القديسين "سرجيوس" و"باكوس" بمنطقة "مصر القديمة". وقد اتضح أنها تمثل الطبقة الثانية التي تتناول نفس الموضوع بالرسم. واستنادًا إلى مقارنة بين الأساليب الفنية للمستخدم، ربما ترجع هذه الجدارية إلى نحو عام ١٢٠٠ م. Mil-ward Jones 2006; Bolman 2006a), الذي حدد تاريخًا متأخرًا إلى حد ما لهذه الجدارية. وقام "مركز البحوث الأمريكي بمصر" (ARCE) بتمويل المشروع.
- ٨٤ اكتشف فريق من "المركز البولندي لآثار البحر الأبيض المتوسط"،
- ٨٦ Jeudy in Snelders and Jeudy 2006, 114 - 22; Jeudy in Immerzeel and Jeudy, in press.
- ٨٧ Coptic Museum, Cairo, inv. no. 7118 (Gabra and Alcock 1999, 58 - 59).
- ٨٨ يتضمن "فن الحروب الصليبية" أعمالاً فنية تمت في منطقة "الشرق الأوسط" (على سبيل المثال: أيقونات، و"منمنمات"، وجداريات) تنسجم من حيث الموضوع والمحتوى والأسلوب بالطابع الأوروبي والتأثيرات الغربية التي سادت الأراضي الشرقية التي اتخذها "الصليبيون" معاقل لهم، وأصبحت "ممالك صليبية". وكان التأثير متبادلًا؛ فقد عرف الفن الأوروبي موضوعات الفنون الشرقية وأيقوناتها ومحتوياتها من خلال الفنانين العاملين في الأوساط المسيحية بمنطقة "الشرق الأوسط".
- ٨٩ Bolman and Lyster in Bolman (ed.) 2002, 77 - 154.
- ٩٠ Leroy 1982, pls. 29 - 30; Van Loon 1999, 45 - 47, 141 - 45.
- ٩١ Van Loon 1999, 50 - 51, 158 - 63 and figs. 54 - 57.
- ٩٢ Leroy 1982, pls. 85 - 90.
- ٩٣ Van Moorsel 1992, 177.
- ٩٤ Hunt 1985.
- ٩٥ حوامل الأيقونات.
- ٩٦ Lyster in Bolman (ed.) 2002, 140 - 54; Jeudy in Snelders and Jeudy 2006, 114 - 22; Jeudy in Immerzeel and Jeudy, in press.
- ٩٧ ترميم الجداريات مشروع خاص بالآثار المصرية من تمويل ARCE-USAID بالتعاون مع SCA و"الكنيسة القبطية الأرثوذكسية"، 2001 - 2005. وسوف تُعرض النتائج وتتم دراستها في (Lyster (ed) بقم النشر.
- ٩٨ Van Moorsel 2000a; Lyster 1999; Van Moorsel 2002; Lyster (ed.), in press.
- ٩٩ لمعرفة تاريخ رسم الأيقونة في "مصر"، والعثور على دليل يضم نماذج من مختلف العصور، انظر Skálová in Skálová and Gabra 2006. تعتمد الفقرات التالية بصورة كبيرة على هذا الكتاب.
- ١٠٠ صورة شائعة في "الفن المسيحي"، مأخوذة عن "الفن البيزنطي"، يظهر فيها "المسيح" مُحاطًا بالسيدة "العذراء" والقديس "يوحنا المعمدان"، وهما يُصليان من أجل خلاص العالم. (المترجمة).
- ١٠١ صورة مسيحية، مأخوذة عن "الفن البيزنطي"، يظهر فيها "المسيح" مُحاطًا بالسيدة "العذراء" والقديس "يوحنا المعمدان" و"الإنجيليين الأربعة" وشخصيات مسيحية أخرى. (المترجمة).
- ١٠٢ حوامل أيقونات.
- ١٠٣ Zanetti 1991.
- ١٠٤ الطقس الديني. (المترجمة).
- ١٠٥ Rutschowskaya 1998; Skálová in Skálová and Gabra 2006, 168 - 69.

١٢٨	مدينة عراقية تقع على الضفة الشرقية لنهر "دجلة". (المترجمة).	١٠٦	أشرفت Z. Skálová على إدارة مشروعات الترميم هذه.
١٢٩	انظر فصل "فن الكنائس القبطية" في هذا الكتاب، ملحوظة رقم ٣٤.	١٠٧	Ciboria (pl.), Ciborium (sing.).
١٣٠	البطريرك الثاني والثمانون لـ"الكنيسة القبطية الأرثوذكسية". (المترجمة).	١٠٨	The Ark or "Throne of the Chalice".
١٣١	صوم مدته أربعون يومًا يسبقُ الاحتفال بعيد "القيامة". (المترجمة).	١٠٩	The spandrels of the arches.
١٣٢	زيت "الميرون" المقدس وهو أحد أسرار الكنيسة السبعة. (المترجمة).	١١٠	Jeudy 2004.
١٣٣	"المسحة المقدسة" هي الزيت المقدس المستخدم في أغراض كنسية. ويقوم البطريرك بنفسه بإعداد زيت "المسحة المقدسة" بمساعدة أساقفة من مختلف أنحاء "مصر". وتتم مراسم الإعداد يوم "خميس العهد"، وذلك على الرغم من أنها لا تتكرر كل عام، وإنما تتم فقط في حالة الاحتياج إلى إعداد مخزون جديد منه. وكانت مراسم إعداد زيت "المسحة المقدسة" كثيرًا ما تتم بين القرنين الثاني عشر والرابع عشر الميلاديين، في دير "الأنبا مقار" بمنطقة "وادي النطرون".	١١١	Van Moorsel 1991.
١٣٤	آخر أسفار "العهد الجديد" من "الكتاب المقدس". (المترجمة).	١١٢	قديسة فرنسية، اسمها الأصلي "برنادا سوبيروس"، ولدت ببلدة "لورد"، الفرنسية عام ١٨٤٤ م. لأسرة فقيرة. وتذكر الكتابات أن السيدة "العذراء" ظهرت لها عدة مرات، ثم ترهينت في أحد الأديرة. وقد اعترفت الكنيسة الكاثوليكية بقداستها في ديسمبر ١٩٣٣ م. (المترجمة).
١٣٥	"بى خا إيسوس" كلمة قبطية تعني "كعب المسيح" أو "قدم المسيح"، وقد أطلقت على دير للرهبان بمدينة "سخا"، اشتهر أيضًا باسم دير "المغطس" نسبة إلى "المغطس الروماني" الذي كان موجودًا بالمكان. ويذكر "المقريزي" أن "المسيحيين" من سائر الأنحاء كانوا يحجون إلى دير "المغطس"، في يوم ٢٤ من شهر "بشنس" القبطي، كما يحجون إلى "كنيسة القيامة" في "القدس"، وكانت "السيدة العذراء" تظهر دائمًا في هذا اليوم الذي يوافق ذكرى دخول "العائلة المقدسة" إلى أرض "مصر". ولكن الدير هُدم في القرن الخامس عشر الميلادي وتقلصت أهمية المكان. (المترجمة)	١١٣	تأميم "قناة السويس" عام ١٩٥٦ م. (المترجمة).
١٣٦	حامل الأيقونات.	١١٤	"بشنس" هو الشهر التاسع في التقويم القبطي الذي يتكوّن من ثلاثة عشر شهرًا. وقد وضع قدماء المصريين هذا التقويم لتقسيم السنة وفقًا لدورة الشمس، ويُعد من أكثر التقويمات الموجودة حتى الآن دقة من حيث ظروف المناخ والزراعة خلال العام. (المترجمة).
١٣٧	عيدٌ تحتفل به الكنائس المسيحية في أنحاء العالم تذكيرًا لـ"تجلى المسيح" أى ظهوره بطبيعته الإلهية أمام تلاميذه "بطرس" و"يعقوب" و"يوحنا" على جبل "طابور" في "الجليل". (المترجمة).	١١٥	جبل خارج مدينة "أورشليم" صُلب عليه "المسيح" وفقًا للعقيدة المسيحية. (المترجمة).
١٣٨	وصف هذه المعجزة، بالإضافة إلى تفاصيل مختلفة، من ضمن معجزات أخرى، موجود في: <i>the History of the Patriarchs, The Churches and Monasteries of Egypt</i> النظر الملحوظة التالية) و"السنكسار القبطي" (the Cal-endar of Saints; cf. den Heijer 2004, 49 – 57).	١١٦	حكم مصر ما بين عامي ١٨٠٥ و١٨٤٨ م.، ويرجع الفضل له في النهوض بالبلاد بعد قرون من تردى الأحوال بها؛ لذا يُطلق عليه لقب "مؤسس مصر الحديثة". (المترجمة).
١٤٠	"الكاتب" هو منصب رسمي رفيع المستوى يُعادل، حاليًا، منصب "الوزير" أو "وزير الدولة" أو "الأمين المُفوض" (Sellheim and Soudel 1978).	١١٧	قديسة إيطالية كانت من أوائل من اتبعوا القديس الإيطالي "فرانسيس الأسيزي" مؤسس نظام رهبنة "الفرنسيسكان". (المترجمة).
١٤١	استشهد كل من القديسين في نحو عام ٣٠٣ م. (المترجمة).	١١٨	ملك مصر والسودان ما بين عامي ١٩٣٦ و١٩٥٢ م. (المترجمة).
١٤٢	نسبة إلى المغارة التي احتمت بها "العائلة المقدسة" أسفل الكنيسة. (المترجمة).	١١٩	الطريق الذي سار فيه "المسيح" ليُصلب. (المترجمة).
١٤٣	حوامل أيقونات.	١٢٠	إقليم بـ"آسيا الصغرى" يُعرف حاليًا بـ"تركيا". (المترجمة).
١٤٤	من مدينة "الرها" السورية. (المترجمة).	١٢١	مؤرخ وطبيب اشتهر ببراعته في مهنته. (المترجمة).
١٤٥	Inv. no. 738 (Gabra and Alcock 1999, 102 – 103; Gabra and Eaton-Krauss 2007, 215 – 17); Inv. no. 778 (Jeudy in Snelders and Jeudy 2006, 114 – 22)	١٢٢	عاشر خلفاء "بنى أمية" الذي بلغت "دولة الخلافة الإسلامية" في عهده أقصى اتساع لها. (المترجمة).
١٤٦	مدينة تركية. (المترجمة).	١٢٣	أديرة بُنيت إلى جوارها أو مقابلها أديرة أخرى في أزمنة لاحقة. (المترجمة).
		١٢٤	تقوم جامعة "ليدن"، تحت إدارة K.C. Innemée (Innemée 2005)، حاليًا بعمل الحفائر في هذا المجمع الرهباني.
		١٢٥	"البربر" أو "البرابرة" اسم أطلقه "الإغريق" على كل من لا يتكلم لغتهم. واستعار "الرومان"، من بعدهم، الاسم وأطلقوه على الخارجين عن سيادتهم ومنهم "سكان شمال أفريقيا" من "الأمازيغ". وشاع استخدام الاسم بين "العرب". وعُرف "البربر" في "مصر" بأنهم قبائل شديدة الشراسة والفك تهجم على البلاد من "الصحراء الغربية" وتسطو على الأديرة وتقتل الرهبان. (المترجمة).
		١٢٦	عيدٌ مسيحي ترجع أصوله إلى "العهد القديم" ويعني، وفقًا لـ"العهد الجديد"، حلول "عنصر الروح القدس" على التلاميذ بعد قيامة "المسيح" بخمسين يومًا. (المترجمة).
		١٢٧	كانت مدينة "تكريت" تدعى قديمًا باللغة "الأرامية" "تكاروت"، ونحوّر الاسم باللغة "السريانية" إلى "تجريت" الذي يعني "المتجر"؛ لأن المدينة، إلى جانب أهميتها الاستراتيجية وموقعها الحصين على نهر "دجلة"، اشتهرت بكونها مركزًا تجاريًا مهمًا. (المترجمة).

١٦٢	حامل الأيقونات.	١٤٧	شاع استخدام تعبير "صعود" جسد السيدة "العذراء" إلى السماء إشارة إلى رفع جسدها من الأرض وانتقاله إلى السماء، وهو تعبير يُجافيه الصواب؛ حيث إن "الصعود" لم يتم، وفقًا للعقيدة المسيحية، سوى في حالة السيد "المسيح" وحده. لذا يُطلق على "صعود" السيد "المسيح" إلى السماء بـ"الإنجليزية" "Ascension" وتعني "الصعود". بينما يُشار إلى انتقال جسد السيدة "العذراء" إلى السماء بعد نياحتها، باللغة الإنجليزية، بـ "Assumption" وتعني "رفع" أو "إصعاد" جسد السيدة "العذراء" إلى السماء بعد نياحتها. (المترجمة).
١٦٣	حامل أيقونات.		
١٦٤	حامل أيقونات.		
١٦٥	مدارس لتعليم النشء المسيحي تعاليم دينهم. (المترجمة).		
١٦٦	يُقال أنه اسم امرأة ثرية جاءت من بلاد "المغرب" إلى "مصر" في "العصر الفاطمي" ونزلت بالقرب من هذا المكان؛ فُعرفت المنطقة باسمها. (المترجمة).		
١٦٧	لفظ باللغة الرومية تحوّر فأصبح "المرتوتى" ويعنى "أم الله الكلمة". (المترجمة).	١٤٨	نسبة إلى "إصعاد" جسد السيدة "العذراء" إلى السماء بعد نياحتها، وتعني بـ"الإنجليزية" "Assumption"، وليس "صعوده"، حيث إن كلمة "الصعود" تُشير إلى "صعود" السيد "المسيح" وحده إلى السماء، وتعني باللغة الإنجليزية "Ascension". (المترجمة).
١٦٨	حامل الأيقونات.		
١٦٩	البطريرك الرابع والستون لـ"الكنيسة القبطية الأرثوذكسية"، ويُعرف أيضًا باسم "زخارياس". (المترجمة).	١٤٩	إمبراطور النمسا. (المترجمة).
١٧٠	يقوم "المركز البولندي لآثار البحر الأبيض المتوسط" التابع لـ"جامعة وارسو"، منذ عام ١٩٨٦، بقيادة W. Godlewski، بالبحث وعمل الحفائر داخل الدير وحوله. كما قام، ما بين عامي ١٩٩١ – ١٩٩٩، بالكشف عن جداريات كنيسة "رئيس الملائكة غبريال" وترميمها (لمزيد من التفاصيل، انظر قائمة المراجع، صفحة ٣١٧. C.E. ten Hacken (Leiden University) تبحثُ عن تقليد قصة "أور" في المخطوطات. (ten Hacken 2004)		
١٧١	وعاء من الحجر أو الرخام مُثبت في الجزء الغربي من أرض "صحن" الكنيسة بهذا "الإنبل" أو "المنبر". وهذا النموذج موجود في الكنائس القديمة، وكان الكاهن يُصلى على المياه فيه ثلاث مرات في السنة: الأولى، ليلة عيد "الغطاس" تذكيرًا لـ"عماد السيد المسيح" في نهر "الأردن" على يد "يوحنا المعمدان"؛ والثانية، يوم "خميس العهد"؛ والثالثة، يوم عيد "الرسل". (المترجمة).	١٥٢	جنوب مدينة "الإسكندرية". (المترجمة).
١٧٢	الخميس الذي يسبق "جمعة الآلام" التي صُلب فيها "السيد المسيح" وفقًا للعقيدة المسيحية. وفي هذا اليوم، غسل "السيد المسيح" أرجل التلاميذ وتناول معهم "العشاء الأخير" قبل تسليمه إلى السلطات وتعذيبه وصلبه. (المترجمة).	١٥٣	الشهر السابع من السنة القبطية (من ١٠ مارس إلى ٨ أبريل) ويُعرف بشهر "النماء"؛ لأن مياه نهر "النيل" كانت تتحسّر فيه بعد الفيضان، فتبدأ المزارعات والمحاصيل في النمو وتكسو أرض "مصر" خضرة. (المترجمة).
١٧٣	انظر فصل "فن الكنائس القبطية" في هذا الكتاب، صفحات ٣٣ - ٣٤.	١٥٤	قديس من القرن السابع (نحو ٥٧٩ – ٦٤٩ م.)، عاش بدير "سانت كاترين" بجبل "سيناء" وأصبح رئيسًا له، ومن أشهر مؤلفاته "سُلم الصعود الإلهي" الذي اشتق منه لقبه "السلمي". (المترجمة).
١٧٤	جهاز ميكانيكي على شكل عجلة مُجوّفة الإطار يلتف حولها حبل متين. (المترجمة).	١٥٥	ترمزُ الثلاثون درجة، قبل كل شيء، إلى سنوات "المسيح" الثلاثين التي عاشها قبل أن يبدأ رسالته. كما ترمزُ إلى الفضائل التي يجب على الراهب أن يتحلّى بها في حياته الرهبانية، ومنها: (١) العزوف عن العالم وطاعة الأب الروحي؛ (٢) إذلال الجسد بالعبادات؛ (٣) الجهاد من أجل نبذ الرذائل واقتناء الفضائل؛ (٤) الاحتراز من الخطايا المُستترة؛ (٥) بلوغ السلام الروحي. (المترجمة).
١٧٥	قصة "لعازر المسكين" و"الرجل الغني" الذي لم يكن يُشفقُ عليه في الحياة الأرضية؛ فكان نصيب "لعازر"، بعد موته، التمتع في "الفردوس"، بينما نصيب "الغني" "الجحيم". (المترجمة).	١٥٦	معهد أكاديمي فرنسي تدعمه الحكومة الفرنسية، تأسس في ٢٥ أكتوبر ١٧٩٥ م، ويمنح كل عام جوائز قيمة في شتى المجالات. (المترجمة).
١٧٦	Martin 1982 vol. I, 41.	١٥٧	قديسة إيطالية عانت أسرتها الفقر الشديد؛ فاضطرت للسكنى مع أسرة أخرى حاول أحد ابنائها اغتصاب الفتاة بعد وفاة والدها متأثرًا بـ"الملاريا". وعندما قاومته طعنها بسكين أربع عشرة طعنة أودت بحياتها. ولكنها قبل أن تموت صفحت عن قاتليها وتمنّت لو أنه لجق بها في "الفردوس". وتحققت رغبة القديسة، بعد سنوات من نياحتها، وتاب قاتلها وأصبح راهبًا. (المترجمة).
١٧٧	انظر فصل "فن الكنائس القبطية" في هذا الكتاب، صفحة ٣٥ وملحوظة رقم ٦٥.	١٥٨	قديس إيطالي داهمه المرض في الرابعة عشرة من عمره وأودى بحياته. اشتهر بالقداسة والتقوى على الرغم من صغر سنه. (المترجمة).
١٧٨	البطريرك "يوانس السادس عشر" (١٦٧٦ – ١٧١٨ م.) الذي ترهب في دير "الأنبا أنطونيوس". (المترجمة).	١٥٩	حامل أيقونات.
١٧٩	يُقال إن هذا الاسم ربما يرجع إلى "العصر العثماني". ولكن من المُعتقد أن كلمة "ميمون" تعني "مُبارك" وتُشير إلى "الأنبا أنطونيوس المُبارك" الذي بارك المنطقة وقَدّسها بتعبّده فيها نحو عقدين من الزمان في مغارة لا تزال موجودة. (المترجمة).	١٦٠	"البندقية". (المترجمة).
١٨٠	عُرف الدير بهذا الاسم نسبةً إلى شجرة "الجميز" الموجودة حاليًا أمام الكنيسة، ويُقال إنها أحد أفرع شجرة "الجميز" الأم التي كانت موجودة في عصر "الأنبا أنطونيوس" وكان يحتفى بظليها عندما سكن المكان. (المترجمة).	١٦١	أطلق أهالي "قنينسيا" على بلادهم هذا الاسم، ما بين ٢٢ مارس ١٨٤٨ و ٢٤ يولية ١٨٤٩ م، في أعقاب ثورتهم على الحكومة النمساوية، في ١٧ مارس ١٨٤٨ م، التي كانت تُسيطرُ على البلاد في ذلك الوقت. ولم تدم هذه التسمية طويلًا؛ إذ تمكّن الجيش النمساوي من قمع الثورة وإعادة السيطرة على البلاد في ٢٤ أغسطس ١٨٤٩ م. (المترجمة).
١٨١	حامل الأيقونات.		
١٨٢	"الأمير تادرس الشطبي". (المترجمة).		

- ١- تاريخ المسيحية في مصر (عام)
History of Christianity in Egypt(general)
Atiya (ed.) 1991; idem 1968; Badawy 1978, Bagnall 1993; Basset 1907 – 1929; Davis 2004; Gabra and Alcock 1993; Gabra and 1999; idem 2001; idem 2002; Gabra 2003 111 – 19; Guirguis 2000, 23 – 44; Hardy 1952; Haas 1997; Krause 1981; idem 1998; Meinardus 1977; idem 2006; Partrick 1996; Pearson 1986; Porkurat et al. 1996; Tagher 1998; Wilfong 1998; Wipszycka 1988.
- ٢- كاتدرائية القديسة ”العذراء“ ب”بور سعيد“
The Cathedral of the Holy Virgin ,Port Said
Meinardus 1977, 267 f.
- ٣- مركز السياحة الدينية لدير القديسة ”دميانة“
The Pilgrimage Center of St .Dimyana Monastery
Grossmann 1982, 51 – 54; Samuel and Habib 1996, 100 – 102.
- ٤- كنائس مدينة ”الإسكندرية“ (مقدمة)
Churches of Alexandria (introduction)
Atiya 1991; Meinardus 1977, 170 ff.
- ٥- كنيسة القديس ”مرقس“ البطريركية القبطية الأرثوذكسية ب”الإسكندرية“
The Coptic Patriarchal Church of St .Mark ,Alexandria
Meinardus 1977, 170; Father Yuhanna of the Coptic Cathedral of St. Mark at Alexandria personal communication of October 25, 2006.
- ٦- كنيسة ”سانت كاترين“ ب”الإسكندرية“
The Church of St .Catherine ,Alexandria
Meinardus 1977, 179 f; “Cronica” 1996.
- ٧- كنيسة القديس ”مرقس“ الأنجليكانية ب”الإسكندرية“
The Anglican Church of St .Mark ,Alexandria
Meinardus 1977, 184.
- ٨- كاتدرائية القديس ”سابا“ للروم الأرثوذكس ب”الإسكندرية“
The Greek Orthodox Cathedral of St. Saba, Alexandria
Meinardus 1977, 172 f.
- ٩- أديرة ”وادي النطرون“ (عام)
Monasteries in Wadi al-Natrun (general)
Evelyn White 1932; Evelyn White 1933; Grossmann 1997; Burmester 1954; Coptica 2 (2003) and Coptica 3 (2004); Proceedings of the Wadi al-Natrun Symposium, Wadi al-Natrun, Egypt, February 1 – 4, 2002; Grossmann 2004b.
- ١٠- دير ”البراموس“ ب”وادي النطرون“
The Monastery of al-Baramus ,Wadi al-Natrun
Butler 1884, vol. 1, 326 – 40; Johann Georg, Duke of Saxony 1914, 29 – 31; Johann Georg, Duke of Saxony 1930, 44; Meinardus 1977, 206 – 209; Meinardus 1989, 51 – 71; Cody, Grossmann, and Van Moorsel 1991; Van Moorsel 1992; Grossmann and Severin 1997; Van Loon 1999, 61 – 74; Gabra 2002, 38 – 42; Grossmann 2002, 499 – 501; Zibawi 2003, 136 – 45 and figs. 173 – 85; Van Loon 2004; el-Baramusi 2004.
- ١١- دير ”السريان“ ب”وادي النطرون“
The Monastery of the Syrians ,Wadi al-Natrun
Butler 1884, vol. 1, 306 – 26; Johann Georg, Duke of Saxony 1914, 31 – 36; Johann Georg, Duke of Saxony 1930, 44 – 45; Meinardus 1977, 217 – 24; Leroy 1982, 51 – 74; Hunt 1985; Meinardus 1989, 121 – 43; Cody and Grossmann 1991b; Van Moorsel 1995b; Innemée / Van Rompay 1998; Gabra 2002, 47 – 56; Grossmann 2002, 501 – 503; Hunt 2003; Van Loon 2003; Zibawi 2003, 128 – 33 and figs. 132, 161 – 67; den Heijer 2004; Immerzeel 2004a and 2004b; Parandowska 2004. Innemée, Van Rompay, and others in various issues of Hugoye:<http://syrcom.cua.edu/Hugoye>.
- ١٢- دير ”الأنبا بيشوى“ ب”وادي النطرون“
The Monastery of St .Pshoi ,Wadi al-Natrun
Butler 1884, vol. 1, 308 – 16; Johann Georg, Duke of Saxony 1914, 36 – 37; Johann Georg, Duke of Saxony 1930, 45; Meinardus 1977, 214 – 17; Meinardus 1989, 105 – 20; Cody and Grossmann 1991a; Van Loon 1999, 75 – 82; Gabra 2002, 43 – 46; Meinardus 2002, 74; Zibawi 2003, 134 – 35 and figs. 168 – 72.
- ١٣- دير ”الأنبا مقار“ ب”وادي النطرون“
The Monastery of St .Macarius ,Wadi al-Natrun
Butler 1884, vol. 1, 294 – 307; Johann Georg, Duke of Saxony 1914, 37 – 41; Johann Georg, Duke of Saxony 1930, 46; Leroy 1982, 3 – 49; Meinardus 1977, 214 – 17; Meinardus 1989, 72 – 104; Abuna Matta al-Miskin 1991; Van Loon 1999, 31 – 60; Gabra 2002, 56 – 63; Hunt 2004; Zibawi 2003, 134 – 35 and figs. 168 – 72.
- ١٤- كنيسة القديسة ”العذراء مريم“ ب”سخا“
The Church of the Holy Virgin Mary ,Sakha
Gabra (ed.) 2001, 30, 50 – 52, 150 f; Samuel and Habib 1996, 103 f.
- ١٥- كنائس منطقة ”مصر القديمة“ (عام)
The Churches of Old Cairo (general)
Burmester 1955; Habib 1967; Coquin, Ch. 1974; Meinardus 1994.
- ١٦- كنيسة القديس ”مرقريوس“ (”أبو سيفين“) ب”مصر القديمة“
The Church of St .Mercurius ,Old Cairo
Butler 1884, vol. 1, 75 – 135; Johann Georg, Duke of Saxony 1914, 9 – 13; Johann Georg, Duke of Saxony 1930, 12 – 13; Meinardus 1977, 228 – 92; Coquin, Ch. 1991a; Grossmann

1991a, 320 – 21; Van Loon 1999, 17 – 30; Middeldorf Kosegarten 2000, 36 – 44; Grossmann 2002, 505 – 507; Zibawi 2003, 164 – 75 and figs. 133 – 36, 214 – 29, 281, and 285; Jeudy in Snelders and Jeudy 2006, 114 – 22; Skálová and Gabra 2006, 180 – 95, 198 – 99; Gabra and Eaton – Krauss 2007, 242 – 54.

١٧- مدفن "إبراهيم" و "جرجس الجوهري"

The Tomb of Ibrahim and Girgis al-Guhari

Atiya 1968, 100.

١٨- كنيسة القديسين "سرجيوس" و "باكوس" ("أبوسرجة") بـ"مصر القديمة"

The Church of Sts. Sergius and Bacchus ,Old Cairo

Butler 1884, vol. 1, 181 – 205; Johann Georg, Duke of Saxony 1914, 5 – 6; Johann Georg, Duke of Saxony 1930, 15; Meinardus 1977, 275 – 79; Grossmann 1991a, 318; Meinardus 2002, 60 – 61; Grossmann 2002, 414 – 16; Zibawi 2003 figs. 137 – 40; Bolman 2006a; Grossmann 2006b; Milward Jones 2006; Gabra / Eaton – Krauss 2007, 231 – 39.

١٩- الكنيسة "المعلقة" بـ"مصر القديمة"

The Hanging Church ,Old Cairo

Butler 1884, vol. 1, 206 – 35; Johann Georg, Duke of Saxony 1914, 6 – 9; Johann Georg, Duke of Saxony 1930, 15; Meinardus 1977, 273 – 75; Hunt 1989; Coquin, Ch. 1991b; Grossmann 1991a, 319 – 20; Middeldorf Kosegarten 2000, 44 – 56; Zibawi 2003, 2003, 162 – 63 and figs. 43 – 45, 208 – 13, 283, and 286; Gabra and Eaton – Krauss 2007, 221 – 31.

٢٠- كنيسة القديسة "بربارة" بـ"مصر القديمة"

The Church of St .Barbara ,Old Cairo

Butler 1884, vol. 1, 235 – 47; Johann Georg, Duke of Saxony 1914, 9; Patricolo and Monneret de Villard and Meunier 1922; Johann Georg, Duke of Saxony 1930, 14; Meinardus 1972 – 1973; Meinardus 1977, 279 – 80; Grossmann 1991a, 318 – 19; Middeldorf Kosegarten 2000, 29 – 36; Grossmann 2002, 417; Zibawi 2003, figs. 41 – 42, 130, 282; Skálová in Skálová and Gabra 2006, 176 – 79; Jeudy in Snelders and Jeudy 2006, 114 – 22; Gabra and Eaton – Krauss 2007, 240 – 42

٢١- كنيسة "مار جرجس" للروم الأرثوذكس وكنيسة "مريم النائمة" للروم الأرثوذكس ("كنيسة النياحة") بـ"مصر القديمة"

The Greek Orthodox Church of St. George and the Sleeping Mary Greek Orthodox Church, Old Cairo

Coquin, Ch. 1974, 152 – 69; Meinardus 1977, 283 – 86; Grossmann 1991a, 320.

٢٢- الكنيسة القبطية الإنجيلية بـ"قصر الدوبارة"

The Coptic Evangelical Church ,Qasr al-Dubara

Rev. Dr. Abdel-Masih Estafanous: e-mail of October 18, 2006.

٢٣- كاتدرائية القديس "غريغوريوس المُستنير" للأرمن الأرثوذكس بشارع "رمسيس"

The Armenian Cathedral of St. Gregory the Illuminator, Ramses

Meinardus 1977, 321 f.

٢٤- كنيسة "الإصعاد" للفرنسيسكان بـ"الموسكى"

The Franciscan Church of the Assumption ,Muski

Le Messager 1987

٢٥- كنيسة القديسة "العذراء" بـ"حارة زويلة"

The Church of the Virgin ,Harat Zuwayla

Butler 1884, vol. 1, 271 – 78; Meinardus 1977, 301 – 304; Grossmann 1991a, 322 – 23; Wissa 1991; Meinardus 1994, 63 – 68; Zanetti 1995, 95 – 98; Middeldorf Kosegarten 2000, 56 – 58; Skálová in Skálová / Gabra 2006, 200 – 207; Jeudy in Immerzeel and Jeudy, in press.

٢٦- كنيسة "مار مينا" بـ"فم الخليج"

The Church of St .Menas ,Fumm al-Khalig

Habib 1967, 82 – 87; Coquin, Ch. 1974, 1 – 5; Burmester 1955, 56 – 59; Meinardus 1994, 48 – 51; Jeudy 2004, 67 – 87.

٢٧- كاتدرائية القديس "مرقس" للكاثوليك بـ"شبرا"

The Catholic Cathedral of St .Mark ,Shubra

Meinardus 1977, 329.

٢٨- كنيسة "العائلة المُقدَّسة" للآباء اليسوعيين بـ"الفجالة"

The Jesuits 'Holy Family Church ,Faggala

Father Jacques Masson: e-mail of February 9, 2007.

٢٩- الكنيسة القبطية الإنجيلية بـ"الفجالة"

The Coptic Evangelical Church ,Faggala

Rev. Dr. Abdel-Masih Estafanous, e-mail message to the author, October 18, 2006.

٣٠- كنيسة القديسة "العذراء" بـ"الزيتون"

The Church of the Holy Virgin ,Zaytun

Meinardus 1977, 313 f; idem 1994, 80 f; Viaud 1979, 35.

٣١- كنيسة "العائلة المُقدَّسة" للآباء اليسوعيين بـ"المطرية"

The Jesuits 'Holy Family Church ,Matariya

Meinardus 1977, 333 – 35; Father Jacques Masson: e-mail of February 9, 2007.

٣٢- شجرة "العائلة المُقدَّسة" ("شجرة مريم") بـ"المطرية"

The Holy Family Tree ,Matariya

Meinardus 1987; Zanetti 1993; Gabra 1999; idem 2001.

٣٣- كنيسة القديس "كيرلس" للكاثوليك الملكانيين بـ"مصر الجديدة"

St .Cyril Melkite Catholic Church ,Heliopolis

"Iconostase: St. Cyril"<http://www.saintcyrille.com/icon.htm>.

٣٤- كنيسة "سيدتنا" بـ"مصر الجديدة"

The Basilica of Our Lady ,Heliopolis

Meinardus 1977, 328 f.

٣٥- كاتدرائية القديس "مرقس" الرسول القديمة ("الكاتدرائية المرقسية") بـ"الأزبكية"

The Old Cathedral of St .Mark ,Azbakiya

Burmester 1955, 80 f; Habib 1967, 101; Meinardus 1994, 68 – 70.

٣٦- كاتدرائية القديس "مرقس" الرسول بـ"العباسية"

The Cathedral of St .Mark ,Abbasiya

Meinardus 1994, 72 f.

٣٧- كنيسة "القديسة العذراء مريم والأتبا بيثوى" بـ"العباسية"

The Church of the Holy Virgin Mary and St .Pshoi ,Abbasiya

Meinardus 1994, 73 f.

٣٨- كنيسة "القديسة العذراء مريم والأنبا رويس" بـ"العباسية"،
The Church of the Holy Virgin Mary and Anba Ruways, Abbasiya
Meinardus 1994, 73 f.

٣٩- كنيسة "الأنبا رويس" بـ"العباسية"،
The Church of Anba Ruways, Abbasiya
Burmester 1955, 87 – 89; Habib 1967, 105 f; Meinardus 1994, 71 f.

٤٠- كنيسة القديس "أثناسيوس الرسولي" بـ"العباسية"،
The Chapel of St .Athanasius ,Abbasiya
Meinardus 1994, 73 – 75.

٤١- مزار القديس "مرقس" بـ"العباسية"،
The Shrine of St .Mark ,Abbasiya
Meinardus 1994, 73 f.

٤٢- كنيسة "القديس بطرس والقديس بولس" ("الكنيسة البطرسية") بـ"العباسية"،
The Church of St .Peter and St .Paul
Habib 1967, 102 – 104.

٤٣- كاتدرائية "القديسة العذراء مريم والقديس سمعان الخراز" بـ"المقطم"،
The Cathedral of the Holy Virgin Mary and St. Simeon the Tanner
Labib 1991, 10 f; Anonym. 1998.

٤٤- كنيسة القديسة "العذراء" ("العذراء العذوية") بـ"المعادي"،
The Church of the Holy Virgin ,Maadi
Gabra 2001, 65, 73; Meinardus 1994, 82 – 84.

٤٥- دير رئيس الملائكة "غبريال" ("دير النفلون") بـ"الفيوم"،
The Monastery of the Archangel Gabriel ,Fayyum
Johann Georg, Duke of Saxony 1930, 19; Meinardus 1977, 447 – 57; Timm 1984 – 92, vol. 2, 762 – 66; Meinardus and Grossmann 1991; Godlewski 2000; Gabra 2002, 64 – 71; Grossmann 2002, 513; Meinardus 2002, 53 – 56 and 77; Ten Hacken 2004; Godlewski 2005a and 2005b (with earlier literature); Czaja – Szewczak 2005; Łyżwa – Piber 2005; Parandowska 2005.

٤٦- دير "الأنبا أنطونيوس" بـ"البحر الأحمر"،
The Monastery of St .Antony ,Red Sea
Johann Georg, Duke of Saxony 1930, 32 – 43; Meinardus 1977, 491 – 501; Timm 1984 – 92, vol. 2, 1287 – 330; Meinardus 1989, 1 – 32; Meinardus, Coquin, Martin, and Van Moorsel 1991; Van Moorsel 1995a; Van Loon 1999, 83 – 108; Bolman (ed.) 2002; Gabra 2002, 73 – 86; Zibawi 2003, 176 – 89 and figs. 129, and 230 – 49; Bolman 2004b; Van Loon 2004.

٤٧- دير "الأنبا بولا" بـ"البحر الأحمر"،
The Monastery of St .Paul ,Red Sea
Johann Georg, Duke of Saxony 1931, 15 – 25; Meinardus 1977, 502 – 507; Meinardus 1989, 33 – 47; Timm 1984 – 92, vol. 2, 1359 – 1373; Meinardus, Coquin, Martin, and Van Moorsel 1991; Van Moorsel 2000a; Lyster 1999; Meinardus 2000; Gabra 2002, 87 – 93; Zibawi 2003, 190 – 91, 203 – 209 and figs. 250 – 52 and 270 – 80; Jones 2004; Lyster (ed.), in press.

٤٨- كنيسة القديس "ثيودوروس" ("دير السنقورية") بـ"المنيا"،
The Church of St .Theodore ,Minya
Meinardus 1977, 361f; al-Suryani 1990, 135 f.

٤٩- كنيسة القديسة "العذراء" ("جبل الطير" / دير "العذراء") بـ"المنيا"،
The Church of the Holy Virgin ,Minya
Johann Georg, Duke of Saxony 1930, 21 – 22; Meinardus 1977, 362 – 64; Timm 1984 – 92, vol. 2, 817 – 23; Grossmann, Coquin, Martin 1991; Ovadiah 1995; Boud'hors / Boutros 2000; Boutros 2000; Grossmann 2002, 343, n. 639; Meinardus 2002, 78 – 79; Boutros 2004.

٥٠- دير "أبو فانا" بـ"المنيا"،
The Monastery of Abu Fana ,Minya
Munier 1940, 147 – 51; Martin 1972, 120 – 24; Meinardus 1977, 364 – 66; Timm 1984 – 92, vol. 2, 573 – 74 ; Coquin, Martin, and Grossmann 1991a ; Meinardus 2002, 57 – 58 ; Grossmann 2002, 516 – 20 ; Buschhausen 2003.

٥١- "الأشمونيين" بـ"المنيا"،
Al-Ashmunayn ,Minya
Timm 1984 – 92, vol. 1, 198; Grossmann and Severin 1991; Davis 2001, 137 – 43; Grossmann 2002, 441 – 43; Bagnall and Rathbone 2004, 162 – 67.

٥٢- دير "المَحْرَق" بـ"أسيوط"،
The Monastery of al-Muharraq ,Asyut
Johann georg, Duke of Saxony 1930, 23 – 25; Meinardus 1977, 379 – 84; Timm 1984 – 92, vol. 2, 750 – 56; Meinardus 1989, 155 – 67; Coquin and Martin 1991d; Davis 2001, 144 – 47; Hulsman 2001, 106 – 14; Meinardus 2002, 79, 83 – 84.

٥٣- دير "العذراء" بجبل أسيوط الغربى (الشهير بـ"درنكة") بـ"أسيوط"،
The Monastery of Durunka ,Asyut
Meinardus 1977, 394 – 95; Timm 1984 – 92, vol. 2, 892 – 99, Coquin and Martin 1991c; Hulsman 2001, 115 – 20; Meinardus 2002, 80 – 84.

٥٤- كنائس دير "ريفا" بـ"أسيوط"،
The Cliff Churches of Dayr Rifa ,Asyut
Johann Georg, Duke of Saxony 1931, 10 – 11; Pillet 1935 – 1938; Meinardus 1977, 395 – 96; Timm 1984 – 92, vol. 2, 1009 – 12; Coquin / Martin 1991e.

٥٥- دير "الزاوية" بـ"أسيوط"،
The Monastery of al-Zawya ,Asyut
Petrie 1907, 2, 31; Munier 1940, 154 – 55; Meinardus 1977, 397; Timm 1984 – 92, vol. 4, 1648 - 49 ; Abuna Samuel al-Suryani 1990, 89 ; Coquin and Martin 1991f.

٥٦- دير "الجنادلة" بـ"أسيوط"،
The Monastery of al-Ganadla ,Asyut
Johann Georg, Duke of Saxony 1931, 8 – 10; Meinardus 1977, 397 – 98; Timm 1984 – 92, vol. 2, 634 – 36; Coquin and Grossmann 1991; Buschhausen and Korshid 1998; Meinardus 2002, 81; Van Loon 2004.

٥٧- كنيسة القديس "مرقوريوس" ("أبو سيفين") بـ"أخميم"،
The Church of St .Mercurius ,Akhmim
Grossmann 1982, 196f; al-Suryani 1990, 74f; Moorsel 1994, 60; Jeudy 2004, 67 – 87.

٥٨- الدير الأحمر (دير "الأنبا بشاى") بـ"سوهاج"

The Red Monastery ,Sohag

Johann Georg, Duke of Saxony 1914, 47; Monneret de Villard 1925 – 1926; Meinardus 1977, 404 – 406; Timm 1984 – 92, vol. 2, 639 – 42; Coquin, Martin, Severin, and Grossmann 1991; Laferrière 1993; Gabra 2002, 101 – 104; Grossmann 2002, 536 – 39; Meinardus 2002, 81; Zibawi 2003, 96 – 101 and figs. 113 – 25; Bolman 2004a; Bolman 2006b; Grossmann 2006a.

٥٩- الدير الأبيض (دير "الأنبا شنودة") بـ"سوهاج"

The White Monastery ,Sohag

Johann Georg, Duke of Saxony 1914, 45 – 46; Monneret de Villard 1925 – 1926; Meinardus 1977, 401 – 404; Timm 1984 – 92, vol. 2, 601 – 34; Coquin, Martin, Grossmann, and Severin 1991; Gabra 2002, 94 – 100; Grossmann 2002, 528 – 536; Zibawi 2003, 192 – 96 and figs. 153 – 263; Brooks Hedstorm 2005. State of research on Shenute's life and writings: Coptica 4 (2005): The Life and Times of St. Shenouda the Archimandrite. A Conference held in Los Angeles, August 13 – 14, 2004.

٦٠- كنائس "نقادة"

Churches of Naqada

Somers Clarke 1912, 121 – 40; Johann Georg, Duke of Saxony 1914, 56 – 58; Johann Georg, Duke of Saxony 1930, 47 – 48; Sauneron 1969, 137; Meinardus 1977, 421 – 26; Timm 1984

– 92, vol. 1, 797 – 99; Timm 1984 – 92, vol. 5, 1727 – 34; al-Suryani and Habib 1990, 50 – 56; Coquin and Martin 1991a and 1991b; Coquin, Martin, and Grossmann 1991b, c, d, and f; Gabra and Müller 1991; Timm 1984 – 92, vol. 5, 2100 – 2105; Boutros and Décobert 2000; Grossmann 2002, 553 – 54; Van der Vliet 2002; Grossmann 2004a.

٦١- كنائس معبدى "الأقصر" و"الكرنك"

Churches in Luxor Temple and Karnak Temple

Grossmann 1991b; Grossmann 2002, 448 – 54; Bagnall and Rathbone 2004, 188 – 92.

٦٢- دير "الأنبا هدى" بـ"أسوان"

The Monastery of St .Hatre ,Aswan

Johann Georg, Duke of Saxony 1914, 60 – 62; Monneret de Villard 1927; Johann Georg, Duke of Saxony 1930, 48 – 49; Meinardus 1977, 444 – 45; Timm 1984 – 92, vol. 2, 664 – 67; Coquin, Martin, Grossmann, and Du Bourguet 1991; Gabra 2002, 108 – 14; Grossmann 2002, 562 – 65, Meurice 2006.

٦٣- دير "قُبَّة الهوا"

The Monastery of Qubbat al-Hawwa

Meinardus 1977, 443 – 44; Coquin, Martin, and Grossmann 1991e; Timm 1984 – 92, vol. 6, 2160 – 61; Gabra 2002, 105 – 107; Dekker 2006.

Bibliography

- Abd el-Masih, Y. and O.H.E.-Khs Burmester, eds. 1943. *History of the Patriarchs of the Egyptian Church known as the History of the Holy Church*, vol. II-i. Publications de la Société d'Archéologie Copte, Textes et Documents III. Cairo.
- Anon. 1998. *The Biography of Saint Samaan the Shoemaker "the Tanner,"* 2nd ed. Cairo.
- Atiya, A.S. 1952. "The Monastery of St. Catherine and the Mount Sinai Expedition." *Proceedings of the American Philosophical Society* 96, no. 5, 578–86.
- . 1968. *A History of Eastern Christianity*. London.
- . 1991. "Alexandria, Historic Churches," in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 1, 92–95.
- , ed. 1991. *The Coptic Encyclopedia*, 8 vols. New York.
- Atiya, A.S., Y. 'Abd el-Masih, and O.H.E.-Khs Burmester, eds. 1948. *History of the Patriarchs of the Egyptian Church known as the History of the Holy Church*, vol. II-ii. Publications de la Société d'Archéologie Copte, Textes et Documents IV. Cairo.
- . 1959. *History of the Patriarchs of the Egyptian Church known as the History of the Holy Church*, vol. II-iii. Publications de la Société d'Archéologie Copte, Textes et Documents V. Cairo.
- Badawy A. 1978. *Coptic Art and Archaeology. The Arts of the Christian Egyptians from the Late Antique to the Middle Ages*. Cambridge, MA.
- Bagnall, R.S. 1993. *Egypt in Late Antiquity*. Princeton, NJ.
- Bagnall, R.S. and D.W. Rathbone, eds. 2004. *Egypt. From Alexander to the Copts*. London.
- el-Baramusi, Zakaria (Abuna). "The Kasr of Saint Mary Baramus Monastery after the last restoration from AD 1994 to 1995," in *Coptic Studies on the Threshold of a New Millennium. Proceedings of the Seventh International Congress of Coptic Studies. Leiden, August 27–September 2, 2000*, eds. M. Immerzeel and J. van der Vliet, 1105–18. Louvain.
- Basset, R. 1907–1929. "Le Synaxaire arabe-jacobite (rédaction copte). Texte arabe publié, traduit et annoté." *Patrologia Orientalis* 1 (1907) 215–379; 3 (1909) 243–545; 11 (1915) 505–859; 16 (1922) 185–424; 17 (1923) 525–782; 20 (1929) 741–90.
- Bolman, E.S. 2004a. "Chromatic Brilliance at the Red Monastery Church." *Bulletin of the American Research Center in Egypt* 186, 1–9.
- . 2004b. "Scetis at the Red Sea: Depictions of Monastic Genealogy in the Monastery of Saint Antony." *Coptica* 3 (Proceedings of the Wadi al-Natrun Symposium, Wadi al-Natrun, Egypt, February 1–4, 2002), 1–16.
- . 2006a. "The Newly Discovered Paintings in Abu Serga, Babylon, Old Cairo: the Logos Made Visible." *Bulletin of the American Research Center in Egypt* 190, 14–17.
- . 2006b. "Late Antique Aesthetics, Chromophobia, and the Red Monastery, Sohag, Egypt." *Eastern Christian Art* 3, 1–24.
- , ed. 2002. *Monastic Visions: Wall Paintings in the Monastery of Saint Antony at the Red Sea*. New Haven and London.
- Boud'hors, A. and R.W. Boutros. 2000. "La Sainte Famille à Gabal al-Tayr et l'Homélie du Rocher," in *Études Coptes* 7, 59–76. Cahiers de la bibliothèque copte 12. Leuven.
- Boud'hors, A., R. Boutros, and G. Colin. 2001. "L'homélie sur l'église du Rocher attribuée à Timothée Ælure (textes copte, arabe, ethiopien et traductions)." *Patrologia Orientalis* 49–1/2.
- Boutros, R.W. 2000. "Dayr al-'Adra – Gabal al-Tayr (Moyenne Égypte) d'après les polygraphes arabes et les voyageurs européens," in *Études Coptes* 6, 107–119. Cahiers de la bibliothèque copte 11. Leuven.
- . 2004. "Dayr Gabal al-Tayr: Monastère ou église d'un village?" in *Coptic Studies on the Threshold of a New Millennium. Proceedings of the Seventh International Congress of Coptic Studies, Leiden, August 27–September 2, 2000*, eds. M. Immerzeel and J. van der Vliet, 1053–68. Louvain.
- Boutros, R.W. and C. Décobert 2000. "Les installations chrétiennes entre Ballâs et Armant: implantation et survivance" in *Études Coptes* 7, 78–108. Cahiers de la bibliothèque copte 12. Leuven.
- Bradshaw, Paul. 2004. *Eucharist Origins*. Oxford.
- Brock, S. 1984. *The Harp of the Spirit. Eighteen Poems of Saint Ephrem*, 2nd enlarged ed. San Bernardino.
- Brooks Hedstrom, D.L. 2004. "An Archaeological Mission for the White Monastery." *Coptica* 4 (The Life and Times of St. Shenouda the Archimandrite. A Conference Held in Los Angeles, August 13–14, 2004), 1–26.
- Burmester, O.H.E. 1954. *A Guide to the monasteries of the Wadi 'n-Natrun*. Cairo.
- . 1955. *A Guide to the Ancient Churches of Cairo*. Cairo.
- Buschhausen, H. and F.M. Khorshid. 1998. Die Malerei zu Deir al-Genadla, in *OEME IA – Spätantike und koptologische Studien Peter Grossmann zum 65. Geburtstag*, eds. Krause, M. and S. Schaten, 55–67. Wiesbaden (Sprachen und Kulturen des christlichen Orients 3).
- Buschhausen, H. 2003. "Die Obere Kirche in Dayr Abu Fano in Mittelägypten. Probleme der Restaurierung und Wiederherstellung." *Steine Sprechen* 126.
- Butler, A.J. 1884. *The Ancient Coptic Churches of Egypt*, vols. 1–2. London.
- Capuani, M. 1999. *Christian Egypt: Coptic Art and Monuments through Two Millennia*. Collegeville, MN.
- Cody, A. and P. Grossmann. 1991a. "Dayr Anba Bishoi." *Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 734–36.

— — —. 1991b. “Dayr al-Suryan.” *Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 876–81.

Cody, A., P. Grossmann, and P.P.V. van Moorsel. 1991. “Dayr al-Baramus.” *Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 789–94.

Coquin, Ch. 1974. *Les édifices chrétiens du Vieux-Caire*. Bibliothèque d’études coptes 11. Cairo.

— — —. 1991a. “Church of Abu Sayfayn,” in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 2, 549–52.

— — —. 1991b. “Church of al-Mu’allaqah,” in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 2, 557–60.

Coquin, R.-G. 1975. *Livre de la consécration du sanctuaire de Benjamin*. Bibliothèque d’études coptes XIII. Cairo.

Coquin, R.-G. and P. Grossmann. 1991. “Dayr Abu Maqrufah and Dayr al-Janadlah,” in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 704–706.

Coquin, R.-G. and M. Martin. 1991a. “Dayr Abu al-Lif,” in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 703–704.

— — —. 1991b. “Dayr Anba Pisentius,” in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 757.

— — —. 1991c. “Dayr Durunkah,” in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 799–800.

— — —. 1991d. “Dayr al-Muharraq,” in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 840–41.

— — —. 1991e. “Dayr Rifah,” in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 855–56.

— — —. 1991f. “Dayr al-Zawiyah,” in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 884.

Coquin, R.-G., M. Martin, and P. Grossmann. 1991a. “Dayr Abu Fanah,” in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 698–700.

— — —. 1991b. “Dayr al-Majma,” in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 819–22.

— — —. 1991c. “Dayr al-Malak Mikha’il,” in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 827–28.

— — —. 1991d. “Dayr Mar Buqtur,” in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 829–30.

— — —. 1991e. “Dayr Qubbat al-Hawwa” in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 850–52.

— — —. 1991f. “Dayr al-Salib” in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 858–60.

Coquin, R.-G., M. Martin, P. Grossmann, and P. Du Bourguet. 1991. “Dayr Anba Hadra,” in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 744–45.

Coquin, R.-G., M. Martin, P. Grossmann, and H.G. Severin. 1991. “Dayr Anba Shinudah,” in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 761–70.

Coquin, R.-G., M. Martin, H.G. Severin, and P. Grossmann. 1991. “Dayr Anba Bishoi,” in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 736–40.

“Cronica.” 1996: *Studia Orientalia Christistiana*. Collectanea 26–27: Studia-Documenta, 75 ff.

Czaja-Szewczak, B. 2005. “Tunics from Naqlun,” in *Christianity and Monasticism in the Fayoum Oasis*, ed. G. Gabra, 133–42. Cairo.

Daniélou, J. 1954. “Terre et Paradis chez les Pères de l’Église.” *Eranos-Jahrbuch* 22, 433–72.

Davis, S.J. 2001. “Ancient Sources for the Coptic Tradition,” in *Be Thou There. The Holy Family’s Journey in Egypt*, ed. G. Gabra, 133–62. Cairo.

— — —. 2004. *The Early Coptic Papacy. The Egyptian Church and Its Leadership in Late Antiquity*. Cairo.

Dekker, R. 2006. “Dayr Anba Hadra, Dayr Qubbat al-Hawwa and

Dayr al-Kubaniyyah and their relations with the world outside the walls.” M.A. Thesis, Leiden University.

Delahaye, G.-R. 2003. “Johann Michael Vansleb (1635–1679). Voyageur en Égypte et en Orient pour le compte de la Bibliothèque royale.” *Le Monde Copte* 33, 113–22.

Denon, V. 1802. *Voyage dans la basse et la haute Égypte, pendant les campagnes du Général Bonaparte*. Paris (reprint Institut Français d’Archéologie Orientale 1989–1990).

Depuydt, L. 1993. *Catalogue of Coptic Manuscripts in the Pierpont Morgan Library*, vols. 1–2. Corpus of Illuminated Manuscripts, 4–5/Oriental Series, 1–2. Louvain.

Dumuleau, J. 1992. *Une histoire du Paradis I : Le Jardin des délices*. Paris.

Emmel, S. 2004. *Shenoute’s Literary Corpus*. Louvain.

Encyclopædia Britannica. 2007. “Catherine of Alexandria, Saint.” Encyclopædia Britannica Online (<http://search.eb.com/eb/article-9021811>).

Evans, H. and W.D. Wixom, eds. 1997. *The Glory of Byzantium*. New York.

Evelyn White, H.G. 1926. *The Monasteries of the Wâdi’n Natrûn I: New Coptic Texts from the Monastery of Saint Macarius*. New York.

— — —. 1932. *The Monasteries of the Wâdi’n Natrûn II: The History of the Monasteries of Nitria and of Scetis*. New York.

— — —. 1933. *The Monasteries of the Wâdi’n Natrûn III: The Architecture and Archaeology*. New York.

Evetts, B.T.A., ed. 1907. History of the Patriarchs of the Coptic Church of Alexandria, vol. I and II, *Patrologia Orientalis* I, 99–214 and 381–518.

— — —. 1910. History of the Patriarchs of the Coptic Church of Alexandria, vol. III, *Patrologia Orientalis* V, 1–215.

— — —. 1915. History of the Patriarchs of the Coptic Church of Alexandria, vol. IV, *Patrologia Orientalis* X, 357–551.

Evetts, B.T.A. and A. J. Butler, eds. 1895. *The Churches and Monasteries of Egypt and some neighbouring countries attributed to Abu Salih, the Armenian*. Oxford (reprint 2001).

Frend, W.H.C. 1996. *The Archaeology of Early Christianity*. Minneapolis.

Gabra, G. 1999. “Über die Flucht der Heiligen Famile nach koptischen Traditionen.” *Bulletin de la Societé d’Archéologie Copte* 38, 29–50.

— — —. 2002. *Coptic Monasteries: Egypt’s Monastic Art and Architecture*. Cairo.

— — —. 2003. “The Revolts of the Bashmuric Copts in the Eights and the Ninth Centuries,” in *Die Koptische Kirche in den ersten drei islamischen Jahrhunderten, Leucorea Kolloquium 2002*, ed. W. Beltz (= Hallesche Beiträge zur Orientwissenschaft 36/2003), Halle (Saale) 2003, 111–19.

Gabra, G., ed. 2001. *Be Thou there. The Holy Family’s Journey in Egypt*. Cairo.

— — —. 2005. *Christianity and Monasticism in the Fayoum Oasis*. Cairo.

Gabra, G. and A. Alcock. 1993. *Cairo, the Coptic Museum and Old Churches*. Cairo. (reprint 1999).

Gabra, G. and M. Eaton-Krauss. 2007. *The Treasures of Coptic Art in the Coptic Museum and Churches of Old Cairo*. Cairo.

Gabra, G. and C.D.G. Müller. 1991. “Saint Pisentius,” in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 6, 1978–80.

- Godlewski, W. 2000. "Les peintures de l'église de l'Archange Gabriel à Naqlun." *Bulletin de la Société d'Archéologie Copte* 39, 89–101.
- Godlewski, W. 2005a. "Excavating the Ancient Monastery at Naqlun," in *Christianity and Monasticism in the Faymoum Oasis*, ed. G. Gabra, 155–71.
- — —. 2005b. The Medieval Coptic Cemetery at Naqlun, in *Christianity and Monasticism in the Faymoum Oasis*, ed. G. Gabra, 173–83.
- Grossmann, P. 1979. "The Basilica of St. Pachomius." *Biblical Archaeologist* 42, no. 4, 232–36.
- — —. 1982. *Mittelalterliche Langhauskuppelkirchen und Verwandte Typen in Oberägypten*. Abhandlungen des deutschen archäologischen Instituts Kairo, Koptische Reihe, 3. Glückstadt.
- — —. 1989. "Early Christian Architecture in the Nile Valley," in *Beyond the Pharaohs*, ed. F.D. Friedman, 81–88. Providence, RI.
- — —. 1990. "Early Christian Architecture in the Nile Valley," in *Coptic Art and Culture*, ed. H. Hondelink, 3. Cairo.
- — —. 1991a. "Babylon," in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 2, 317–23.
- — —. 1991b. "Luxor Temples, Churches in and outside," in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 5, 1484–86.
- — —. 1997. "Zur datierung der ersten Kirchenbauten in der Sketis." *Byzantinische Zeitschrift* 90, 367–95.
- — —. 1998a. "Koptische Architektur," in *Ägypten in spätantik-christlicher Zeit*, ed. M. Krause, 209–67. Wiesbaden.
- — —. 1998b. "The Pilgrimage Center of Abu Mina," in *Pilgrimage and Holy Space in Late Antique Egypt*, ed. David Frankfurter, 281–302. Leiden.
- — —. 2002. *Christliche Architektur in Ägypten*. Handbook of Oriental Studies, section 1: The Near and Middle East 62. Leiden.
- — —. 2004a. "A Journey to Several Monasteries Between Naqada and Qamula in Upper Egypt." *Bulletin de la Société d'Archéologie Copte* 43, 25–32.
- — —. 2004b. "On the Architecture in the Wadi al-Natrun." *Coptica* 3 (Proceedings of the Wadi al-Natrun Symposium, Wadi al-Natrun, Egypt, February 1–4, 2002), 17–42.
- — —. 2006a. "Zum Dach über dem Ostumgang der Kirche des Bishuyklosters bei Suhag." *Eastern Christian Art* 3, 37–46.
- — —. 2006b. "Neue Beobachtungen zur Sergioskirche von Alt-Kairo." *Bulletin de la Société d'Archéologie Copte* 45, 9–24.
- Grossmann, P. and H.-G. Severin. 1991. "al-Ashmunayn," in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 1, 285–88.
- — —. 1997. "Zum antiken Bestand der al-Adra kirche des Dair al-Baramûs im Wâdî Natrûn." *Mitteilungen der Christlichen Archaeologie* 3, 30–52.
- Grossmann, P., R.-G. Coquin, and M. Martin. 1991. "Dayr al-Ahdra," in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 715–16.
- Guirguis, M. 2000. "Athar al-Arakhinah 'ala awda' al-Qabat fi-l-qarn al-thamin 'ashr." *Annales Islamologiques* 34, 23–44.
- Haas, Chr. 1997. *Alexandria in Late Antiquity: Topography and Social Conflict*, Baltimore and London.
- Habib, R. 1967. *The Ancient Churches of Cairo: A Short Account*. Cairo.
- Hacken, C.E. ten. 2004. "The Legend of Aûr: Arabic Texts concerning the foundation of the Monastery of Naqlun," in *Coptic Studies on the Threshold of a New Millennium. Proceedings of the Seventh International Congress of Coptic Studies. Leiden, August 2–September 2, 2000*, eds., M. Immerzeel and J. van der Vliet, 337–48. Louvain.
- Hardy, E.R. 1952. *Christian Egypt, Church and People: Christianity and Nationalism in the Patriarchate of Alexandria*. New York.
- Heide, B. and A. Thiel, eds. 2004. Sammler, Pilger, Wegbereiter. *Die Sammlung des Prinzen Johann Georg von Sachsen*. Mainz, Landesmuseum 5.12.2004–10.4.2005. Mainz.
- den Heijer, J. 1993. "The Composition of the 'History of the Churches and Monasteries of Egypt': some Preliminary Remarks," in *Acts of the Fifth International Congress of Coptic Studies, Washington D.C. 12–15 August 1992.*, eds., T. Orlandi and D.W. Johnson, vols. 1–2, 209–19. Rome.
- — —. 1994. "The Influence of the 'History of the Patriarchs of Alexandria' on the 'History of the Churches and Monasteries of Egypt' by Abu-I-Makarim." *Parole de l' Orient* 19, 415–39 (ed. S.K. Samir, Actes du 4eme Congrès International d'Études Arabes Chrétiennes, Cambridge September 1992, vol. 2).
- — —. 1996. "Coptic Historiography in the Fatimid, Ayyubid and Early Mamluk Periods." *Medieval Encounters* 2, 67–98 (ed. D. Thomas, Papers from the Second Woodbrooke-Mingana Symposium on Arab Christianity and Islam, Woodbrooke College, Selly Oak Colleges, Birmingham, 19–22 September 1994).
- — —. 2004. "Relations between Copts and Syrians in the Light of Recent Discoveries at Dayr al-Suryan," in *Coptic Studies on the Threshold of a New Millennium. Proceedings of the Seventh International Congress of Coptic Studies. Leiden, August, 27–September 2, 2000*, eds., M. Immerzeel and J. van der Vliet, 923–38. Louvain.
- Hobbs, J.J. 1996. *Mount Sinai*. Cairo: The American University in Cairo Press.
- Horner, G., ed. and trans. 1902. *The Service for the Consecration of a Church and Altar According to the Coptic Rite*. London.
- Hulsman, C. 2001. "Tracing the Route of the Holy Family Today," in *Be Thou There. The Holy Family's Journey in Egypt*, ed. Gabra, G., 31–131. Cairo.
- Hunt, L.A. 1985. "Christian-Muslim Relations in Painting in Egypt of the Twelfth to mid-Thirteenth Centuries: Sources of Wallpainting at Deir es-Suriani and the Illustration of the New Testament MS Paris, Copte-Arabe 1/Cairo, Bibl. 94." *Cahiers Archéologique* 33, 111–55.
- — —. 1989. "The al-Mu'allāqa Doors Reconstructed: An Early Fourteenth-Century Sanctuary Screen from Old Cairo." *Gesta* 28, 61–77.
- — —. 2003. "Stuccowork at the Monastery of the Syrians in the Wadi Natrun: Iraqi-Egyptian artistic contact in the 'Abbasid period," in *Christians at the Heart of Islamic Rule. Church Life and Scholarship in 'Abbasid Iraq*, ed., D. Thomas, 93–127. Leiden.
- — —. 2004. "Art in the Wadi al-Natrun: An Assessment of the Earliest Wallpaintings in the Church of Abu Makar, Dayr Abu Maqar." *Coptica* 3 (Proceedings of the Wadi al-Natrun Symposium, Wadi al-Natrun, Egypt, February 1–4, 2002), 69–103.

- Immerzeel, M. 2004a. "The Stuccoes of Deir al-Surian: A Waqf of the Takritans in Fustat?" in *Coptic Studies on the Threshold of a New Millennium. Proceedings of the Seventh International Congress of Coptic Studies. Leiden, August 27–September 2, 2000*, eds. M. Immerzeel and J. van der Vliet, 1303–20. Louvain.
- — —. 2004b. "A Play of Light and Shadow: The Stuccoes of Dayr al-Suryan and Their Historical Context." *Coptica* 3 (Proceedings of the Wadi al-Natrun Symposium, Wadi al-Natrun, Egypt, February 1–4, 2002), 104–29.
- Immerzeel, M. and A. Jeudy, in press. "Christian Art in the Mamluk Period," in *Proceedings of the Symposium 'Towards a Cultural History of Bilad-al-Sham in the Mamluk Era. Prosperity or Decline, Tolerance or Persecution?' Balamant 3rd to 7th May 2005*.
- Innemée, K.C. 2001. "Deir al-Surian (Egypt): Conservation work of Autumn 2000." *Hugoye: Journal of Syriac Studies* 4–2 (<http://syrcom.cua.edu/hugoye>).
- — —. 2005. "Excavation at the site of Deir el-Baramus 2002–2005." *Bulletin de la Société d'Archéologie Copte* 44, 55–68.
- Innemée, K.C. and L. Van Rompay. 1998. "La présence des Syriens dans le Wadi al-Natrun (Egypte)." *Parole de l'Orient* 23, 167–202.
- — —. 2002. "Deir al-Surian (Egypt): New Discoveries of 2001–2002." *Hugoye: Journal of Syriac Studies* 5–2 (<http://syrcom.cua.edu/hugoye>).
- Innemée, K.C., L. Van Rompay, and E. Sobczynski. 1999. "Deir al-Surian (Egypt): Its Wall-paintings, Wall-texts and Manuscripts." *Hugoye: Journal of Syriac Studies* 2–2 (<http://syrcom.cua.edu/hugoye>).
- Jeudy, A. 2004. "Icones et ciboria: relation entre les ateliers coptes de peinture d'icônes et l'iconographie du mobilier liturgique en bois." *Eastern Christian Art* 1, 67–87.
- Johann Georg, Duke of Saxony. 1914. *Streifzüge durch die Kirchen und Klöster Ägyptens*. Leipzig/Berlin.
- — —. 1930. *Neue Streifzüge durch die Kirchen und Klöster Ägyptens*. Leipzig/Berlin.
- — —. 1931. *Neueste Streifzüge durch die Kirchen und Klöster Ägyptens*. Leipzig/Berlin.
- Jones, M. 2002. "The Church of St. Antony: The Architecture," in *Monastic Visions: Wall Paintings in the Monastery of Saint Antony at the Red Sea*, ed. Bolman, 30. New Haven and London.
- — —. 2004. "Conservation Continues at St. Paul's Monastery." *Bulletin of the American Research Center in Egypt* 186, 10–12.
- Kalavrezou-Maxeiner, I. 1975. "The Imperial Chamber at Luxor." *Dumbarton Oaks Papers* 29, 225–51.
- Khater, A. and O.H.E. Burmester, eds. 1968. *History of the Patriarchs of the Egyptian Church known as the History of the Holy Church*, vol. III–i. Publications de la Société d'Archéologie Copte, Textes et Documents XI. Cairo.
- — —. 1970. *History of the Patriarchs of the Egyptian Church known as the History of the Holy Church*, vol. III–ii and iii. Publications de la Société d'Archéologie Copte, Textes et Documents XII–XIII. Cairo.
- — —. 1974. *History of the Patriarchs of the Egyptian Church known as the History of the Holy Church*, vol. IV–i and ii. Publications de la Société d'Archéologie Copte, Textes et Documents XIV–XV. Cairo.
- Kleinbauer, W.K. 1987. "The Double-Shell Tetraconch Building at Perge in Pamphylia and the Origin of the Architectural Genus." *Dumbarton Oaks Papers* 41, 277–93.
- Krause, M. 1998. "Heidentum, Gnosis und Manichäismus, ägyptische Survivals," in *Ägypten in spätantik-christlicher Zeit. Einführung in die koptische Kultur*, ed., M. Krause, 1–116. Sprachen und Kulturen des christlichen Orients 4. Wiesbaden.
- — —. 1981. "Das christliche Alexandrien und seine Beziehungen zum koptischen Ägypten," in eds. G. Grimm, H. Heinen, and E. Winter, *Alexandrien: Kulturbegegnungen dreier Jahrtausende im Schmelztiegel einer mediterranen Großstadt*, Aegyptiaca Treverensia. Trierer Studien zum griechisch-römischen Ägypten, vol. 1, 53–62. Mainz.
- Labib, S.Y. 1991. "Abraham, Saint." *The Coptic Encyclopedia* 1, 10 f.
- Laferrière, P.-H. 1993. "Les croix murales du monastère Rouge à Sohag." *Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale du Caire* 91, 299–311.
- Le Messenger 1987. *Journal of the Franciscans in Egypt*. "L'église de L'Assomption du Mousky," August 30, 1987, September 6, 1987, September 20, 1987.
- Leroy, J. 1982. *Les peintures des couvents du Ouadi Natroun*, Cairo (La peinture murale chez les Coptes II—Mémoires Publiés par les Membres de l'Institut Français d'Archéologie Orientale 101).
- van Loon, G.J.M. 1999. *The Gate of Heaven—Wall Paintings with Old Testament Scenes in the Altar Room and the Hurus of Coptic Churches*. Uitgaven van het Nederlands Historisch-Archeologisch Instituut te Istanbul/Publications de l'Institut historique-archéologique néerlandais de Stamboul 85. Leiden.
- — —. 2003. "Abraham, Isaac and Jacob in Paradise in Coptic Wall Painting." *Visual Resources. An International Journal of Documentation* XIX–1, 67–79.
- — —. 2004. "The Meeting of Abraham and Melchizedek" and "The Communion of the Apostles" in *Coptic Studies on the Threshold of a New Millennium. Proceedings of the Seventh International Congress of Coptic Studies. Leiden, August 27–September 2, 2000*, eds., M. Immerzeel and J. van der Vliet, 1381–1400. Louvain.
- — —. 2006. "The Virgin Mary and the Midwife Salomé. The So-called Nativity Scene in 'Chapel' LI in the Monastery of Apollo in Bawit." *Eastern Christian Art* 3, 81–104.
- Lyster, W. 1999. *The Monastery of Saint Paul*. Cairo.
- — —, ed. In press. *The Cave Church of Saint Paul the Hermit*.
- Lyzwa-Piper, A. 2005. "The Basketry from Excavations at Naqlun," in *Christianity and Monasticism in the Faymoum Oasis*, ed. G. Gabra, 231–45.
- Martin, M., ed. 1972. "Notes inédites du P. Jullien sur trois monastères chrétiens d'Égypte: Dêr Abou Fâna—Le couvent des 'Sept-Montagnes'—Dêr Ambâ Bisâda." *Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale du Caire* 71, 119–28.
- — —. 1982. Sicard, Cl., Oeuvres I–III. Bibliothèque d'études LXXXIII–LXXXV. Cairo.
- Matta al-Miskin (Abuna). 1991. "Dayr Anba Maqar." *Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 748–56.

- Mayeur-Jaouen, C. 1992. "Un jésuite français en Égypte, le père Jullien," in *Itinéraires d'Égypte. Mélanges offerts au Père Maurice Martin S.J.*, ed. C. Décobert, 213–47. Bibliothèque d'études 107. Cairo.
- McVey, K.E. 1983. "The Domed Church as Microcosm: Literary Roots of an Architectural Symbol." *Dumbarton Oaks Papers* 37, 91–121.
- — —. 1993. "The Sogitha on the Church of Edessa in the Context of Other Early Greek and Syriac Hymns for the Consecration of Church Buildings." *ARAM* 5, 329–70 (A Festschrift for Dr. Sebastian P. Brock).
- Meinardus, O.F.A. 1972–1973. "St. Barbara in the Coptic Cult." *SOC-Collectanea* 15, 123–32.
- — —. 1977. *Christian Egypt, Ancient and Modern*, 2nd (revised) ed. Cairo.
- — —. 1986–1987. *The Eucharist in the historical experience of the Copts*, Texts and Studies 5–6, 155–70.
- — —. 1987. *The Holy Family in Egypt*, 2nd ed. Cairo.
- — —. 1989. *Monks and Monasteries of the Egyptian Deserts*, revised ed. Cairo.
- — —. 1994. *The Historic Coptic Churches of Cairo*. Cairo.
- — —. 2000. "Im Schatten des heiligen Antonius: das St. Pauluskloster." *Kemet* 3/2000.
- — —. 2002. *Coptic Saints and Pilgrimages*. Cairo.
- — —. 2006. *Christians in Egypt: Orthodox, Catholic, and Protestant Communities Past and Present*. Cairo.
- Meinardus, O.F.A. and P. Grossmann. 1991. "Dayr al-Naqlun," in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 845–47.
- Meinardus, O.F.A., R.-G. Coquin, M. Martin, and P.P.V. van Moorsel. 1991. "Dayr Anba Bula," in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 741–44.
- Meinardus, O.F.A., R.-G. Coquin, M. Martin, P. Grossmann, and P.P.V. van Moorsel. 1991. "Dayr Anba Antunius," in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 3, 719–28.
- Meurice, C. 2006. "Découverte et premières études des peintures du monastère de Saint-Siméon à Assouan" in *Études Coptes* 9, 291–303. Cahiers de la bibliothèque copte 14. Paris.
- Middelndorf Kosegarten, A. 2000. "Die mittelalterlichen Ambonen aus Marmor in den koptischen Kirchen Alt-Kairo." *Marburger Jahrbuch für Kunstwissenschaft* 27, 29–81.
- Milward Jones, A. 2006. "Conservation of the Mediaeval Wall Painting in the Church of Sts. Sergius and Bacchus (Abu Serga)." *Bulletin of the American Research Center in Egypt* 190, 9–13.
- Monneret de Villard, U. 1925–1926. *Les Couvents près de Sohâg*, vols. 1–2. Milan.
- — —. 1927. *Il monastero di S. Simeone presso Aswân*, vols. 1–2. Milan.
- van Moorsel, P.P.V. 1991. "Ein Thron für den Kelch" in *Tesserae. Festschrift für Josef Engemann*, 299–303. Jahrbuch für Antike und Christentum—Ergänzungsband 18.
- — —. 1992. "Treasures from Baramous, with some Remarks on a Melchizedek Scene," in *Actes du IVe Congrès Copte. Louvain-la-Neuve, 5–10 septembre 1988*, vol. 1, eds. M. Rassart-Debergh and J. Ries, 171–77. Publications de l'Institut Orientaliste de Louvain 40. Louvain-la-Neuve.
- — —. 1995a. *Les peintures du Monastère de Saint-Antoine près de la Mer Rouge*, vols. 1–2, Cairo (La peinture murale chez les Coptes III—Mémoires Publiés par les Membres de l'Institut Français d'Archéologie Orientale 112).
- — —. 1995b. "La grande annonce de Deir es-Sourian." *Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale du Caire* 95, 517–37.
- — —. 2000a. "The Medieval Iconography of the Monastery of St. Paul as Compared with the Iconography of St. Antony's Monastery," in *Called to Egypt. Collected Studies on Painting in Christian Egypt*, 41–62. Leiden.
- — —. 2000b. "Analepsis? Some Patristic Remarks on a Coptic Double-Composition," in *Called to Egypt. Collected Studies on Painting in Christian Egypt*, 97–106. Leiden.
- — —. 2000c. "The Vision of Philotheus (On Apse-Decorations)," in *Called to Egypt. Collected Studies on Painting in Christian Egypt*, 107–114. Leiden.
- — —. 2000d. "Forerunners of the Lord. Saints of the Old Testament in Medieval Coptic Church Decoration," in *Called to Egypt. Collected Studies on Painting in Christian Egypt*, 179–202. Leiden.
- — —. 2002. *Les peintures du Monastère de Saint-Paul près de la Mer Rouge*. Cairo (La peinture murale chez les Coptes IV—Mémoires Publiés par les Membres de l'Institut Français d'Archéologie Orientale 120).
- van Moorsel, P.P.V. and M. De Grooth. 2000. "The Lion, the Calf, the Man and the Eagle in Early Christian and Coptic Art," in *Called to Egypt. Collected Studies on Painting in Christian Egypt*, 115–38. Leiden.
- van Moorsel, P.P.V., M. Immerzeel, and L. Langen. 1994. *Catalogue général du Musée copte: The Icons*. Cairo.
- Müller, C.D.G. 1959. "Neues über Benjamin I, 38. und Agathon, 39. Patriarchen von Alexandrien." *Le Muséon* 72, 323–47.
- — —. 1962. "Die Bücher der Einsetzung der Erzengel Michael und Gabriel." *Corpus Scriptorum Christianorum Orientalium* 225–26. Louvain.
- Munier, H. 1940. "Les monuments coptes d'après les explorations du père Michel Jullien." *Bulletin de la Société d'Archéologie Copte* 6, 141–68.
- Ovadia, A. 1995. "Deir el-'Adra: The Resting Place of the Holy Family on the Flight to Egypt," in *Akten des XII. Internationalen Kongresses für Christliche Archäologie, Bonn 22.–28. September 1991*, 1065–68. Münster.
- Parandowska, E. 2004. "Results of the Recent Restoration Campaigns (1995–2000) at Dayr al-Suryan." *Coptica* 3, 130–40 (Proceedings of the Wadi al-Natrun Symposium, Wadi al-Natrun, Egypt, February 1–4, 2002).
- — —. 2005. "Preservation of the Wall Paintings in the Church of the Archangel Gabriel at Naqlun," in *Christianity and Monasticism in the Faymoum Oasis*, ed. G. Gabra, 2005, 279–89. Cairo.
- Partrick, Th. H. 1996. *Traditional Egyptian Christianity*. Greensboro, NC.
- Patricolo, A., U. Monneret de Villard and H. Munier. 1922. *La chiesa di Santa Barbara al vecchio Cairo*. Florence.
- Pearson, B.A. 1986. "Earliest Christianity in Egypt: Some Observations," in *The Roots of Egyptian Christianity*, eds., B.A. Pearson and J.E. Goehring. Philadelphia.
- Périer, J., ed. 1922. "La perle précieuse traitant des sciences

- ecclésiastiques (chapitres I-LVI) par Jean, fils d'Abou-Zakariya, surnommé Ibn Sabâ'." *Patrologia Orientalis* 16, 592–760.
- Petrie, W.M. Flinders. 1907. *Gizeh and Rifeh*. London.
- Pillet, M. 1935–1938. "Structure et décoration architectonique de la nécropole antique de Deir-Rifeh." *Mélanges Maspero I : Orient Ancien*, 61–75. Cairo (*Mémoires Publiés par les Membres de l'Institut Français d'Archéologie Orientale* 66).
- Porkurat, M, A. Golitzin, and M.D. Peterson. 1996. *Historical Dictionary of the Orthodox Church*. Lanham, MD and London.
- Rossi, Corinna and A. de Luca. 2006. *The Treasures of the Monastery of Saint Catherine*. Cairo: The American University in Cairo Press.
- Russell, N., trans. 1981. *The Lives of the Desert Fathers*, with introduction by B. Ward SLG. Cistercian Studies series 34. Oxford/Kalamazoo.
- Rutschowskaya, M.-H. 1998. *Le Christ et l'abbé Ména*. Louvre, Collection Solo 11 – Département des Antiquités égyptiennes. Paris.
- Samuel (Bishop) and Badie Habib. 1996. *Ancient Coptic Churches & Monasteries in Delta, Sinai, and Cairo*. Cairo.
- Sauneron, S. 1969. "Villes et légendes de l'Égypte (§ XXV–XXIX)." *Bulletin de l'Institut Français d'Archéologie Orientale du Caire* 67, 117–145.
- Sellheim, R. and D. Sourdel. 1978. "Katib," in *The Encyclopedia of Islam*, vol. 4, 754–57.
- Skálová, Z. and G. Gabra. 2006. *Icons of the Nile Valley*, 2nd ed. Cairo.
- Snelders, B. and A. Jeudy. 2006. "Guarding the Entrances: Equestrian Saints in Egypt and North Mesopotamia." *Eastern Christian Art* 3, 103–40.
- Somers Clarke. 1912. *Christian Antiquities in the Nile Valley*. Oxford.
- al-Suryani, S. 1990. *Guide to the Ancient Coptic Churches and Monasteries in Upper Egypt*. Cairo.
- — —. 1992. *Abu al-Makarem*, Cairo.
- al-Syriany, S. and B. Habib. 1990. *Guide to Ancient Coptic Churches and Monasteries in Upper Egypt*. Cairo.
- Tagher, J. 1998. *Christians in Muslim Egypt: An Historical Study of the Relations Between Copts and Muslims from 640 to 1922*. Arbeiten zum spätantiken und koptischen Ägypten 10. Altenberge.
- Timm, S. 1984–1992. *Das christlich-koptische Ägypten in arabischer Zeit*. 6 vols. Beihefte zum Tübinger Atlas des vorderen Orients, Reihe B (Geisteswissenschaften) Nr. 41/1–6. Wiesbaden.
- UNESCO. 2002. World Heritage Committee, Twenty-sixth Session, Budapest, Hungary, 24–29 June 2002, *Information on Tentative Lists and Examination of nominations of cultural and natural properties of the List of World Heritage in Danger and the World Heritage List*, (WHC-02/CONF.202/20), http://whc.unesco.org/p_dynamic/document/document_download.cfm?id_document=1353.
- Vansleb (Wansleben), J.M. 1677. *Nouvelle Relation en forme de Journal d'un Voyage fait en Egypte en 1672 & 1673*. Paris.
- Venit, M.J. 2002. *Monumental Tombs of Ancient Alexandria. The Theater of the Dead*. Cambridge.
- Viaud, G. 1979. *Les pèlerinages coptes en Égypte*. Bibliothèque d'Études Coptes XV. Cairo.
- van der Vliet, J. 2002. Pisenthios de Coptos (569–632): moine, évêque et saint. Autour d'une nouvelle édition de ses archives, in *Autour de Coptos: actes du colloque organisé au Musée des Beaux-Arts de Lyon (17–18 mars 2000)*. (=TOPOI.Supplément 3), ed., M.-F. Boussac, 61–72.
- Walters, C.C. 1974. *Monastic Archaeology in Egypt*. Warminster, UK.
- White, L. Michael. 1996. *The Social Origins of Christian Architecture*. Valley Forge, PA.
- Wietheger, C. 1992. *Das Jeremias-Kloster zu Saqqara unter besonderer Berücksichtigung der Inschriften*. Arbeiten zum spätantiken und koptischen Ägypten 1. Altenberge.
- Wilfong, T. G. 1998. "The Non-Muslim Communities: Christian cMmunities," in *The Cambridge History of Egypt I: Islamic Egypt, 640–1517*, ed., C.F. Petry, 175–97. Cambridge.
- Wipszycka, E. 1988. "La christianisation de l'Égypte aux IVe–VIe siècles. Aspects sociaux et ethniques." *Aegyptus* 68, 117–65.
- Wissa, M. 1991. "Harit Zuwaylah," in *The Coptic Encyclopedia*, vol. 4, 1207–1209.
- Wüstenfeld, F., trans. 1845, *Macrizi's Geschichte der Copten*. Göttingen (reprint 1979).
- Young, D.W. 1981. "A Monastic Invective against Egyptian Hieroglyphs" in *Studies Presented to Hans Jacob Polotsky*, ed., D.W. Young, 348–60. Beacon Hill, MA.
- Zanetti, U. 1991. "Les icônes chez les théologiens de l'église copte." *Le monde Copte* 19, 77–98.
- — —. 1993. "Matarieh, La Sainte Famille et les Baumiers." *Analecta Bollandiana* 111, 21–68
- — —. 1995. "Abu'l-Makarim et Abu Salih." *Bulletin de la Societé d'Archéologie Copte* 34, 85–138.
- Zibawi, M. 2003. *Images de l'Égypte chrétienne. Iconologie copte*. Paris.

يُصَبُّ حُصْرُ المعونة والدعم اللذين قَدَّمهما الكثيرون على مدى الأعوام الماضية، ولكنى أَكِنُّ عَظِيمَ الامتنان، على نحو خاص، لـ”الكنائس القبطية الأرثوذكسية“ والأديرة التى فتحت أبوابها حتى يرى هذا الكتاب النور. كما أتوجَّه بالشكر والعرفان لـ”المجلس الأعلى للآثار“ بـ”مصر“ وللمُفتشين العاملين به كافة؛ الذين قَدَّموا لى يد المعونة، بصفة شخصية، فى أثناء وجودى فى مواقع العمل. كذلك أشكرُ كل أصدقاء ”الجامعة الأمريكية بالقاهرة“ الرائعين والمتعاونين الذين عَمِلَتْ معهم على مدى سنواتٍ طويلة، وبالأخص السيدة ”مارى إسكندر“.

كما أشعرُ بالامتنان الكبير لـ”جريجورى ديلون“ و”جون بيبير ميناردى“، المُديرين بسلسلة فنادق ”هيلتون“، على كرم ضيافتهم بالتعاون مع طاقم العمل الرائع الخاضع لرئاستهما. كذلك أشكرُ ”محمد نظمى“ من شركة ”كويست“ للسياسة، و”إيهاب قُدَّيس“ بـ”الأقصر“، و”فريد فاضل“، و”منى“ و”إيزيس زكى“ لقيامهم بمهمة إرشادنا فى ”القاهرة“، و”أرون كاتز“ و”ريتشارد رستلر“ وطاقم العاملين معهما على إمدادهم لنا بالنصح وتحليهم بالصبر فى التعاون معنا، وللأسرة والأصدقاء بالولايات المتحدة الأمريكية على دعمهم لنا بالصلاة، وبالأخص ”سوندرا چونز“، و”جورج ورزىل“، و”بامبلا لودويج“، و”كارلا تومبسون“، و”سوزانا فونستن“ بـ”لوس أنجلوس“.

كارولين لودفيج

أُرِيدُ أن أتوجَّه بالشكر لكل من السادة ”منصور بورىك“ و”عبد اليزيد“ على اتصالاتهم بـ”المجلس الأعلى للآثار“ وتمهيدهم الطريق أمام مهمتنا، وكذلك السيدة ”سامية فخرى“ على تعاونها فى القيام بالمهام الصعبة من اتصالاتٍ دقيقة وحساسة وتنظيم لآلاف الشرائح الخاصة بالكتاب. كما أشكرُ الآنسة ”هنا سُنبل“ التى قَدَّمت العون بوصفها ”مُساعدة مُصوِّر“ تتولَّى شأن أجهزة التصوير، والتى قامت بالتقاط الصورة الرئيسية لكاتدرائية القديسة ”الغذراء“ بـ”بور سعيد“. وأودُ أن أشكرَ أيضًا السادة ”جيرد كارلسون“ و”سمير نعيم“ على مُساعدتهما لنا فى الوصول إلى الكنائس البعيدة والعمل فيها. كما أشكرُ السيد ”بهاء صبحى“، مُفتش الآثار بمنطقة ”مصر القديمة“، والمهندس ”سينوت شنودة“ على صبره ومثابرتة فى تدبير لقاءاتنا بالقيادات الكنسية.

شريف سُنبل

جودت جبرا مؤلف وكاتب للعديد من الكتب التي تتناول "المسيحية" في "مصر"، بما فيها كتاب "كنوز الفن القبطي" الصادر عن قسم النشر بـ"الجامعة الأمريكية بالقاهرة" عام ٢٠٠٦ م. وكان يشغل منصب مدير "المتحف القبطي" بـ"القاهرة". وهو يعمل حاليًا أستاذًا زائرًا لـ"الدراسات القبطية" بجامعة "كليرمونت جراديويت" الأمريكية.

جيرترود ج. م. فان لون مُتخصصة في "الفن والعمارة القبطية"، وحاصلة على درجة الدكتوراه من جامعة "ليدن" الهولندية حيث تعمل حاليًا باحثة.

كارولين لودويج كاتبة وناشرة ومُحاضرة قامت بتأليف كتاب "جواهر في تاجنا: كنائس لوس أنجلوس" عام ٢٠٠٣ م. وتعيش في مدينة "لوس أنجلوس" الأمريكية وكثيرًا ما تتردد على "مصر".

شريف سنبل مصوّر مصري على درجة عالية من المهارة شارك بلقطاته الرائعة في إثراء العديد من الكتب العالمية المصورة، بما فيها كتاب "قصور وقيلات مصر بين عامي ١٨٠٨ – ١٩٦٠ م." الصادر عن قسم النشر بـ"الجامعة الأمريكية بالقاهرة" عام ٢٠٠٦ م.

أمل راغب صحفية دولية وكاتبة عضو بـ"اتحاد الصحفيين الدوليين" بـ"بروكسيل" (IFJ)، و"جمعية الصحفيين المستقلين" بـ"شمال أمريكا" (AJIQ). كما أنها عضو شرفي بـ"نادى صحافة" "ليموزين" بـ"فرنسا". وهي تمارس الترجمة إلى جانب عملها صحفية، وتقوم بالتدريس الجامعي.

صورة الغلاف

بأعلى: "أيقونة مُستعرضة" تعلو "حامل أيقونات" (حجاب) هيكل "رئيس الملائكة ميخائيل" ربما ترجع إلى نحو عام ١٢٠٠ م. وتعكس الأيقونات صور الأعياد السبعة الكبرى لـ"الكنيسة القبطية الأرثوذكسية": "البشارة"، و"الميلاد"، و"عماد المسيح"، و"الدخول إلى أورشليم"، و"القيامة"، و"الصعود"، و"حلول الروح القدس". (كنيسة القديسة "العذراء" بـ"حارة زويلة" بـ"القاهرة")

بأسفل: "مظلة" الهيكل الرئيسي من الداخل عليها صورة "المسيح" في دائرة تُحيط بها الشمس والقمر والنجوم و"الحيوانات الأربعة غير المُتجسدة"، المذكورة في "رؤيا يوحنا اللاهوتي"، في دائرة أخرى تحملها الملائكة. ويرجع الرسم إلى القرن الثامن عشر الميلادي، وقد رسمه رسّام الأيقونات الشهير "يوحنا الأرمني". (كنيسة القديسة "العذراء" بـ"حارة زويلة" بـ"القاهرة")

الغلاف من تصميم "موريس چاكسون"

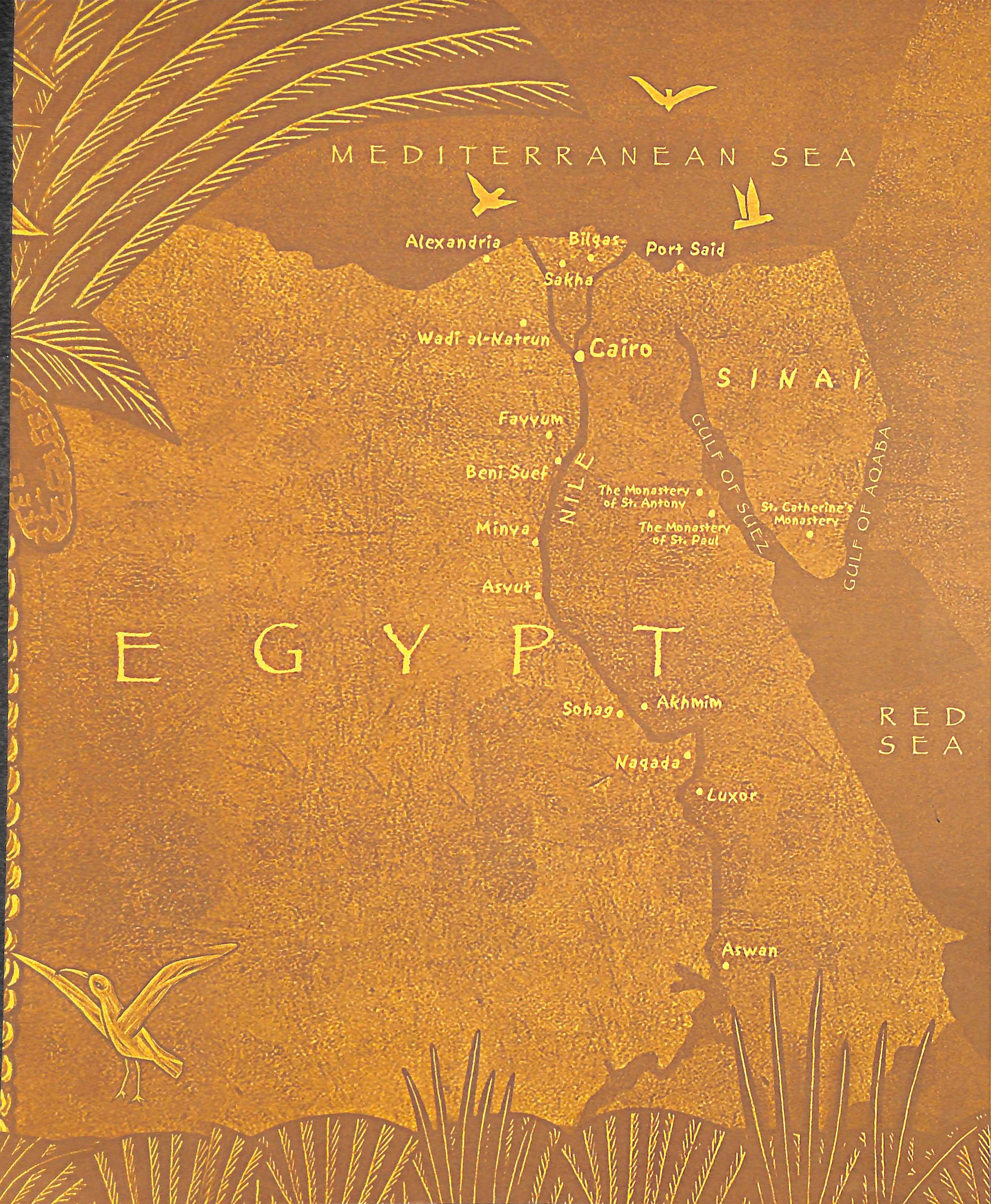
الإشراف اللغوى
حسام عبد العزيز

الإشراف الفنى
حسن كامل



طبع بالهيئة العامة لشئون المطابع الأميرية

٣٧٦٤ س ٢٠١٥ - ٢٠١٢



MEDITERRANEAN SEA

Alexandria

Bilqas

Port Said

Sakha

Wadi al-Natrun

Cairo

SINAI

Fayyum

Beni Suef

Minya

Asyut

NILE

The Monastery
of St. Antony

The Monastery
of St. Paul

St. Catherine's
Monastery

GULF OF SUEZ

GULF OF AQABA

EGYPT

Sohag

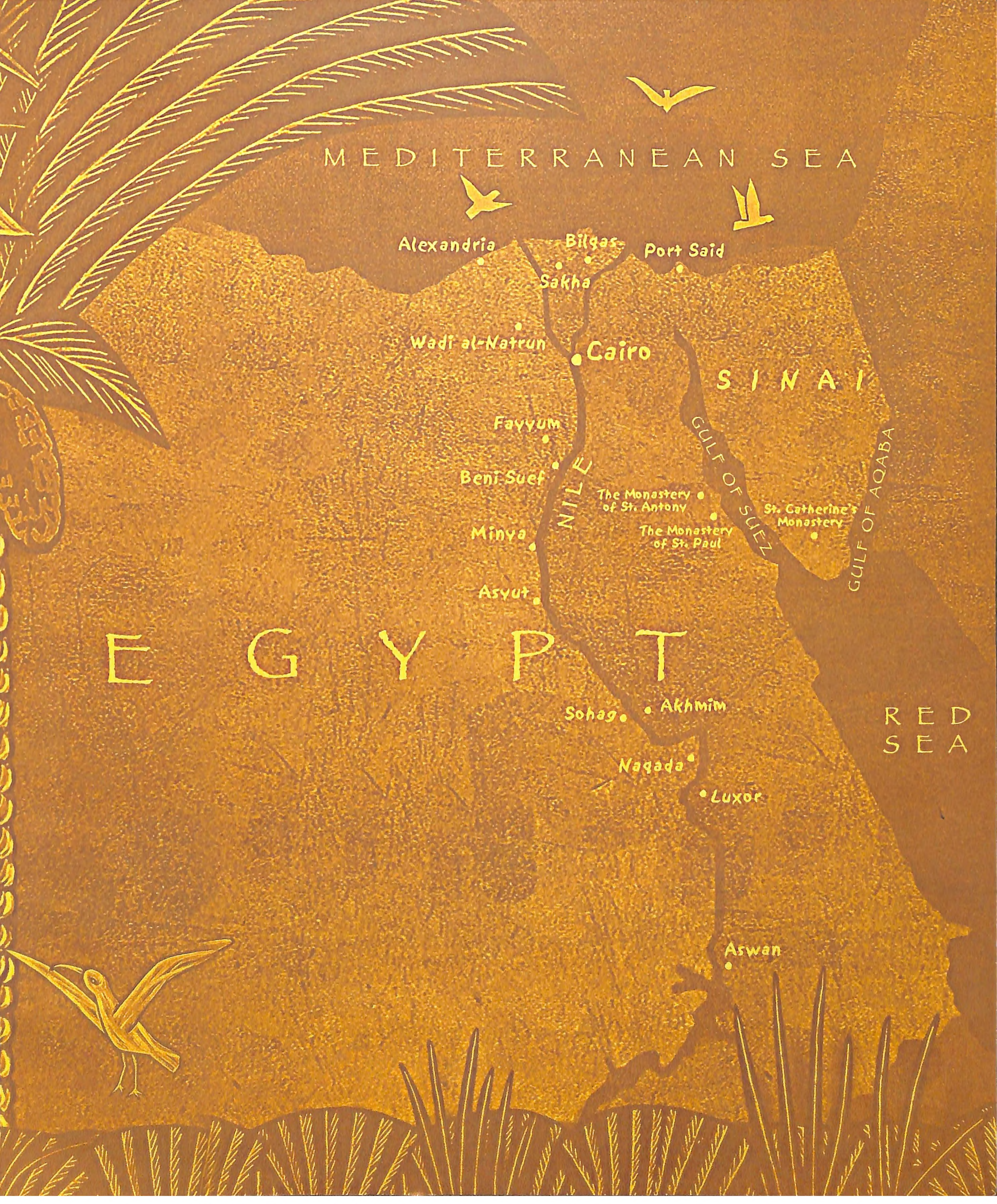
Akhmim

Naqada

Luxor

Aswan

RED
SEA



MEDITERRANEAN SEA

Alexandria

Bilqas

Port Said

Sakha

Wadi al-Natrun

Cairo

SINAI

Fayyum

Beni-Suef

Minya

Asyut

The Monastery of St. Antony

The Monastery of St. Paul

St. Catherine's Monastery

GULF OF SUEZ

GULF OF AQABA

EGYPT

Sohag

Akhmim

Naqada

Luxor

Aswan

RED SEA